المركز الديمقراطي العربي؛ برلين- ألمانيا

تداعيات التدخل الدولي

في إقليم الشرق الأوسط على ظاهرة الإرهاب

(سوريا، العراق، ليبيا، اليمن) أنموذجا

الاشراف والتنسيق

د. السيد علي أبو فرحة

كتاب جماعي

2020

رقم التسجيل: VR.3373.6361.B

المركز الديمقراطي العربي

تداعيات التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط على ظاهرة الإرهاب

The repercussions of international intervention in the Middle East region on the phenomenon of terrorism

(Syria, Iraq, Libya, Yemen) model

Collective book

المؤلفين المشاركين

- أحمد محمد محمود عيسى
- دينا فتحي جمعه عبد العظيم
- علا علاء الدين النحاس
- مرسا توفيق شحات توفيق
- نادية ناصر عبد المسيح

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

تأليف جماعي

- أحمد محمد محمود عيسى
- دينا فتحي جمعة عبد العظيم
- علا علاء الدين النحاس
- مرسا توفيق شحات توفيق
- نادية ناصر عبد المسيح

عنوان الكتاب:

تداعيات التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط على ظاهرة الإرهاب (سوريا، العراق، ليبيا، اليمن) أنموذج

The repercussions of international intervention in the Middle East region on the phenomenon of terrorism (Syria, Iraq, Libya, Yemen) model

الإشراف والتنسيق: د. السيد على أبو فرحة

تصميم الغلاف: المركز الديمقراطي العربي.

الاخراج والمراجعة: د. محمد محمد المغير

رقم تسجيل الكتاب: (VR. 3373-6361.B)

عدد الصفحات: 304

الطبعة الأولى، يناير 2020م

الناشر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/ برلين

Democratic Arab Center Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر، جميع حقوق الطبع محفوظة للمركز الديمقراطي العربي، برلين – ألمانيا.

All rights reserved No part of this book may by reproducted. Stored in a retrieval system or transmited in any fromor by anymeas without prior permission in writing of the publishe

Berlin10315 Gensingerstr :112
Tel :0049-code Germany
54884375-030
91499898-030
86450098-030

البريد الإلكتروني: book@democraticac.de

المحتويات

الباحث	العنوان	الصفحة
د. السيد على أبو فرحة	الإطار العام للكتاب	5
الفصل الأول: التأصيل النظري للدراسة (27-107)		
المبحث الأول: جدلية مفهوم الشرق الأوسط في الأدبيات المعاصرة		29
دينا فتحي جمعه عبد	المحور الأول: ملابسات نشأة مفهوم الشرق الأوسط وتاريخه	30
	المحور الثاني: التوظيف السياسي لمفهوم الشرق الأوسط	41
	المحور الثالث: الشرق الأوسط جغرافي أم سياسي	46
المبحث الثاني: مفاهيم مرتبطة بالدراسة		57
أحمد محمد محمود حسن	المحور الأول: مفهوم وصور ومشروعية التدخل	57
	المحور الثاني: مفهوم الإرهاب	67
نادية ناصر عبد المسيح	المحور الثالث: مفهوم الاستراتيجية	76
	المحور الرابع: مفهوم المصلحة الوطنية	80
المبحث الثالث: الأهمية الجيواستراتيجة للشرق الأوسط		82
مرسا توفيق شحات	المحور الأول: الأهمية الجغرافية	83
	المحور الثاني: الأهمية الاقتصادية	86
نادية ناصر عبد المسيح	المحور الثالث: الأهمية الثقافية	92
	المحور الرابع: الأهمية العسكرية	93
المبحث الرابع: الأهمية الاستراتيجية لدول الأزمة		94
نادية ناصر عبد المسيح	المحور الأول: الأهمية الاستراتيجية لسوريا.	94
	المحور الثاني: الأهمية الاستراتيجية لليمن	97
	المحور الثالث: الأهمية الاستراتيجية للعراق	102
	المحور الرابع: الأهمية الاستراتيجية لليبيا	105
الفصل الثاني: طبيعة التدخل في دول الأزمة (108-229)		
المبحث الأول: التدخل في الأزمة السورية		110
علا علاء الدين النحاس	المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في سوريا	110
	المحور الثاني: صور التدخل الدولي في سوريا.	119
	المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في سوريا	131
المبحث الثاني: التدخل في الأزمة اليمنية		141
أحمد محمد محمود حسن	المحور الأول: خلفية الأزمة اليمنية ومظاهرها	142
	المحور الثاني: صور التدخل الإقليمي في اليمن	148
	المحور الثالث: صور التدخل الدولي في اليمن	168

	المحور الرابع: تداعيات التدخل(الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في اليمن	174
المبحث الثالث: طبيعة التدخل في العراق		177
دينا فتحي جمعه عبد العظيم	المحور الأول: صور التدخل الدولي في العراق	178
	المحور الثاني: صور التدخل الاقليمي في العراق	190
	المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في العراق	205
المبحث الرابع: التدخل في الأزمة الليبية		213
مرسا توفيق شحات	المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في ليبيا.	217
	المحور الثاني: صور التدخل الدولي في ليبيا	221
	المحور الثالث: تداعيات التدخل (الدولي/ الإقليمي) على ظاهرة الإرهاب في ليبيا.	226
الفصل الثالث: تصور استراتيجي للحد من التدخل في إقليم الشرق الأوسط (230-266)		
المبحث الأول: محددات وأهداف ومرتكزات الاستراتيجية		233
أحمد محمد محمود حسن	المحور الأول: أنواع وسمات الاستراتيجية	233
	المحور الثاني: مرتكزات الاستراتيجية.	236
	المحور الثالث: أهداف ومحددات الاستراتيجية.	237
المبحث الثاني: الاستراتيجية المقترحة للحد من التدخل في إقليم الشرق الأوسط		243
دينا فتحي جمعه	المحور الأول: تحليل البيئة الداخلية	245
	المحور الثاني: تحليل البيئة الخارجية	251
	المحور الثالث: المصالح الوطنية للقوى الكبرى في الشرق الأوسط	256
	المحور الرابع: صياغة الاستراتيجية المقترحة	260
الفصل الرابع: الخاتمة ---------- (267-290)		
د. السيد على أبو فرحة	النتائج	267
	التوصيات.	269
	السيناريوهات	270
	المراجع	276

1. الإطار العام

المستخلص

تناولت هذه الدراسة التدخلات الدولية والإقليمية في الشرق الاوسط وتداعياتها على الظاهرة الإرهابية، حيث حاولت الإجابة على التساؤل الرئيسي لها وهو: إلى أي مدى أثرت تلك التدخلات على تنامي الإرهاب في المنطقة؟، متخذة دول العراق، اليمن، سوريا وليبيا كحالات دراسة، وسعت هذه الدراسة إلى بحث وتحليل تطورات وتوجهات السياسات الخارجية لبعض القوى الإقليمية والدولية تجاه الأزمات التي تمر بها المنطقة والتي تعتبر الفاعل الرئيسي فيها، وتنقسم الدراسة إلى ثلاث فصول رئيسية: الفصل الاول بعنوان :الأهمية الجيوإستراتيجة للشرق الأوسط، حيث يتناول مفهوم الشرق الأوسط وسماته وأهميته التي جعلت منه مطمعاً للعديد من القوى عبر العصور، الفصل الثاني: التدخلات العسكرية والسياسية في المنطقة والتي على إثرها تنامت الظاهرة الإرهابية بشكل كبير، وانتهت الدراسة إلى وضع تصور استراتيجي لما سيكون عليه الشرق الاوسط مُستقبلاً فصلاً عن ذلك، توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات التي من شأنها تقليل حِدة التدخلات إذا ما أخذ بها صانعي القرار، استخدمت الدراسة لتحقيق ذلك منهج المصلحة الوطنية وربطته بالدور القومي.

Abstract:

This study is mainly pivoted about the international and regional interferences in the Middle East, Those interferences, occurring since Iraq occupied in 2003, has been rising in its extent, This study examine the aftermaths of those interferences on the terroristic phenomenon in the Middle East, Especially after what has happened in 2011 (the so-called Arab Spring), A state of chaos and instability has reigned since 2011, Consequently, Several terrorist groups grew such as ISIS and other groups which is fighting in Syria, Yemen, Libya, and Iraq, In answer to crack down these groups as officially said, came the interventions in the Middle East but it does not, In the contrary, Terrorist attacks increased dramatically and the number of people, joining these groups rose as well, This study is trying to answer the main question; To what extent the interventions happening in Middle East affect terrorism? Considering Iraq, Yemen, Libya, Syria as study cases, seeing that those countries are suffering most from effects ensuing of the interventions, The study is divided into three main chapters, every chapter analyses a significant part of this study, Finally the study reached some important recommendations which may help the decision makers in the government.

الكلمات المفتاحية:

يوجد مجموعة من الكلمات المفتاحية التي من الممكن أن تُوضح الدراسة بشكل أو بأخر ومنها: الشرق الأوسط، الاستراتيجية، الإرهاب، الصراعات، التدخلات الدولية، التسوية، العرقية، المصالح القومية، الفوضى الخلاقة.

2. المقدمة:

يعد إقليم الشرق الأوسط من الأقاليم التي تُعتبر مكاناً خِصباً للصراعات والأزمات والممارسات الإرهابية من قِبل الجماعات المُتطرفة التي وجدت لنفسها في ظل الفوضى، التفتت، انهيار الأنظمة السياسية وعدم الاستقرار وانعدام الأمن مأوي لأهدافها ومسرحاً خِصبا لتنفيذ ما تصبوا إليه خاصة في ظل الصراعات العرقية والتدهور الذي تعاني منه بعض دولها وبالأخص الدول محل الدراسة **(سوريا، العراق، ليبيا، اليمن)**.

وعليه سيقوم الباحث في هذه الدراسة بالتعرف علي مفهوم الشرق الأوسط والسمات والخصائص التي يتمتع بها والمشاكل أو الأزمات التي يعاني منها، ثم سينتقل الباحث للتحدث بشكل أكثر تفصيلاً عن التدخل الدولي والإقليمي في منطقة الشرق الأوسط من خلال تطبيق منهج المصلحة القومية ومعرفة أسباب التدخل وتداعياته على الظاهرة الإرهابية نُمواً أو انخفاضاً، ثم سينتقل الباحث لوضع سيناريوهات محتملة لمستقبل الشرق الأوسط في ظل التدخل الدولي والإقليمي وتصاعد الأزمات والصراعات في المنطقة، ثم ينتهي بوضع تصور استراتيجي شامل للحد من التدخل الدولي في الإقليم من خلال صياغة استراتيجية شاملة علي كافة النواحي والجوانب للحد من المسببات التي تجعل الإقليم فريسة سهلة للتدخل الدولي وما ينتج عن هذا التدخل من استنزاف لثروات الإقليم وتدمير شعوبه التي تعاني من عدم الاستقرار والاضطراب وتصاعد الظاهرة الإرهابية بصورة أو بأخرى.

3.الأهمية والهدف للموضوع:

1.3.الأهمية: تنقسم إلى أهمية علمية (نظرية) وأهمية عملية (تطبيقية) وسيتم توضيحهم كالتالي؛

1.1.3أهمية علمية (نظرية): تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة من حِرص الباحث على تقديم أُطروحة نظرية تستهدف إلقاء الضوء على الدور الذي يلعبه التدخل الدولي في منطقة

الشرق الأوسط علي الظاهرة الإرهابية، وعليه تتجسد الأهمية العلمية للدراسة في أهمية الموضوع ذاته فمن المأمول أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية حقيقية للباحثين في مجال العلوم السياسية بشكل عام، وشئون الشرق الأوسط بشكل خاص؛ وذلك حيث يُقدم الباحث دراسة شاملة للأزمات في منطقة الشرق الأوسط وبالأخص الدول محل الدراسة وكافة الطرق للتعامل معها وبدلاً من أن يُشَتَت الباحث في البحث عن مراجع مختلفة لكل قضية علي حِدا تُقدم له هذه الأطروحة شيء من التفصيل عن كل قضية والسيناريوهات المحتملة لكل دولة وصياغة استراتيجية شاملة للحد من التدخل الدولي في الإقليم بشكل عام، وذلك من خلال توضيح العلاقة بين التدخل الدولي في منطقة الشرق الأوسط والظاهرة الإرهابية، كذلك أيضاً مكامن الخطر الذى تتعرض له منطقة الشرق، كما أنها وسيلة تثقفية للجماهير العربية لرفع درجة وعيهم وإدراكهم بخطورة التدخل الدولي مما يتيح معه الفرصة لمجابهتها وعدم الانصياع لها.

2.13.**أهمية عملية:** تتضح الأهمية العملية لهذه الدراسة من خلال معاونة صناع القرار العرب والمجتمعات العربية على التعرف على حقيقة التدخلات الدولية وما تُفرزه من تنامي للظاهرة الإرهابية ومن ثَم التصدي لها عن طريق وضع تصور استراتيجي يستهدف تقليص تلك التدخلات إلى حد إنهائها وتوفير بدائل لها وتطوير السياسات العربية والشرق أوسطية المُتبعة في التعامل مع الظاهرة الإرهابية لتُواكب ما طرأ عليها من تطورات. وعليه فإن توعية المجتمعات العربية وصناع القرار بالعلاقة الكامنة بين تلك التدخلات وتفشي الظاهرة الإرهابية هي من الأهمية بمكان للباحث وتعتبر أهم ما تحاول الدراسة بلورته.

2.3.الهدف من الدراسة:

تسعي الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وتتمثل في التعرف على الآتي؛

- ماهية الشرق الأوسط والسمات التي يتمتع بها
- المشاكل والقصور التي يُعاني منها الاقليم وتجعله هدفاً للتدخل في شئونه.
- أسباب وتداعيات التدخل الدولي في الشرق الأوسط.
- وضع سيناريوهات محتملة حول مستقبل الشرق الأوسط وبالأخص الدول محل الدراسة.
- وضع تصور استراتيجي للحد من التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط.

4.المشكلة البحثية: [1]

تُشكل منطقة الشرق الأوسط بؤرة للصراع بين العديد من الدول، وعليه أصبحت تلك المنطقة عِنواناً للنفوذ العالمي، وقامت تلك الدول بتوظيف سياساتها الخارجية على النحو الذي يمكنها من التدخل في منطقة الشرق الأوسط تحقِيقاً لمصالحها القومية.

وقد تعددت الأدوات التي وظِفت في ممارسة التدخل الدولي في الشرق الأوسط، فنجدها تتراوح بين الأكثر عُنفاً كالأداة العسكرية إلى أقلها عُنفا كالأدوات الناعمة مثل الأداة السياسية، الاقتصادية، الثقافية وغيرها، وكان لذلك أثراً كبيراً على ظاهرة الإرهاب في إقليم الشرق الأوسط من حيث تناميها بشكل سريع وهو ما جعل الإرهاب أحد أهم الأسباب التي يتم توظيفها سياسياً من أجل التدخل في قضايا الإقليم، وعليه تكمن مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي للبحث؛ **إلى أي مدى أثر التدخل الدولي في منطقة الشرق الأوسط على الظاهرة الإرهابية نمواً أو تراجعاً في الإقليم؟**

يتفرع من التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية تتمثل في؛

- ما هي السمات التي يتمتع بها إقليم الشرق الأوسط ليكون محط أنظار العالم ومصدر لاستقطاب الجماعات المتطرفة؟
- ما هي صور التدخل المباشر وغير المباشر في إقليم الشرق الأوسط عموماً والدول محل الدراسة بشكل خاص؟
- ما هي مسببات وتداعيات التدخل الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط على الظاهرة الإرهابية؟
- ما هو مستقبل إقليم الشرق الأوسط في ظل الفوضى الدولية والتدخل المبالغ فيه في المنطقة والاستقطاب للجماعات المتطرفة؟
- كيف يمكن حماية الشرق الأوسط من التدخل الدولي في شئونه؟

---

[1]. هي عبارة عن قضية مثارة في ذهن الباحث ويحاول أن يبحث من خلال دراسة كاملة يبنيها على أساس تلك القضية عن حل لها بصورة أو بأخرى وتلك القضية عبارة عن تساؤل رئيسي يضعه الباحث ويتفرع منه مجموعة من التساؤلات الفرعية التي يحاول من خلالها الباحث أن يفك لغز تلك القضية وإما في النهاية يجد حلاً لقضيته أو لايجد ولكن يضع مجموعة من التوصيات التي تدعم موقفه.

5. حدود الدراسة:

1.5.الإطار الموضوعي:

قام الباحث باختيار الموضوع محل الدراسة والمعنون كالتالي "**تداعيات التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط علي ظاهرة الإرهاب**"، لقد قام الباحث باختيار منطقة الشرق الأوسط بالتحديد لأنها مليئة بالصراعات، والأزمات، وانتشار الجماعات المتطرفة إضافة إلى التدخل الدولي في المنطقة تحت مظلة مُكافحة الإرهاب ولكن الهدف الحقيقي لتلك الدول المتدخلة أن تحمي مصالحها وتمارس نُفوذاً وخاصة في الدول الأربع الأُنموذج "**سوريا، العراق، اليمن، ليبيا**"، يُعتبر هذا الموضوع بالذات مادة خِصبة لتطبيق منهج المصلحة القومية للتعرف علي أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للدول المُتدخلة فيه وما هي مصالح تللك الدول في الإقليم؟ وماهي الوسائل التي تستخدمها لحمايتها؟ وماهي صور هذا التدخل؟ وكيف أثرت أو ساهمت بصورة أو بأخرى على ظاهرة الإرهاب؟ محاولة رصد مستقبل إقليم الشرق الأوسط في ظل تلك الفوضى والمواقف غير الواضحة والغامضة على المستوي الإقليمي والدولي، إضافةً لذلك سيحاول الباحث صياغة استراتيجية للحد من التدخل الدولي في منطقة الشرق الأوسط.

2.5.الإطار المكاني:

كما سبق الذكر اختيار منطقة الشرق الأوسط بشكل عام محلاً للدراسة نظراً لأهميتها، أما عن اختيار "**سوريا، اليمن، العراق، ليبيا**" أُنموذج للتطبيق فذلك لكثرة ما شهدته وتشهده تلك الدول من ثورات، اضطرابات داخلية، انفلات أمني وانتشار الجماعات الإرهابية المسلحة وسيطرتها علي أجزاء منها، والتقسيم العرقي، الاثني فيها وتهجير أهلها وتشريدهم، حيث ساعد ذلك علي تدخل العديد من الدول في المنطقة تحت مسمى حِفظ الاستقرار ومكافحة الإرهاب؛ مما كان له أثراً كبيراً على تنامي الظاهرة الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط وبالأخص الدول محل الدراسة.

3.5.الإطار الزماني:

في هذه الدراسة لم تُحَدد فترة مُوحدة للدراسة فقد تم اختيار الفترة الزمنية طِبقاً لبدء التدخل الدولي في كل دولة علي حِدا ولكن عام انتهاء الدراسة موحد في الدول الأربع وهو عام 2017م، وعليه فإن عام بِدء التدخل الدولي في كل دولة مفردة من هذه الدول ومن ثَم العام

الذي سوف تنطلق منه دراستها كأنموذج مختلف في كل منهما لاختلاف التوقيت الزمني للتدخل الدولي في شئون كل دولة مُفردة موضوع الدراسة كما هو موضح أدناه.

العراق: مارس2003، حيث بَدأ التدخل الأمريكي في العراق تحت عِدة مُبررات منها، امتلاك أسلحة ذرية وأسلحة كيميائية فضلاً عن إنقاذ العراق من النظام الديكتاتوري ونشر الديمقراطية، كان ذلك التدخل العسكري هو البداية لكل ما تشهده العراق اليوم من تطرف وصراعات طائفية بين السُنة والشيعة وبروز مشكلة الأكراد من جديد. أما عن عام انتهاء الدراسة فقد اختار الباحث العام 2017 لما شهده من أحداث هامة كمشكلة انفصال إقليم كردستان العراق والحرب على الإرهاب والمواقف الدولية المُتباينة.

اليمن: كانت بداية الأزمة في يناير 2011عندما دعي طلاب جامعة صنعاء إلى مظاهرة ضد الرئيس السابق على عبد الله صالح الذي استمر حكمه قرابة الثلاثة والثلاثين عام، بسبب انتشار الفساد بين مؤسسات الدولة وتفشى الوساطة والمحسوبية في كل مكان في الدولة وتعيين الرئيس السابق لأقاربه في المناصب الهامة، سوء الأحوال الاجتماعية وانتشار الفقر، انخفاض مستوي الدخل، فتتمثل الفترة**(2011-2011)**.

ليبيا: فبراير 2011 بداية الاحتجاجات في مدينة بني غازي للمطالبة بتحسين أحوالهم وظروفهم السيئة والمطالبة بتوفير سكن لهم بَعدما تَم طردهم من بيوتهم من قِبل قوات الأمن، كان ومازال التناحر الشديد في ليبيا وانتشار المليشيات وسيطرتها علي أماكن كثيرة من ليبيا والأزمة مُستمرة إلى يومنا هذا لذلك فإن الفترة الزمنية للدراسة هي **(2011-2017)**

سوريا: كانت بداية الأزمة في مدينة درعة وذلك بسبب سوء الأحوال الاجتماعية، انتشار الفقر، غياب العدالة والقمع من قبل قوات الشرطة وكانت بداية الأزمة مارس 2011ومن ذلك اليوم سقطت سوريا في مستنقع ظلام لا يمكن التنبؤ متي ستنجو منه؟ فكثير من الحروب والتشتيت لأهلها وتشريدهم في دول مختلفة ناهيك عن عدد الأفراد الذين راحوا ضَحية صراع مُميت بين النظام السوري والمعارضة ودخول الجماعات الإرهابية كطرف أصيل في الأزمة، إضافة إلى الموقف المُتباين للمجتمع الدولي، فتتمثل الفترة الزمنية **(2011-2017)**.

6. منهج الدراسة:

فيما يتعلق بالمنهج المستخدم في الدراسة مُتمثل في مَنهج "**المصلحة القومية**"، الذي يعتمد بشكل أساسي علي أن مصلحة الدولة هي الهدف الأساسي في السياسة الخارجية وأن المصالح

القومية لها أنواع؛ إما أساسية، ثانوية، دائمة، متغيرة، عامة أو خاصة(محددة)،[2] واستخدام كافة الوسائل لتحقيقها دون أي اعتبار للضرر أو حتي الفائدة التي تعود علي الدول التي يُمَارس عليها الفعل أو الوسائل تلك، فهي تتصرف تحت مفهوم "**حامي السيادة** "أي في سبيل تلك المصالح والأهداف مُستعدة لانتهاج أي الطرق لتحقيقها غير مُكترثة إن كانت شرعية أو غير شرعية.

سيتم تطبيق هذا المنهج في الدراسة من خلال تسليط الضوء على الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط وتجعلها محط أنظار دول العالم وعُرضة للمخاطر من قِبل الجماعات المُتطرفة، كيف أن المصلحة القومية لدولة ما تجعلها تنتهج أي طُرق لتحافظ عليها.

هو ما سيتم تناوله بشيء من التفصيل والتحليل كيف أنه في سبيل المصالح القومية للدولة، تكون مستعدة للتدخل في شئون دول أُخري تحت مسميات حفظ الأمن، القضاء علي الإرهاب، تحقيق التوازن وحتي التدخل العسكري المباشر كذلك محاربة الدولة سياسياً واقتصادياً أو حتي علي المستوى الدبلوماسي، ستُتطبق تلك الصور علي الإقليم محل الدراسة **(الشرق الأوسط)** وكذلك أيضاً الدول الأنموذج **(سوريا، العراق، ليبيا، اليمن)**، إلى أي مدى أثرت تلك التدخلات علي الإقليم من جميع النواحي الأمنية، والاستقرار، اقتصادياً، علي تنامي ظاهرة الإرهاب سواء بقصد أو كنتيجة للفعل، تداعياته، طرقه وأساليبه التي أُستخدمت كغاية لهدف حقيقي هو تأمين مصالحها، تواجدها، ضمان استمرار نفوذها في المنطقة.

التطبيق الرئيسي للمنهج يتمثل في المقولة التالية: **في سبيل المصلحة القومية لدولة ما فإنها مستعدة لإتباع أي الطرق للحفاظ عليها غير مُكترثة بالنتائج المترتبة على هذه الطرق أو حتى التدخل سواء بتزايد الإرهاب في دولة أو حتى استقطابه، انهيار الدولة سياسياً، اقتصادياً، أمنياً، فهي تعتقد أنها كما ذكر الباحث مُسبقاً حامي السيادة.**

ومنه سيأتي الدور الذي لعبته هذه الدول في إقليم الشرق الأوسط سواء كان سلبي أو إيجابي لتحمي مصالحها وتُحافظ علي مَركزها وتأثيرها في النظام الدولي، سيتم ربط المصلحة القومية **بالدور القومي** في سبيل المحافظة عليها وتحقيقها.

---

[2]. مقلد، إسماعيل صبري، *العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع* (القاهرة: المكتبة الأكاديمية،2011)،14-15.

7. الدراسات السابقة:

تتناول الدراسة مجموعة من الأدبيات السابقة التي تتوافق مع الموضوع محل الدراسة سواء من قريب أو من بعيد وتنقسم تلك الأدبيات إلى ثلاث مظلات وتتناول كل مظلة مجموعة من الدراسات على النحو التالي:

- المظلة الأولي: الأهمية الجيواستراتيجية للشرق الأوسط.
- المظلة الثانية: التدخل المباشر وغير المباشر في الشرق الأوسط.
- المظلة الثالثة: تصور استراتيجي للحد من التدخل في الشرق الأوسط.

1.7.المظلة الأولي: الأهمية الجيواستراتيجية للشرق الاوسط؛

1.1.7. سليمان، أماني عبد الكريم علي ،أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط على هيكل النظام الدولي "2011 – 2016"، [3] تُوضح هذه الدراسة أن منطقة الشرق الأوسط تتمتع بأهمية قصوى في حسابات الدول الكبرى، لما لها من أهمية استراتيجية في المشهد السياسي الإقليمي والعالمي، ولما تتمتع به من غِنى مواردها الطبيعية وعلى رأسها النفط والغاز وموارد الطاقة المختلفة، وهي من أهم عناصر الجذب التي تستقطب نفوذ الدول وصراعاتها، لاسيما منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى جغرافية الشرق والموقع المتميز في وسط العالم، وما يُشرف عليه من ممرات مائية، فقد شكلت المنطقة نقطة استقطاب استراتيجية منذ سنوات طويلة لعديد من الدول التي تتنافس في سباق محموم في صراع على مصادر الطاقة ومناطق النفوذ الاستراتيجية.

2.1.7.الشيوط، محمد غسان" السياسة الخارجية التركية حيال الشرق الأوسط : العراق أُنموذج"،[4] تبين هذه الدراسة أهمية الشرق الأوسط والتي تنقسم بدورها إلي أهمية استراتيجية فهي حلقة وصل وجسر بين دول وقارات العالم وأضفى علي موقعها أهمية استراتيجية دفعت القوى الكبرى وكذلك تركيا إلي محاولة السيطرة علي المنطقة، أهمية اقتصادية بسبب وجود النفط ويُقدر احتياطي النفط في الشرق الأوسط ب٦٦٪ من احتياطي النفط العالمي وفي نهاية القرن العشرين أنتجت منطقة الشرق الأوسط ثُلث الإنتاج العالمي من النفط، أهمية دينية فهي

---

3. سليمان، أماني عبد الكريم، *أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط علي هيكل النظام الدولي.*

10. الشيوط، محمد غسان، *السياسة الخارجية التركية حيال الشرق الأوسط: العراق نموذجا"* ، (ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي).

مهد الديانات الثلاث، توضح هذه الدراسة أيضاً أهداف تركيا والولايات المتحدة في العراق ما يخص الدراسة أهمية الشرق الأوسط .

3.1.7. عبد الجواد جمال، مستقبل الشرق الأوسط تصنعه قوي الحاضر،[5] تناولت الدراسة العوامل التي تؤثر في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية ولَخصهم في الآتي؛ النظام الدولي، التغيرات الدولية تلعب دوراً في التأثير علي مستقبل الشرق الأوسط سواء التدخلات الدولية والدور الذي تلعبه أمريكا في الشرق الأوسط لصالح إسرائيل والحروب والصراعات الأهلية ثم انتقل إلي النقطة الثانية وهي الصراعات بين الطوائف والقوميات تؤثر علي الإقليم من ناحية الاستقرار أو عدم الاستقرار، النقطة الثالثة وتتمثل في الإسلام السياسي أي صعود التيارات الإسلامية إلى أسُدة الحكم في العديد من الدول تلعب دوراً كبيراً في المنطقة من خلال أبعاد ثلاثة؛ العلاقة بين الإسلام والسياسة الجماعات التي تحاول احتكار التعبير عن الإسلام، التطرف الإسلامي بصفة خاصة، النقطة الرابعة العلاقات بين دول الإقليم، الاضطرابات السائدة في المنطقة وصل ذروته بسبب صراعات بين دول الإقليم والتي أتاحت لقوى التطرف الديني والطائفي أن تنتشر وتتمدد وصعود التنظيمات المسلحة التي تهدد مستقبل الشرق الأوسط.

4.1.7. نبيل سرور، الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية، [6] إن النفط والغاز وموارد الطاقة هي من أهم عناصر الجذب التي تستقطب نفوذ الدول وصراعتها، لاسيّما منطقة الشرق الأوسط بأبعادها الاستراتيجية وبثرواتها الطبيعية وبممراتها المائية. لقد شكّلت منطقة الشرق الأوسط عامة، والمنطقة العربية على الخصوص، نقطة استقطاب استراتيجية منذ سنوات طويلة للعديد من الدول، التي تتنافس في سباق محموم في الصراع على مصادر الطاقة، كذلك جعل العديد من دول المنطقة ذات تأثير يتعاظم بأبعاده الجيوسياسية على خريطة التحالفات في منطقة الشرق الأوسط، في الآونة الأخيرة، مرّت المنطقة العربية بمجموعة من التغيرات في مرحلة ما سُمي "بثورات الربيع العربي" أواخر العام 2011 وقد خلقت هذه الثورات جُملة من المتغيرات السياسية والأمنية التي تركت أثرها على مُجمل الواقع العربي والمحيط الإقليمي عُمومًا.

---

[5]. عبد الجواد، جمال، مستقبل الشرق الأوسط تصنعه قوي الحاضر، *السياسة الدولية* (القاهرة: مؤسسة الأهرام،2015).

[6]. سرور، نبيل، الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية، *مجلة الدفاع الوطني اللبناني* (لبنان:2016).

7.1.5. Conflict between Saudi Arabia and Iran: An Examination of Critical Factors Inhibiting Their Positive Roles in the Middle East, By Alghunaim, Ghadah Ghunaim Rashid. [7]

تناولت الدراسة التوتر في العلاقات الإيرانية السعودية منذ عام 1979، وذلك على أثر مكانتهم كقوة إقليمية في الشرق الأوسط، فكِلا الدولتان لديهما وجهات نظر وقيم مختلفة بشأن العلاقات الدبلوماسية مع الغرب، وكنتيجة للتطورات الجديدة في السياسة الخارجية الإيرانية والانفتاح على الغرب بعد تولي روحاني الرئاسة، يقع الاهتمام الأكبر لهذه الدراسة في محاولة اكتشاف تأثير الصراع بين السعودية وإيران في الشرق الاوسط، سواء كان هناك إمكانية للتغلب عليه باستغلال التطورات السياسية الجديدة أو لا، وعليه هذه الدراسة تُحلل نمط العلاقات الإيرانية السعودية وسياستهما الخارجية تجاه بقية دول الشرق الاوسط مع فحص أثر تلك العلاقات على المنطقة بشكل عام، وتنتهي هذه بوضع مجموعة من التوصيات من شأنها حل الصراع بين ايران والسعودية عبر الإنفتاح السياسي والاتفاقيات المتبادلة بين الطرفين.

2.7.المظلة الثانية: التدخل المباشر وغير المباشر في إقليم الشرق الأوسط؛

1.2.7.أبو رقيقة، خالد إبراهيم، موقف الاتحاد الأوربي والاتحاد الإفريقي تجاه الثورة الليبية، دراسة مقارنة،[8] لقد أثارت موجة الحراك الثوري والتغيرات التي شهدتها المنطقة العربية منذ عام 2011 درجة كبيرة من الاهتمام الدولي والإقليمي، فالدول العربية التي شهدت ثورات كما هو في الحالة الليبية تُعد أحد الركائز الهامة في منطقة الشرق الأوسط، أيضاً هي دول ذات أهمية اقتصادية كبيرة خاصة ليبيا، لذلك شهدت دول الثورات العربية تدخلاً دولياً إقليمياً كبيراً، خاصة من جانب الاتحاد الإفريقي والاتحاد الأوروبي، حيث قام الاتحاد الإفريقي بعقد مُبادرات، جهود ووساطة لإيجاد علاج للأحداث العنيفة التي شهدتها ليبيا إبان ثورة 17 فبراير 2011، كذلك تدخل الاتحاد الأوروبي عسكرياً في الثورة الليبية.

2.2.7.إبراهيم، نسرين إبراهيم منصور، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية بين تحديات القرن الحادي والعشرين وسقوط بعض النظم السياسية العربية، دراسة في قيم ومعايير

---

7. Alghunaim, Ghadah Ghunaim Rashid, **Conflict Between Saudi Arabia And Iran: An Examination Of Critical Factors Inhibiting Their Positive Roles In The Middle East**,((United States-Florida, 2014), 157 .

8. أبو رقيقة، خالد إبراهيم، موقف الاتحاد الأوربي والاتحاد الإفريقي تجاه الثورة الليبية، دراسة مقارنة، *رسالة دكتوراه* (جامعة قناة السويس، كلية التجارة، 2016).

أخلاقيات السياسة الدولية،[9] تناولت الدراسة مُقدمة وعدة فُصول فيما يتعلق بالفصل الأول المعنوان بالفلسفة الأخلاقية بين التطور الفكري والقيم الأخلاقية ويتناول هذا الفصل أولا: طبيعة عِلم الأخلاق ومشكلات البحث الخُلِقي، ثانياً:

التطور التاريخي للفكر الأخلاقي رؤية تاريخية تحليلية من خلال الفكر الأخلاقي في الحضارات الشرقية وفي العصرين الهلليني والهلينستي، أيضاً من خلال تيارات الفلسفة الأخلاقية في العصر الحديث والمعاصر.الفصل الثاني؛ عن اتجاهات الفكر السياسي الأمريكي وقد تناول هذا الفصل أولاً: أيدولوجية الفكر الأمريكي بين البراغماتية والمسلك الخُلقي من خلال الإرهاصات الفكرية، العقائدية ورواد الفلسفة البراغماتية بين النظرية والتطبيق "بيرس– جيمس–ديوي" وثانياً: الإطار السياسي لفلسفة الولايات المتحدة وأخلاقياتها من خلال الاستراتيجية الأمريكية وآليات صُنع القرار والأبعاد الجديدة للعلاقات الدولية أما الفصل الثالث؛ فبعنوان استراتيجية الثورات وتنوع الأيدولوجيات بين المُتغيرات القومية والدولية ويتناول هذا الفصل أولاً : طبيعة الدولة، نشأتها وتطورها من خلال ماهية الدولة، وأُسس قيامها، نظريات نشأة الدولة، وأشكال الدولة، ثانياً: الثورات العربية وتحديات البيئة الاستراتيجية الجديدة من خلال الأزمات والحقوق والحركات السياسية المدخل إلى الثورة)، أيضاً الشرق الأوسط ثورات القرن الحادي والعشرين بين الواقع والمستقبل أما الفصل الرابع؛ فجاء بعنوان التطورات العالمية وأثرها في النظام الدولي الجديد لعالم ما بعد الثورات العربية وقد تناول هذا الفصل أولاً: التحولات الفكرية السياسية للولايات المتحدة الأمريكية، استراتيجية الشرق الأوسط، ثانياً: القرن الحادي والعشرين والنظامين الإقليمي والدولي بين التهديدات والتحديات الكبرى.

3.2.7.النجار، لمياء علي أحمد علي، مدى مشروعية التدخل الدولي الإنساني في ظِل الثورات العربية المُعاصِرة،[10] يُعد التدخل من أكثر إشكاليات القانون الدولي العام التي أثارت ولاتزال تثير الجدل داخل الفقه والعمل الدولي، بالرغم من عدم حداثة ذلك الموضوع إلا أن موضوع مشروعية التدخل الدولي من أخطر الموضوعات التي تطرح نَفسها بقوة على الساحة الدولية، خاصة في ظل سياسة الكيل بمكيالين وتفويض مجلس الأمن لاختصاصاته الأساسية

---

[9]. إبراهيم، نسرين إبراهيم منصور، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية بين تحديات القرن الحادي والعشرين وسقوط بعض النظم السياسية العربية، دراسة في قيم ومعايير أخلاقيات السياسة الدولية، *رسالة دكتوراه* (جامعة لإسكندرية: كلية الأداب،2016).

[10]. النجار، لمياء علي أحمد علي، مدي مشروعية التدخل الدولي الانساني في ظل الثورات العربية المعاصرة، *رسالة دكتوراه* (جامعة عين شمس: كلية الحقوق، 2017).

للدول الكبرى دون رقابة أو إشراف من الأمم المتحدة، مع العلم أن الأصل في تعاملات الدول مع بعضها احترام سيادة كل دولة، واستقلالها التام، وعدم التدخل في الشأن الداخلي لكل دولة؛ لأن ذلك من صميم سلطانها الداخلي، وتعدٍّ على نطاقها المحجوز، لكن مع الوقت تَغير الوضع وتَبدل ليُصبح الحق في التدخل هو الحق المشروع وأنه يستوجب على المجتمع الدولي أن يتدخل لوقف التعدي بذريعة الدفاع عن حقوق الإنسان، دون النظر إلى الوسيلة المستخدمة في التدخل لحل تلك النزاعات والانتهاكات، فالتاريخ يشهد أنه قبل نشأة عُصبة الأمم كان للدول الحق في اللجوء إلى القوة، وهو أمر مشروع ومُعترَف به، كان ذلك يتفق مع مبدأ السيادة المُطلقة، ولم تكن الدول تتقيد في ممارسة هذا الحق بشروط كثيرة إلا بشرط ضرورة الإعلان عن قيام الحرب، فأصبح الاعتراف للدول بحق استخدام القوة في التدخل لحماية حقوق الإنسان أمرًا مشروعا دون التشكيك في مشروعيته

4.2.7. أبو صلاح، أحمد سالم محمد، السياسة الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولي والأمن الإقليمي، [11] تشهد سوريا تحدياً من أخطر التحديات في تاريخها الحديث والمعاصر، تطوراً مفصلياً بات يتوقف عليه مستقبل توازنات القوى الإقليمية والتحالفات الدولية في المنطقة.

حيث تباينت ردود الفعل الإقليمية والدولية لاسيما الموقفين الروسي والأمريكي تجاه الثورة السورية والتي بدأت متشابهة إلى حد كبير بمثيلاتها من الثورات العربية في أسبابها ودوافعها وكذلك شعاراتها إلا أن تطور الفعل ورد الفعل بين قوات النظام والمعارضة المُسلحة في ظل تداخل الأطراف الإقليمية والدولية أخرجا الثورة السورية من مضمونها الشعبي وسياقها العربي لتتحول بذلك من ثورة شعبية إلى أزمة إقليمية دولية أكثر منها سورية، فبالنسبة لروسيا فقد جاء الموقف الروسي من الأزمة السورية حاسماً منذ البداية واتسم بالإصرار الواضح والصريح على تأييد ودعم النظام السوري سياسياً، عسكرياً واقتصادياً وتَمَثل ذلك في استخدام روسيا حق النقض "الفيتو" عِدة مرات في مجلس الأمن ضد مشروعات قرارات تُدين النظام السوري، وصولاً إلى التدخل العسكري المباشر في سوريا.

[11]. ابوصلاح، أحمد سالم محمد، السياسة الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولي والامن الإقليمي، *رسالة دكتوراه* (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2016).

في حين تُبرر روسيا موقفها بأنها تُحافظ على الدولة السورية وأجهزتها ووحدة أراضيها، وتجنيب سوريا من أن تكون ملاذاً للعناصر الإرهابية والتنظيمات المتطرفة، مع تأكيدها على دعم الحوار وتسوية الأزمة من خلال الحلول السياسية، الدبلوماسية ورفضها لأي تدخل عسكري خارجي في سوريا تفادياً للأزمة الليبية ومن قبلها الحالة العراقية، أما بالنسبة للولايات المتحدة؛

فقد نظرت إلى الأزمة السورية من منظور استراتيجيتها في الشرق الأوسط، والتي تُعرف بثلاث محددات رئيسة: أمن اسرائيل، وضمان إمدادات النفط، ومكافحة الإرهاب وقد اختلفت سياسة البلدين من مرحلة إلى أُخرى بحيث أنها تتقارب وتتنافر في نفس الوقت، فروسيا تحاول الحفاظ على بقاء النظام السوري كونه الشريك الاستراتيجي لها في المنطقة، في المقابل تسعى الولايات المتحدة في البحث عن بديل للنظام السوري يتوافق مع توجهاتها في المنطقة.

5.2.7.رمزي المنياوي، الفوضى الخلاقة... الربيع العربي بين الثورة والفوضى؟،[12]

ألقى الكاتب الضوء على مفهوم الفوضى الخلاقة التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية كأحد أهم مُرتكزات السياسية الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وهي تقوم على محاولة تغيير نظم الحكم القائمة والتحول نحو الديمقراطية بكل ما تُفرزه عملية التحول الديمقراطي تلك من فوضى سَمتها وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس بالفوضى الخلاقة على أمل أن تُنتج في النهاية وضعاً أفضل مما تعيشه المنطقة حالياً.

تتفق هذه الدارسة مع الدراسة الحالية للباحث في أن مصطلح الفوضى الخلاقة هو مصطلح زائف يهدف لهدم المنطقة وإغراقها في سلسلة لا متناهية من الصراعات والاضطرابات، كما أنها تتفق أيضاً مع الدراسة الحالية في أدوات وأهداف التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط حيث تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية من الجماعات العرقية في المنطقة والإرهاب أداة مباشرة لتحقيق مصالحها في المنطقة المتمثلة في السيطرة على ثرواتها من خلال دعمهما عسكرياً واستخباراتيا كوسيلة لإغراق المنطقة في مستنقع من الفوضى للحفاظ على أمن إسرائيل وبقائها كأحد أهم القوى الإقليمية في المنطقة.

[12]. المنياوي، رمزي، *الفوضى الخلاقة. الربيع العربي بين الثورة والفوضى؟* (القاهرة–دمشق: دار الكتاب العربي، ط1،2012).

6.2.7.سهرة قاسم محمد حسين، أثر التنافس التركي الإيراني علي الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط،[13] تنبع أهمية هذه الدراسة لما شهدته وتشهده المنطقة من أحداث متلاحقة على الصعيدين الإقليمي والدولي، واكبتها كل من تركيا وإيران بحِدة في الخطاب السياسي وتصعيد المواجهات والتهديدات – ولو بصورة شكلية–لتحقيق بعض المصالح هنا أو رفع بعض العقوبات الاقتصادية هناك، تكمن الأهمية العملية لهذه الدراسة في كَونها تُناقش قضايا تستأثر باهتمام المفكرين وصناع القرار السياسي في المنطقة والعالم، كون هذه المنطقة أصبحت بؤرة للصراعات الدولية والإقليمية بالنظر إلى أهميتها الاستراتيجية المتمثلة بموقعها الهام، سيطرتها على منافذ بحرية هامة، إضافة إلى ثرواتها الطبيعية الهائلة خاصةً النفط.

7.2.7.عفيفي، رامي أحمد مصطفي، حلف الناتو ومبدأ التدخل لاعتبارات إنسانية، [14] إن مبدأ التدخل لاعتبارات إنسانية وتطوره لمبدأ المسئولية الجماعية للحماية Responsibility to Protect رغم كونه مبدأ ومفهوم نبيل يُحِض المجتمع الدولي ومؤسساته وعلى رأسها الأمم المتحدة على عدم الوقوف مكتوفي الأيدي أمام الجرائم التي قد تُرتَكب ضد الإنسانية، من مذابح وتطهير عرقي، وجرائم حرب إذا ما عجزت الدولة عن حماية مواطنيها من تلك الجرائم أو إذا كانت هي التي ترتكبها بحق مواطنيها، إلا أن الممارسات الدولية قد كشفت أن الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ومن خَلفها العالم الغربي يستخدمون هذا المبدأ النبيل لتحقيق أهدافهم السياسية التي تخدم مصالحهم القومية، فالممارسة الدولية للمبدأ قد أظهرت أنه مجرد أداة في يد الدول الكبرى سواء كان في التدخل في حالة كوسوفو أو ليبيا.

8.2.7. علي، أحمد خلف الله خلف الله، السياسة الخارجية الروسية وأثرها على القضايا العربية: دراسة حالة الأزمة السورية، [15] سعت الدراسة إلى بحث وتحليل تطورات

---

[13] حسين، سهرة قاسم محمد، أثر التنافس التركي الإيراني على الأمن الاقليمي في الشرق الأوسط، *رسالة دكتوراه* (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2017).

[14] عفيفي رامي أحمد مصطفي، حلف الناتو ومبدأ التدخل لاعتبارات انسانية، *رسالة ماجستير* (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2017).

20.علي، أحمد خلف الله، السياسة الخارجية الروسية وأثرها على القضايا العربية: دراسة حالة الأزمة السورية، *رسالة ماجستير* (جامعة قناة السويس، كلية التجارة قسم العلوم الأساسية، 2015).

وملامح وتوجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه القضايا العربية عامة والأزمة السورية الراهنة على وجه الخصوص وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛

شَكّل العنصر الدولي مُمثلاً في سياسات الدول الكبرى وما يزال أحد أهم جوانب التأثير في القضايا العربية عامة والأزمة السورية على وجه الخصوص تنطلق السياسة الروسية من رؤية تقوم على التعاون وليس المواجهة والصراع مع الولايات المتحدة أو غيرها من الدول كما كان الحال في ظل الإتحاد السوفيتي ولا التبعية كما كان الحال في فترة الرئيس الأسبق "بوريس يلتسي"

حظيت الأزمة السورية باهتمام كبير من جانب روسيا، نتيجة لحجم المصالح الروسية، وأيضاً التعقيدات التي اكتنفت التطورات في سوريا، دولنة القضية السورية، تزايد الجدل والخلاف بين القوى الكبرى حولها، قد مثلت روسيا وما تتبناه من سياسات تجاه المنطقة أحد أهم العوامل الحاكمة لمجريات الأزمة السورية وسُبل إدارتها، تُواجه السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية العديد من التحديات الداخلية والإقليمية والدولية، ويأتي في مقدمتها السياسات الأمريكية والغربية والتركية إزاء الأزمة السورية، فَضلاً عن صعود تيارات الإسلام السياسي ووصول بعضها إلى السلطة في بعض دول المنطقة، وانتشار الجماعات الإرهابية المسلحة كتنظيم داعش، ستستمر أهمية الدور الروسي في تسوية الأزمة السورية، خاصة في ظل سعى موسكو إلى تنشيط سياستها في منطقة الشرق الأوسط، لكن تظل فرص استمرار هذا الدور مرتبطة بفاعلية الدبلوماسية الإقليمية التي ستتبعها موسكو خلال الفترة المقبلة.

9.2.7. **محمود، سلام داود، التدخل الأمريكي في العراق وأثره على مسألة الديمقراطية، دراسة تحليلية لعراق ما بعد 2003،**[16] تناولت الدراسة أربعة فصول هي الفصل الأول وتناول: المدخل المفاهيمي ويشمل، ماهية الديمقراطية، التدخل الدولي والإطار القانوني لسيادة الدول، أما الفصل الثاني فتناول: الاستراتيجية والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط والعراق في القرن الحادي والعشرين ويشمل؛ الاستراتيجية الأمريكية بعيدة المدى لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، وأثر السلطات المؤثرة في صناعة القرار للولايات المتحدة الأمريكية على سياستها الخارجية، وأحداث 11 سبتمبر والاستراتيجية الأمريكية الجديدة في

[16] محمود، سلام داود، التدخل الأمريكي في العراق وأثره على مسألة الديمقراطية، راسة تحليلية لعراق ما بعد 2003، *رسالة ماجستير* (جامعة قناة السويس: كلية التجارة، 2016).

مكافحة الإرهاب العالمي ونشر الديمقراطية، أما الفصل الثالث فتناول: التدخل العسكري الأمريكي في العراق ومسألة الديمقراطية ويشمل؛ مُنظمة الأمم المتحدة ومشروعية التدخل العسكري في العراق، موقف جامعة الدول العربية من الاحتلال الأمريكي للعراق والعمليات العسكرية ودور الحاكم الأمريكي في تهيئة المناخ الديمقراطي في العراق.

أما الفصل الرابع فتناول: الديمقراطية في العراق ضمن الاستراتيجية الأمريكية ويشمل؛ الحكومة الانتقالية ومهمة نشر الديمقراطية والدستور، ديمقراطية التعددية الحزبية في العراق، الديمقراطية التوافقية ومؤسسات المجتمع المدني في العراق ودور الإعلام في الحرب وانتهاء الدراسة بنتائج وتوصيات.

7.2.10. Hagirian, Mehran, Effectuating a cooperative Future between Iran and the Arab States of the Persian Gulf, (17)

هناك بعض السمات المُشتركة التي تساعد على إقامة تعاون بناء بين إيران ودول الخليج العربي وذلك بسبب وجود العديد من الاهتمامات المشتركة بينهما، من بينها التاريخ المشترك، والروابط الدينية والثقافية، بالإضافة إلى أهمية إقامة تبادل تجاري، وعليه لابد لإيران والدول العربية التغلب علي الاختلافات الصغيرة بينهم، مما يساعد علي قيام رؤية فعالة للتعاون المشترك الذي يضمن السلام والأمن لمنطقة الخليج العربي، عليه فإن هذه الدراسة تسعي لتقديم رؤية لبعض السُبل المُقترحة من أجل إقامة تعاون بين إيران ودول الخليج، وذلك من خلال تحليل السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية وأهدافها تجاه منطقة الخليج العربي، مُوضِحاً أهم العقبات والعوامل الإيجابية في العلاقات الثنائية بين دول الخليج وإيران، لإقامة استراتيجية تفاهميه مشتركة بينهما وتعزيز الأهمية الجيوسياسية للمنطقة.

7.2.11. Dmitritrenin ‹Russia's Policy in the Middle East‹ Prospects for consensus and conflict with the United States, (18)

خلصت الدراسة إلى أن مصالح روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط تتقاطع بشكل جزئي، حيث أن شبكات الإرهاب لاتزال تُشكل تهديداً مشتركاً لمصالحهما في المنطقة باستمرار. كما أن هناك أساس متين للتعاون الثنائي بين البلدين في منطقة الشرق الأوسط فيما يتعلق بالسلام الإسرائيلي السوري، هذا من ناحية. ومن ناحية أخري تتعارض

17.Hagirian, Mehran, Effectuating a cooperative Future Between Iran And the Arab States of the Persisan Gulf, Dissertation, -. 23 School of international service(United states:_District of Colombia,2017)

-.18 dmitri trenin ‹**Russia's Policy in the Middle east‹ Prospects for consensus and conflict with the united states‹**(the century foundation: new york).

مصالح الولايات المتحدة الأمريكية مع روسيا في عدد من القضايا بالمنطقة خاصة فيما يتعلق منها بدعم روسيا لسوريا وإيران بالأسلحة التقليدية وهو ما يُعتبر تدخل روسي في منطقة الشرق الأوسط التي دأبت الولايات المتحدة الأمريكية على اعتبارها منطقة نفوذ أمريكي وسوق الأسلحة الأول لها وهو ما يتعارض مع الهيمنة الأمريكية بالمنطقة. وهذه الدراسة تتفق مع الدراسة الحالية للكاتب فيما خلصت إليه من أن تواجد القوى الدولية بزخم في منطقة الشرق الأوسط يستهدف بالأساس تحقيق مصالحها القومية كإحدى مُحددات سياستها الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط المُتَمثِلة في دعم صناعة الأسلحة وإسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة، والمنافسة على تحقيق توازن قوى دولي بالنسبة لروسيا.

3.7.المظلة الثالثة: تصور استراتيجي للحد من التدخلات الدولية في الشرق الأوسط:

1.3.7.أبو سمهدانة، عزالدين عبدالله، الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط(2000-2008)، [19] تناولت الدراسة مفهوم الاستراتيجية وتطورها تجاه الشرق الأوسط، المُحددات المؤثرة في صياغة الاستراتيجية سواء على المستوي الداخلي أو علي المستوي الخارجي، أهم الأهداف الروسية تجاه الشرق الأوسط مُتمثِلة في الحِفاظ على الأمن القومي الروسي، تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي، إقامة نظام دولي مُتعدد الأقطاب، إقرار السلام العالمي، حِفظ الهَيبة والمكانة الدولية، مكافحة الإرهاب، بيع الأسلحة الروسية في المنطقة، تطوير علاقاتها مع دول المنطقة لتكون حليف لها، تناولت الاستراتيجية الروسية؛ الحث على اللجوء إلي الأمم المتحدة لحل الأزمات، المساومات السياسية.

عليه تتفق هذه الدراسة مع ما يسعي الباحث للوصول إليه وهو صياغة استراتيجية للحد من التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط وذلك من خلال الاستفادة من الاستراتيجية الروسية فيما يتعلق بالمحددات والمؤثرات التي أثرت على صياغتها، كذلك دراسة البيئة الداخلية والخارجية للمنطقة، محاولة التعرف على المعوقات الداخلية المتمثلة في الصراعات والإرهاب والحروب الأهلية والاختلافات العرقية، الدينية والخارجية التي واجهت الباحث في صياغة الاستراتيجية المصالح المتُضاربة للدول، كيف يمكن تنفيذها ورَدة الفعل عليها.

[19]. أبو سمهدانة، عزالدين عبد الله، الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط(2000-2008)، *رسالة ماجستير* (غزة: جامعة الأزهر،2012).

2.3.7. محبوب عبد الحفيظ عبد الرحيم، واقع جيوسياسي جديد في الشرق الأوسط الصراع والإرهاب،[20] تتناول الدراسة التصادم الإستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط وأنه لم يكن في سوريا فقط بل كذلك في العراق، تناولت أيضاً كيف أن نظام بشار الأسد مدعوم من قِبل إيران وروسيا، تناولت مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، الأسباب التي أدت إلى ظهور تنظيم داعش؛ غزو أمريكا للعراق ساهمت في تزايد الصراع بين جماعات السنة والشيعة، تمكين الجماعات المسلحة من الهيمنة على العراق وتشكيل مليشيات، ثم الأزمة السورية واختزال أمريكا لها في الأسلحة الكيميائية، كذلك سُبل مواجهة الإرهاب ومنها التعامل مع الإرهاب ككل ولا يتم تجزئته، تجريد فكر المتطرفين لوقف تجنيد مزيد من الشباب، إنهاء الجدل حول مفهوم الدولة دينية أم سياسية، نشر ثقافة الحوار وترسيخ الوسطية.

من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة تتفق مع ما يسعي إليه الباحث في؛ أنه استفاد منها فيما قدمته من حلول للإقليم في ضوء الاستراتيجية الأمريكية حيث سيتم توصيف هذه الحلول السابق ذِكرها في صياغة الاستراتيجية وذلك ما العلم أنه في سبيل الحد من التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط لابد من تسليط الضوء على مشاكل الشرق الأوسط ومحاولة حلها وقد وضعت هذه الدراسة بعض الحلول منها الحوار والثقافة وترسيخ المبادئ القَيْمة والأهم هو محاولة تقريب وجهات النظر بين الحكومات والمواطنين وإعادة الأمن.

3.3.7. ويسام شكلاط، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين(2000-2014)،[21] تناولت الدراسة الاستراتيجية الروسية لدولة روسيا الاتحادية التي كانت تعاني في بداية الألفية الجديدة من عِدة تحديات داخلية وخارجية، تَناولت مفهوم الاستراتيجية سواء كعِلم أو فن واستخدام كافة الطاقات لتنفيذ أهداف الدولة، الخصائص العامة لها، تناولت الدور الذي تلعبه الاستراتيجية في الأزمة الروسية بين وجوب المحافظة علي المصالح والتصادم مع المُستجدات الداخلية والخارجية، طموح العودة الروسية ما بين التَمدد العسكري وانكماش الاقتصاد وصعوبة الوصول للمُتوسِط الجنوبي وتوصلت لمجموعة من النتائج أن صعود بوتين إلى الحكم أدى إلى وضوح الاستراتيجية الروسية بخصوص استرجاع الهيبة وأن مسألة الحفاظ على مصالح روسيا

---

[20]. محبوب، عبد الحفيظ عبد الرحيم، *واقع جيو سياسي جديد في الشرق الأوسط الصراع والإرهاب* (دار ناشري للنشر الألكتروني، أبريل2015).

[21]. ويسام شكلاط، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين(2000-2014)، *رسالة ماجستير* (جامعة مولود معمري تيزي وزو،2016).

الاتحادية في عالم تسوده القطبية الأحادية يتطلب ويستدعى صياغة استراتيجية شاملة سواء سياسية، ثقافية، اقتصادية، العسكرية وتعبئة القوة المادية والمعنوية لتحقيقها.

تتفق مع الدراسة الحالية للباحث في أن كل منهما صاغا استراتيجية شاملة حيث حرص الباحث في كلا الدراستين على ألا تقتصر الاستراتيجية على الناحية العسكرية فقط بل شملت ضمن ما شملت مختلف النواحي السياسية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية، أي لصياغة استراتيجية للحد من التدخل في إقليم الشرق الأوسط لابد من معرفة القصور الذي يعاني منه الإقليم علي كافة هذه المستويات السابق ذِكرها والتوصل إلى حُلول لهذه المُشكلات مثل البطالة، التدهور الاقتصادي، التعليم، الأنظمة السياسية المُفكَكة، الأقليات والمشاكل العرقية، ولضمان أن تُؤتي الاستراتيجية ثِمارها لابد من تعبئة مُختلف الطاقات المادية والبشرية وتوظيفها بالشكل الأمثل وتظافر كافة الجهود من كل الأطراف المُتضررة والتعاون فيما بينها، الأهم هو تقبل صانع السياسة للاستراتيجية وأن يكون لديه استعداد للعمل لكي تؤتي نِتاجها.

7.3.4. prepared Testimony of Daniel Byman،Iran's Support for Terrorism in the Middle East,[22]

تناولت هذه الدراسة وضع استراتيجية أمريكية للحد من النفوذ الإيراني الداعم للجماعات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط من خلال توسيع الجهود مع حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية لمحاربة الإرهاب المدعوم من إيران خاصة حزب الله وتخفيض حجم البعثات الدبلوماسية الإيرانية في دول منطقة الشرق الأوسط لما تقوم به من أنشطة استخباراتية تستهدف بالأساس دعم المنظمات المسلحة في هذه الدول لتحقيق استراتيجيتها التوسعية وهيمنتها على العديد من دول منطقة الشرق الأوسط المجاورة. كما أوصت الدراسة بضرورة إسقاط نظام بشار الأسد في سوريا الحليف الإقليمي لإيران، حيث أن ذلك من شأنه أن يُقلل من نفوذ إيران بالمنطقة وعزل إيران بطريقة أو بأخرى عن حزب الله بلبنان أهم أذرعها العسكرية على الإطلاق من خلال قطع إمدادات الأسلحة المُتدفقة إلى حزب الله بلبنان عبر سوريا. وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن كِلا الدراستين أوضحتا الاستراتيجية الأمريكية بالشرق الأوسط التي من أبرز ملامحها محاولة احتواء النفوذ الإيراني داخل أراضيه لِما يَمثله من تهديد خطير لأمن إسرائيل عبر إسقاط الأنظمة العربية الحليفة لإيران.

---

[2] Daniel Byman،**Iran's Support for Terrorism in the Middle East**، (Senate Committee on Foreign Relations July 25, 2012)

7.3.5. Key Elements of a Strategy for the United States in the Middle East, SamuelR. Berger, Stephen J. Hadley, James F.[23]

أوضحت الدراسة أن منطقة الشرق الاوسط اليوم أصبحت منطقة مُستَغرقة في العديد من الصراعات، وعلى الرغم من أن البعض يرى أن الصراع السُني الشِيعي هو الذي يقود هذه الصراعات، فإن البعض الآخر يري أن الاختلافات الطائفية، القبلية والعشائرية تحتل الصدارة وتُنتِج انهياراً لا مفر منه لخريطة سايكس بيكو الاستعمارية المفروضة علي المنطقة منذ ما يُقارب من مائة عام، وتهدد نظام الدولة المعروف الآن في منطقة الشرق الأوسط .وخلصت الدراسة إلى أن الصراعات الدينية الكامنة في المنطقة كما في حالة إيران تمثل تحدي قومي لدول المنطقة الضعيفة، وفي هذه الحالة ينبغي توضيح أن الوقت ليس في صالح الولايات المتحدة مع وجود افتراض أساسي قائم على أن قُدرات حلُفائها الإقليميين مَحدودة وأن مرور الوقت دون استعادة الاستقرار يعني احتمالية أكبر لأزمات إضافية وصراعات تنتج عن سوريا والعراق والقاعدة لِذا فإن على الولايات المتحدة وحُلفائها اتخاذ موقفاً هجومياً تجاه ما يحدث في المنطقة وتقوية التحالف من ناحية، وإحباط تنظيم داعش وداعميه من ناحية أخرى.

8.أدوات جمع البيانات:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على نوعين من المصادر؛

1.8. **المصادر الأولية:** وهي التقارير والوثائق، القرارات الدولية والأحكام التي لم تُعَالج ومنه استخدم الباحث لهذه الأدوات للحصول على معلومات من مصادر دولية تخص الموضوع محل الدراسة.

2.8.المصادر الثانوية: هي المصادر العلمية المُحكَمة من الرسائل العلمية والكُتب المُحكَمة والدراسات المنشورة في الدوريات العلمية واعتمدت الدراسة في جزؤها الأكبر على هذا النوع من المصادر حيث استخدم الباحث العديد من الكُتب والرسائل العلمية والمقالات المنشورة في الدوريات العلمية والمراجع الأجنبية لتَخدِم الموضوع محل الدراسة.

[23] -.SamuelR. Berger, Stephen J. Hadley..**Key Elements of a Strategy for the United States in the Middle East, (**Washington: The Washington Institute for Near East Policy.، 2015 ،Available for download at www.washingtoninstitut e.org.

- **تقسيم الدراسة:**

الفصل الأول: التأصيل النظري للدراسة.

– المبحث الأول: جدلية مفهوم الشرق الأوسط في الأدبيات المعاصرة.....دينا فتحي جمعه عبد العظيم

- المحور الأول: ملابسات نشأة مفهوم الشرق الأوسط وتاريخه.
- المحور الثاني: التوظيف السياسي لمفهوم الشرق الأوسط.
- المحور الثالث: الشرق الأوسط جغرافي أم سياسي.

– المبحث الثاني: مفاهيم مرتبطة بالدراسة:

- المحور الأول: مفهوم وصور ومشروعية التدخل.....**أحمد محمد محمود حسن**
- المحور الثاني: مفهوم الإرهاب.....**أحمد محمد محمود عيسى**
- المحور الثالث: مفهوم الاستراتيجية.....**نادية ناصر عبد المسيح**
- المحور الرابع: مفهوم المصلحة الوطنية.....**نادية ناصر عبد المسيح**

– المبحث الثالث: الأهمية الجيواستراتيجة للشرق الأوسط.

- المحور الأول: الأهمية الجغرافية.....**مرسا توفيق شحات**
- المحور الثاني: الأهمية الاقتصادية.....**مرسا توفيق شحات**
- المحور الثالث: الأهمية العسكرية.....**نادية ناصر عبد المسيح**
- المحور الرابع: الأهمية الثقافية.....**نادية ناصر عبد المسيح**

– المبحث الرابع: الأهمية الاستراتيجية لدول الأزمة.....نادية ناصر عبد المسيح

- المحور الأول: الأهمية الاستراتيجية لسوريا.
- المحور الثاني: الأهمية الاستراتيجية لليمن.
- المحور الثالث: الأهمية الاستراتيجية للعراق.
- المحور الرابع: الأهمية الاستراتيجية لليبيا.

الفصل الثاني: طبيعة التدخل في دول الأزمة..... علا علاء

– المبحث الأول: التدخل في الأزمة السورية

- المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في سوريا.
- المحور الثاني: صور التدخل الدولي في سوريا.
- المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في سوريا.

– المبحث الثاني: التدخل في الأزمة اليمنية.....أحمد محمد محمود حسن

- المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في اليمن.

- المحور الثاني: صور التدخل الدولي في اليمن.
- المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في اليمن.

– المبحث الثالث: التدخل في العراق.....دينا فتحي جمعه عبد العظيم

- المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في العراق.
- المحور الثاني: صور التدخل الدولي في العراق.
- المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في العراق.

– المبحث الرابع: التدخل في الأزمة الليبية.... مرسا توفيق شحات

- المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في ليبيا.
- المحور الثاني: صور التدخل الدولي في ليبيا.
- المحور الثالث: تداعيات التدخل (الدولي/ الإقليمي) على ظاهرة الإرهاب في ليبيا.

الفصل الثالث: تصور استراتيجي للحد من التدخل في إقليم الشرق الأوسط.

– المبحث الأول: محددات وأهداف ومرتكزات الاستراتيجية.....أحمد محمد محمود حسن

- المحور الأول: أنواع وسمات الاستراتيجية
- المحور الثاني: محددات الاستراتيجية.
- المحور الثالث: أهداف ومرتكزات الاستراتيجية.

– المبحث الثاني: الاستراتيجية المقترحة للحد من التدخل في إقليم الشرق الأوسط.....دينا فتحي جمعه

- المحور الأول: تحليل البيئة الداخلية.
- المحور الثاني: تحليل البيئة الخارجية.
- المحور الثالث: المصالح الوطنية للقوى الكبرى في الشرق الأوسط.
- المحور الرابع: صياغة الاستراتيجية المقترحة.

الفصل الرابع: الخاتمة.

– النتائج.

– التوصيات.

– السيناريوهات.

– المراجع.

– الخلاصة.

الفصل الأول:

التأصيل النظري للدراسة.

الفصل الأول: التأصيل النظري للدراسة.

- المبحث الأول: جدلية مفهوم الشرق الأوسط في الأدبيات المعاصرة.....دينا فتحي جمعه عبد العظيم

- المحور الأول: ملابسات نشأة مفهوم الشرق الأوسط وتاريخه.
- المحور الثاني: الشرق الأوسط جغرافي أم سياسي (التوظيف السياسي).
- المحور الثالث: قراءة في الحالة الراهنة لمفهوم الشرق الأوسط.

- المبحث الثاني: مفاهيم مرتبطة بالدراسة:

- المحور الأول: مفهوم وصور ومشروعية التدخل.....**أحمد محمد محمود حسن**
- المحور الثاني: مفهوم الإرهاب.....**أحمد محمد محمود عيسى**
- المحور الثالث: مفهوم الاستراتيجية.....**نادية ناصر عبد المسيح**
- المحور الرابع: مفهوم المصلحة الوطنية.....**نادية ناصر عبد المسيح**

- المبحث الثالث: الأهمية الجيوإستراتيجة للشرق الأوسط.

- المحور الأول: الأهمية الجغرافية.....**مرسا توفيق شحات**
- المحور الثاني: الأهمية الاقتصادية.....**مرسا توفيق شحات**
- المحور الثالث: الأهمية العسكرية.....**نادية ناصر عبد المسيح**
- المحور الرابع: الأهمية الثقافية.....**نادية ناصر عبد المسيح**

- المبحث الرابع: الأهمية الاستراتيجية لدول الأزمة.....نادية ناصر عبد المسيح

- المحور الأول: الأهمية الاستراتيجية لسوريا.
- المحور الثاني: الأهمية الاستراتيجية لليمن.
- المحور الثالث: الأهمية الاستراتيجية للعراق.
- المحور الرابع: الأهمية الاستراتيجية لليبيا.

المبحث الأول: جدلية مفهوم الشرق الأوسط في الأدبيات المعاصرة

بقلم: دينا فتحي جمعه

تداعيات التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط على ظاهرة الإرهاب هي عنوان لدراسة تركز على التدخل الدولي في الشرق الأوسط وتداعياته على ظاهرة الإرهاب فقبل التطرق تفصيلًا لتناول التدخل دولياً كان أم إقليميًا وصوره سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، كذلك الأمر تناول الأزمات في دول الإقليم بالأخص العربية منها والجماعات الإرهابية وتواجدها على ساحة الإقليم، فكان لزاماً التعرف على المنطقة المُستهدفة من الدراسة خاصة أنها أصبحت حقلًا خِصبًا للمتخصصين في مجال العلوم السياسية والأمنية لما تشهده من اضطرابات وأحداث مريرة وأزمات متشابكة ومعقدة باتت منظورة ومرئية القاصي والداني.

الشرق الأوسط من أكثر المفاهيم بل المصطلحات المتداولة عالميًا لما يحويه المفهوم في كينونته من تشابكات كثيرة سواء من الناحية الجغرافية أو التركيبة الديموغرافية أو التكوين الطبيعي لأرضه أو حتى التوظيف السياسي للمفهوم من قبل القوى المتصارعة كلٍ في سبيل مصالحه الوطنية وحِفاظًا على هيبته الدولية والتساؤل يكمن؛ لما تلك المنطقة خصيصًا تشهد كل تلك الصراعات؟ هذا ما سيجيب عليه الباحث في موضع آخر من الدراسة.

لذلك يسعى الباحث في ذلك المبحث من خلال محاور ثلاث؛ أن يتناول فيها كل ما يتعلق بالشرق الأوسط سواء تعلق الأمر بالإقليم في حد ذاته وتطوره التاريخي وملابسات نشأة المفهوم في محور أول أو كان يتعلق بالتوظيف السياسي للشرق الأوسط ومنه يجيب عن عِدة تساؤلات كيف استغلت القوى الدولية المفهوم لتبرير سياستها الخارجية تجاه المنطقة؟ في ظِل التوظيف السياسي له بَاتَ مُرتبِطًا بمفهوم المصلحة الوطنية للدولة وهذا ما سيحاول الباحث أن يستشفه من خلال إيجاد العلاقة بين المفهوم من المنظور السياسي والمصلحة القومية، ثم ليختم المبحث بمحور ثالث يتناول في طياته الحالة الراهنة لمفهوم الشرق الأوسط ثم ليتعرف على مدى تماسك المفهوم من عدمه في ظل ما يحدث ويقع في طيات حدوده في ظل ما يشهده من أحداث بدأت بصوت وتسير في سبيل القضاء على هذا الصوت.

وعليه تتمثل أهم تلك المحاور على النحو الآتي بيانه؛

- المحور الأول: ملابسات نشأة مفهوم الشرق الأوسط وتاريخه.
- المحور الثاني: الشرق الأوسط جغرافي أم سياسي (التوظيف السياسي).

◙ المحور الثالث: قراءة في الحالة الراهنة لمفهوم الشرق الأوسط.

المحور الأول: ملابسات نشأة مفهوم الشرق الأوسط وتاريخه.

في محورِ أول سيحاول من خلاله الباحث أن يستعرض التطور التاريخي للشرق الأوسط وملابسات نشأه المفهوم من خلاله سيلقي الضوء على الحقبة التاريخية للمفهوم ثم وصولًا لبداية تشكله وملابسات تشكيله، إذا ما سيخوض في الحقبة التاريخية التي من خلالها تَمخَض مفهوم الشرق الأوسط وبدأ يظهر في بعض الدراسات بل وتستخدمه العديد من الدول وفقًا لمصالحها في المنطقة فمنه تمر تلِك الحِقبة التاريخية بالعديد من النقاط الفاصلة في تاريخ المفهوم منها ما يرجع إلى أعماق التاريخ لتشهد عليه الحضارة الفرعونية القديمة أعظم حضارة في التاريخ والحضارات الأخرى على سبيل الذكر لا الحصر الحضارة العراقية (البابلية) ثم ليتقدم التاريخ كثيرًا ليصل إلى نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ليظهر فيها الاهتمام على نحو أعمق بمصطلح الشرق الأوسط سواء في المقالات من قِبل الباحثين أو من خلال بعض الدول التي ترغب في تطويع المنطقة بما يتناسب مع مصالحها وصولًا إلى قيام الحرب العالمية الأولى ، ثم لينتقل إلى فترة الحرب العالمية الأولى و معاهدة سايكس بيكو ومؤتمر سان ريمو وصولًا إلى فترة الحرب العالمية الثانية وما تلاها من أحداث كانت السبب وراء الظهور الحقيقي لمصطلح الشرق الأوسط في غمار ما تقدم ستناول الباحث النقاط سالفة الذكر على نحو أكثر توضيحًا وتفصيلًا على النحو الآتي بيانه؛

1. التطور التاريخي لمفهوم الشرق الأوسط

يرجع ظهور مصطلح لشرق الأوسط إلى العصور القديمة منها الحضارة الفرعونية حينما كان يذكر المنطقة الممتدة من مصر شرقًا وصولًا لفلسطين وسوريا الكبرى أي الحوض الشرقي للبحر المتوسط لقارات العالم الثلاث القديمة أسيا وإفريقيا وأوروبا، ثم تلتها القرون ليبرز المصطلح مرة أخرى من خلال المطامع الاستعمارية الأوروبية بسعيها لاقتسام مناطق النفوذ في أسيا وإفريقيا وقاموا بإطلاق مصطلحات الشرق الأدنى، الأقصى الأوسط طِبقًا لقُربها أو بعدها من القارة العجوز، حيث يُشير الشرق الأدنى(Near east) إلى المناطق الواقعة شرق البحر المتوسط أي تركيا ومصر وسوريا والأردن وفلسطين وجزيرة قبرص وظهر في منتصف القرن التاسع عشر، ثم مصطلح الشرق الأقصى (Far east) ليشير إلى منطقة شرق أسيا وبعض أجزاء من الصين والهند باستثناء كوريا واليابان ويشمل مناطق شاسعة من المحيط الهادي والهندي وظهر هذا

المصطلح في القرن الثامن عشر أخيرا ليصل إلى مصطلح الشرق الأوسط الذي يشمل مناطق كبيرة من الشرقي الأدنى والأقصى ويعتبر هو متوسط لقارات العالم الثلاث القديمة وله أهمية كبيرة نظرًا لما تتمتع به من ثروات طبيعية نفطية وموقع جغرافي متميز بين دول العالم.[24]

باتت القوى الاستعمارية الأوروبية وبالأخص فرنسا وبريطانيا تسعى لتقاسم النفوذ في المناطق التي تسيطر عليها الإمبراطورية العثمانية وذلك لتثبت أقدامها في المنطقة ضمانًا لتأمين طرق التجارة إلى مستعمراتها في الهند على الصعيد البريطاني كذلك الأمر بالنسبة للمستعمرات البريطانية في المنطقة، كانت الإمبراطورية العثمانية تسيطر على المنطقة العربية التي كانت غنيمة دَسِمة لأي قوى تسيطر عليها نظرًا لما فيها من الثروات النفطية والمعدنية والممرات المائية التي أضحت المتنفس للتجارة العالمية من خلال مضيق باب المندب وهرمز وقناة السويس بعد افتتاحها بالإضافة إلى أن المنطقة تطل على البحار والمحيطات التي تتحدد فيها مصائر الدول أي تمتلك موقعًا استراتيجيًا غاية في الأهمية بالتالي مع ضعف الإمبراطورية العثمانية طمعت القوى الاستعمارية الأوروبية في السيطرة على تِلك البقعة المُضيئة من العالم لأنها بمثابة القبضة التي ستحكم بها سيطرتها على العالم وتؤمن الطريق أمام مستعمراتها مستفيدة من كل الميزات التي تتواجد في المنطقة بحُكم موقعها الجغرافي الفريد.

ولعل ما زاد من تكالب القوى الغربية على تِلك المنطقة المتوسطة من العالم وحسب وصفهم الجديد الشرق الأوسط هو افتتاح قناة السويس في عام 1869 لتصبح البوابة الرئيسية لعبور السفن القادمة من الجنوب أي عن طريق المحيط الهندي والبحر الأحمر إلى الشمال عن طريق البحر المتوسط لتمثل لبريطانيا طوق النجاة للحفاظ على قوة مستعمراتها في الهند وتأمينها وضمان مرور تجارتها بدل من إتباع الطرق البحرية الطويلة التي تتطلب أن تسلك طرق تلف القارة الأفريقية وصولًا لأماكن الرسو كذلك مصدر قوة لفرنسا لمساهمتها في تحقق الأهداف عينها السابق ذكرها فيما يخص بريطانيا.[25]

كانت كتابات ألفريد ماهان كفيلة كبداية لتسليط الضوء على منطقة الشرق الأوسط التي أصبحت موضع صراعي بين دول القارة العجوز والإمبراطورية العثمانية المتهالكة ففي سبتمبر

---

[24]. حسين، غازي، ***الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية*** **(حزب البعث العربي الإشتراكي: فبراير 2012).**

[25].الكعيكي، يحيى أحمد، *الشرق الأوسط والصراع الدولي* (بيروت: دار النهضة للطباعة العربية، بدون تاريخ)، 143.

من عام1902 عندما سطرت أحرف مقالته "The Persian Gulf and International Relation" في صحيفة بريطانية للمرة الأولى ذكر فيها مصطلح الشرق الأوسط عندما تناول بالذكر خليج عدن والهند وطبقًا لتلك المقالة أن الشرق الأوسط هو تلك المنطقة الواقعة بين السويس وسنغافورة سلطت مجلة التايمز البريطانية الضوء على الشرق الأوسط من خلال طرح سلسة من المقالات بعنوان "The middle east question" من قبل فلانتين شيرول حيث ركزت أن الشرق الأوسط أضحى في القلب وبالفعل بدأ يتركز مصطلح الشرق الأوسط في الأدبيات الدولية بعد مقالة ماهان وسلسلة المقالات في جريدة التايمز كبداية للتركيز الفعلي على الشرق الأوسط كمفهوم للدراسة ومعرفة مسببات تكوينه.[26]

في ظل التنافس الأوروبي(البريطاني- الفرنسي) على إرث الإمبراطورية العثمانية وسعيها لتقاسم النفوذ في المنطقة خاصة بعد أن تحالفت الإمبراطورية العثمانية مع ألمانيا وذلك سعيًا للقضاء على بريطانيا وفرنسا خاصة بعد عِلمها بالمخطط التي تسعى من خلاله الدولتان للقضاء على الدولة العثمانية التي باتت في نهاية عهدها في ظل الضعف الذي بات يظهر على ملامحها في قيادتها للمناطق المسيطرة عليها وخاصة الدول العربية التي رفضت أن تستبدل عروبتها وثقافتها وحضارتها بالحضارة واللغة والثقافة التركية، تحالفت كل من بريطانيا وفرنسا من خلال عقدها للاتفاقيات والمعاهدات للترويج إلى منطقة الشرق الأوسط التي تسعى لممارسة نفوذها على دول الإقليم وتنفذ استراتيجياتها ومشاريعها التي تسعى لتحقيقها وكان من ضمنها معاهدة سايكس بيكو1916، ثم مؤتمر سان ريمو واتفاقية الخط الأحمر لتقسيم النفوذ على الدول النفطية العربية التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية وخاصة بعد انهيارها وهزيمتها في الحرب العالمية الأولى(1914-1918).[27]

كانت الشرارة الأولى لتكوين شرق أوسط تزول فيه قدسية الدول العربية بكل حضارتها وثقافتها وتماسكها والسعي إلى نزع مسمى المنطقة العربية على تلك المنطقة المتمتعة بمزايا عدة وتعتبر بمثابة نقطة تهديد لمصالح القوى العظمى خاصة إذا ما تجمعت الدول العربية للتمتع

---

[26] -. (Osman Nuri Özalp , Where is the Middle East? The Definition and Classification Problem of the Middle East as a Regional Subsystem in International Relations,(turkey: Turkish Journal of Politics, Vol. 2 No. 2 Winter 2011).

[27]. المخادمي، عبد القادر رزيق، *مشروع الشرق الأوسط الكبير-الحقائق والأهداف والتداعيات*-(الجزائر: الدار العربية للعلوم، ط1، 2005)،43.

بمزايا دولها من خلال كتلة واحدة فسعت من خلال ذلك الوعد إلى إدخال دولة ليست عربية على مجتمع عربي حتى يكون مسمى الدول العربية أو المنطقة العربية لا يتماشى مع الوضع الجديد الذي باتت فيه المنطقة وهو تواجد دولة عبرية ليست بالعربية، فكان إصدار وعد بلفور" **وعد من لا يملك لمن لا يستحق**" الذي من خلاله أرسل "Arthur James Balfour " بخطاب إلى اللورد" Rothschild" يعرب من خلاله على تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن لليهود في أرض فلسطين وستعمل على توفير كافة التسهيلات التي تعجل بإنشاء دولة إسرائيل دونما اعتبار لحقوق الشعب الفلسطيني فكان ذلك التدخل بمثابة اللبنة الأولى لتشكيل جدران الشرق الأوسط من خلال إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين العربية.[28]

لإرهاصات اتفاقية سايكس بيكو التي وقعت في مايو 1916 بين بريطانيا وفرنسا، وكانت بموافقة روسيا وأن الحدود الحالية للمنطقة نتيجة الضعف الذي شهدته الإمبراطورية العثمانية وخاصة بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى وأعقبها مؤتمر سان ريمو 1920 والذي حاولوا فيه تقسيم إرث الدولة العثمانية والاعتراف بأحقية كُلِ من بريطانيا وفرنسا بالسيطرة وممارسة النفوذ علي المنطقة العربية،[29] وبالفعل قامت كلتا الدولتين بتقسيم الإرث عن طريق رسم حُدود على المنطقة بالقلم الأحمر حتى سُميت باتفاقية الخط الأحمر والتي عقدت في عام 1928 وذلك للحصول على النفط الذي اكتشف في العراق والظفر بغنيمة النفط من الدول العربية ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية في الاتفاقية للحصول على حِصتها من الميراث العربي وبالفعل قُسْمت المنطقة العربية بحيث أصبحت العراق، سوريا، الأردن، السعودية ولبنان خاضعة لنفوذ تلك الدول. [30]

جاءت اتفاقية سايكس بيكو ومؤتمر سان ريمو أي ما قبل وعد بلفور بعام والفترة التي تلته يتضح من خلال اتفاقية سايسك بيكو1916 أنها كانت البداية العملية لمشاريع إنجلترا وفرنسا تجاه الدول العربية التي كانت من ضمن حصص وممتلكات الدولة العثمانية من خلال تقسيم التَرِكْة والدول العربية في غفلة عن أمرها ما بين بريطانيا وفرنسا دونما اعتبار للخصائص التي تتمتع بها تلك الدول والأقليات والقوميات التي تحويها وكأن بريطانيا وفرنسا تسعى لإنشاء واقع

---

[28], a series of lectures about" Middle East History

[29]. سعيد إبراهيم أحمد،*مجلة جامعة دمشق*، المجلد(30)، العدد(1+2) (دمشق:2014)، 686-689.

[30]. مرسي هند، *محاضرات في اقتصاديات الطاقة*، بدون تاريخ، 15-16.

جديد من دول مشتتة داخليًا لتنشغل في مشاكلها وهمومها الداخلية غير متفرغة للاستعمار أو أن تكون مثل الصداع في رأس الدول سالفة الذكر، ثم لتكمل مشاريعها من خلال عقد مؤتمر سان ريمو أو ما يطلق عليه اتفاقية الخط الأحمر وذلك لأنه من خلالها تم وضع خط أحمر على خريطة تضم موقع الدول العربية التي تتمتع بموارد نفطية الإرث المكتسب من الرجل الأوروبي المريض المتهالك الذي أُبِيد جسده في الحرب العالمية الأولى(الدولة العثمانية) ومنه ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية في المعادلة ليكتمل الرأس الثالث بدخول الضلع الثالث لمثلث القوة آن ذاك ومنه هددت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا بأن تقوم بنشر وثائق سرية تفيد بالجرائم التي ارتكبتها ضد الشعوب العربية ومنه ستثير الدول العربية ضد الدول المستعمرة مما يهدد بضياع ما كانت تحلم وتغوص في أحلامها من أجل أن يتحقق أن تضم الموارد النفطية إلى حصصها فضلًا عن تأمين الطريق أمام مستعمراتها، فلم تجد سوى الرضوخ لمطالب الولايات المتحدة الأمريكية ودخولها المنطقة تمهيدًا لاستراتيجية مفادها أمن إسرائيل وتفتيت المنطقة وتشتيت دولها بصراعات كثيرة ومنع حدوث أي تحالف من شأنه تهديد تواجد إسرائيل في المنطقة.

وعليه اتفاقية سايكس بيكو، وعد بلفور، ومؤتمر سان ريمو كانت هي الخطوات العملية والفعلية لترسيخ الشرق الأوسط وتحويله من مجرد مفهوم أثار حفيظة الكثيرين متخصصين كانوا أو متلقين إلى واقع فعلي وعملي وفقًا لمصالحها الوطنية وتدعيم تواجد حلفائها.

لتمر الأعوام وصولًا للحرب العالمية الثانية (1939-1945) التي شهدت تحولًا جذرياً في ميزان القوة في العالم لتنهار دول وتستقل أخرى وتضعف مثيلتها وتقوى الأخرى وفي العام الذي انتهت فيه الحرب كان عام إنشاء منظمة الأمم المتحدة المنظمة العالمية التي تسعى لتحقيق السلم العالمي ونبذ العنف والقضاء على ويلات الحرب وكان له انعكاس كبير على أن هناك مفاهيم سقطت وأخري نشأت وتنقيح أخرى وكان من ضمن تلك المفاهيم الشرق الأوسط لأنه دخل في منحى آخر وخاصة بعد خروج الولايات المتحدة الأمريكية من عزلتها وأصبحت قوة لا يستهان بها وبدأ نصاب الأمور يميل في ميزانها وبالتالي كان الهدف الأول لها هو الحفاظ على مصالحها الوطنية وأمن إسرائيل الذي يمثل الدفاع عنه هو دفاعًا عنها وعن وجودها ونفوذها كقوة كبرى وبالتالي يمثل المنطقة التي أجبرت فيها شعوبها على قبول إسرائيل كدولة هي من أولويات الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، كذلك النفط العربي الذي تمتلكه دول ذلك الإقليم بالأخص الدول الخليجية فالنفط يمثل لها أولوية أساسية وذلك نظرًا لسعيها للتقدم اقتصاديًا وتطوير

الصناعة الأمريكية فيعتبر هو الروح التي تحرك الجسد المتمثل في المصانع والحاويات كذلك النقل فمنه أصبحت من الضروري أن تتغير المنطقة تغيرًا جذريًا لتخدم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة وتخدم مصالحها ومصالح حلفاؤها وهذا ما سيحاول الباحث أن يوضحه من خلال توضيح ملابسات نشأة مفهوم الشرق الأوسط فيما بعد الحرب العالمية الثانية ليترسخ في الأدبيات العالمية وأصبح واقع مُسلَم به.

ملابسات نشأة مفهوم الشرق الأوسط

كما سبق وتناول الباحث في موضع سابق أن بقدوم الحرب العالمية الثانية بدأ يشهد مفهوم الشرق الأوسط تغيرات جذرية وتوسع المفهوم بل وتعمقت الدراسة فيه، سواء من خلال مركز تموين الشرق الأوسط الذي أنشأته الحكومة البريطانية أو المشروع الذي أقامته مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام1942، ثم إقامة قيادة عمليات الشرق الأوسط التي من أبرز ما قامت به هور انضمام إيران لها في عام 1942 وأخيرًا أُعيد انضمام إريتريا في عام1946أي بعد ما يقرب من الخمس أعوام على خروجها من القيادة لعمليات الشرق الأوسط.[31]، لذا سيسعى الباحث لتوضيح ملابسات نشأة المفهوم على النحو الاتي بيانه؛

1. ملابسات نشأة مفهوم الشرق الأوسط على الصعيد الإسرائيل (الكيان الصهيوني):

الذي يسعى بل لأن يكون بل وأصبح فعليًا أمر واقع مفروضًا ليس فقط على الدول العربية بل وعلى العالم أجمع القاصي منه والداني وأن إطلاق مفهوم الشرق الأوسط على منطقة تضم في غالبها الدول العربية له من الدلالات والتفسيرات ما يحمل الكثير من المعاني ولعل من أبرز تلك التفسيرات؛

- بعد أن تواجدت إسرائيل في منطقة تحمل في طياتها الثقافة والحضارة والتقاليد العربية لدول عربية المنشأ واللغة والدين فكان لزامًا ليكون لإسرائيل مبرر في المنطقة أن تتغير تلك المنطقة بدل من أن يطلق عليها المنطقة العربية أو العالم العربي لتضم دولة عبرية فسعت جاهدة من خلال الدول الكبرى وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لأن تتغير المعالم السياسية والجغرافية للمنطقة لتكون شرق أوسطية بدلًا من الدول العربية وبالفعل هذا ما تحقق لها لتبرر وجودها إقليميًا قبل أن يكون عالميًا.

---

[31]. العفيفي، محمود حسن علي، مشروع الشرق الأوسط الكبيرة وأثره على النظام الإقليمي العربي، *رسالة ماجستير* (غزة: جامعة الأزهر، 2012)، 17-18.

- كذلك أن المنطقة تحوي من القوميات والأقليات وعدم التجانس بين أفراد الدولة الواحدة وخاصة بعد اتفاقية سايكس بيكو الذي يعزز من إسرائيل كدولة متعددة اللغات والقوميات وبالتالي منطقة تحوي في طياتها كل تلك التشوهات لأن تكون مدعاه للاستقرار بينت دولها العربية وخاصة أنه تم فصل كثير من الدول العربية عن الشرق الأوسط وتقسيمه الجديد ومنها دول شمال إفريقيا منه تستطيع أن تنعم إسرائيل بالاستقرار وتطمئن طالما فتيل الاختلاف قد اشتعل فإنه لن ينطفئ بين جدران أوطان أبناء الهوية العربية. [32]
- إلغاء الهوية العربية كما سبق وأفرد الباحث إما عن طريق تقسيم الحدود بين الدول العربية كما وحدث في عام1916 وعام 1920 دونما اعتبار للاختلافات العرقية والإثنية واللغة وحتى العادات والتقاليد المُتبَعة فأنجب دول مشوهة من رحم منطقة كانت السبيل المنطقي لأن تكون كتلة عربية مُوحَدة أو عن طريق إضافة كيانات أخرى غير عربية اللغة والأصل وهذا بالفعل ما تحقق عندما تم إدراج العديد من الدول مثل إيران وتركيا وقبرص وأفغانستان وغيرها من الدول وبالتالي هو إثبات قاطع بأن صفة العربية التي أطلقت على المنطقة لم تعد تتناسب الكيانات واللغات والثقافات وحتى الحضارات المختلفة فيتضح من خلال ما سبق ذكره من أن الدول المنضمة تحمل في طياتها حضارات مختلفة وديانات مختلفة وحتى ثقافة مختلفة وبالتالي الخصائص المشتركة لم تعد متواجدة لتوفي بشرط الذي كانت توصف به على المنطقة فاستبدل ليصبح الشرق الأوسط.[33]
- من ضمن المسببات الرئيسية التي من خلالها سعت إسرائيل إلى تفكيك كل ما هو عربي وبث الفرقة في المنطقة هو أن تلك المنطقة السالف ذكرها تتمتع بالعديد من الصفات والمزايا الجغرافية التي سبق وأفردها الباحث سواء الممرات المائية العالمية والنفط والمعادن فضلًا عن التماثل الثقافي بدون الخوض في تفاصيلها كل ذلك من الممكن أن يجمع العرب ولا يفرقهم ليكونوا كتلة واحدة على الصعيد الإقليمي بل والدولي في آن واحد لأنها تتحكم في أحد عوامل القوة التي باتت لا تستغني عنها أي دولة وهي الذهب الأسود

---

[32] . المرجع السابق، 23.

[33] – .Scharnweber، Greta، *WHAT AND WHERE IS THE MIDDLE EAST*?, Middle East Policy Council, with out date.

اللازم لكل صناعة وتجارة والنهضة الصناعية التي ترغب بتحقيقها أي قوة في العالم بالتالي موازين القوة ستكون في أيدي الدول العربية بالأخص الخليجية منها مما سيهدد بالضرورة أمن إسرائيل وتواجدها في ظل تعاظم قوة العرب مما سيحول دون التواجد الحقيقي لإسرائيل في المنطقة وستكون عُرضة للتوتر والتقلب بين حين وآخر مما جعل هذا الوضع حد الهوس بالنسبة لإسرائيل إذا ما تحقق لذلك صارعت بكل قوتها وحلفاؤها وبالأخص أمريكا لإنشاء منطقة جديدة وتشتيت تلك الوحدة المتوقع حدوثها والحفاظ عليها وجعل المنطقة في بحر من التوترات والمشاكل الداخلية الخاصة بكل دول وبث الاختلاف بين قادتها.

- صرف الدول العربية بل والعالم أجمع عن القضية الأساسية التي تشغل منذ بدايتها كل جزء من أجزاء العالم أجمع ألا وهي القضية الفلسطينية وسرقة الأرض من قبل اليهود ومساعدة بريطانيا في تحقيق ذلك والمجازر التي يرتكبها الإسرائيليون في حق الفلسطينيين فضلًا عن سياسة الاستيطان التي تعمل بها إسرائيل دونما اعتبار لحق الفلسطينيين في أرضهم والدفاع عنها بكل ما أوتوا من قوة وعليه كلما انشغل العرب بخاصتهم الداخلية ومشاكلهم وتوتراتهم وحاربوا التضييق من قبل القوى الكبرى عليهم كلما صرف نظرهم وقلل من انتباهم واهتمامهم نحو القضية الفلسطينية وأن القوى الكبرى تستخدم استراتيجية المساومة مقابل أن تحصل على منافع كمقابله أن تصرف نظرك عن ما هو يمثل تهديد لأمن إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية حتى وإن كان المقابل يتم دفعه من أرواح ودماء الفلسطينيين، أصبحت الدول العربية سياسة رد العل وليس الفعل واقتصر دورها فقط على الإدانات والدعوة للمبادرات التي لا تمثل شيء ولن تغير في الواقع شيء" انهيار الهوية الفلسطينية وأنهم بدون هوية وعنوان ومهددين بالإبادة أو حتى الانقراض.
- تمثل اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل هي نقطة تحول هامة فيما يخص الشرق الأوسط وخاصة بعد توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل والتي تمثلت بالشوكة الأولى في ظهر العلاقات العربية بمصر بعد القطعية من أغلب الدول العربية نتيجة توقيع المعاهدة احتجاجاً على ما قامت به مصر من أن جلست مع العدو الغاشم وبالفعل بدأت نتاج الشرق الأوسط تظهر بعد تلك الاتفاقية وسعت الدول العربية كل على شاكلته

بأن تبحث على حليفها ولم يعد هناك مجتمع أو منطقة عربية بل شرق أوسط وبالأخص حرب الكويت العراق في تسعينيات القرن الماضي ونجحت القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أن تضع الشوكة الثانية في صميم العلاقات العربية عندما انقسم العرب فيما بين مؤيد للكويت وآخر مؤيد للعراق ومنها بدأت الخلافات تدب بين القادة العرب منشغلين بمن يحمل لواء القيادة العربية دونما اعتبار للهوية العربية التي يقضى عليها، حتى عند حرب العراق وإيران في ثمانينيات القرن الماضي هناك من الدول العربية من ساندت إيران على حساب العراق رغبة في القضاء على نظام الرئيس السابق صدام حسين وكذلك هناك من اعتبر أن تلك الحرب ستنتهي بالقضاء على إحدى القوتين التي تمثلان التهديد الحقيقي لأمن المنطقة.

2. مفهوم الشرق الأوسط من الناحية الأمريكية (ملابسات النشأة وفقًا لمفهوم المصلحة الوطنية):

كان للويلات المتحدة النصيب الأكبر في المساهمة في تشكيل مفهوم الشرق الأوسط وخاصة بعد الخروج من عزلتها بعد الحرب العالمية الثانية وتشكيل الأمم المتحدة وحصدها مقعد دائم في مجلس الأمن وتصاعد نفوذها الدولي وتزايد مطامعها نحو تلك المنطقة السالف ذكرها وسعت لتشكيلها بما يتناسب مع سياستها الخارجية ومصالحها الحيوية ومصالح حلفاؤها، يوجد مسببات ثلاث أو ما يزيد هو ما يحكم علاقاتها وتوجهاتها بالآخرين ألا وهي النفط، أمن إسرائيل، تطويق الاتحاد السوفيتي سابقا وروسيا حاليًا ومحاصرة النفوذ والصعود الصيني وتسويق المنتجات الأمريكية والسلاح الأمريكي في العالم وأخيرًا بقاءها القطب الأوحد في العالم مهما تعاظمت القوى، لذا تعمل من خلال استراتيجية يعرفها القاصي والداني لذا يستطيع من يطلع على الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط لن يجدها تخرج عن تلك الأهداف مهما كانت وسائلها أو ادعاءاتها بحماية أمن واستقرار الدول وغيرها وبالتالي سيحاول أن يوضح ملابسات نشأته بالربط بين تلك الأهداف وما قامت به من إجراءات لتدعيم ذلك؛

- قامت بإنشاء العديد من المشاريع التي سعت لتطبقها على المنطقة مع نهاية الحرب العالمية الثانية وكان من ضمنها الشرق الأوسط العسكري والذي سعت من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية أن تطبق استراتيجية تسعى من خلالها للحصول على النفط العربي وضمان وصول تدفقاته بأمان إليها ومن ضمنها؛ مبدأ ترومان1947 الذي

يتلخص دعم التحالفات العسكرية التي تقيمها الولايات المتحدة مع حلفاؤها في المنطقة لتحقق بها مصالحها الوطنية سواء النفط أو احتواء النفوذ السوفيتي المتصاعد في المنطقة ومن تلك التحالفات حلف بغداد1955، مشروع إيزنهاور للشرق الأوسط1957 الذي يتناول التعاون العسكري واللجوء إلى القوات الأمريكية للدفاع عن ودل المنطقة ضد أي عدوان، كذلك مشروع نيكسون 1970 وذلك بعد الانسحاب البريطاني من المنطقة طبق ذلك النموذج لسد الفراغ البريطاني فيها وذلك في ظل الحفاظ على الهدف الأساسي أعلاه وتوالت المشاريع الأمريكية الاقتصادية منها والإصلاحية.[34]

- تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطويق النفوذ السوفيتي والصعود الصيني من خلال أن تدعم نفوذها في أكثر المناطق المستهدفة في العالم وهي المنطقة سابقة الذكر وتسعى الصين إلى أن تحوذ نصيبها من النفوذ في تلك المنطقة وبالتالي عن طريق تشكيل منطقة يكون عدد الدول الحلفاء للولايات المتحدة أكبر بكثير من مثيلتها الاتحاد السوفيتي أي روسيا حاليا ومنه إسرائيل وتركيا الوريث الشرعي للإمبراطورية العثمانية هذا بالإضافة إلى الانقسام الطوعي للدول العربية حول توجه علاقاتها الدولية فيتضح تبعية البعض للمسكر الشرقي والأخرى للمسكر الغربي، والدول غير متحدثة العربية مثل تركيا وإسرائيل لن ترتضي أن تتواجد في منطقة تنعت بالعربية وبالتالي كان لابد من اخفاء الهوية العربية عن المنطقة، كذلك لاحظت الصعود الصيني عقب الإصلاحات والتغييرات الجذرية التي قضت على الفساد وجاءت بالنظام الشيوعي على رأس السلطة في الدولة وبالتالي في ظل الصعود المتزايد والتطور الاقتصادي الكبير الذي تعيشه فتسعى لأن تسوق منتجاتها في أسواق كبيرة ولن تجد سوى المنطقة العربية القائمة أغلب دولها على الاقتصاد الريعي والمشاريع الاستهلاكية والخدمية وبالتالي حرب الولايات المتحدة هي من أجل المكانة والحفاظ على مصالحها في المنطقة وكذلك حلفائها.
- كذلك المساعدات التي قدمتها لإسرائيل في حرب 1973 والصغرات التي أحدثتها نتيجة الجسر الجوي من المساعدات الذي قدمته وأجهزة الاستخبارات وإحداثها صغرة في منطقة الدرفسوار في شرق القناة وذلك حتى لا يتثنى للعرب أن يهزموا إسرائيل في تلك الحرب ويقضوا على تواجدها ولكن الدول العربية استغلت ما تمتلكه من موارد نفطية ومنعت

[34]. مرجين، حسين سالم، الرؤية الأمريكية للنظام الإقليمي العربي في إطار المشاريع الشرق أوسطية، بدون تاريخ.

تصديرها للولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها المشاركين لها في تلك الحرب ولأول مرة تجتمع الدول العربية على قرار ومارست ضغوطًا على العالم بأثره نتيجة منع تصدير النفط وارتفاع أسعاره بشكل يكاد يكون جنوني ونجحت في ضغوطها وظهر ذك جليًا من خلال الدول الأوروبية التي تأثرت بارتفاع أسعار النفط وحدث ما يسمي بصدمة ارتفاع أسعار النفط،[35] وكانت بريطانيا هي أكثر من تأثر بتلك القطيعة حيث أودى بها إلى تخفيض إنتاجها وأن يبث التليفزيون ساعات محددة في الأسبوع كذلك ترشيد استهلاك الكهرباء ولجأت إلى الفحم مرة أخرى لتدير مصانعها مما حدا بها إلى أن تخرج عن صمتها وتدين ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في مصر من خلال مساعدتها لإسرائيل بمعاونة هولاندا آن ذاك وغيرها من الدول على شاكلتها أدانت مثل فرنسا وغالبية الدول الأوروبية المتعمدة على النفط العربي، لذلك أدركت أمريكا أنه لا يجب أن تسيطر الدول العربية على هذا السلاح لأنه سيؤدي بها إلى أن تسيطر على دول العالم وبالأخص الولايات المتحدة لاعتمادها بشكل كبير على النفط العربي فكان لزامًا عليها أن تحدث التغيير الهيكلي في جغرافية المنطقة لتشكلها على نحو يضمن سيطرتها عليها.

من المحور الأول الذي استعرض من خلاله التطور التاريخي لمفهوم الشرق الأوسط ثم مرورًا بملابسات نشأته لننتقل إلى المحور الثاني ليتناول التوظيف السياسي للمفهوم مستعرضًا كيف تم توظيف المفهوم سياسيًا من قبل القوى الكبرى على المستوى الدولي وعلى المستوى الإقليمي سواء من خلال إسرائيل وإيران وتركيا وصولًا حتى بالقوى العربية توظيفًا يخدم مصالحها القومية لذلك سيكون المحور الثاني المعنون على النحو الاتي بيانه؛

[35] -Terry Macalister, Background: What caused the 1970s oil price shock?(the gaurdian,2011)

المحور الثاني: الشرق الأوسط جغرافي أم سياسي (التوظيف السياسي)

من خلال هذا المحور سيحاول الباحث أن يتعرف على هوية مفهوم الشرق الأوسط هل هو مفهوم جغرافي وكانت كافة تداعيات نشأته جغرافية أي هل ركز بالأساس على سمة الموقع في ظل العديد من المفارقات التي تبين بالدليل على جغرافيته منها ما تم في اتفاقية سايكس بيكو وغيرها سواء مؤتمر سان ريمو كما سبق توضيحهم أم هو مصطلح سياسي وكانت كافة المفارقات لنشأته لتحقيق مآرب سياسية تخدم بالدرجة الأولى مصالح الدول المتواجدة في الإقليم أو تلك التي تسعى لأن تمارس نفوذًا في المنطقة؟، التي سيتناولها بالتحليل طبقًا لما سبق عرضه من بيانات ومعلومات.

إذا تناول المفهوم من **الناحية الجغرافية** فكانت منطقة متوسطة من العالم تحمل في طياتها دول تنطق بالعربية تحمل ثروات وموارد طبيعية ونفية حباها بها الله ومحاطة بالمسطحات المائية البحار والخلجان والممرات المائية لتصبح منطقة من أهم مناطق العالم لأنها تتحكم في مصائر الحرب والسلم كذلك الأمر التارة العالمية وخاصة النقل البحري، هي قلب العالم وبين حين وآخر هي مهد للديانة الإسلامية والتراث الثقافي العريق وحضارات من أقدم حضارات العالم؛ الفرعونية، الفينيقية والآشورية وبابل، تحوي في ثناياها العديد من القوميات والأقليات التي تتوزع داخل أقاليمها ونتاج للتقسيم لإرث الإمبراطورية العثمانية في اتفاقيات حملت تشويهًا لمعالم تلك الدول العربية عندما أدخلت في صميمها أقليات وفرقت أقلية بين حدود العديد من الدول وإذا كان بصدد ذكرها فهي؛ الأكراد موزعين داخل حدود العراق وسوريا الدولتين عربيتين اللغة والثقافة والحضارة وبين تركيا وبعض من إيران الدولتين الدخيلتين على المنطقة العربية والأساسيتين في مفهوم الشرق الأوسط، فكل تلك خصائص حملها الموقع الجغرافي لتلك المنطقة قبل أن تقسم وتتشوه معالمها ويضاف لها من الدول من كل قاطبة.

مفهوم عمليًا، أنه إذا ما أرادت أي قوى أن تدمر منطقة ما أو دولة ما فإنه من البديهي أن تقوم بتشويه حدوها الجغرافيا أي أن تلعب في التكوين الجغرافي لها لأنه السبيل لزعزعة الاستقرار الداخلي لها إن لم يكن تدميرها والقضاء على شعوبها، هذا ما قامت به القوى الكبرى من خلال استراتيجية مشتركة عملت من خلالها على أن تشوه التكوين الجغرافي للمنطقة بحيث تضيف إليها وتحذ منها ما يتماشى على مخططاتها، فعلى سبيل المثال كما سبق وطرح الباحث في اتفاقية سايكس بيكو التي قامت بوضع حدود للدول العربية قامت من خلالها بتشويه معالمها الجغرافية

والطبيعة السكانية للمنطقة بل فضلًا خلقت دول أكثر ما يقال عنها أنها مشوهه بنسيج اجتماعي غير مترابط لأنه يحوي بداخله سكان غير متجانسين من الناحية الثقافية والدينية وحتى العادات والتقاليد فولدت دول بدون خبرة في كيفية إدارة دول قوامها لا يحمل فصيل واحد بل عدة فصائل، وباتت تلك الدول ضعيفة وهشة لا تقوى على مواجهة نفوذ أي قوى خارجية ترغب في أن تسيطر على مقاليد شئونها الداخلية لأنه بمنتهى البساطة كسب فصيل بعينه لصالح القوى الخارجية كفيل بأن يقضي على ما تبقى من لتلك الدول الهشة التي لا تحمل لأبنائها أي بادرة أمل لمستقبل جيد.

إن كان هذا من ناحية الدول التي تمثل عماد المنطقة المتصارع عليها أي الدول العربية لتمهد الطريق أمام مشروع يتماشى مع المخططات الصهيونية التي تهدف إلى إنشاء دولة تتوغل داخل النسيج العربي "إسرائيل"، أما فيما يتعلق بالدول غير الناطقة بالعربية التي أضيفت لتلك المنطقة في غفلة عن الدول العربية لانشغالها بمشاكلها الداخلية وحتى رغمًا عنها، فتشكلت إسرائيل الدولة العبرية وتشكل الشرق الأوسط ليضم كل من الدولة الفارسية "إيران" ووريثة الدولة العثمانية "تركيا "ثم أفغانستان وغيرها سواء قبرص والمسمى الجغرافي للشرق الأوسط الدول الواقعة شرقي وجنوب البحر المتوسط وسعت لإخراج دول شمال إفريقيا بالرغم من الاختلاف على إخراجها في بعض الدراسات أو بقاءها كجزء لا يتجزأ من نسيج المنطقة.

بالفعل تشكلت منطقة الشرق الأوسط جغرافيًا على النحو الذي كانت تهدف له القوى الكبرى وما يحقق مصالحها ومخططاتها وإذا كانت الأداة المُستخدمَة في تشكيل المنطقة جغرافيًا كما سبق وأوضح ولكن تحقيق هدف سياسي بحت للغاية وهذا ما سيوضحه الباحث من دراسة المنطقة من **الناحية السياسية**؛ إذا كان تقسيم المنطقة من الناحية الجغرافية أصاب الهدف وخلق منطقة أكثر ما يمكن أن يقال عنها أنها تابع من توابع المعسكر الشرقي أو المعسكر الغربي بكل ما تحمله الجملة السابقة من معاني فإنه من الناحية السياسية حقق هدف سياسي لكل من المعسكرين سواء بتحقيق نفوذها في المنطقة، فعلى **الصعيد الروسي" الاتحاد السوفيتي سابقًا"** كان الهدف الأساسي المتمثل لها في المنطقة سياسيًا أكثر منه جغرافيًا وذلك لارتباطها بكم الاستفادة أكثر من مدلولات الموقع، من أهم أهدافها؛ هي أن تحقق أهداف سياستها الخارجية سواء أن تُزاحم النفوذ الأمريكي والقضاء على أي فرصة من سبيلها أن تجعل من الولايات المتحدة هي القطب الأوحد، كذلك أن تُسوَق للسلاح الروسي في المنطقة، تكسب ود الدول في الشرق الأوسط العربية منها وغير العربية وإقامة التحالفات معها للاستفادة من سوقها الواسعة أو من

موقعها الاستراتيجي للاستفادة من المياه الدافئة كما في ميناء طرطوس، كذلك ضرب الولايات المتحدة الأمريكية من خلال التحالف مع إيران التي يجمعها العداء وذلك بسبب البرنامج النووي وتركيا هذا بالإضافة للدول العربية، الدب الروسي هدفه الأساسي في الشرق الأوسط هو السيطرة على الصعود المستمر لأمريكا وكبح جماحها من خلال التالف مع كل أعداءها في المنطقة ومحاولة اختطاف أصدقاءها كذلك، على **الصعيد الإسرائيلي** "**الدولة الصهيونية**" يمكن النظر جغرافيا أكثر منها سياسيًا وذلك منذ السعي للقضاء على كل ما هو عربي وتمهيدًا لإنشاء الدولة اليهودية المنتظرة والمحققة لكل أمال اليهود في العالم وإن كان هذا هدف سياسي لكن التكوين الجغرافي هو الأساس لأنه لن يتثنى أن تحقق هدفها في ظل مجتمع مُوحَد تجمعه أواصر مشتركة، لكن إذا ما دخلن في نخاع تلك الدول وأصابته بشلل سيؤدي بها للعجز عن التحرك وهذا النخاع يتمثل في جغرافيا المكان وما يصحبه من القوام الاجتماعي لها، لذا قبل أن تطأ قدمها مهدت الطريق لها أي لعبت على المفهوم جغرافيًا كأساس ليحقق لها هدف سياسي أن تكون الدولة المحورية الأولى في المنطقة والمُتحكِمة في زمام القوى وتفاعلاتها، وتوظف القوى الكبرى لصالحها وخاصة المعسكر الغربية.

أما على **الصعيد الأمريكي** فإن أكثر ما يقال في هذا الشأن بالإضافة لما تقدم أن مصطلح الشرق الأوسط وضع وصيغ ليحقق وينفذ الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط والمتمثلة كما سبق وأفرد في التسويق للسلاح الأمريكي وتطويق روسيا والصعود الصيني الحفاظ على أمن إسرائيل وبذل كافة المساعي في سبيل تحقيق ذلك حتى وإن كانت من خلال تدعيم فصائل بعينها أو جماعات من خلال الحرب بالوكالة وإنشاء القواعد العسكرية في الدول العربية بالأخص دول الخليج العربي ضمان لحماية احتياطات النفط لها وعدم تعرضها لأي هجوم والهدف الأساسي أن تكون قريبة من إسرائيل حمايتها من أي محاولة للاعتداء عليها من أي قوى سواء داخل الإقليم أو خارجه، فضلًا عن استغلال السوق الشرق أوسطية الواسعة لتسويق المنتجات الأمريكية وتشجيع الاقتصاد الأمريكي، **بالنظر للصين** وصعودها كقوة عظمي ونمو اقتصادها بدرجة كبيرة السبيل الذي يحتاج إلى أسواق كبيرة للاستثمار فيها وضمان نجاح تلك المشاريع وتحقيق معدلات نمو اقتصادي كبير تغزو به العالم بالتالي الخبرة الصينية تحكمها نزعة اقتصادية أكثر منها سياسية ولكن هذا لا يمنع أنه يغزوها هدف سياسي أنها تسعى لمواجهة النفوذ الأمريكي في المنطقة خاصة في ظل التحالف بين روسيا والصين توافق الضرورة.

بالنظر للخبرة الأوروبية فيما يخص الشرق الأوسط وتوظيف مصطلحه فأكثر ما كان يهمها من قديم الأزل إلى الآن هو الحفاظ أمن أوروبا واستقرارها وبالتالي تقع شمال المتوسط وبالطبع يربطها بدول جنوب المتوسط البحر المتوسط أي حدود مائية وأي اضطراب يحدث في تلك الدول ستنعكس تبعاته على أوروبي شمال المتوسط لذا سعت لإقامة شراكة مع دول جنوب المتوسط للحد من الظواهر التي تهدد بالتأثير على نسيج أوروبا الاجتماعي واستقرارها منها؛ الهجرة غير الشرعية، الإرهاب من خلال عِدة مشاريع كان أبرزها مشروع برشلونة للشراكة دول جنوب المتوسط،[36] فارتباطها كان قديمًا من خلال القوى الاستعمارية الأوروبية للحفاظ على مستعمراتها في شمال إفريقيا فكانت إيطاليا محتلة ليبيا وفرنسا محتلة للجزائر وغيرها من النماذج كمثال لبريطانيا ومستعمراتها ي أسيا في الهند تحديدًا

أما على الصعيد الإقليمي أي الداخل الأوسطي سواء بالنسبة لإيران أو تركيا الدول المنضمة للشرق الأوسط فكانت نظرها للشرق الأوسط هي ما يجب أن يطلق عليها فعليًا بالنظرة السياسية البحتة لمفهوم الشرق الأوسط وذلك باعتبار أن تركيا هي الوريث الشرعي للدولة العثمانية وسعت لاستعادة الإرث المفقود الذي ضاع نتيجة هزيمتها في الحرب العالمية الأولى لذلك تسعى لأن تسيطر على الشرق الأوسط وإعادة إحياء الدولة العثمانية من خلال بسط نفوذها على دول الإقليم بالأخص سوريا والعراق لارتباطها مع تلك الدولتين برابط حدودي فضلًا عن اشتراك تلك الدول بتواجد أقلية مشتركة على حدود تلك الدول الثلاث ألا وهي الأكراد وبالتالي احتواء تلك الدولتين هو بمثابة تحقيقًا للاستقرار داخل تركيا هذا بالإضافة للعبها دورًا إقليميًا في كافة القضايا حتى أضحت من القوى الإقليمية الرئيسية في المنطقة وهذا وفقًا لمصطلح" الدولة العثمانية الجديدة كما جاء بها أحمد داود أوغلوا وزير الخارجية التركي الأسبق عندما تناول الاستراتيجية التركية تجاه الشرق الأوسط وخاصة بعد فوز رجب طيب أردغان بالرئاسة. [37]

فيما يتعلق بإيران(الدولة الفارسية) أو استخدامها مفهوم الشرق الأوسط هي تستغل جغرافية المفهوم التي تخدم مخططها بشكل أو بآخر في تحقيق غايتها السياسية وتنفيذ مشروعها الذي طالما وحلمت بتحقيقه وتنفيذه على أرض الواقع ليصبح ملموسًا يتمثل في" إنشاء الدولة الشيعية

[36]. خضر، بشارة، أوروبا من أجل المتوسط: من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس 1995-2008 (مركز دراسات الوحة، 2010).

[37]. العدوان، طايل يوسف عبد الله، الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط(2002-2013) (جامعة الشرق الأوسط، 2013)، 74.

في المنطقة قوامها عدة دول منها سوريا، لبنان، العراق، البحرين، اليمن، وأن تكون هي بمثابة الدولة الأم المتحكمة في زمام تلك الدولة وتسعى لنشر المذهب الشيعي قدر الإمكان، ظهر هذا التوجه بعد الثورة الإيرانية1979 والتي سعت لأن تصرف الداخل الإيراني عن الاضطرابات الداخلية عن طريق افتعال الأزمات الخارجية وهو ما دعا بها إلى أن تطالب بالبحرين والجزر الإماراتية وذلك تصدير الثورة إلى تلك الدول وإثارة القلاقل في الدول المجاورة ساعد إيران على تحقيق ذلك موقعها الجغرافي الاستراتيجي.[38]

كذلك في ظل سعيها المستمر لامتلاك الأسلحة النووية عن طريق تخصيب اليورانيوم وذلك لتمتلك أدوات القوة التي تؤهلها لأن تمارس نفوذًا كبيرًا في المنطقة لتواجه به أي قوة من شأنها أن تعرقل مشروعها وبالأخص إسرائيل وحليفتها أمريكا التي طالما وكانت العلاقات الأمريكية-الإيرانية متوترة بسبب المشروع النووي الذي يهدد بالضرورة أمن إسرائيل فضلًا عن أنه يخرج إيران عن السيطرة الدولية بسعيها لأن تمارس نفوذ ليس على المستوى الإقليمي فقط بل والدولي أيضًا لذا تسعى إيران لتوظيف مصطلح الشرق الأوسط سياسيًا وجغرافية لتنشئ الدولة الشيعية رغما عن أي قوة تعارضها سواء كانت عربية أو أجنبية مستغلة سلاح الدين للتحالف مع القوى العربية ممن تجمعها بهم روابط دينية كما سبق وأوضحها الباحث أو مع الدول التي يجمعها تنافس بالولايات المتحدة الأمريكية كأمثال الصين وروسيا وبالتالي أصبحت إيران من موازين القوة المؤثرة في الشرق الأوسط وإحدى أكبر المستفيدين من الوضع الذي باتت عليه المنطقة لأنه سهل لها الكثير من أهدافها وأضحت أمر واقع على الجميع تقبله والشوكة التي في حلق الدول العربية وبالأخص الخليجية منها لأنها تهدد أمنها القومي بالضرورة في ظل جغرافية الموقع التي جعلتها على مقربة من دول الخليج.

أما على صعيد الدول العربية، فتلك الدول التي كانت في غفلة من أمرها ومنشغلة بآفاتها الداخلية الناجمة عن تلك الحدود المشؤومة فكيفما تأثرت بجغرافية المصطلح وأثر عليها وعلى استقرارها الداخلي أما على الجانب السياسي فأكثر من تم توظيف المصطلح عليه هي الدول العربية من قبل القوى الكبرى فلم تتمتع برفاهية أن تستغل المفهوم لتحقق مصالحها وتصل إلى ما تصبو مثلها كغيرها من الدول لكن بات الوضع أكثر سوءاً ومنحنى الاستقرار بدأ في التراجع بل والانهيار منذ أن تغللت القوى الأجنبية سواء مباشرة أو بشكل غير مباشر، كذلك نسيج الوحدة

[38]. المرجع السابق، 124-126.

العربية بدأ في الانهيار حينما اختلفت القضايا التي باتت تشكل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي العربي وأضحت على سبيل الذكر أن إيران هي المهدد الأول للأمن القومي لدول الخليج العربي، إسرائيل التي كانت مهددًا أول للأمن القومي العربي باتت مهدد ثانوي، حيث أضحى يقاس بمقدار المخاطر التي تهدد الدولة وهي بالفعل تختلف من دولة إلى أخرى وأصبحت القضية الفلسطينية على هامش اهتمامات العديد منها، لذا التوظيف السياسي للمفهوم جاء مغاير لكل المعهود بل كان في غير صالح تلك الدول.

من خلال ما تقدم يضح أنه إذا كانت نشأة الشرق الأوسط لتحقيق مآرب سياسية وأهداف لمشاريع وضعت من أجل إعادة هيكلتها بما يتناسب مع استراتيجيتها ولكن تلك النشأة لم تكن لتنجح وتحقق أهداف تلك الدول بدون جغرافيا المنطقة والموقع الاستراتيجي للشرق الأوسط أو للدول الأصيلة فيه، فكان من الممكن أن تصمد الدول العربية في وجهة تلك المشاريع إذا لم تخطط الدول المستفيدة باللعب في جغرافيا تلك الدول وخلق مشاكل وأوضاع ترهق الدول العربية من أجل مكافحتها وخلق قضايا تجري كالسم في نخاع تلك الدول وبالتالي هنا تبرز أهمية الجغرافيا في تدمير وإعادة بناء الدول، لذا الشرق الأوسط هو مصطلح جيوسياسي ارتبطت فيه الجغرافيا بالسياسة والعكس، منه تتضح إجابة التساؤل الشرق الأوسط جغرافي أم سياسي لتكون جغرافي–سياسي أي مصطلح جيوسياسي.

بنهاية هذا المحور سينتقل لموضع آخر من خلاله يدرس الحالة الراهنة للمفهوم في ظل الأوضاع والأزمات التي تمر بها المنطقة فضلًا عن التعرف على مدى تماسك المفهوم من عدمه ليخرج في نهاية المبحث بتعريف يشمل ما تقدم وسبق عرضه.

المحور الثالث: قراءة في الحالة الراهنة لمفهوم الشرق الأوسط

ليعود الزمن من العصر القديم وتبعاته على نشأة مفهوم الشرق الأوسط إلى هذا العصر وما يمر به من أحداث وتطورات حدثت ومازالت تبعاتها مستمرة إلى تاريخ هذا اليوم منها الثورات العربية وما تبعها من أحداث عنف واضطراب أعقبه تصاعد حدة العنف وساد الاضطراب المنطقة، وباتت خريطة الشرق الأوسط مرتبكة في ظل ارتفاع حدة الاستقطابات وظهور جماعات مسلحة تسعى لنشر الخراب والدمار وتتوغل في نسيج الأمم لتستقطب الشباب مستغلة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة كذلك النسيج المشتت وعدم التجانس الاجتماعي لوجود العديد من الأقليات التي تسعى لأن تحصل على كافة حقوقها وتعرضها للاضطهاد ممن قادة الدول الأم

التي تحويها، فضلًا عن سعي تلك التنظيمات لتفتيت الدول العربية وإقامة تنظيم الدولة من الشام للعراق أي خلخلة الخريطة الجيوسياسية للمنطقة وبالأخص دول الأزمة " سوريا، العراق، اليمن، ليبيا، لذا سيحاول أن يقرئ الوضع الراهن لمفهوم الشرق الأوسط من خلال تسليط الضوء على بعض النقاط منها:

محركات الأزمة في الشرق الأوسط:

يعتبر إقليم الشرق الأوسط من أكثر المناطق اشتعالاً في العالم ومُؤججة بالكثير من الأحداث، الارتباك، الصراعات، الأزمات والحروب فضلاً عن تنامي ظاهرة الإرهاب في المنطقة وتصاعدها بشكل لا يُهدد فقط الإقليم بل ويهدد أمن العالم بأكمله ولكن السؤال هنا يكمن في؛ هل تلك الأحداث والصرعات والمخاطر كانت وليدة اللحظة؟ بمعنى هل ظهرت بشكل مفاجئ؟ أم أن هناك مُسببات كانت وراء اشتعال المنطقة بذلك الشكل حتى لو لم يكن الهدف من تلك المسببات تأزم الوضع في الإقليم، وعليه سيحاول الباحث أن يوضح أهم المُسببات المشتركة لأزمات الشرق الأوسط وبالأخص الدول محل الدراسة.

- **أهم القواسم المشتركة لمسببات الأزمة:**

هناك مجموعة من المُسببات التي يكفي مُسبب واحد منها لتأزم واشتعال الإقليم فكيف وإن اجتمعت تلك العوامل مع بعضها ومن بينها؛

تمثل المُسبِب الاقتصادي والاجتماعي؛

يعد المُسبب أو العامل الاقتصادي والاجتماعي من أهم العوامل إن لم يكن أهمها في تحديد استقرار المُجتمَع، كانت ولا زالت بعض الدول تعاني من ضِعف اقتصادي وتدهور في بنية التنمية وفي الغالب مُعظم دول الشرق الأوسط لا تمتلك مؤشرات اقتصادية حقيقية يُمكن الاعتداد عليها في تحليل أداءها الاقتصادي لأن تِلك الدول تعتمد على العوائد النفطية كمحرك أساسي للتنمية فيها وفي الغالب مشروعاتها الاقتصادية تكون في مجال البنية التحتية وغيرها من المشروعات الخدمية التي لا تُدر عائد كما في دول الخليج العربي حتى العراق، سوريا وكذلك ليبيا، بالرغم من أن تلك المنطقة غنية بالعديد من الثروات الطبيعية والنفطية التي تجعلها من أغني المناطق في العالم إلا أن هناك رَتابة من حكومات تلك الدول وإجراءات بيروقراطية تحد من التنمية الحقيقية ومنها مصر، تونس، اليمن، ليبيا، سوريا أضف إليها العراق مع أن وضع العراق يختلف قليلاً باعتبارها دولة تعرضت لحرب من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية وحُلفاؤها وتِلك الحرب قضت

على الأخضر واليابس وخلفت دولة فاشلة بمعني الكلمة سواء تدهور اقتصادي ونسيج اجتماعي مُفكك تمامًا.

فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية فيتميز الإقليم بالروابط الاجتماعية المختلفة والتعدد الاثني، العرقي وحتى الطائفي فيجد الباحث أن بعض الروابط الإثنية المُنتشِرة على حدود دول مختلفة فمثلاً الأكراد فمهم متواجدون ومنتشرون في كلِ من العراق، سوريا، تركيا، أرمنيا وأذربيجان، [39] كذلك يوجد المذاهب الطائفية السُنة والشيعة مُتمثِلة في دول العراق وسوريا العلويين والوهابيين وغيرها من التعددات التي تسعى لأن تكون لها وجود ومعترف بها في الدول التي تحويها.

تَرتَب على التبعية الاقتصادية للغرب وسوء الأوضاع الاجتماعية؛ ارتفاع نِسبة البطالة، الفقر، انتشار الجهل، الأمية، انتشار الفساد والتردي في مستويات التعليم فضلاً عن عجز حكومات تلك الدول عن تلبية احتياجات شعوبها كما في مصر، تونس، اليمن، ليبيا واليمن مما ولد نوع من الغضب والسخط على أنظمة تِلك الدول خاصة مع التفاوت الشديد في مستوى الدخل وسوء توزيع الثروة بما يؤدي إلى تآكل الطبقة المُتوسطة التي تُمثِل التوازن بين طبقة الأغنياء وطبقة العاملين.

المسببات السياسية وحقوق الإنسان؛

تتميز الأنظمة السياسية في بعض دول المنطقة وبالأخص الدول العربية بالقمع والتسلطية وتعاني تلك الدول من مُعضلة حقيقية في كيفية تداول السلطة فيها، حيث عانت الدول العربية من القمع والظلم من قِبل أنظمتها السياسية والديكتاتورية والتعسف في التعامل مع قوى المعارضة، المعاملة السيئة للمواطنين وانتهاكات حقوق الإنسان في كل من مصر، اليمن، تونس، ليبيا وسوريا وذلك نتيجة تردي الأوضاع السياسية، انتشار الوساطة والمحسوبية والسعي إلى عرقلة عملية تداول السلطة والسعي إلى توريث السلطة كما كان يسعى الرئيس المصري السابق مبارك والرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح، فضلاً عن تعيين أقاربه في الحكم والمناصب العليا، غياب الديمقراطية، حرية التعبير عن الرأي و كانت فرص الأحزاب السياسية في المنافسة على الوصول للسلطة كانت ضعيفة وذلك لسيطرة نظام الحزب الواحد كما الحزب الوطني في مصر وحزب البعث في سوريا وبالتالي كان المناخ السياسي في الشرق الأوسط وبالأخص الدول العربية ودول الأزمة(سوريا، ليبيا، اليمن، العراق) مُلبداً بالكثير من التحديات والأوضاع التي لم ترضي مواطنيها

[39]. فايز محمد العيسوي، مشكلة الأكراد: رؤية جغرافية، (شبكة الألوكة،2012).

والتدهور السياسي للدولة يولد عنه تدهور في كل القطاعات الأخرى سواء اقتصادية أو أمنية، كذلك سوء المعاملة من قوات الأمن للمواطنين والتعسف معهم وانتهاكهم الواضح لحقوق الإنسان وممارسة أعمال العُنف ضدهم مما جعلهم يشعرون وكأنهم أغراب في أوطانهم ومثال لذلك (محمد بوعزيز) في تونس الذي قام بحرق نفسه نتيجة حَرق عربته من قِبل قوات الأمن، كذلك في مصر خالد سعيد الذي تعرض للقهر والتعسف من قبل قوات الأمن،[40] في سوريا وتعسف قوات الأمن ضِد المواطنين في مدينة درعة التي كانت مَوقد للثورة السورية.

التعدد الاثني:

تميز إقليم الشرق الأوسط بالتعدد الاثني والعرقي وخاصة في ظل انتشار العرقيات مِثل الأكراد المُنتشِرة بين حدود كل من سوريا والعراق وتركيا نتيجة التقسيم الذي أُتبِع لتقسيم الشرق الأوسط طِبقاً لمصالح القوى الكُبرى وليس للاعتبارات الاجتماعية والثقافية والتكوين الخاص بشعوب الإقليم والأكراد حالياً يثيرون العديد من القلاقل وذلك لرغبة كل منهم في الاعتراف بهم وبعاداتهم، تقاليدهم، ثقافتهم، وحتى لغتهم ويقبلهم المجتمع باختلافهم ويتم تمكينهم مِثل بقية أفراد المجتمع ولذلك نجد في سوريا الأكراد يمارسون ضغطاً للانفصال، كذلك في العراق نجد أن الدستور العراقي منح صلاحيات واسعة للأكراد وتمثيلهم في البرلمان العراقي في حين تُمارس تركيا العُنف ضِد الأكراد وترفض الاعتراف بهم ومنحهم الانفصال لكِبر حجمهم.

كانت تلك أهم المُسببات أو الملامح المشتركة لأزمات الشرق الأوسط وعليه سينتقل الباحث إلى **أهم التداعيات بُناء على تلك الأزمات**، بعد العوامل السالف ذكرها المُحركة للأزمات في الشرق الأوسط يجد الباحث أن ما تَرتَب عليها ظهرت بوادره في بدايات عام 2011 عندما اندلعت الاحتجاجات في أرجاء الوطن العربي بدأت بتونس رفضاً لكل الأوضاع السيئة التي مرت بها الدولة وتم عزل النظام الحاكم برئاسة الرئيس السابق زين العابدين بن علي، ثم تلاها الاحتجاجات في جمهورية مصر العربية نتيجة تسعف أجهزة الأمن في التعامل مع المواطنين وتطبيق قانون الطوارئ بصفة دائمة في البلاد وسوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ثم استمدت اليمن وليبيا لهيب الثورة من الثورة المصرية والتونسية وصارت على نهجها الثورة السورية المُندِدة بالأوضاع الاقتصادية والسياسية غاية في السوء وبالتالي ما ترتب على هذه المسببات هو

[40]. البصراتي محمد نور، **النظم السياسية في الوطن العربي**، (بني سويف: دار الكتاب الجامعي بدون تاريخ)، ص ص129.

صيحات الغضب في كل مكان مُندِدة بالظلم وطلباً في المساواة والعدالة الاجتماعية، ولكن هل تلك الثورات نجحت في أن تؤتي ثمارها ونتاجها أم أن الدول التي مرت بثورات مازالت في مرحلة انتقالية؟، هل حققت الدول الاستقرار أم كانت فريسة سهلة لصيد ثمين ووقعت في شبكة الإرهاب والتدخلات الدولية في شئونها، هذا ما سيجيب عليه الباحث في المسارات التي اتخذتها تلك الثورات هل حققت الاستقرار، دخلت في مسار الحرب الأهلية أم الانقلابات العسكرية.

- **المسارات التي اتخذتها أزمات الشرق الأوسط:**

من الواضح جلياً من خلال ما تم توضيحه أن تلك الدول قد سلكت طريق الثورات والاحتجاجات ولكن هل نجحت تلك الدول في تحقيق أهدافها؛

بالنسبة لتونس لقد نجحت ثورتها في تحقيق الاستقرار وانتخاب نظام جديد بقيادة الرئيس السبسي ونجحت في تحقيق أهدافها وحققت توازن نسبي بين مطالب الثورة والواقع الفعلي للدولة.

بالنسبة لثورة يناير في مصر فإنها عقب تنحي الرئيس السابق مبارك تولي المجلس الأعلى للقوات المسلحة شئون البلاد لفترة انتقالية لحين انتخاب رئيس للدولة وأعضاء مجلسها النيابي، وفي عام 2012 أصبح لمصر رئيس منتخب ولكن الوضع تجدد بالدعوة لاحتجاجات من قِبل طوائف من الشعب لشعورهم أن أهداف الثورة المصرية لم تتحقق وأن البلاد ستدخل في طريق اللاأمن وكانت الاحتجاجات 2013 في الثلاثين من يونيه والدعوة لانتخابات رئاسية مبكرة وتم عزل الرئيس السابق مرسي وتولى رئيس المحكمة الدستورية عدلي منصور رئاسة البلاد لفترة مؤقتة وعُقدت بعدها انتخابات رئاسية وتولى الرئاسة بعدها الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي وخاضت مصر معركة ضارية ضد الجماعات المتطرفة التي انتشرت في قطاعات ليست بالقليلة ومازالت مصر تحارب من أجل استقرارها وبالرغم من ذلك حققت استقرار ملحوظ في الدولة.

بالنسبة لليمن وسوريا وليبيا قد دخلت في مسار الحرب الأهلية حيث تعاني تلك الدولتين من الحرب الأهلية فسوريا تعاني من الحرب بين المعارضة والجيش التابع للدولة ودخول الجماعات المتطرفة داعش في المعادلة واستغلال الأكراد للوضع فالكل يُحارب من أجل الحصول على أهدافه سواء داعش لإعلاء دولة الخلافة و الأكراد للانفصال بإقليم مستقل، وكذلك المعارضة لعزل النظام الحالي بقيادة الرئيس بشار الأسد والنظام الحالي للمحافظة على سلطته واستمرار دولته العلوية، اليمن تعاني من حرب بين قوات الحوثي والجيش اليمني بالإضافة لتحالف عاصفة الحزم بقيادة السعودية والإمارات، ليبيا تعاني كذلك بين الجماعات المتطرفة التي

استطاعت أن تستولي على مخازن السلاح التي كانت تابعة لمعمر القذافي عقب قتله وبين القوات الليبية وفي كلتا الحالات السابق ذكرها المُتضرر الوحيد هو شعوب تلك الدول حيث قُتل آلاف الأفراد ناهيك عن نزوح ملايين من المواطنين للأماكن الأمنة واللاجئين إلي الدول الأجنبية والعربية التي يعانون الأمرين للوصول إلى تلِك المناطق ومعظمهم يلاقون حتفهم في المياه أو في المخيمات التي يقيمون فيها من البرد والمرض والجوع.

العراق التي تعاني وضعًا مُختلفًا وخاصة أنها من الدول التي شنت عليها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها حربًا بداعي امتلاكها الأسلحة النووية والكيميائية وخلفت بعد الخروج من العراق دولة مشتتة وممزقة وهزيلة في مواجهة المشاكل التي تعاني منها سواء الأكراد وتجدد مطالبهم بالانفصال التام أو النزاع بين السنة والشيعة فضلًا عن بروز عدو للعراق من صناعة الاحتلال الأمريكي هو تنظيم الدولة من الشام للعراق "داعش" تلك كانت أهم التداعيات التي ترتبت على الغزو الأمريكي للعراق.

من خلال ما تقدم بعد طرح محركات الأزمة ومسببات حدث تحول في مفهوم الشرق الأوسط حيث أصبحت شعوب تلك الدول سالفة الذكر لا ترغب في أن تكون أثيرة دول أخرى وأنظمة ديكتاتورية تنفذ مشاريع غربية وتعمل تحت لواء إن لم يكن توجهات غربية، فالشباب رفض أن يعيش أسير في ظل أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية غاية في السوء لذلك سعت لأن تخرج صوتها للعالم وتستغل جغرافية مفهوم الشرق الأوسط لتحقيق كافة أهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكي تحرك العالم ضد أنظمة رحبت بالفساد وتحرج القوى الكبرى التي تفرض سيطرتها على إرادة الشعوب، وبالفعل حدثت تغيرات سياسية كبيرة شهدتها المنطقة أثرت بشكل جذري على مفهوم الشرق الأوسط وسببت تداعيات تهدد بالتغيير الجذري للمنطقة وإذا كان الباحث بصدد ذكر الثورة التونسية وهناك اختلاف على انضمام دول المغرب العربي ولكن الثورة التونسية كانت المحرك والبداية لثورات الدول العربية الأخرى لذلك هناك من الدول ما استقر كتونس ومصر نسبيًا لكن بعد مرحلة انتقالية ليست بالقليلة.

أما فيما يتعلق بسوريا وليبيا واليمن فقد تأزم الوضع كثيرًا لدرجة الانفلات الأمني الذي تسبب في دخول الجماعات المتطرفة في المعادلة فضلًا عن التدخل الدولي من قبل الدولة صاحبة النفوذ في المنطقة ودول الجوار الإقليمي وأضحى النزاع على أهبته من كل طرف كلِ بحثًا عن ضالته وهذا ما سيوضحه الباحث تفصيلًا في مواضع أخرى لكن ما يهم هنا أن مفهوم

الشرق الأوسط شهد مراحل مختلفة من الاستقرار إلى ولادة الاحتجاجات ثم سقوط أنظمة واستمرار أخرى وتصاعد حدة العنف وصولًا لاستخدام السلاح ووقوف أبناء الوطن الواحد ضد بعضهم البعض متناحرين وصولًا للجماعات المتطرفة ودخلت دول بكامل أسلحتها ومعداتها وليكن روسيا على سبيل المثال وحلف شمال الأطلنطي والولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت المنطقة أشبه بحرب العصابات ودول بعينها تدعم جماعات إرهابية لتأزم الوضع أكثر وأصبح مفهوم الشرق الأوسط على حافة الهاوية وخاصة بعد إعلان داعش عن تكوين دولة الخلافة عن طريق دمج سوريا بالعراق هذا فضلًا عن سعي الأكراد إلى الاستقلال وإنشاء دولة مستقلة في العراق وسوريا مما ينبأ بدخول دول حيز التكوين إن صح التعبير رفات العظام متماسك عنها نظرًا لكونها تعاني تناقضات وتشوهات في تكوينها وعدم تواجد الاتفاق عام على تكوينها ، بالتالي عدم استقرار، بالتالي كل ما سبق عرضه سيؤثر على تماسك مفهوم الشرق الأوسط والذي بدوره يوضح هل الشرق الأوسط متماسك أم لا؟

الملاحظ لما يجري في المنطقة على مدار التاريخ منذ أن بدأ تشكيل الشرق الأوسط إلى تاريخ هذا اليوم أنه من الناحية الجغرافية تبدو المنطقة متماسكة وفقًا للخطوط المرسومة والحدود الموضوعة لكل دولة وكأنها كتلة واحدة، متجانسة رغم تلك الحدود التي تفصل الدول عن بعضها البعض رغم ذلك توضح الخريطة وكأن تلك البقعة من الأرض تنعم بالاستقرار وبالأخص المناطق المشار لها بتلك الأسهم خاصة الدول محل الدراسة والتحليل، لكن تلك الخريطة لم تشوه بالنقاط الحمراء التي تدل على ناقوس الخطر كما في الشكل الاتي:

(المصدر: الأمم المتحدة 2011).

أما على الصعيد السياسي يتضح من خلال حيثيات الموقف المتأزم أن المنطقة غير متماسكة وذلك لأن نسيج كل دولة من الداخل مخلخل بما لديها من اضطرابات ومشكلات فكيف لدول أن تتماسك ونخاعها يتهاوى بمعنى إذا كانت دولة على سبيل الذكر مثل سوريا بها ما بها من اضطرابات وتوترات وحروب وأهلها مشتتين بين دولة وأخرى فضلا عن تصارع القوى العالمية فيها لفرض قوتها على حساب المواطنين الذين راحوا ضحية حسابات لا تمسهم بشكل أو بآخر، كذلك الأمر بالنسبة لليمن وتواجد الحوثيون ودخول التحالف العربي إلى تلك الساحة وانتشار الأسلحة والدمار وسعي إيران لدعم الحوثيون لتمجيد وتدعيم أواصر الدولة الشيعية الكبرى، ثم لينتقل الوضع إلى ليبيا وما بها من تقسيم داخل صفوف مؤسساتها وسيطرة الجماعات المسلحة على مناطق عديدة منها ومخازن السلاح وراح ضحيتها الشعب الليبي من أمنه وسكينته واستقراره أخيرًا العراق التي باتت دولة بها من الصدوع لتحتاج من الأعوام والأعوام لإصلاحها ورأب الصدع بها، هذا فضلًا عن الاضطرابات الأخرى في المنطقة وسيطرة تنظيم داعش على مناطق كثيرة في سوريا وحتى العراق وسعيه لإنشاء دولة الخلافة.

هذا بالإضافة للاضطرابات السياسية الداخلية لغيرها من الدول مثل دول الخليج العربي والقطيعة بين المملكة العربية السعودية ودولة قطر واحتدام الصراع بينهم لكن بقاءه في إطاره السلمي والدبلوماسي، التحديات الاقتصادية التي تواجها مصر والأمنية ومحاربتها للإرهاب وتكلفته الباهظة من الأرواح والأموال، إذا أمعن النظر إلى تركيا والاضطرابات الداخلية فيها والانقلاب الفاشل الذي حدث بين أراضيها وتبعاته على الداخل التركي، إيران وأوضاعها الاقتصادية الصعبة وصراعها على البرنامج النووي مع الولايات المتحدة الأمريكية وانتهاءه بتوقيع اتفاقية5+1 الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن بالإضافة إلى ألمانيا ووصولًا إلى إلغاءه من قبل ترامب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الحالي وإعلان عدم التزام دولته ببنود الاتفاق، فضلًا عن التوغل الروسي والأمريكي في المنطقة ومزاحمة الصين لهم فضلًا عن العدو الغاشم للمنطقة والعرب إسرائيل وسعيها المستمر إلى إشعال لهيب الاختلاف والنزاع، الصراعات العرقية والطائفية في المنطقة.

من خلال ما تقد يتضح أن الشرق الأوسط غير متماسك كما يتضح جغرافياً بل أنه داخل كل دولة من النزاعات ما يكفي لأن يقضي عليها كليًا وبالتالي مفهوم الشرق الأوسط مفهوم غير متماسك وهش ولكن بقاء تلك المنطقة على هذا النحو نتيجة أن هناك مصالح تجمع الدول الأجنبية بالشرق الأوسطي وأن انهيارها في هذا التوقيت في غير صالحها ومخل بموازين القوة ليس على الصعيد الداخلي أي الإقليمي بل والعالم أجمع ويضر بأمن إسرائيل بالدرجة الأولى وهذا مالا ترغب فيه الولايات المتحدة الأمريكية ضمن استراتيجيتها في الإقليم، روسيا ومصالحها الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية بالأخص حليفها بشار الأسد والاستفادة من ميناء طرطوس المتنفس الوحيد للأسطول البحري الروسي نظرًا لبرودة المياه شمالًا معظم فترات العام ، الصين في ظل سعيها لإيجاد السوق التي تسع منتجاتها والبحث عن الاستثمارات في تلك البقعة من العالم كذلك أن تكون قوة عالمية ومتواجدة على الساحة الدولية، بالتالي ما يجعل الشرق الأوسط متماسك هو بفعل القوى الخارجية التي تجمعها مصالحها واستقرار سياستها الخارجية واعتباراتها وحساباتها لذا الإقليم هش جغرافيًا وسياسيًا لكن من يطوقه بحثي لا ينهار هي مجموعة المصالح التي اجتمعت في ثناياه.

مادامت تلك الدول لا تصرف نظرها عن الشرق الأوسط وتتحكم في تفاعلاته وأحداثه فإنه لن ينهار وسيظل متماسك إلى أن ينتفي سبب تواجد تلك القوى الكبرى فيه إلى حينها يمكن أن

يقال الشرق الأوسطي مفهوم متماسك نسبيًا لكن إذا بُحِث داخل جدرانه فلن يجد إلا رفات العظام المتحطمة.

من خلال ما تقدم وعرض ملابسات نشأة مفهوم الشرق الأوسط سيستعرض الباحث مفهوم الشرق الأوسط في بعض الأدبيات ليحاول قدر الإمكان التوصل لتعريف إجرائي يحوي حيثيات التعريف ومضمونه وعليه يأتي التعريف على النحو الآتي:

" مصطلح غربي استعماري، استخدم إبان الحرب العالمية الثانية ويشمل المنطقة الجغرافية التي تضم سوريا ومصر ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي وتركيا وإيران وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحياناً والمقصود منه إدخال دول غير عربية لتجنب استخدام المنطقة العربية والوطن العربي لمحاربة مفهوم القومية العربية ونزع صفة الوحدة العربية ودلالاه على مركزية أوروبا في العالم وهو شرق أوسط بالنسبة للعالم". [41]

ركزت الموسوعة السياسية في مجمل تعريفها للشرق الأوسط على المنطقة الجغرافية عندما ركزت على الدول التي يضمها الإقليم كذلك على الهدف من المفهوم هو إزالة الوحدة عن المنطقة العربية في حين لم يركز المفهوم علا ملابسات نشأة المفهوم عندما تناولته كأزمة.

عرفته الموسوعة البريطانية: " ذلك المفهوم الذي شاع استخدامه في الحرب العالمية الثانية ويشمل الأراضي الواقعة على الساحلين الجنوبي والشرقي للبحر المتوسط من المملكة المغربية إلى شبه الجزيرة وإيران وأن الحدود الخارجية لهذه المنطقة تتغير مع الزمن ولكن قلبها يبقى متجانس وهو العالم العربي والإسلامي" [42]

يتضح من خلال تعريف الموسوعة البريطانية أنه ركز على الامتداد الذي يحويه أي الساحل الشرقي والجنوبي للبحر المتوسط وأشار أن المنطقة تتغير جغرافيًا مع مرور الزمن وأن قلب الإقليم متجانس والذي يضم الدول العربية.

"المنطقة التي باتت مسرح تنافس الدولتين العظميين في فترة الحرب الباردة من أجل الهيمنة والنفوذ والتي شنت حروب في المنطقة من أجل فرض النفوذ فيها ومن الدول التي وقعت

---

[41] . الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية (لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الثالث، 1993)، 456.

[42] . العفيفي، محمود حسن على، مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي، مرجع سابق، 19-20.

فيها تلكم الحروب: مصر وفلسطين والأردن ولبنان والعراق وإيران وأفغانستان، تشمل دول النظام الإقليمي العربي مضافًا إليها تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان" [43]

ركز المفهوم السابق من حيث تعريفه للشرق الأوسط على مسببات نشأة المفهوم نتيجة الصراع بين المعسكر الشرقي والغربي على الهيمنة وقيادة العالم من خلال قُطب أوحد لإحدى الدولتين وخاصة في فترة الحرب الباردة وتطرق للدول التي توجد في الإقليم.

في أغلب الدراسات العربية منها والأجنبية تناولت مصطلح الشرق الأوسط إما من الناحية الجغرافية فركزت على الدولة الأصيلة المتمثلة في الدول العربية بالإضافة للدول مثل إسرائيل وتركيا وإيران وأفغانستان وقبرص وغيرها، إما على المفهوم من ناحية تصارع القوى الأجنبية عليه سواء المعسكر الغربي أو الشرقي وخاصة في فترة الحرب الباردة حيث كان التنافس على أشده، إما من ناحية الميزات والموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به دول المنطقة وأهما النفط والغاز الطبيعي، إما من جانب المخطط والحركات الصهيونية التي ساهمت بشكل أساسي في تشكيله.

من خلال بعض التعريفات التي ذكرها الباحث والتي تعتبر المشتركة بين العديد من الدراسات في تعريف الشرق الأوسط يمكن الوقوف من خلالها على تعريف جامع وعليه يمكن القول:

هي عبارة عن تلك الرقعة الجغرافية المتوسطة من العالم التي تشمل الدول العربية شرق وجنوب المتوسط و دول الخليج العربي فضلًا عن الدول الجديدة التي أضيفت إسرائيل وتركيا وإيران وأفغانستان وقبرص بغض النظر إن كانت بعض الأدبيات الغربية تتفق أو تختلف على إضافة أو حذف دول شمال إفريقيا بالأخص دول المغرب العربي لكن عندما يذكر الشرق الأوسط تلتصق به دول شمال إفريقيا، لتحقق أهداف الصهيونية العالمية بإنشاء وطن لليهود في قلب العالم العربي وتشتيت الأمة العربية وأجنبة العرب عن طريق إدخال دول غير ناطقة بالعربية لتبرير تواجد إسرائيل كإيران وتركيا وقبرص وأفغانستان، فيمكن القول تلك المنطقة غربية الصنع من أجل القضاء على حضارة عربية الأصل والتاريخ وإصابتها بالعجز عن طريق حقن نخاعها بلهيب الفتنة والخلاف.

---

[43]. العدوان، طايل يوسف عبد الله، الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، *رسالة ماجستير* (جامعة الشرق الأوسط، 2013)، 9.

المبحث الثاني: مفاهيم مرتبطة بالدراسة

المحور الأول: مفهوم التدخل الدولي وأشكاله ومدى مشروعيته:

بقلم أحمد محمد محمود عيسى

لمّا كان موضوع مؤلفنا يتناول تداعيات التدخل الدولي في الشرق الأوسط ويسقط الضوء على تداعيات هذا التدخل وأثره على ظاهرة الإرهاب الدولي، فأنه أضحى من الضرورة بحال تناول مفهوم التدخل الدولي وأشكاله وبيان مدى مشروعيته بصورة تفصيلية دقيقة ومرنة دون إسهاب أو تقصير. ولمّا كان تحليل هذا المفهوم بما يتضمنه من أشكال وصور مقصورًا على الجوانب القانونية التي تحيط بعلاقات الدول ببعضها لبيان مدى تكييف هذا السلوك –أي التدخل الدولي–وقواعد القانون الدولي العام، فإنه بات من الأوفق تناول هذا المحور من زاوية المنهاج القانوني في تحليل العلاقات الدولية على اعتبار أنه أكثر المناهج ملاءمة لمحور الدراسة. ولمّا كانت مفاهيم الدراسة مرتبطة ببعضها على نحو منطقي بحيث أضحى من الضروري تناولها في سلسلة متتابعة ومتصلة ومُرتبة منطقيًا كون فهم أحدها يتوقف عليه فهم الأخر، فإنه أصبح من الأهمية بمكان استهلال هذا المبحث بمفهوم التدخل الدولي دون غيره من مفاهيم الدراسة الأخرى.

مفهوم التدخل الدولي:

إن ما نقصده بمفهوم التدخل الدولي هو ذلك التدخل الذي يتم من قبل شخص قانوني دولي –وبالأخص الدولة على اعتبار أنها الشخص القانوني الأساسي والتقليدي–في شؤون دولة أخرى، وقد عرفه الفقيه القانوني الالماني شتروب على إنه التعرض غير القانوني الذي تنتهجه دولة ما للشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى –وهو بطبيعة الحال دون سند قانوني يؤازره ويدعم موقفه كونه غير شرعي–غية إرغام الدولة المتدخل في شؤونها على إتباع ما تمليه عليها الدولة المتدخلة. [44]

كما يعرفه الدكتور الغنيمي على أنه تعرض دولة للشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى قصد الإبقاء على الأمور الراهنة فيها أو محاولة تغييرها لتتوافق ومصالح الدولة المتدخلة، وقد

44 ابو هيف، علي صادق، القانون الدولي العام، (الاسكندرية: منشأة المعارف، 1971) ص 216-217 ط9

يكون هذا التعرض مستند لحق جرى العمل والفقه الدوليين على إثباته للدولة المتدخلة أو دون حق، إلا أنه في الحالتين يمس الاستقلال السياسي والسلامة الإقليمية للدولة المعنية. [45]

ويعرفه الفقيه الفرنسي شارل روسو على إنه التصرف الذي بمقتضاه تتدخل الدولة في الشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى بغرض إجبارها على إتيان أو الامتناع عن عمل معين يتلاءم ورؤيتها لمصالحها وهي في سبيل ذلك تمارس الضغط بأشكاله المختلفة كالضغط السياسي والعسكري والاقتصادي والنفسي.

وتناوله الفقيه العربي محمد عبد الوهاب الساكت على لا نحو لا يختلف كثيرًا وبقية الفقهاء العرب حيث عرفه على أنه إقحام تقوم به دولة ما لنفسها وعلى نحو استبدادي في الشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى، وهو قد يجد ما يسوغه قانونًا أي قد يكون مستندًا لحق يبرره أو قد لا يكون كذلك أي دون حق يسوغ تصرف الدولة المتدخلة قصد الإبقاء على الأوضاع الحالية في الدولة المتدخل في شؤونها أو تغيرها أو ارغمها على القيام بعمل معين أو الامتناع عنه مستغلة في ذلك لنفوذها وما لديها من وسائل ضغط وهو بطبيعة الحال يمس السلامة الإقليمية والشخصية الدولية للدولة المعنية.[46]

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نستخلص عدة مؤشرات لمفهوم التدخل الدولي تكون بمثابة الأساس الذي نبني عليه تعريفًا إجرائيًا:

- التدخل الدولي لا بد وأن يتم ممارسته بين أشخاص القانون الدولي المشهود لهم بهذه الصفة أي الذين يتمتعون بالشخصية القانونية الدولية، إذ أنه من غير المعقول عقلًا ولا المقبول منطقًا أن يكون أطراف العملية التداخلية من غير الأشخاص المثبوت لهم وصف الدولة أو المنظمة الدولية أو غيرهما من الكيانات التي تتمتع بحكم أدائها لوظائفها بالشخصية القانونية الدولية.
- إن الطرف المستهدف من عملية التدخل الدولي في شؤونه مقصورًا على الدول على ما عداها من إشخاص القانون الدولي العام.

45 الغنيمي، محمد طلعت، الغينمي الوجيز في قانون السلام (الاسكندرية: منشأة المعارف، بلا تاريخ) ص311.

46 الحويش، ياسر، مبدأ عدم التدخل وأتفاقية تحرير التجارة العالمية، (لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، 2005) ص 2014

- إن الهدف من التدخل الدولي إحداث أثرًا معينًا، إذ إنه مبنيٌّ على عدة أهداف تسعى الدولة المتدخلة أو غيرها من أشخاص القانون الدولي إلى تحقيقها جراء تدخلها في شؤون غيرها من الدول الأخرى.
- إن الأساس الذي ينطلق منه التدخل الدولي قد يكون مشروعًا يستند إلى مبررات مشروعة جرى العمل الدولي على منحها للدولة وغيرها من أشخاص القانون الدولي المتدخلة، وقد يكون غير ذلك إي أنه قد يكون غير مشروع وبلا سند قانوني يؤازر سلوك أشخاص القانون الدولي المتدخلة.

أشكال التدخل الدولي:

يقسم فقهاء القانون الدولي التدخل الدولي إلى عدة أشكال، حيث يرى الدكتور الغنيمي أن التدخل الدولي له ثلاثة أشكال: داخلي وخارجي وعقابي

- التدخل الداخلي يتمثل في ذلك التدخل الذي ينصب على ما يجرى داخل دولة ما، ويتمحور حول الدعم الذي تقدمه إحدى الدول لإحدى الأطراف الداخلية التي قد تكون منخرطة في ثورة شعبية تتجاوز حدود الهيجان الشعبي دون أن تبلغ مبلغ الحرب الأهلية، أو تلك المنخرطة في حرب أهلية تدور رحاها بين القوات الحكومية من جانب والمتمردين الذين يسيطرون على إقليم معين ولهم حكومة توجههم وقوات خاصة بهم تتبع قواعد الحرب من جانب آخر كذلك التدخل الذي تنخرط فيه إيران في دولتي سوريا واليمن في الوقت الراهن.
- أما التدخل الخارجي فهو التدخل الذي تنخرط بمقتضاه دولة ما في العلاقات الخارجية لدولة أخرى دون أن يمتد أثره –في المدى القريب على أقل تقدير–إلى الشؤون الداخلية للدولة المتدخل في شؤونها، كذلك التدخل الذي قامت به إيطاليا إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا في الحرب العالمية الثانية.
- وعلى صعيد التدخل العقابي فقد أبرزه الدكتور الغنيمي على أنه نوع من العقاب الذي تفرضه الدولة المتدخلة جراء عمل غير ودي أو ضرر الحقته الدولة المتدخل في شؤونها بالدولة المتدخلة. [47]

[47] الغنيمي، محمد طلعت، الغينمي الوجيز في قانون السلام، مرجع سابق،ص214

أما الدكتور على صادق أبو هيف فيقسم التدخل الدولي إلى ثلاثة أشكال أُخر تختلف في مضمونها عما سبق إيضاحه من أشكال للتدخل، فقد أورد أن التدخل الدولي قد يكون سياسي أو عسكري من ناحية، وقد يكون فردي أو جماعي من ناحية ثانية، وقد يكون صريح أو ضمني من ناحية أخيرة، فعلى صعيد التدخل السياسي أورده على أنه ذلك التدخل الذي يتم بطريقة رسمية علنية أو غير رسمية ودون علانية، من خلال تقديم طلب كتابي أو شفوي يتضمن رغبة الدولة المتدخلة في التدخل في أمر ما، والذي بدوره قد يتحول إلى تدخل عسكري حال رفض الدولة المتدخل في شؤونها ذلك التدخل، وفي سياق آخر قد يكون التدخل فردي تقوم به دولة ما على نحو منفرد دون أن تشاركها فيه غيرها من الدول، وقد يكون التدخل الدولي جماعي تشترك فيه أكثر من دولة من خلال ترتيبات جماعية تفرضها منظمات دولية كالأمم المتحدة أو أحلاف عسكرية قائمة تجمع فيما بينها دول ذات مصالح مشتركة، وأخيرًا قد يكون التدخل الدولي ضمني وخفي أي أنه يتم في الخفاء بصورة غير مباشرة، وقد يكون صريحًا علنيًا يتم بصورة واضحة دون مؤاربة وعلى نحوٍ مباشر.

أساليب التدخل الدولي:

للتدخل الدولي أساليب عدة، تختلف وتتنوع تبعًا لكل حالة تدخله، ووفقًا للأغراض المستهدفة جراء تدخل الدولة أو غيرها من أشخاص القانون الدولي في شؤون غيرها من الدول، ويمكن إبراز أهم أساليب التدخل الدولي على النحو التالي:[48]

- **الأسلوب العسكري أو التدخل العسكري:** الأسلوب العسكري أو ما يعرف بالتدخل العسكري أحيانًا هو أوضح صور التدخل الدولي وأكثرها جلاءً، وقد يحدث هذا الأسلوب عن طريق إرسال قوات نظامية تابعة لدولة ما للتدخل في شؤون دولة أخرى، أو بطريقة إرسال قوات غير نظامية تقدم الدعم العسكري لأحدى الفصائل المنخرطة داخل الدولة المُتدخل في شؤونها في حرب أهلية، وهو ما يعرف في هذه الحالة بالحرب بالوكالة. غني عن القول إن التدخل الدولي بالأسلوب العسكري محرم من وجهة النظر القانونية وبنص غالبية قواعد القانون الدولي ومواثيق المنظمات الدولية وموادها ذات الصلة إذ لم يجد ما يسوغه ويبرر مسلكه، ولا يشترط أن يكون هناك عمليات قتالية تجرى بين الدولة المتدخلة والدولة المتدخل

[48] رابحي، خضر، التدخل الدولي بين الشرعية الدولية ومفهوم سيادة الدولة، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في القانون الدولي العام،(كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابى بكر بلقايد تلمسان ،2014)ص64

في شؤونها كي نكون بصدد واقعة تدخل يمكن الاستدلال عليها بلجان تحقيق دولية بل يكفي لذلك حشد الدولة المتدخلة لقواتها على حدود الدولة المتدخل في شؤونها والتهديد باستخدامها.

- **الأسلوب الاقتصادي أو التدخل الاقتصادي:** يعتبر التدخل الاقتصادي من أحدث صور التدخل الدولي وأكثرها شيوعًا في الوقت المعاصر لصعوبة الاستدلال عليه وإثارة دعوى المسؤولية الدولية في مواجهة مرتكبيه، ويتمثل هذا النوع من التدخل الدولي في وقف وقطع الصلات والعلاقات الاقتصادية بين شخص القانون الدولي المتدخل والدولة المتدخل في شؤونها، وهو يُمارس من قبل الدول أو المنظمات الدولية لإجبار الدولة المتدخل في شؤونها على إتيان أو الامتناع عن عمل معين، وقد يجد هذا الأسلوب ما يبرره إذا ما طبق وفقًا للفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة والذى أجاز لمجلس الأمن اتخاذ ما يراه مناسبًا من تدابير اقتصادية لا تتضمن استخدام القوات المسلحة كقطع الصلات والمواصلات الاقتصادية مع الدول المنتهكة لنص الميثاق، بينما لا يكون الأمر كذلك إذا ما انتهجت دولة ما هذا النهج غية التأثير على سلوك دولة أخرى دون أن يكون سلوك الأخيرة ينطوي على عمل محرم دوليًا يستدعي منها ذلك.
- **الأسلوب الإعلامي أو التدخل الإعلامي:** لا شك أن لهذا الأسلوب تأثيره بالغ الخطورة في العلاقات الدولية في عالمنا المعاصر، إذ إنه ونظرًا لانخفاض تكلفته المادية بات يُمارس على نطاق واسع في العلاقة بين الدولة المتدخلة والدولة المتدخل في شؤونها، حيث لا تلجأ الأولى في هذه الحالة إلى استخدام الوسائل المادية التي تمتلكها لفرض إرادتها على الدولة المتدخل في شؤونها بل تستعين بوسائل أخرى قد يفوق تأثيرها المعنوي ما قد تحققه من نتائج جراء استخدام قوتها المادية، ويُمارس هذا الأسلوب عن طريق وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة للتأثير على رعايا إحدى الدول بما يتلاءم وأهدافها جراء هذا التدخل والتي قد يكون من ضمنها تشجيع العصيان والتمرد ضد الحكومة الشرعية، وتشجيع مذاهب وإيديولوجيات معينة، والتشهير بحكومات ورؤساء هذه الدول.
- **الأسلوب الدبلوماسي أو التدخل الدبلوماسي:** يتمثل هذا النوع من التدخل في ذلك الإخلال الذي يقوم به أحد المبعوثين الدبلوماسيين للدولة المعتمدة في الدولة المعتمد لديها وبما لا يتوافق ونصوص اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية 1961م، والتي من أهم ما نصت

عليه في هذا الصدد تحريم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة المعتمد لديها وعدم إثارة الاضطرابات والقلاقل في هذه الدولة لأي غرض كان ، ناهيك عن تحريم المساهمة في ثورة شعبية أو انقلاب عسكري يجرى على أرض هذه الدولة أو انتقاد تصرفات الحكومة القائمة بما لا يتوافق مع العلاقات الودية القائمة بين الدولتين.

- **الأسلوب الإيديولوجي والثقافي:** يتمثل هذا الأسلوب في سعي الدولة المتدخلة إلى فرض ثقافتها وأيديولوجيتها على غيرها من الدول، وهي تجد في ذلك أمر ضروري لعولمة هذه الثقافة إلى الحد الذي تصبح معه الثقافة المهيمنة على العالم.

مدى مشروعية التدخل الدولي:

الأصل في التدخل الدولي عدم مشروعيته من وجهة النظر القانونية، وهذا ما أكدته مواثيق المنظمات الدولية كافة، ناهيك عن أن العمل والفقه الدوليين حرما مثل هكذا تصرف، وجعلا القواعد القانونية المتصلة بالتدخل الدولي في الشؤون الداخلية للدول من القواعد القانونية الآمرة التي لا يمكن مخالفتها ولا الاتفاق على مخالفتها، وهو ما أتضح بصورة جلية ودون مؤاربة في نص ميثاق الأمم المتحدة حيث نصت الفقرة السابعة من المادة الثانية منه على أنه" ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي تعد من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه ما يقتضى الأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق، على أن هذا المبدأ لا يخل بتدابير القمع الواردة في الفصل السابع"، ومن ثم فإن هذه المادة وضعت الأساس الذى تُبني عليه علاقات الدول ببعضها وعلاقتها بالمنظمات الدولية التي تكون طرفًا فيها حيث حرمت التدخل الدولي من قبل أي دولة في شؤون غيرها من الدول، وفرضت حظرًا على المسائل التى تعد من صميم الإختصاص الداخلي للدولة من أن تُعرض على إحدى أجهزة الأمم المتحدة على اعتبار أن ذلك يعد من قبيل التدخل الدولي في شؤون الدولة العضو.[49]

وقد أكد العمل الدولي ما جاء بميثاق الأمم المتحدة من مبادئ، خاصة ما يتعلق منها بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وهو ما أتضح جليًا في العديد من القرارات الدولية الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أكدت ما سبق وأن تم تبنيه من مبادئ عامة

[49] الفقرة السابعة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة، ص6

وضعتها الأمم المتحدة لنفسها، نذكر منها تلك المتعلقة بمبدأ عدم التدخل الدولي في شؤون الدول الأعضاء، ومنها على سبيل المثال لا الحصر الإعلان رقم 2131 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 12 ديسمبر عام 1965، والذى أكد على أنه "ليس لأي دولة حق التدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة ولأي سبب كان في الشؤون الداخلية أو الخارجية لأي دولة أخرى، وشجب كل تدخل مسلح أو غير مسلح أو كل تهديد يستهدف شخصية الدول أو عناصرها السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية. كما أنه أكد على عدم جواز قيام أي دولة باستخدام التدابير الاقتصادية أو السياسية أو اي نوع آخر من التدابير، لإكراه دولة أخرى على النزول عن ممارسة حقوقها السياسية أو للحصول منها على أية مزايا، ولا يجوز لأي دولة تنظيم النشاطات الهدامة أو الإرهابية أو المسلحة الرامية إلى تغيير نظام الحكم في دولة أخرى بالعنف، أو مساعدة مثل هذه النشاطات أو التحريض عليها، او تمويلها، أو تشجيعها، أو التغاضي عنها، أو التدخل في الصراع الداخلي الحاصل في أي دولة أخرى". [50]

ولمّا كانت مبادئ المنظمات الإقليمية والوكالات المتخصصة الأخرى متلائمة مع مبادئ ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة، وتعمل وفقًا لأهدافه، وتسير على هداه، خصوصًا فيما يتعلق بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، فقد نصت المادة الخامسة عشر من ميثاق منظمة الدول الأمريكية على أنه" لا يحق لأي دولة أو مجموعة من الدول أن تتدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة سواء في الشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى" كما نصت المادة السادسة عشر من ذات الميثاق على أنه "لا يحق لأي دولة أن تستعمل أو تشجع على استعمال إجراءات الإكراه ذات الطابع الاقتصادي والسياسي لفرض إرادة الدولة على سيادة دولة أخرى للحصول منها على مزايا".[51] بيد أن الأمر لا يختلف كثيرًا بالنسبة لبقية المنظمات الإقليمية الأخرى، فقد نص ميثاق الاتحاد الإفريقي في المادة الرابعة منه والتي توضح مبادئ عمل الاتحاد على واجب امتناع الدول عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.[52] و هو ما أكده ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي في المادة الثانية منه والمتعلقة بإيضاح مبادئ المنظمة حيث نصت على أنه "كما جاء في ميثاق الأمم المتحدة، ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للمنظمة وأجهزتها أن تتدخل

[50] إعلان عدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وحماية استقلالها وسيادتها (21)كانون الأول/ديسمبر 1965، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://documents-dds-ny.un.org/ ،ص 32

[51] رابحي، خضر، التدخل الدولي بين الشرعية الدولية ومفهوم سيادة الدولة، مرجع سابق

[52] المادة الرابعة من ميثاق الإتحاد الافريقي الفقرة (ز) ص 10.

في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما أو ذات الصلة بها". وإن كان ميثاق جامعة الدول العربية لم يتطرق صراحة لمسألة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول إلا أنه تعرض لأحد صوره حينما نص في المادة الثامنة منه على "واجب احترام كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها". [53]

من واقع ما تقدم يتضح لنا عدم مشروعية التدخل الدولي الذي تضطلع به أشخاص القانون الدولي في الشؤون الداخلية للدول، وهو الأمر الذي تأكد من خلال الممارسة والعمل الدوليين، ناهيك عن تضمين هذا المبدأ ضمن المبادئ العامة التي تحكم عمل جُل المنظمات الدولية والإقليمية والوكالات المتخصصة الأخرى، وإن كان الأصل الذي يحكم علاقات الدول والمنظمات الدولية ببعضها باعتبارهم أشخاص قانونية دولية هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول إلا أن الأمر لا يخلو من استثناءات.

الاستثناءات الواردة على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول:

الأصل في العلاقات الدولية كما تطرقنا في موضع سابق هو عدم جواز التدخل الدولي في الشؤون الداخلية للدول، إلا أن هناك استثناءات ترد على هذا المبدأ تتيح للدول والمنظمات الدولية بمقتضاها التدخل في حالات معينة وبشروط خاصة، ومن تلك الحالات: حالة التدخل طبقًا للفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة لحفظ الأمن والسلم الدوليين، والتدخل في حالة الدفاع الشرعي عن النفس، وأخيرًا التدخل لأجل حماية الحقوق الأساسية للإنسان، وسوف يتناول الباحث هذه الحالات الثلاث بشيء من التفصيل على النحو التالي:

- **حالة التدخل طبقًا للفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة لحفظ الأمن والسلم الدوليين:**

يعتبر حفظ الأمن والسلم الدوليين من أهم مقاصد الأمم المتحدة والغرض الأساسي لإنشائها، وقد خُوّل مجلس الأمن المسؤولية الكاملة عن حفظ الأمن والسلم الدوليين من خلال ثلاثة تدابير رئيسية هم على الترتيب: التدابير الوقائية لمنع اندلاع النزاع أصلًا، وتدابير لحل النزاع بالطرق والوسائل السلمية وفقًا للفصل السادس من الميثاق والمستندة أساسًا لمبدأ العدل والقانون والإنصاف، وأخيرًا التدابير القمعية حالة تهديد السلم الدولي أو الاخلال به أو أعمال

[53] المادة الثامنة من ميثاق جامعة الدول العربية

العدوان وفقًا للفصل السابع من الميثاق.[54] ويُخوّل مجلس الأمن بمقتضى هذه الحالة الأخيرة –المتعلقة بتهديد السلم الدولي أو الإخلال به أو أعمال العدوان– التدخل باتخاذ ما يراه مناسبًا من تدابير لحفظ الأمن والسلم الدوليين أو إعادتهما إلى نصابهما، حيث نصت المادة رقم (39) من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة على أنه " يقرر مجلس الأمن ما إذا كان قد وقع تهديد للسلم أو إخلال به أو كان ما وقع عملًا من أعمال العدوان، ويقدم في ذلك توصياته أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير طبقاً لأحكام المادتين 41 و42 لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه".

وتتراوح تلك التدابير المنصوص عليها في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة والمُخوّلة لمجلس الأمن للعمل بمقتضاها على حفظ الأمن والسلم الدوليين بين التدابير المؤقتة كالمطالبة بوقف إطلاق النار والفصل بين المتنازعين والتي لا يجب بأي حال أن تخل بحقوق المتنازعين ومراكزهم، وبين التدابير غير العسكرية التي يجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية، والمواصلات الحديدية، والبحرية، والجوية، والبريدية، والبرقية، واللاسلكية، وغيرها من وسائل المواصلات وقفًا جزئيًا أو كليًا وقطع العلاقات الدبلوماسية. وأخيرًا التدابير العسكرية لحفظ الأمن والسلم الدوليين كأن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ السلم والأمن الدوليين أو لإعادتهما إلى نصابهما. [55]

- **التدخل الدولي في حالة الدفاع الشرعي عن النفس:**

تعد حالة الدفاع الشرعي عن النفس من الاستثناءات الواردة على مبدأ عدم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها في العلاقات الدولية حيث نصت المادة رقم (51) من ميثاق الأمم المتحدة على أنه " ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي، والتدابير التي اتخذها الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس تبلغ إلى المجلس فورًا، ولا تؤثر تلك التدابير بأي حال فيما للمجلس – بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة من أحكام هذا الميثاق– من الحق في أن يتخذ

[54] نافعة، حسن، الأمم المتحدة في نصف قرن: دراسة في تطوير التنظيم الدولي منذ عام 1945 (سلسلة عالم المعرفة: القاهرة، 1995) ص78

[55] المادة (39) و(40) و (41) و(42) من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، ص 18

في أي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه". ومن نص ما تقدم يتضح أن ممارسة حق الدفاع الشرعي يخضع لعدة شروط تتمثل في ضرورة وقع هجوم مسلح على الدولة التي ترغب في ممارسة هذا الحق، وأن يتم ممارسة هذا الحق من قبل الدولة التي تُدافع شرعيًا عن نفسها إلى أن يتدخل مجلس الأمن ويتخذ التدابير اللازمة لحفظ الأمن والسلم الدوليين، وأن يخضع ممارسة هذا الحق لرقابة وسلطة مجلس الأمن كأن تُبلغ الدول الممارسة لهذا الحق مجلس الأمن فورًا بأية إجراءات اتخذتها استعمالًا لحقها في الدفاع الشرعي عن النفس.[56]

- **التدخل من أجل حماية الحقوق الأساسية للإنسان:**

لم تعد حقوق الإنسان تدخل ضمن المجال المحجوز للدولة أو اختصاصها الداخلي التي لا يجوز التدخل بشأنها أو عرضها على أحد أجهزة الأمم المتحدة كما كان في الماضي بما يتوافق ومفهوم السيادة بمعناها التقليدي، حيث أضحت مسألة حقوق الأنسان تخرج من نطاق المجال المحجوز للدولة أو اختصاصها الداخلي لتحظى باهتمام دولي متزايد، إلى الحد الذي صار معه إمكانية التدخل الدولي لنصرة هذه الحقوق وحمايتها من المستقر عليه في العمل والفقه الدوليين.

وجدير بالإشارة في هذا الصدد أن الفقه الدولي قد انقسم على نفسه في بيان مدى مشروعية مثل هذا التدخل ، وفقًا لما يعرف بالحماية الدولية لحقوق الإنسان إلى اتجاهين: يرى الأول أن التدخل الدولي لحماية حقوق الإنسان يتعارض على نحو معتبر مع ما ثُبت للدولة من اعتبارات السيادة الكاملة على أراضيها، ناهيك عن التعارض الملموس مع مبادئ الأمم المتحدة ومقاصدها خصوصًا ما نصت عليه الفقرة (2/7) الداعية إلى عدم التدخل الدولي في الشؤون الداخلية للدول، وهو ما يعد انتهاكًا صريحًا للسلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول وقواعد القانون الدولي ذات الصلة. إلا أن الاتجاه الثاني في الفقه الدولي وهو الاتجاه الراجح الذى يؤيده غالبية الفقه الدولي قد ذهب إلى إعطاء حقوق الإنسان أولوية قصوى وسما بها على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول تماشيًا مع ما استقر عليه العمل الدولي في الوقت المعاصر، بيد أن الأمر وفقًا لهذا الاتجاه لا يكون كذلك وبشكلٍ متساوٍ بالنسبة لحقوق الإنسان في مجملها، إذ تتدرج حقوق الإنسان بين ما يُوجب التدخل الدولي لحمايتها حالة انتهاكها، وبين

[56] نافعة، حسن، الأمم المتحدة في نصف قرن: دراسة في تطوير التنظيم الدولي منذ عام 1945، ، مرجع سابق ،ص 83

تلك الحقوق التي لا تستدعي مثل هكذا تدخل لنصرتها، وهذا هو ما يتحدد وفقًا لأهميتها وأساسيتها لحياة الإنسان ووجوده وحريته، ومن ثّم فإن التدخل الدولي يكون مقصورًا فقط على تلك الحالات التي تضر ضررًا ملموسًا وجوهريًا بحياة الإنسان وكرامته ووجوده وحريته دون غيرها من الحالات الأخرى .[57]

المحور الثاني: مفهوم الإرهاب وأشكاله

يعتبر مفهوم الإرهاب من أكثر المفاهيم في القانون الدولي إثارة للجدل، بيد أنه لا يوجد تعريف محدد متفق عليه في الفقه والعمل الدوليين لمفهوم الإرهاب الدولي، إذ تتعدد تعريفات الإرهاب على نحو معتبر وهو ما يثير صعوبات كثيرة حول طبيعته وملامحه وكيفية التعامل معه، وهذا راجع إلى حد كبير إلى اختلاف المنظور الثقافي والإيديولوجي للفقهاء الدوليين المنوط بهم تعريفه، وطبيعة تناولهم للظاهرة محل الاهتمام، ناهيك عن طبيعة المصالح والعلاقات الدولية التي يتعين على الدولة مراعاتها عند تبنيها لتعريف معين للإرهاب، والزاوية التي تنظر منها الدولة لطبيعة العنف المسلح الصادر عن الجماعات التي تمارسه، ففي الوقت الذى تعتبره بعض الدول إرهابًا غير مشروعٍ يُوجب مجابهته، تعتبره أخرى عملًا مشروعًا كأعمال المقاومة المسلحة الصادرة عن حركات التحرر الوطني الساعية لنيل الاستقلال، وهو ما يثير لغطًا كبيرًا عند تناول هذه الظاهرة بين ما يعد مشروعًا ومن ثّم لا يدخل ضمن طائفة الإرهاب، وبين ما لا يعد كذلك.

ويُعنى الإرهاب لغويًا في اللغة العربية الرهبة والفزع وهو مشتق من الفعل رهب أي خاف وفزع، والإرهابي هو من يلجأ إلى العنف لإقامة سلطته، بينما يُعرف المصطلح ذاته في اللغة الإنجليزية كما ورد في قاموس أكسفورد(Terrorism)على أنه العنف والتخويف المستخدم لأغراض سياسية، ولا يختلف الأمر كثيرًا بالنسبة لتعريف الإرهاب في اللغة الفرنسية(Terrorisme) إذ ورد معنى الإرهاب في قاموس روبير الفرنسي على أنه استخدام العنف من أجل تحقيق أهداف ذات طابع سياسي كالاستلاء على السلطة او المحافظة عليها، وهو التعريف ذاته المستنبط من لفظ (tterire) والذي يعني بالإيطالية الخوف والفزع والهلع الشديد، ومن ثّم فإن ما يمكن استنباطه من تلك التعريفات اللغوية السابقة للفظ الإرهاب أنها

[57] العناني، محمد شوقي، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، (دار النهضة العربية: القاهرة، بلا تاريخ) ص552-558

تعني في مجملها الرعب والخوف وما ثيره في صحبته من فزع أي أنه مرتبطًا بالعامل النفسي أكثر من أي شيء آخر.[58]

وعرفه الدكتور عبد الوهاب الكيالي وآخرون في موسوعة السياسة على أنه "استخدام العنف غير القانوني –أو التهديد به–بأشكاله المختلفة كالاغتيال، والتشويه، والتعذيب، والتخريب والنسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية". وأضاف في المقام ذاته أن الإرهاب كفعل، تلجأ إليه الحركات الثورية، وحركات الثورة المضادة، والحكومات الفعلية، وحركات المعارضة على السواء. وهو خرق للحصار المفروض من قبل السلطة الحاكمة على استخدام العنف، وهو نتيجة لليأس الذي يُصيب مستخدميه جراء الفشل في عملية الإصلاح، ناهيك عن أنه في وجهة نظر مرتكبيه اختصارًا للزمن قصد تحقيق الأهداف التي يرون أنها تحظى برضى الجماهير.[59]

ولقد توالت الجهود الدولية القانونية في محاولة منها لوضع تعريف محدد لمفهوم الإرهاب، نذكر منها ما قد ذهبت إليه اتفاقية جنيف لقمع ومعاقبة الإرهاب لعام 1937م في تعريفها للإرهاب على أنه الأعمال الإجرامية المستهدفة لدولة ما قصد خلق حالة من الفزع والرعب في أذهان أشخاص بعينهم أو عامة الجمهور.[60] بينما ذهبت الاتفاقية الأوروبية لعام 1977م إلى تحديد مجموعة من الأفعال التي قد سبق وأن حرمتها اتفاقيات دولية سابقة، أو جرى العمل الدولي على تأكيد عدم مشروعيتها قانونًا ومن ثّم فأنها لم تأتي بتعريفًا محدد ومتماسك وقابل للقياس لمفهوم الإرهاب. وتبلورت الجهود العربية الرامية إلى وضع تعريف محدد للإرهاب مما قد يمكن معه من مجابهته، ويمهد الطريق أمام حشد الجهود العربية وتنسيقها في سبيل القضاء عليه، في تعريف الاتفاقية العربية الموقعة في 22 ابريل لعام 1998 في القاهرة، حيث نصت الفقرة الثانية من مادتها الأولى على أن الإرهاب يعني "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيًا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء

---

[58] عيد، محمد فتحي، واقع الإرهاب في الوطن العربي، (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، 1999) ص21–22

[59] الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، الجزء الاول، 1985) ط 2، ص 153

[60] المادة الأولى من إتفاقية جنيف لقمع الإرهاب عام 1937م.

الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو الحاق الضرر بالبيئة أو أحد المرافق أو الإملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر." وعرفت المادة ذاتها في فقرتها الثالثة الجريمة الإرهابية على أنها أي جريمة أو شروع فيها ترتكب غية عمل إرهابي في إي من الدول المتعاقدة أو على رعاياها ويعاقب عليها القانون الداخلي.

وجدير بالإشارة في هذا الصدد أن الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب حرصت على تأكيد حق الشعوب المحتلة في النضال المسلح في سبيل تحرير أوطانها والحصول على استقلالها وهو ما ينأى بهذه الأعمال من أن تُصنف ضمن الإعمال الإرهابية أو أن تعامل على أنها من قبيل الإرهاب، وهو ما تبلور بصورة واضحة وجلية في المادة الثانية من ذات الاتفاقية حيث نصت على أنه " لا تعد جريمة، حالات الكفاح المسلح بمختلف الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان من أجل التحرير وتقرير المصير، وفقًا لمبادئ القانون الدولي، ولا يعتبر من هذه الحالات كل عمل يمس بالوحدة الترابية لأي من الدول العربية" وهو ما يؤكد قانونية النضال الفلسطيني من أجل تقرير المصير تماشيًا مع قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة .[61]

وعلى ذات الدرب جاء تعريف مجموعة عدم الانحياز للإرهاب بمشاركة كل من الجزائر، والكونغو، وغينيا، والهند، وموريتانيا، ونيجيريا، وسوريا، وتنزانيا، وتونس، واليمن، ويوغسلافيا، وزائير. بيد أنه جاء على نفس الضرب الذي جاء به تعريف الاتفاقية العربية في تميزه بين إرهاب الدولة وإرهاب الأفراد، ناهيك عن شرعنة أعمال المقاومة المسلحة والنأي بها بعيدًا عن أعمال الإرهاب، فقد اعتبر من الإرهاب الدولي كل أشكال العنف والقمع التي تمارسها الأنظمة الاستعمارية الأجنبية ضد الشعوب المستعمرة والتي تناضل من أجل تقرير مصيرها، ناهيك عمّا تقوم به دول معينة من تقديم المساعدات العسكرية للتنظيمات الإرهابية أو المرتزقة في سبيل حسهم على القيام بأعمال إرهابية في دول أجنبية أخرى ذات سيادة. فضلًا عن أعمال العنف التي تقوم بها أفراد أو جماعات أيًا كان نشاطها أو مسماها والتي تُعرض حياة الأبرياء وحقوقهم الأساسية للخطر على ألا يخل ذلك بما للشعوب الخاضعة لسيطرة الاستعمار من أن تُمارس

[61] الإتفاقية العربية، لعام 1998م، المادة الأولى، الفقرة (الثانية والثالثة) والمادة الثانية.

حقها المشروع غير القابل للتصرف في النضال، لأجل تحرير أوطانها أو الحصول على استقلالها وتقرير مصيرها على نحو يتفق ومبادئ الأمم المتحدة ومقاصدها.

وعلى نحوٍ مغاير تمامًا لما سبق الإشارة إليه آنفًا في تعريف المجموعة العربية ومجموعة عدم الانحياز للإرهاب، جاء تعريف الولايات المتحدة الأمريكية لمفهوم الإرهاب أكثر اتساعا وأقل تحديدًا حيث أنه اعتبر الإرهاب الدولي كل فعل يُرتكب على نحوٍ غير مشروع كالقتل والخطف وغيرها من الإعمال الإجرامية غير المشروعة قانونًا التي تُسبب أضرارًا بالغة وجوهرية مادية كانت أم معنوية على جسد الإنسان وحياته وترتب أثارًا دولية بالغة، ومن ثّم فإنه لم يميز بين الأعمال التي تعد مشروعة من الناحية القانونية كأعمال المقاومة المسلحة والنضال ضد الاحتلال لتقرير المصير وتحرير الأوطان وبين ما لا يعد كذلك، دون النظر إلى دوافع ارتكاب الفعل الإرهابي كأساس لتبريره، بيد أن شرعية الدافع لا يضفي الشرعية على العمل الإرهابي أو يوجب ما يسوغه قانونًا من وجهة النظر الأمريكية، وهو ما يعد خلطًا للأوراق وقلبًا للحقائق.

ولعله مما تجدر الإشارة إليه في خضم تناولنا لمفهوم الإرهاب الدولي أن نقف على ما ذهب إليه الفقه الفرنسي في تعريفه للإرهاب، إذ أنه قصر مفهوم الإرهاب الدولي على ذلك النوع الذي يُمارس داخل إقليم دولة أجنبية أو ضد رعايا هذه الدولة، وهذا ما أتضح جليًا ودون مؤاربة في تناول الفقه الفرنسي للمفهوم، إذ أنه عرف الإرهاب الدولي على أنه ذلك العمل الهمجي الذي يُقترف على أرض دولة أجنبية من قبل شخص أجنبي ضد شخص لا يحمل جنسية الفاعل ذاتها.

ولقد عدد مجلس أوروبا في الميثاق الأوروبي الموقع في 10 نوفمبر لعام 1976م، بشأن قمع ومنع الإرهاب عدد من الأعمال التي تدخل ضمن نطاق الأعمال الإرهابية، إذ اعتبر أن الاعمال الإرهابية تتضمن تلك الجرائم المتعلقة بالاعتداء على حياة الإنسان وجسده وحريته الأساسية والتي قد تكون موجهة ضد أشخاص يتمتعون بالحماية الدولية لطبيعة عملهم الخاصة كالدبلوماسيين وما في حكمهم. ناهيك عن الجرائم التي تتضمن استعمال المفرقعات والأسلحة النارية وما يدخل في نطاقها من أدوات سريعة الأثر وشديدة الخطورة على حياة الإنسان وأمنه وتعرض بقاءه للخطر. [62]

[62] عيد، محمد فتحي، واقع الإرهاب في الوطن العربي، مرجع سابق، ص25-34

وجدير في هذا المقام الإشارة إلى ما توصلت إليه اللجنة الخاصة المشكلة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب قرارها رقم 210/51 الصادر في السابع عشر من ديسمبر لعام 1996م، غية عقد اتفاقية دولية لمناهضة العمليات الإرهابية، وهي ما انتهت إلى تعريف للإرهاب على أنه "يعتبر مرتكبًا لجريمة الإرهاب كل شخص يقوم، بأي وسيلة كانت وبشكل غير مشروع وبإرادته، بقتل شخص آخر أو إصابته بجروح بدنية جسيمة، حينما يهدف بهذا الفعل، بطبيعته أو وفقًا للظروف المحيطة به، إلى ترويع السكان أو إجبار حكومة أو منظمة دولية على القيام بعمل أو الامتناع عن عمل أيًا كان".[63]

بيد أن صعوبة التعريف هذه لمفهوم الإرهاب ولدت العديد من المتاعب والصعوبات للساعيين إلى وضع حدٍ لهذه الظاهرة الخطيرة والمستفحلة بقوة في نطاق المجتمعات المعاصرة مما يمكن معه من مجابهتها والقضاء عليها، إذ كان لصعوبة التعريف أثرًا بالغ الأهمية في إرجاء الجهود الدولية الرامية إلى عقد اتفاقية دولية لمكافحة مثل هذه الإعمال، ناهيك عما تُرتبه صعوبة التعريف هذه من خلطٍ للأوراق وقلبٍ للحقائق حينما يتم اعتبار أعمال الإرهاب ذاتها على أنها إرهابًا مضادًا ومعالجًا لإعمال إرهابية قائمة بالفعل، أو على أنها كفاحًا للقضاء على الإرهاب، وهو ما يتمخض عنه عشوائية منتقاة في وصم أفراد وجماعات معينة بالإرهاب، وخلع هذه الصفة عن غيرها من الجماعات الأخرى، وهو ما يتحدد وفقًا للأهواء والمصالح السياسية للجهة المصنفة.[64]

من واقع ما سبق ذكره من تعريفات لمفهوم الإرهاب الدولي يستطيع الباحث أن يقف على عدة مؤشرات للمفهوم تكون بمثابة الأساس الذي يُبني عليه تعريفًا إجرائيًا لمفهوم الإرهاب وذلك على النحو التالي:

- إن الإرهاب يستند بالأساس إلى الجوانب النفسية بما يسببه من خوفٍ وفزع في نفوس ضحاياه أكثر من استناده إلى أي جوانب أخرى، إذ أن نجاحه يُقاس بالقدر الذي يُلحقه من الخوف والفزع والرهبة بنفوس البشر، لا بما يحققه من خسائر مادية في الأرواح والممتلكات فقط.

---

[63] العناني، محمد شوقي، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص537

[64] الفقية، جميل حزام، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام، مجلة دراسات يمنية، ص 4-5، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: http://www.mohamah.net/law/wp-content/uploads/2016/07.pdf

- إن فعل الإرهاب ينهض بالأساس على سعي مرتكبيه إلى تحقيق أهداف معينة، هي في الغالب أهداف سياسية.
- يتمخض فعل الإرهاب عن اليأس الذي يصيب مرتكبيه جراء فشلهم في تغيير أوضاعًا سياسية معينة مما قد يولد شعورًا لديهم بأن اللجوء إلى فعل الإرهاب هو السبيل الوحيد لبلوغ الهدف، كتلك الأعمال التي تقوم بها الحركات الثورية وحركات التحرر الوطني الساعية إلى تقرير المصير ونيل الاستقلال.
- إن الإرهاب كفعل يمارس على نطاق واسع من قبل الأفراد، والجماعات، والدول، والحكومات على السواء، إي أنه ليس مقصورًا فقط على ذلك النوع الذي يمارسه الأفراد والجماعات بل يمتد ليشمل إرهاب الدول والحكومات، بل أن أخطر أنواع الإرهاب ذلك الذي تمارسه الدول وتؤازره في الخفاء في الوقت الذي تتنصل فيه من مسؤوليتها عنه أمام المجتمع الدولي.
- إن الإرهاب كعمل محرم دوليًا قد ينهض نتيجة لسعي مرتكبيه إلى كسب التعاطف العالمي تجاه قضاياهم أو إنهم يجدون فيه السبيل الوحيد لجذب الانتباه العالمي تجاه ما يؤمنون به ويرونه يحظى بتأييد الجماهير.

أشكال الإرهاب:

للإرهاب أشكال عدة، إذ تتعدد أشكاله وفقًا للمنظور الذي يتم من خلاله تصنيفه، إلا أن أبرز أشكال الإرهاب تتمثل في تلك المتعلقة بمرتكبيه ونطاق ممارسته، إذ يمكن تصنيفه وفقًا لمرتكبيه إلى إرهاب الأفراد والجماعات من ناحية وإرهاب الدول من ناحية أخرى، إضافة إلى أنه يمكن تصنيفه وفقًا لنطاق عمله إلى إرهاب محلى وإرهاب دولي وهو ما سيتم تناوله بشيء من التفصيل على النحو التالي:

أولًا-أشكال الإرهاب وفقًا لمرتكبيه:

يصنف الإرهاب من حيث مرتكبيه إلى:

- إرهاب الأفراد والجماعات:

إن إرهاب الأفراد أو الجماعات يُعني في مدلوله ضمن ما يُعني ذلك الإرهاب الذي يُمارس من قبل مجموعة من الأفراد تشكل في مجموعها جمعية أو منظمة أو تنظيم، وتتنوع صوره بين الإرهاب الثوري الذي يهدف إلى إحداث تغيير شامل في تركيبة النظام السياسي، وبين الإرهاب

شبه الثوري الذى يهدف إلى إحداث بعض التغيرات في بينية النظام السياسي أي أنه لا يهدف إلى إجراء تغيير شامل في البنية المؤسسية والوظيفية للنظام بقدر ما يسعى إلى تغيير بعض وظائفه وأركانه، وبين الإرهاب العدمي الذي يستهدف تدمير النظام السياسي القائم دون تغيره، ودون أن يكون هناك تصور لنظام سياسي بديل، وبين الإرهاب العادي الذي يمارسه الافراد غية تحقيق أهداف ومصالح شخصية اقتصادية كانت أم اجتماعية، أي أنه يختلف عن الصور الثلاثة السابقة لإرهاب الأفراد في إنه لا يتبلور قصد تحقيق هدف سياسي بل دافعه نفعي شخصي بالأساس كأعمال الخطف والاحتجاز المرتبطة بطلب فدية مالية.[65]

- **إرهاب الدولة:**

إن أخطر أنواع الإرهاب ذلك الذي تراعاه دول وتؤازره في الخفاء في الوقت الذي تتنصل فيه من مسؤوليتها عنه أمام المجتمع الدولي، وهي عندما تلجأ إليه فهي ترى فيه أفضل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها وبصورة أكثر فاعلية مما يمكن أن تحققه الوسائل السلمية. وعلى الرغم من إقرار غالبية الفقه الدولي بوجود ما يعرف بإرهاب الدولة إلا أنهم اختلفوا في تحديد المقصود منه، فالبعض يرى إن إرهاب الدولة يعني ضمن ما يعني ذلك الإرهاب الذي يُمارس من قبل الدولة باستخدام العنف المفرط غية إثارة الرعب في نفوس المواطنين ولتحقيق أهداف سياسية معينة كالاحتفاظ بالسلطة أو قمع المعارضة. ويطلق عليه آخرون إرهاب المؤسسة أو الإرهاب السلطوي أو الإرهاب من أعلى كونه يُمارس من قبل الحكومات للحفاظ على السلطة والمؤسسات. بينما ذهب آخرون في تعريفهم لإرهاب الدولة إلى وصفه بالاستخدام كثيف الدرجة للعنف ضد المدنيين لتدمير إرادتهم في المقاومة ضد حكوماتهم. [66]

وعلى نحوٍ مغاير تمامًا لتلك التعريفات التي تقصر إرهاب الدولة على العلاقة بين الدولة ومواطنيها، ذهب جانب من الفقه إلى التأكيد على وجود نوع آخر من إرهاب الدولة يتمثل في ذلك النوع الذي تمارسه دولة ضد دولة أخرى أو ضد مواطنين دولة أجنبية، وهو في هذه الحالة يأخذ أحدى صورتين: فإما أن يتم بصورة مباشرة كأن تقوم القوات المسلحة النظامية التابعة لدولة ما بشن هجوم مسلح ضد دولة أخرى أو ضد ممتلكاتها غية خلق حالة من الرعب في إذهان سكان هذه الدولة وقادتها ولتحقيق أهداف سياسية معينة، ويمكن أن نمثل لذلك بما تقوم به

---

[65] الفقية، جميل حزام، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص 24-25

[66] مقلد، اسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، (المكتبة الاكاديمية: القاهرة،2011) ط 1 ص423

إسرائيل من إرهاب ضد الدولة الفلسطينية والمواطنين الفلسطينيين. وإما أن يتم بصورة غير مباشرة عن طريق الدعم والمساعدة التي تقدمها دول معينة للتنظيمات الإرهابية والجماعات الانفصالية في دولة أجنبية بشكل يتنافى ومبادئ الأمم المتحدة الداعية إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. [67]

ثانيًا–أشكال الإرهاب وفقًا لنطاقه:

يصنف الإرهاب من حيث نطاق ممارسته إلى:

- **الإرهاب المحلي:**

هو ذلك الإرهاب الذي يمارس داخل إقليم دولة معينة دون أن يتجاوز حدودها وإلا أصبح إرهابًا دوليًا، كذلك الإرهاب الذي تمارسه أفراد أو جماعات معينة غية تغيير نظام الحكم في الدولة دون أن يكون لها ارتباط خارجي، كما أن الدولة ذاتها يمكن أن تمارس هذا النوع من الإرهاب تجاه مواطنيها دون أن يمتد أثره إلى الأجانب المقيمين على إقليم هذه الدولة وإلا خرج عن نطاقه المحلي. ومن ثمّ فإن الإرهاب المحلي يتطلب صفة المحلية في جميع عناصره سواء فيما يتعلق بمكان التنفيذ او الضحايا أو المنفذون.

- **الإرهاب الدولي:**

هو الإرهاب الذي تتوافر صفة الدولية في أحد عناصره كأن يتم القيام به على إقليم دولة أجنبية بما يتجاوز حدود دول ممارسة أو ضد رعايا إحدى الدول الأجنبية المقيمين في الدولة الممارس على إقليمها جريمة الإرهاب، وقد يُمارس ذلك النوع من الإرهاب من قبل أفراد وجماعات، كما قد يُمارس في الوقت نفسه من قبل دول وحكومات. [68]

جدلية العلاقة بين مفهومي التدخل الدولي والإرهاب الدولي:

لمّا كان موضوع مؤلفنا يتناول تداعيات التدخل الدولي في الشرق الأوسط على ظاهرة الإرهاب، ولمّا كان ذلك يوحى بوجود علاقة وطيدة تربط بين مفهومي التدخل الدولي والإرهاب الدولي كأن يؤثر إي منهما على الآخر تأثيرًا طرديًا أو عكسيًا، فإنه بات من الأوفق لنا –وعلى نحوٍ مرعي–تناول ما تنطوي عليه هذه العلاقة بين هذين المفهومين بالبحث والتحليل لإبراز أثر كل منهما على الآخر. والحق أن هناك إجماع يكاد ينعقد على وجود علاقة وثيقة تربط بين

[67] عيد، محمد فتحي، واقع الإرهاب في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 40–42

[68] الفقية، جميل حزام، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص 25–26

مفهومي التدخل الدولي والإرهاب الدولي، إلا أن نمط هذه العلاقة لا يزال محل بحث ودراسة لكثيرين من دارسي العلاقات الدولية والقانون الدولي العام.

بيد أن الإرهاب الدولي كثيرًا ما استخدم كذريعة لتبرير تدخل دول ومنظمات دولية في شؤون العديد من الدول التي تحوي بداخلها يقينًا بُؤر إرهابية أو يُحتج على علاقتها زورًا بالإرهاب، وهو الأمر الذي يحدث استنادًا لذرائع وحجج واهية تتجسد في سعى هذه الدول لبلورة الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب والقضاء عليه على أساس أن مواجهته مسؤولية جماعية للعالم أجمع وليس مسؤولية دولة بعينها، أي أن هناك علاقة طردية تلوح في الافق بين زيادة انتشار الإرهاب الدولي من ناحية وزيادة التدخل الدولي في شؤون الدول من ناحية أخرى، وهو ما نمثل له بما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان وإسقاطها لحكومة طالبان على أثر اتهامها بمناصرة ودعم الإرهاب، وهو الأمر نفسه الذي حدث في العراق آبان الغزو الأمريكي له في عام 2003م تحت ذريعة امتلاكه للأسلحة دمار شامل وعلاقاته مع تنظيم القاعدة الإرهابي.[69]

هذا بالإضافة إلى أن للأمر وجه آخر، فلا تقتصر العلاقة بين الإرهاب والتدخل الدولي على ما يحدثه الإرهاب من أثر في دفع المجتمع الدولي بمنظماته ودوله إلى التدخل في الدول التي تحويه بزعم مواجهته، بل قد يكون للأمر وجه آخر وعلى نحوٍ عكسيٍّ تمامًا للصورة السابقة، فوجود تدخل دولي في إحدى الدول قد يكون دافع في حد ذاته إلى تنشيط الإرهاب وجذبه إلى هذه الدولة، وهو ما يحدث بطبيعة الحال وفقًا لسعي هذه الجماعات الإرهابية إلى مواجهة مثل هكذا تدخل دولي والذي تراه من منظورها يمثل عدوانًا واحتلالا لدولهم أو للدول المتدخل في شؤونها مما يوجب معه مجابهته، ويمكن أن نمثل لذلك بقدوم الجماعات الإرهابية التي مثلت البداية الحقيقة لداعش العراق وسوريا من أفغانستان عن طريق إيران ثم إلى كردستان العراق بزعامة أبو مصعب الزرقاوي لمواجهة الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 والذي رأت فيه إحتلالًا يُوجب مقاومته.[70]

---

[69] مقلد، اسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، مرجع سابق، ص451

[70] Lecture Group on the Threat of Nuclear Terrorism to William Perry, published by Stanford University Online.

المحور الثالث: مفهوم الإستراتيجية

بقلم: نادية ناصر عبد المسيح

تباين مفهوم الاستراتيجية لدى كل قائد او مفكر تبعا لتباين التكوين الفلسفي والفكري لكل منهم فكان فن قيادة القوات العسكرية هو المعنى الذي انسجم مع مفهوم الاستراتيجية في العصور القديمة ويعود تاريخ الاستراتيجية الى كتابات المفكر الصيني سان تزو –الذي أرشد القادة العسكريين من خلال كتابه فن الحرب الى التخطيط في الحرب من اجل النصر، وقد صاغ رأيه في الاستراتيجية بعبارة ذات دلالات هي "تظاهر في الشرق واضرب في الغرب". وعرف كارل فون كلاوزفيتز الاستراتيجية بأنها استخدام الاشتباك وسيلة للوصول الى هدف الحرب وقد أصبح من الصعب تقديم تعريف شامل للاستراتيجية لأن الدلالات والمعطيات الظرفية متغيرة حسب المستجدات السياسية والعسكرية والاقتصادية في العالم وما تحكمه ساحة الصراع، ويشير أحد تعاريف الاستراتيجية أنها علم وفن توظيف القوى السياسية، والاقتصادية، والنفسية، وكذلك قوات الدولة العسكرية، أو مجموعة الدول لتقديم أقصى دعم للسياسات المتبناة أو المتخذة سواء في السلم أم في الحرب ومن أنواع الاستراتيجية: الاستراتيجية المباشرة والاستراتيجية غير المباشرة

الاستراتيجية المباشرة: هي النموذج الحربي الذي يتسم بإرادة القضاء على الخصم بواسطة المعركة وبهجوم يستهدف القضاء على ترتيبه الهجومي أو الدفاعي وقد بينت معظم الحروب ضعف الاستراتيجية المباشرة أو كلفة الإقدام عليها مما جعل العديد من القادة العسكريين عبر التاريخ يلجؤون إلى الاستراتيجية غير المباشرة لأنها حققت مكاسب مهمة

الاستراتيجية غير المباشرة: هي نموذج يلعب فيه الطموح والصبر دورين أساسيين وأن من الواجب تفتيت الخصم ماديا ومعنويا وإزعاجه وزعزعة توازنه والاقتراب منه من اتجاهات لا يتوقعها قبل الإجهاز عليه إجهازا تاما ولكنها بالغة التعقيد ورهيبة الفعالية وتتميز بصفات ماكرة مخادعة لأنها أصلا غير مباشرة

نظريات الاستراتيجية:

١/نظرية المباريات

تعتبر نظرية المباريات من الناحية التحليلية شكلا من أشكال نظرية اتخاذ القرار لأنها تقوم بدراسة وتحليل تصرفات صناع القرار من حالات الصراع المختلفة أو بعبارة أخرى

تصف الكيفية التي يتصرف بها الناس العقلانيون لانتهاج الخيارات الرشيدة عن المواقف الصراعية والتي تحقق لهم أكبر قدر ممكن من القيم او المكاسب وتجنبهم الخسائر بقدر الامكان او بمعنى اخر فهي تركز على التعامل مع صراعات المصالح كما لو كانت مباريات في الاستراتيجية وكانت هذه النظرية قد عرفت في 1944م

نظرية الردع (توازن الرعب النووي):

الردع بمفهومه العام هو توافر القدرة التي تتيح إرغام الخصم من القيام بأعمال عدوانية ويعني إحباط الأهداف التي يتوخاها من ورائه تحت التهديد بإلحاق أضرار جسيمة به تفوق المزايا المتوقعة من وراء الأقدام على مثل هذه التصرفات، والردع في نظر الكثير من الباحثين يعتبر بمثابة المحصلة النهائية للتفاعل في العديد من العوامل والمتغيرات العسكرية والسياسية والدعائية التي تضع الخصم في حالة نفسية يحجم معها عن تقبل المخاطرة ومن ثمة فإن الردع الفعال هو المتعدد العناصر والاشكال.

وهناك ثلاث عناصر رئيسية تشكل في مجموعها ما يمكن ان يعطي للردع فعالية وقابلية للتصديق هم: تدعيمه و**توافر المقدرة على الثأر**: من خلال الدعاية لهذه المقدرة لتأكيد فعاليتها للطرف الأخر كما يستطيع الكشف عن تفاصيل هذه القوة أو كشف النقاب عن أمور معينة تفيد الطرف الأخر بشكل مباشر أو غير مباشر في بناء تصور عنه ولان الردع لا يجوز أن يبقى سرا فهو يحتاج لنقل بعض المعلومات للطرف الآخر شريطة ألا تخدم الخصم.

التصميم على استعمال هذه القدرة الثأرية في ظروف معينة بعيدا عن أي استعداد للمساومة أو التخاذل أو التراجع ذلك انه إذا أحس الطرف الثاني باستعداد الطرف الرادع للتراجع أو المساومة فانه يعتمد إلى ممارسة بعض الضغوطات والتصرفات التي لن تكون في مصلحة الرادع ومن هنا يكون تأثير الردع ضعيف و هناك من الدول من تمتلك القدرة الثأرية لكنها تفتقر إلى التصميم في استخدامها نتيجة إيمانها بان الاذعان و التراجع للخصم اقل خسارة من المخاطرة في حرب انتحارية، إضافة إلى ضغط الحركات والتجمعات الوطنية المنادية لعدم استخدام الأسلحة النووية وعدم حل الصراعات بوسيلة الحرب المسلحة (المواجهة المباشرة) وهذا العنصر يمكن تطبيقه على علاقات الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية خاص من جانب USSR الذي لجأ إلى المساومة للحصول على اتفاقيات الحد من التسلح.

قوة المقدرة الثأرية بحيث يكون باستطاعتها إلحاق الضرر بالخصم بدرجة تفوق ما قد يتوقعه من مزايا نتيجة لمبادلته بالضربة الأولى.

نظرية الاحتواء

تعد هذه النظرية من النظريات الأولى لاستراتيجية الأمريكية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية وقد أسسها وبلورها جورج كنان الدبلوماسي الأمريكي المتخصص في الشؤون السوفيتية ونفذتها حكومة الرئيس هاري ترومان وتعني في نظر صاحبها التعهد الشامل لمقاومة الشيوعية انى وجدت ويراها العالم الاشتراكي مخططا لسيطرة العالمية أعدته الامبريالية الأمريكية وتفويضًا من النظام الذي انبثق عن الحرب العالمية الثانية الذي يقوم على توازن في العالمية الرأسمالي والاشتراكي ونبذهما للحرب وتأكيدهما على مبادئ التعايش السلمي، كما ارتبطت سياسة الاحتواء بالتطورات الجذرية التي حدثت في موازين القوى الدولية نتيجة الهزيمة التي ألحقت بالنازيين وحدة مزاج السياسي في أوروبا وهو ما سمح للتنظيمات النوعية بالتواجد بين مختلف دول المجتمع الدولي وفرض روسيا الشمالية سيطرتها المباشرة على تلك الدول بوسائل القوة المسلحة من شرق أوروبا كما دفعت هذه المخاوف الكثيرة من دول أوروبا إلى الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية التي تمتعت باحتكار الأسلحة النووية آنذاك ومحاربة المخططات التوسعية الجديدة للاتحاد السوفيتي في القارة الأوروبية **وتمثل الإطار النظري لسياسة الاحتواء على اجراء تحليل شامل للأهداف** الاستراتيجية السوفيتية و تحليل الطرق التي من خلالها ينظر الإتحاد السوفيتي للغرب الذين يعتبرونه العائق الرئيسي في وجه الشيوعية حيث يقول كنان: إن الاستراتيجية السوفيتية كانت في حالة جس النبض دائم وفي مختلف الاتجاهات للحلقات الضعيفة مركز الغرب أو تلك التي كانت تشكل نزاعات قوى يمكن النفاذ منها واستخدامها كنقطة وثوب نحو إحداث التغيرات تتواءم والأهداف البعيدة المدى لهذه الاستراتيجية ويضيف أن هذه الاستراتيجية كانت مرنة ولم تكن مقيدة بوقت محدد لبلوغ أهدافها ولم يكن لها تقييد في الوسائل التي يجب استعمالها لتحقيق الاهداف. وقد عزى كينان أسباب عداء الإتحاد السوفيتي للغرب عامة وللولايات المتحدة الأمريكية خاصة على الأخص إلى ما كان يراود زعماء الكرملين من حسن دفين ومتأصل بافتقار الأمن على وطنهم من العالم الخارجي الذي نشأ من افتقاد الحواجز الجغرافية المنيعة

التي تصون سلامة الروس الإقليمية فضلا عن الغزوات المتكررة التي مرت بها بلادهم مما جعل هدفهم الحقيقي عن رأيه توسيع النفوذ السوفيتي وراء الحدود.

نظرية الانتقام الشامل

هي نظرية بلورها جون فوستر دلاس ووزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في الخمسينات و التي اعتقد أنها ستكون بمثابة التصحيح لكل الأخطاء و نقاط الضعف التي أسفر عنها تطبيق سياسة الاحتواء ضد الإتحاد السوفييتي في مرحلة التالية على انتهاء الحرب المباشرة، وتقوم هذه النظرية على أن الطريقة الوحيدة لردع أي معتد هي أن يقنعه مقدما بان أعماله العدوانية ستجلب عليه انتقاما مروعا يجعله يخسر أكثر مما يكسب و من ثمة فان الهدف من تطبيق استراتيجية الانتقام الشامل لن تقتصر على مجرد محاصرة الكتلة الشيوعية و تطويقها (كما كان الهدف من سياسة الاحتواء) وإنما كان يتجاوز ذلك إلى العمل على تحرير هذه الكتلة و تدميرها ، وهدفها هو حمل الخصم على الاستسلام وفرض إرادة النصر عليه.

وقد اخذت الاهتمام من طرف الرأي العام الأمريكي الذي رفض مبدأ الحرب المحدودة في مقابل تأكيد المبدأ الأمريكي الامتناع عن حرب أو الدخول في حرب شاملة

لقد تعرضت نظرية الانتقام الشامل لأول اختبار عنيف لها أثناء حرب الهند الصينية 1954 وهو الاختبار الذي ثبت بعده أن التهديدات الأمريكية باللجوء إلى شن حرب شاملة بالأسلحة النووية لم تكن إلا من قبيل التهويش لذا فقدت قابليتها للتصديق كما أنها برهنت عدم قابليتها للحركة والتصرف في مواجهة الحروب المحدودة والنزاعات المحلية وأنها بالتجائها إلى التهديد بالحرب أذعرت حلفاء أمريكا حين أخفقت في إرهاب أعدائها وانتهت إلى حالة يرثى لها.

نظرية الرد المرن

ساهم في وضعها كل من داويت ايزنهاور و رئيس الأركان ماكسويل تايلور شاع استعمال هذا المصطلح خلال فترة الحرب الباردة و قد اتخذ اسم الاستجابة المرنة، الرد تحت السيطرة، نظرية التدرج في الهجوم الانتقامي، وبالمعنى الاستراتيجي نشأ الرد المرن من الحاجة الى التخلي عن الرد الانتقامي الشامل و استبداله بشيء مرن و أكثر عرضة للسيطرة وذلك انه لا يجب الرد على العدوان بحرب عنيفة تستخدم فيها كل الوسائل حتى الذرية و إنما

يجب الرد بطريقة مرنة و بقدرات تتناسب مع ما حدث من عدوان حيث أقنعت أزمة برلين الثانية و الوضع في الفيتنام الإدارة الأمريكية أن أمريكا بحاجة إلى توسيع قدراتها التقليدية لمواجهة المزيد من الأوضاع الطارئة .و بهذا اتضح بان الأساس في استراتيجية الرد المرن هو وجود خيارات متعددة يمكن اعتماد احدها و أن الرد على الهجوم الشيوعي يجب أن يتلاءم مع الخيار الاستراتيجي المعتمد

نظرية الدومينو:

تقوم على افتراض وقوع دولة ما في يد قوة كبيرة سوف يؤدي إلى التوالي سقوط الدول المجاورة وكأنه بناء أقيم رأسيا، فإذا أزيح جزء منه انهار باقي البناء على التوالي[71]

المحور الرابع: مفهوم المصلحة الوطنية

إن أصل هذا المفهوم يعود إلى قيام نمط العلاقات الدولية القائم على "نموذج الدولة – الأمة" كفاعل أساسي وككيان موحد ومستقل وذي سيادة. وقد طرح مفهوم المصلحة الوطنية على الصعيد الأكاديمي وكذا العملي بعض الصعوبات المتعلقة بتحديد مضمونه وإشكالية اتخاذه كأداة عملية لتحليل وتفسير السياسة الخارجية للدول.

وهكذا نجد أن "المصالح الوطنية" تمثل المقام الأول في مركب علاقات الدولة الخارجية، وإن إدامتها وتعزيزها هي غاية السياسة الخارجية. وبذلك أصبح مفهوم "المصلحة الوطنية" من أكثر المصطلحات شيوعا في القاموس السياسي والدبلوماسي يستخدمه السياسيون، وصانعو القرار، والمحللون، والمعلقون، وحتى الجمهور غير المختص عند الحديث عن العلاقة بين دولتين.

لكن إذا أمعن المرء في استخدامات السياسيين وصانعي القرار لمفهوم المصلحة الوطنية فإنه يجد نفسه أمام تناقض أو ارتباك في استخدام هذا المصطلح. ولا يزول هذا الغموض أو التناقض إلا بتذكر مبدأ الازدواجية في التعامل مع مفهوم المصلحة الوطنية نفسه فمن جهة يستخدم مفهوم المصلحة الوطنية كمعيار لتقويم حالة سياسية معينة أو قضية معينة ومعرفة ما هو في الميزان تجاه قضية وطنية أو مجموع قضايا، الموقف أو السلوك الذي يجب على الدولة أو صانع القرار اتخاذه حيالها. ومن جهة ثانية كثيرا ما يستخدم مصطلح

[71] عبد الحكيم وادي، نصيرة الزهواني، عبد الله عشاش، بحث في الإستراتيجية المفهوم والنظرية، مركز راشيل كوري:٢٠١٢

المصلحة الوطنية بشكل لاحق من أجل تبرير قرار اتخذ بشأن مسألة بناء على أهداف أو رغبات زعيم أو قيادة أو حسابات شخصية لقائد أو مصالح حزبية ضيقة لفئة، أو أقلية ذات نفوذ في الدولة والمجتمع. وفي هذه الحالة يكون مفهوم المصلحة الوطنية عبارة عن فتوى نفسية لتلك القيادة أو جزء من آلة الدعاية لزعيم أو مسؤول معين أو حزب أو فئة.

من هنا فإن مفهوم المصلحة الوطنية قد يكون وصفا موضوعيا لواقع سياسي استراتيجي أو لمصلحة يجب تقديرها واختيارها من بين غيرها، وقد يكون إسقاطا ذاتيا أو تبريرا شخصيا لسياسة تم تبنيها بشكل عفوي وبناء على مصالح أو تصورات ليست وطنية ولا تحظى بالدعم الوطني ولا يوجد إجماع عليها. وضمن المفهوم الموضوعي–فإن المصالح الوطنية تكون هي المحددات الأساسية والحاجات الجوهرية (الصميمة) أو المعايير النهائية التي بموجبها تصيغ الدولة أهدافها ومقاصدها، وترسم سياستها الخارجية واستراتيجيتها وتكتيكها الدبلوماسي عبر مؤسساتها الدستورية وعلى أساس مشاركة أكبر قطاع ممكن من الأجهزة المختصة، والرأي العام في الأنظمة الديمقراطية. وإذا ما قمنا بتحليل مصطلح مصالح وطنية فإننا نجد له تجليات ودلالات كثيرة.

فهناك مصالح ومفهوم مشتركة أو متكاملة أو متطابقة، وهناك مصالح متضاربة متناقضة وأخرى متفاوتة شيئا ما، وهناك مصالح أساسية للدولة، وأخرى ثانوية. ثم هناك مصالح حيوية وأخرى مشروعة، وكذاك يوجد مصالح جوهرية وأخرى محدودة أو محددة، وأخرى ضرورية. وفي محاولة مقاربة مصالح الدول فإن النجاح أو الفشل في تحقيقها محكوم بعوامل كثيرة من أهمها: طبيعة المصالح التي في الميزان ومدى شموليتها، وكذلك درجة ثباتها أو ديمومتها.

ولا يمكن الحديث حول مفهوم المصلحة الوطنية بشكل عام دون الإشارة إلى البعد الأخلاقي للمصلحة الوطنية وعلاقة المصلحة بالقوة.

إن تعريف المصالح الوطنية القومية للدولة أو الأمة على أساس التمسك بمثل عالمية، وأفكار ومعايير إنسانية كونية، وحماية مبادئ سامية أمر غير عملي، ولن يقود إلا إلى فشل السياسة الخارجية للدولة المعنية وربما التوتر في علاقاتها مع الدول الأخرى. فلابد من أن يستند تحديد المصالح الوطنية على مبدأ أعلى للدولة وهو تأمين البقاء للأمة ولمؤسسات الدولة.

وفي العلاقات الدولية تنتعش روح البقاء الوطني من خلال القوة. فالقوة هي أوكسجين المصلحة الوطنية والدم الذي يغديها. وهذا ما يقودنا إلى الإشارة إلى العلاقة التكاملية بين المصلحة الوطنية والقوة، فكلاهما متمم للآخر ومكمل له. فالقوة من جهة هي وسيلة لحماية المصالح الوطنية للدول، مثلما هي غاية بحد ذاتها للمصلحة الوطنية، أي أن أعلى مرتبة للمصالح الوطنية في المطلق هي تعزيز قوة الدولة الوطنية في المفهوم الشامل. ولكن نجد على الصعيد العملي أن هناك باستمرار تفاوت بين القوة والمصلحة الوطنية حتى لأكبر الدول وأغناها[72]

المبحث الثالث: الأهمية الجيواستراتيجية للشرق الأوسط

يُشكل المجال الجيواستراتيجي للشرق الأوسط موقع متميز في العالم بأثره كما يشكل عبر التاريخ بؤر استراتيجية هامة بين القوى الإقليمية والدولية الكبرى حتى أصبح الاستيلاء عليها عنوانا للنفوذ العالمي خاصة بعد أن صارت موضع استقطاب عالمي لمن يسيطر على هذه المنطقة وكأنه يسيطر على العالم مما أدي إلى حدوث اصطدام بين القوى الكبرى سواء كان إقليمية أو دولية وحدوث اضطراب في العالم بأجمعه ويستدل على ذلك ما حدث في باريس 2015[(73)] انعكاس على مجريات الأحداث في سوريا مما أدى إلى حدوث حرب و تدخل من فرنسا بقوة في المنطقة عن طريق خاملة الطائرات– شارل ديغول – كما كان للثورات العربية في الشرق الأوسط من مطلع 2011 لإحداث تغيرات نظامية سياسية وما أعقبها من حدوث انتهاكات ادى إلى زيادة مطامع الدول الكبرى في هذه الرقعة من الكرة الأرضية مما أدي إلى حدوث ردود أفعال مغايرة على الصعيدين الدولي والإقليمي وهذا ما يتناوله المبحث من خلال المحاور التي يسردها الباحث بحيث يتناول المبحث الثاني الأهمية الاقتصادية للشرق الأوسط سواء كانت مصدر من عوامل قوة الدولة أو من عوامل ضعف الدولة لما تمثله من مطامع وموارد هامة التي يمكن للدول الكبرى السيطرة عليها خاصة في ظل عدم توافر القوة التي تتمكن في حماية تلك الموارد.

[72] مفهوم المصلحة الوطنية في السياسة الخارجية المغربية،غشت:٢٠٠٩ محمد بوبوش،

[73] http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2015/11/151113_france_explosion_paris

المحور الأول: الأهمية الجغرافية للشرق الأوسط

بقلم: مرسا توفيق شحات

يعود أصل كلمة جغرافيا إلى اللغة الإغريقية جيوجرفيكا Geographicaوهي تعنى وصف الأرض بحيث إنها كلمة مكونة من مقطعين: **جيو Geo** وهي تعنى الأرض، **جيرافيكا Graphica** وهي تعنى الرسم أو التصوير أو الوصف بحيث يندرج مفهوم الجغرافيا أسفل العلوم التى تختص بدراسة الأرض والظواهر الطبيعية والبشرية على سطحها.

بحيث ينطلق ذلك من تعريف معجم **Andrela lande** الذي يعرف الجغرافيا بأنها وصف لسطح الأرض من مظاهر طبيعية واقتصادية وسياسية وعلاقة ذلك بالمكان كما يتجلى ذلك أيضاً عند المفكر **Paul Fouiqule** والذى وضح أن علم الجغرافيا يهتم بوصف سطح الأرض وهي تتقدم شيئا في شيئا إلى التفسير القائم على علم الجيولوجيا الذي يدرس الطبقات الباطنية لسطح الارض وتاريخها والظواهر الجوية.

كما تعرف الموسوعة البريطانية الجغرافيا بأنها العلم الذي يصف ويحلل الظواهر البشرية والطبيعية والتغيرات التى تطرأ على سطح الأرض بحيث ترتبط الجغرافيا بعلوم الأرض وفروعها المختلفة وبالعلوم الإنسانية [74].

بيد أن الكاتب يوضح أن علم الجغرافيا هو العلم الذى يشمل كل مظاهر سطح الارض وما تحوية من مناخ وتضاريس ومساحة سواء كانت على الصورة اليابسة أو المائية بما في ذلك علاقتها وتأثيرها على العلوم الإنسانية سواء كانت مؤثرة أو مُتأثرة وينطلق الكاتب من ذلك في توضيح الفرق بين مفهوم الجغرافيا السياسية ومفهوم الجيوسياسية حيث أن مفهوم **الجغرافيا السياسية** تقوم على العلاقة التأثرية للجغرافيا على السياسة بما ينطبق عليها طابع الاستاتيكا حيث أن المفهوم يتميز بالثبات والرتابة على عكس مفهوم **الجيوسياسية** التى تتعلق بتأثير السياسة على الجغرافيا والذى يتميز بطابع الحراك والتغير او بما يسمى بالديناميكا البنيوية التى تمكنها من محاولة استقراء المستقبل السياسي [75] . ونستدل على ذلك من قرار شق قناة السويس التى أدت إلى إحداث تغيرات في الطبيعة الجغرافية.

---

74 الرديسى ،سمير محمد على حسن ، جهينة ،عبد المحمد على أحمد ، ***مقدمة فى الجغرافيا البشرية*** ، كلية تربية ، جامعة الخرطوم ص ص 5-6

75 المركز العربى للدراسات المستقبلية ، ***التفريق بين الجغرافيا السياسية والجيو سياسية***، 2012
http://www.mostakbaliat.com/archives/16714

ومن خلال تلك التعريفات يتطرق الكاتب إلى استخدام مصطلح الجغرافيا بكافة تفرعاته من الشكل العام إلى الشكل خاص لكي يتم وصف وتحديد ملامح وموقع الشرق الأوسط من حيث مظاهر السطح التى يحويها حيث أن الموقع الجغرافي يعتبر أحد العوامل المؤثرة والتي تؤثر بقوة على اتجاهات السكان وسياسات النظام الحاكم لكل دولة بحيث يتناول الكاتب في مواضع أُخر طبيعة التدخلات سواء كانت الإقليمية أو الدولية في الشرق الأوسط ومدى تغير سياسات الدول الكبرى للتوسع في إقليم الشرق الأوسط.

مظاهر السطح لإقليم الشرق الأوسط

يعرف القاموس السياسي **الشرق الأوسط** بأنه مصطلح جغرافي يطلق على مجموعة الأقاليم التى تضم الدول الأسيوية والأفريقية المتجاورة أو القريبة من أوروبا وتطل أكثرها على البحر المتوسط وتضم إيران، العراق، الجزيرة العربية، تركيا، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، مصر، ليبيا [76].

يتجلى مصطلح الشرق الأوسط في كتابات المؤرخ العسكري الأمريكي **ألفريد ماهان** في مجلة (National Review) التى نُشرت في سبتمبر 1902 مما حدد على أثرها تلك المعالم الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط والتي تقع بين الهند والجزيرة العربية بما تضم في ذلك منطقة الخليج العربي بما تحويه من ثروات طبيعية. بيد أن عقب الحرب العالمية الثانية 1939-1945 توسع مفهوم الشرق الأوسط ليضم كل من مصر والسودان وتركيا وإيران وأفغانستان. وفى عام 1946 قامت وزارة الخارجية البريطانية اتسع المفهوم ليشمل، باكستان، أسيا الوسطى، البلدان العربية في شمال افريقيا وفى عام 1948 ومع صدور الإعلان التأسيسي لدولة إسرائيل على الأراضي العربية الفلسطينية أضحت المنطقة ملتقى الثلاث قارات أسيا وأفريقيا وأوروبا كما تضم عدد من البحار كالبحر المتوسط، البحر الأحمر، البحر الأسود، بحر العرب، بحر قزوين، الخليج العربي كما يشمل أيضاً المحيط الهندي وعدد من المضايق مثل مضيق باب المندب، مضيق هرمز، مضيق جبل طارق، ومضيق البسفور والدردنيل ويمر به العديد من الأنهار مثل نهر دجلة والفرات ونهر النيل [77] التى تمثل حلقة وصل استراتيجية بين دول العالم الخارجي.

---

[76] على، زياد عبد الرحمن، ***الإقليم العالمى (الشرق الاوسط):*** خرائط جديدة ترسم: قراءة تحليلية لإعادة هندسة الشرق الاوسط جيوستراتيجيا، 2013

[77] على، زياد عبد الرحمن، ***الإقليم العالمى (الشرق الاوسط):*** مرجع سابق

كما تتميز منطقة الشرق الأوسط بتفرد موقعها الجغرافي حول العالم حيث تقسم منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة الشرق الأقصى ومنطقة الشرق الأدنى بحيث تضم منطقة **الشرق الأدنى** الدول العثمانية وجميع ممتلكاتها في أسيا كما تتميز بموقعها غربي الأناضول الذي يتألف من غربي تركيا، بلغاريا، مقدونيا، مولدوفا، رومانيا، البوسنة والهرسك، اليونان، ألبانيا والمجر.

أما عن **منطقة الشرق الأقصى** بامتدادها على المحيطين الهندي والهادي كما تتألف من مجموعة من الأقاليم تمتد من الشرق إلى الجنوب الأسيوي بحيث تشمل الهند، منغوليا، الصين، اليابان، كوريا، فيتنام، لاؤس، كمبوديا، تايلاند، مينمار، ماليزيا، الفلبين وشرق سيبيريا.

لذلك تصبح منطقة الشرق الأوسط محط انظار العالم الخارجي بحيث تسعى الدول الكبرى بكافة السبل والتقنيات للعمل على التدخل في الشئون الداخلية للدول الواقعة في محيط الشرق الأوسط حيث انه لم يعد مصطلح جغرافي يهتم بالمظاهر السطحية فقط بل امتد ليشمل ما هو اقتصادي وسيأسى أيضاً نظرا لما تملكه من موارد طبيعية وبشرية وسوف نتناوله بشيء من التفاصيل في المحور الاقتصادي.

هذه الخريطة توضح جغرافية الشرق الأوسط

المحور الثاني: الأهمية الاقتصادية

بقلم: مرسا توفيق شحات

تتمحور الأهمية الاقتصادية حول ما يملكه الشرق الأوسط من **عوامل وموارد طبيعية** هي العوامل والموارد التى لا دخل للإنسان بها مثل الموقع، ومظاهر السطح، والمساحة، والتضاريس، والمناخ، والحدود والموارد المعدنية ومصادر الطاقة ومواد خام ويتدرج العامل الآخر في **العوامل البشرية** مثل العامل السكاني، والعامل الاقتصادي والعامل العسكري، والعامل التكنولوجي والعامل التنظيمي[78] وكل ذلك يندرج أسفل مدى قدرة الدولة على استغلال تلك الموارد بالإضافة الى تواجد بعض القوى العسكرية التي تعمل على حماية تلك المقدرات الدولية وحماية مركزها المالي من حدوث عجز أو فائض .

1-العوامل الطبيعية

1-1 – الموقع

هو أحد العوامل المؤثرة في الجغرافيا السياسية للدولة بما يشمله ذلك الموقع من مناخ ومظاهر للسطح ومساحة وتضاريس ويؤثر كل ذلك بقوة على اتجاهات السكان والسلوك السياسي لحكومة تلك الدولة سواء كان ذلك الموقع يتمحور من الناحية الفلكية بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول أو من ناحية ارتباطه باليابس والماء من خلال القارات أو البحار والمحيطات وهو ما يحدد مركزها السياسي سواء كانت دولة حبيسة أو دولة مطله على العالم الخارجى حيث يرى هنتنجتون Huntington في ذلك[79] أن البيئة الاستوائية محكوم عليها بالتأخر نتيجة لارتفاع درجة الحرارة والرطوبة طول العام مما لا يشجع الإنسان على بذل مجهود للتقدم في المجال الصناعي أو الزراعي أو التكنولوجي، أما المناطق المعتدلة فيشجع مناخها على بذل المجهود للتقدم في كافة المجالات وبالإضافة الى أن الموقع وما يشمله من حدود إلا أن تلك الحدود قد تعتبر من ضمن العوامل الطبيعية في حالة عدم تغير سياسات الدولة وعدم التوسع في الدول المجاورة والبحار المطلة عليها وقد تعتبر من ضمن العوامل البشرية إذا قامت الدولة باستخدام قواها والسيطرة على مقدرات الدولة الأخرى لترسيم سياسات استراتيجية واقتصادية جديدة.

---

78 عوامل قوة الدولة الطبيعية والبشرية – الجغرافيون العرب
http://www.arabgeographers.net/vb/threads/arab7484/

79 http://www.arabgeographers.net/vb/threads/arab7484/

2-موارد طبيعية

2-1 – مصادر الطاقة

تعد مصادر الطاقة بنوعيها المتجددة والغير متجددة من الموارد الطبيعة التى توجد داخل الدولة وتعتبر الدولة التى تستحوذ على هذه الموارد بصورة كبيرة من الدول الغنية لما تمثله هذه الموارد كمصدر هام ورئيسي من مصادر الدخل القومي للدولة الحائزة عليه بحيث تتمثل **الطاقة المتجددة** في الرياح والطاقة الشمسية وطاقة المد والجزر والوقود الحيوي الناتج عن الفضلات النباتية والحيوانية كما تتمثل **الطاقة غير المتجددة** في الفحم والبترول والغاز الطبيعي وهذه المصادر مصدر هام للدخل القومي للدولة التى تستحوذ عليه.

3-عوامل بشرية

تعد العوامل البشرية قوة داعمة للدولة من خلال قدرتها على استغلال تلك العوامل والتحكم بها وهى تشمل العامل السكاني وهو احد المصادر الهامة والرئيسية من حيث القدرة على تشكيل هذه العوامل الى قوة عسكرية لازمة للحرب كما أن العامل البشرى ذات الكفاءة والقدرة العالية على الانتاج الصناعي يساهم بشكل كبير وفعال في التقدم الاقتصادى بالإضافة الى توافر فئة كبيرة من المستهلكين يساهم في ازدهار الانتاج الوطني بيد أن العامل الاقتصادي يتأثر سلبا بالحروب خاصة في الحروب التى تقوم بها الدول الكبرى بممارسة الضغط على الدول الضعيفة من خلال منع الامدادات المادية عنها وهو ما يسمى بحروب القحط بما في ذلك تعزيز للمقدرة التنافسية الدولية في الاسواق العالمية المعاصرة ، وعامل عسكري وهو مظهر هام لقوة الدولة وهو يرتبط بالتقدم التكنولوجي وتخطيطها الاستراتيجي بين العلاقات الدولية وقدرة الدولة على حشد وتعبئة هذه الموارد في تنفيذ سياساتها الخارجية مع الدول الاخرى من خلال المؤسسات الدستورية للدولة لمباشرة المهام والمعتقدات والافكار المؤثرة على صانع ومتخذ القرار.

3-1 موارد بشرية

الأيدي العاملة

يعد العنصر البشرى من اهم الاساسيات في نمو الاقتصاد الوطني وهو يدخل من ضمن منظمات الاعمال وهى تعمل على زيادة الاستثمار في الداخل والخارج بيد أن الدول التى تملك عجز في العنصر البشرى تعمل على استراد تلك الفئة العاملة لتزيد من دخلها القومي كما أن **السوق** الذى يتمثل من مجموعة من العناصر الاقتصادية الفاعلة المترابطة فيما بينها وفق

علاقات مؤسسية؛ يحدوها النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد داخل المجتمع مما يؤثر على حجم السوق وفى مدى تنفيذ خطط التنمية وعلى مستوى النشاط الاقتصادي حيث انه يقوم بتوجيه النشاط وتحديد مستواه في كافة الاتجاهات التى تدعو للارتقاء بمستوى المعيشة وزيادة الدخل والناتج القومي. ويعتمد كل ذلك على مدى وكفاءة **رأس المال** المتاحة التى تشكل نوعا من أنواع الأصول والتي تستخدم أيضا للإشارة الى القوة المالية الخاصة بالمنشآت أو الأفراد [80] بيد انه يستخدم في توفير المواد الخام والمعدات والأصلات الازمة للعمال للقيام بالعملية الانتاجية كما انه يوفر فرص عمل للأفراد في كافة الانحاء كما يعد تراكم رأس المال هو الجوهر الأساسي الخاص بتنمية قطاع الاقتصاد وهو ما يتم الاستناد عليه في الآونة الاخيرة في مشروع التنمية المستدامة 2030 [81].

بحيث تقوم على أطروحة آدم سميث الأساسية في تحليل أسباب النمو الاقتصادي وثروة الأمم التى ترى أن ثروة الأمم تعود إلى التراكم في رأس المال الذي ينجم عن رغبة الطبقة الغنية في الادخار. وأن رأس المال يتيح إمكانية زيادة إنتاجية العمل وتوسيع السوق وزيادة الإنتاج القومي. حيث أن الادخار الوفير وحرية المبادلات داخل وخارج السوق هما الشرطان الضروريان والكافيان للنمو الاقتصادي [82].

لذلك تنفرد منطقة الشرق الأوسط بأهميّة قصوى في حسابات الدول الكبرى خاصة في ظل ضعف القوة العسكرية مقابل القوى الدولية الكبرى مما يجعلها مطمع للعدوان الخارجى ومن ضمن المقدرات التى يسعى العالم الخارجى الحصول عليها من الشرق الأوسط هو ما يميز الشرق الأوسط من بحار ومحيطات وانهار التى تعتبر حقل الوصل بالعالم اجمع كما يتميز بوجود الدهب الاسود ومشتقاته حيث أدى اكتشاف البترول في بعض المناطق خاصة في دول الخليج العربي الى اجتذاب الأيدي العاملة والفنيين الازمين لعملية الانتاج وارتفاع مستوى المعيشة وانتشار الرفاهية كما أن الإصلاحات التي تشهدها المنطقة في الفترة الحالية ستكتسب قوة الدفع اللازمة لتوطيد مركز الشرق الأوسط الاقتصادى مقابل الدول الكبرى مما يعمل على تقليل القيود

---

[80] Capital", Business Dictionary, Retrieved 17-5-2017. Edited

[81] Tushar Seth, "Capital: Meaning, Characteristics, Function and Importance of Capital" ،Economics Discussion, Retrieved

[82] Henri Denis -**Histoire de la pensee de economique** Ed.P.U.F.-Paris-3e.ed.1971-P.213.

المالية و التخفيف من حدتها خاصة في وجود حالة من الوفاق في العلاقات المصرية – الخليجية خاصة مشاركة مصر في القمة السنوية لحوار المنامة حول أمن الخليج، و المشاركة في المنتدى الاستراتيجي العربي في دبي ، كما في عام 2016 تم التوقيع على اتفاقية لتأسيس "صندوق سعودي – مصري" للاستثمار برأسمال 16 مليار دولار ويتوقع الباحث كنتيجة مباشرة لتلك الاصلاحات في ظل ثبات الاسعار سوف تزداد الاستثمارات والتصنيع ويتسع مجال التجارة الدولية بين الدول في الداخل والخارج كما يودى الى زيادة التدفقات السياحية المواتية وبالتالي يزداد النمو في البلدان ويرتفع مستوى المعيشة خاصة في البلدان التي لا تعتمد على الصادرات النفطية ومصدرها الأساسي في الدخل هو السياحة ويستند في ذلك الى الانجازات التى تحققت في الفترة من 2014 حتى العام الجاري 2018 حيث أوضحت جريدة الوطن ليوم الأربعاء 17-01-2018 عقب مؤتمر حكاية وطن ما تم تحقيقه خلال الفترة السابق ذكرها :

بدأت من ارتفاع الاحتياط النقدي إلى حوالي 37 مليار دولار بعد أن كان 16 مليار دولار في عام 2014 ، وانخفاض ميزان العجز التجاري في العامين السابقين بمقدار 20 مليار دولار منها 4 مليارات دولار زيادة في الصادرات المصرية بالخارج، و انخفاض الواردات بمبلغ 16 مليار دولار ، و انخفضت معدلات البطالة من 13.4 % إلى 11.9 % ويأتي ذلك في ضوء توفير فرص عمل كثيفة في المشروعات القومية الكبرى وبما يصل إلى 3.5 مليون عامل.، و انخفاض معدلات التضخم من 35% إلى 22% خلال الشهر الحالي ونستهدف الوصول بها إلى نسبة 13% ، و تراجع عجز الموازنة العامة كنسبة للناتج المحلي الإجمالي من 16.7% عام 2013 إلى 10.9% عام 2017 ، و ارتفاع تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة بنسبة 14% في العام المالي 2016-2017، حيث بلغ إجمالي حجم استثمارات مشروعات التنمية منذ منتصف 2014 نحو تقريبا 400 مليار جنيه، و بناء 25 ألف وحدة سكنية لتوفير مسكن ملائم لقاطني المناطق العشوائية ، و تنفيذ 245 ألف وحدة سكنية إسكان اجتماعي للمواطنين بتكلفة إجمالية بلغت 32 مليار جنيه وجاري تنفيذ 355 ألف وحدة بتكلفة71 مليار جنيه ، و تم إنشاء وتطوير حوالي 7 آلاف كيلومتر من الطرق بتكلفة إجمالية تخطت 85 مليار جنيه، وما يقرب من 200 كوبري تكلفتهم حوالي 25 مليار جنيه ، و إضافة قدرات كهربائية بلغت 25 ألف ميغاوات من الطاقة التقليدية والمتجددة حتي يونيو 2018 تكافئ حوالي 12 ضعف قدرة السد العالي، وتوقيع 62 اتفاقية بحث واستكشاف للبترول والغاز، وتضاعف اكتشافات الغاز الطبيعي

8 أضعاف عن مثيلاتها خلال الفترة من 2010 إلي 2014 لتصل إلى 36.8 تريليون قدم مربع، و تنفيذ مشروعات لتنمية حقول الغاز الطبيعي بإجمالي استثمارات بلغت 12.6 مليار دولار ليصل إنتاجها إلى 5 ملايين قدم مربع في اليوم بزيادة قدرها 130% عن الفترة من 2010 إلى 2014، و الإفراج عن 3 مجموعات من الشباب المحبوسين تنفيذا لتوصيات مؤتمر الشباب ، و إنشاء العاصمة الإدارية الجديدة و13 مدينة جديدة بالمحافظات، وقامة مشروع عملاق هو استصلاح وزراعة مليون ونصف المليون فدان وذلك في إطار خطة طموحة تستهدف استصلاح 4 ملايين فدان و إنشاء 100 ألف صوبة زراعية تعادل في إنتاجها مليون فدان والعمل على إقامة مشروعات كبرى للاستزراع السمكي بشمال الدلتا وشرق القناة بجانب مشروعات ضخمة لمزارع الإنتاج الحيواني وارتفاع عدد الأبحاث العلمية بنسبة 232%، وزيادة المعاشات بنسبة 15% في 2017 وزيادة الحد الأدنى في معاش تكامل وكرامة بنسبة 30%، وارتفاع المستفيدين من معاش تكافل وكرامة إلى 2.5 مليون اسرة، و زيادة مخصصات التموين إلى 50 جنيه للفرد بعد أن كان 21 جنيها في 2014، وتم تخصيص 200 مليار جنيه قروضا ميسرة للشباب من البنوك بفائدة مخفضة لا تتجاوز 5% لتوفير التمويل الازم لهم لإنشاء مشروعات صغيرة منتجة، والعمل على إنشاء مدن صناعية متخصصة كمدينة الجلود بالروبيكى ومدينة الأثاث بدمياط وغيرهما، وعقد 5 مؤتمرات للشباب بعدد من المحافظات أعادت رسم علاقة الدولة بالشباب حيث أن الشباب هم صناع المستقبل كما تم إنشاء ما يقرب من 11 ألف مشروع على أرض مصر بمعدل 3 مشروعات في اليوم الواحد وهو رقم قياسي غير مسبوق لأي دولة ناهضة وتبلغ تكلفة هذه المشروعات نحو 2 تريليون جنيه، وإنشاء الأكاديمية الوطنية لتأهيل وتدريب الشباب، والعمل على زراعة 200 ألف فدان جديد بنهاية يونيو 2018، وزراعة مليون فدان إضافي بخلاف مشروع الـ1.5 مليون فدان في أخر 2018، وحفر قناة السويس وافتتاحها في عام واحد بتكلفة 64 مليار، وتدشين محور اقليم القناة الأكبر من نوعه في الشرق الأوسط، وانتهت بإجراء مسح طبى لـ5 ملايين مواطن مصري من فيروس سي وسوف يتم إعلان مصر خالية من المرض في 2020.

وحسب توقعات البنك الدولي أن الاقتصاد العالمي نمى بنسبة 3.1 % في عام 2018 وأن معدل النمو الاقتصادى في منطقة الشرق الأوسط نمى بدرجة تصل إلى 3 % لعام 2018 من 1.8 % لعام 2017 ومن المتوقع أن يرتفع معدل النمو في المملكة العربية السعودية إلى

1.2% العام 2018 من 0.3 % العام 2017، في حين تشير التقديرات إلى أن معدل النمو في مصر سيرتفع إلى 4.5 % في السنة المالية 2018 من 4.2 % للسنة الماضية [83].

بالإضافة الى ما يتميز به الشرق الأوسط من **بترول** حيث يقدر بحوالي 49% من الاحتياط العالمي حيث انه ينتج خامات خفيفة ومتوسطة و الثقيلة بالإضافة الى عدم وجود شوائب مما يتيح له الاستخدام في معظم المشروعات الصناعية كما أن تكاليف إنتاجه منخفضة بالنسبة لمعدلات الانتاج المرتفعة وقلة عمق الابار[84] مما يسهل ويقلل من تكاليف استخراجها كما تعتبر منطقة الشرق الأوسط المزود الرئيسي لأوروبا وروسيا واليابان حيث يوجد العديد من الدول التى تعتمد في اقتصادها على البترول كدول مصدرة له ومن ابرز هذه الدول دول الخليج العربي إيران، العراق، السعودية، سوريا، الكويت، الامارات.

كما أن **الغاز الطبيعي** من مصادر الطاقة الهامة في الشرق الأوسط ويبلغ الاحتياط المصري منه تبعا للتحليل لموقع global data energy أن مصر واحدة من ضمن الدول العشرة الأولى على مستوى العالم التى تمتلك احتياطيات كبرى من الغاز الطبيعي بالمياه العميقة مقدرا ذلك الاحتياطي بنحو 18.852 تريليون قدم مكعب قابلة للاستخراج بما فيه من جدوى اقتصادية ويبلغ إجمالي إنتاج مصر من الغاز الطبيعي نحو 5.7 مليار قدم مكعب يوميا من الغاز الطبيعي، وذلك بعد ربط كلا من حقل ظهر[85] وحقل اتول وحقلا تورس وليبرا على الإنتاج تباعا منذ منتصف عام 2017 .وتشير التقديرات الحالية إلى بلوغه 3.8% للعام كله، وهو أعلى معدل حققه النمو منذ عام 2011 ويتجاوز تنبؤات عدد أكتوبر 2017 من تقرير آفاق الاقتصاد العالمي بنحو 0.2 نقطة مئوية. ومن المتوقع أن يحقق النمو مزيداً من الارتفاع ليبلغ 3.9% في عامي 2018 و2019، بزيادة قدرها 0.2 نقطة مئوية أيضاً عن المتوقع في أكتوبر 2017. وسيكون تحسن الآفاق في منطقة اليورو أمراً إيجابياً لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

---

83 http://www.alghad.com/articles/2075982-%D

84 فتحى، احمد، *الشرق الاوسط واهميته الإقتصادية والجيوبوليتيكية* ،

http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?Action=&Preview=No&ArticleID=20263

Articles signed represent the opinions of their authors and do not necessarily represent the policy of Arab Times

85 ***حقل ظهر***: أحد اهم الحقول المصرية فى المياه العميقة بالبحر المتوسط، وأحد أكبر الحقول فى منطقة شرق البحر المتوسط، والذي أعلنت شركة إينى الإيطالية اكتشافه فى 30 أغسطس 2015، فى منطقة امتياز شروق بالمياه العميقة بالبحر المتوسط على مساحة تصل إلى 100 كيلو متر مربع، وتقدر احتياطيات الحقل بنحو 30 تريليون قدم مكعب من الغاز.

وأفغانستان وباكستان، وخاصة البلدان المستوردة للنفط التي ستستفيد من زيادة صادراتها إليها [86].

وفى ذلك يرى الباحث أن المحور الاقتصادى الذى يميز الشرق الأوسط بما يملكه من موارد ومصادر طبيعية وبشرية وما يملكه من ممرات مائية وبرية يمثل قوة اقتصادية ذاتية للمنطقة و جزء هام من ثروات العالم مما يتيح له استخدام كافة وسائل التحفيز والعقوبات الاقتصادية لمنع القوة التى تريد السيطرة علي المنطقة و التحكم في السياسات الداخلية لها بكافة الوسائل والاساليب المستخدمة سواء كانت برية ، وجوية ،و بحرية ، عسكرية ، سياسية ،تكنولوجية للسيطرة على العالم بأثره وهذا ما سوف يتحدث عنة الباحث في إطار علاقات الدول بعضها لبعض من اجل تحقيق المصلحة القومية للدول محل الدراسة.

المحور الثالث: الأهمية الثقافية للشرق الأوسط.... بقلم نادية ناصر

تبرز الأهمية الثقافية للشرق الأوسط في احتوائه علي المقدسات الدينية للديانات السماوية الثلاث وذلك لأنه مهد الأديان السماوية، الإسلام، المسيحية، اليهودية بالتالي يتمتع الشرق بمنزلة روحية لدي شعوب العالم ،أما انتشار الإسلام في المنطقة كانت له أهميته في نشر اللغة العربية لتلعب دورا في سبيل الوحدة بين دول المنطقة بالتالي خلق قدرة جماعية قادرة علي مشاركة فعالة مؤثرة في مجري العلاقات الدولية وهذا يهدد المصالح الحيوية للدول الكبرى في الشرق الأوسط ،أما عن الدور الديني فكان له أثره في العلاقات بين دول المنطقة بالعالم الخارجي فكان المد الإسلامي ينتابه الحصر من قبل الحملات الصليبية الأوربية وأيضا كان للإسلام دورا بارزا في الحيلولة دون تغلغل الأيديولوجية الشيوعية في المنطقة وأيضا كان وجود الإسلام تهديدا لمصالح القوي الكبرى مثل ما حدث في إيران بعد سقوط الشاه، أما عن ما يجعل الأهمية الثقافية للشرق الأوسط تتمتع بالازدهار أيضا وجود الحضارات القديمة بها كالحضارة الفرعونية والبابلية والأشورية وأيضا الحضارة الإسلامية التي استقي منها الغرب الكثير وساعدت في نشأة الحضارة الأوربية والغربية.[87]

---

[86] صندوق النقد الدولى، لشرق الأوسط وآسيا الوسطى ، **مستجدات: آفاق الإقتصاد الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأفغانستان وباكستان** ، افاق الاقتصاد الاقليمى **2018**

[87] عطوان،طايل يوسف عبدالله ،الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط ،رسالة ماجستير (جامعة الشرق الأوسط ،٢٠١٣)،٤٥

المحور الرابع: الأهمية العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط:

يطلق علي مجموعة العناصر ذات الصلة المباشرة بالعمليات العسكرية الأهمية العسكرية سواء ما يتعلق مباشرة بالقوات المسلحة في البر والبحر والجو أو ما يتعلق بالقواعد التي تعمل منها تلك القوات أما العناصر التي تشكل الأهمية العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط فتشتمل علي الاتساع ،العمق الكافي لمنطقة الشرق الأوسط وهذه بدورها تتيح الآتي : إمكان نشر القواعد العسكرية لتأمينها ضد أخطار العدوان ،تنوع طبيعة التربة مما يوفر الظروف المختلفة لتدريب القوات علي القتال في مختلف أنواع الأراضي وميادين القتال ،القوة البشرية الهائلة البشرية التي يمكن تجنيدها واستخدامها في العمليات العسكرية ،وما يميز المنطقة ايضا اعتدال مناخها طوال العام وهذا بدوره يسمح بصلاحية أجوائها للطيران ومياهها للملاحة طوال العام كما تمتاز أراضيها عامة بإمكان مد شبكات الطرق البرية لها وبخصوص رقعتها التي تمتاز بالاتساع وأيضا تنوع الموارد والنباتات– فقد أطفي أهميته علي المنطقة من خلال إعطائها مزايا اقتصادية وعسكرية واستراتيجية ،ساعد امتداد السواحل المطلة علي البحار والمحيطات مع وجود موانئ عديدة تصلح قواعد بحرية مهمة ،ما زاد من الأهمية العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط تحكمها في العديد من الممرات البحرية ذات الأهمية الاستراتيجية الفائقة وأيضا زادت الأهمية العسكرية للمنطقة من خلال الاكتفاء الذاتي في مصادر الطاقة والوقود اللازمة للعمليات الحربية وأهم تلك مصادر الطاقة :النفط ،وجود العديد من المطارات والقواعد الجوية ساعد علي توفير حرية المناورة للوصول إلى أي بقعة في تلك المنطقة الملتهبة في العالم ،قد سهل توفر شبكة كبيرة من خطوط المواصلات البرية والبحرية والجوية من إمكان نقل وتحريك القوات والمعدات ،القوي الكبرى تحاول السيطرة علي هذه المنطقة وذلك نظرا إلي موقعها الاستراتيجي دوليا والمسيطر عليها يمكنه السيطرة الدولية عسكريا ،شرقا وغربا وشمالا وجنوبا [88]

[88] بن علية خالد، دبي علاء الدين، تطور ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط وتداعياتها على أمن الدول داعش انموذجا، رسالة ماجستير

المبحث الرابع: الأهمية الجيواستراتيجية لدول الأزمة

بقلم: نادية ناصر عبد المسيح

المحور الأول: الأهمية الاستراتيجية لسوريا

تعتبر سوريا واحدة من أهم المراكز الجيوسياسية والاقتصادية في المعادلة الدولية الرئيسية. موقعها على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي يجعلها بوابة ساحلية إلى القارة الآسيوية. فيما يتعلق بالمحور الأطلسي لسلطات البحر التجارية، فإنه يحتاج إلى الموقع السوري لتطويق نظيره (المحور القاري الأوروبي الآسيوي)، وهذا وفقا لمبدأ "أناكوندا" الذي تم تمريره من قبل المفكر السياسي الأطلسي "ألفريد ماهان". حيث يتجسد هذا المبدأ في حصار الأراضي المعادية من البحر وعبر السواحل، مما يؤدي تدريجيا إلى استنفاد تدريجي للخصم. إلى جانب ذلك، يربط موقع سوريا بين القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا. لذلك، فهي تقع على خطوط تقاطع التجارة والتجارة بين هذه القارات، تريد أمريكا وبعض الدول الغربية السيطرة على سوريا من أجل تمديد خطوط الكهرباء من الخليج العربي إلى أوروبا عبر سوريا لكسر حاجة أوروبا للغاز الروسي وإضعاف روسيا التي تخاف منها، وكذلك لجعل سوريا الأراضي والموانئ كممر لاستيراد وتصدير البضائع إلى دول الخليج العربي. إن موقع سوريا في شمال فلسطين يجعلها هدفاً أساسياً للحركة الصهيونية العالمية، التي يجب السيطرة عليها من أجل تنفيذ خطط الحركة الصهيونية في المنطقة، يعطي هذا العامل سوريا أهمية جيوسياسية كبيرة، لكنه في نفس الوقت يعطي سوريا نقطة قوة رئيسية تفرضها الحسابات الدولية بسبب الحساسية المفرطة والمؤثرة لهذا المجلد واستحالة المغامرة فيها، كما أن سوريا غنية بالموارد الطبيعية والبشرية والثقافية، يعتبر النفط والغاز الطبيعي والفوسفات من أهم مواردها الطبيعية، فضلاً عن التنوع الكبير في إنتاجها الزراعي والحيواني؛ الأرقام الحقيقية لهذا الإنتاج الضخم قد تفاجئ كثيرا ،لذلك فإن الهجوم الأليم على سوريا في عام 2011 كان من صنع المحور الأطلنطي، الذي دعم الإرهاب سياسياً ولوجستياً ومالياً وفي الإعلام، سراً وعلانياً، للسيطرة على سوريا ووضعها في جانبها ضمن المعادلة الدولية، لكنه تصادم مع وحدة الشعب السوري المتجذر من جميع أطيافه الذين منحوا

أفضل أبنائهم لسوريا للبقاء، إلى جانب دعم المحور الأوروبي الآسيوي الذي يقاوم الهيمنة الأمريكية تحت قيادة الاتحاد الروسي ، وهنا ترسخ المعادلة الدولية في السياق الجيوسياسي [89]

الموقع الجغرافي لدولة سوريا:

وجود سوريا بين القارات الثلاث آسيا وأروبا وأفريقيا جعلها علي تقاطع خطوط التبادل والتجارة بين هؤلاء القارات الثلاث ولكن بعض الدول الغربية وأمريكا لا تريد إلا السيطرة علي سوريا وذلك من أجل أن تمد خطوط الطاقة من الخليج العربي الي أوروبا عبر سوريا وذلك من أجل عدم احتياج أوروبا إلي الغاز الروسي وهذا بدوره يؤدي إلي إضعاف روسيا التي يخافون منها ولا تقف معهم في مخططاتهم الإمبريالية ليس فقط ذلك ولكن أيضا جعل الأراضي والمرافئ السورية ممرا لاستيراد وتصدير البضائع إلي دول الخليج العربي ،تموضع سوريا ووجودها في شمال فلسطين جعلها هدفا أساسيا لحركة الصهيونية العالمية لذلك لأبد من السيطرة علي هذا الهدف من أجل تنفيذ مخططاتها في المنطقة ولكن هذا العامل يمثل سلاح ذو حدين لدولة سوريا فمن ناحية يمنح سوريا أهمية جيوسياسية كبيرة جدا ومن ناحية أخرى يعطي سوريا نقطة قوة رئيسية تفرضها الحسابات الدولية نظرا لحساسية هذا الملف المفرطة والمؤثرة وعدم إمكانية المغامرة فيها ، جغرافيا فإن سوريا تتمتع بتنوع تضاريسها فهناك الجبال والسهول والصحراء والبحر والأنهار والمناخ معتدل مما ساعد علي التنوع الكبير في الإنتاج الحيواني والإنتاج الزراعي وكذلك صيد الأسماك والأرقام الحقيقية لهذا الإنتاج الضخم تدهش الكثير ولا يقتصر الأمر علي ذلك حيث تعتبر سوريا غنية جدا بالثروات الطبيعية والبشرية والحضارية فمن ناحية الثروات الطبيعية فإن البترول والغاز الطبيعي من أهم الثروات الطبيعية يليه في ذلك الفوسفات ثم الملح الصخري والإسفلت وهناك أيضا بعض الموارد الهامة التي تستخدم كمواد أولية في الصناعة مثل الغضار والرمال والمارن وفي أعمل البناء الصخور الكلسية والبازلتية والمنجنيز والنحاس واليورانيوم والرصاص والثروات المعدنية كالحرير الصخري (الاسبستوس) والكبريت والتاك أما بخصوص الثروات الحضارية فإن حضارة سوريا تعود لعشرات آلاف السنين تعود إلي عصور ما قبل التاريخ حيث تعتبر دمشق أقدم عاصمة مسكونة في التاريخ ثم تعاقبت علي سوريا أعظم حضارات الشرق التي أغنت البشرية بالعطاءات في مختلف المجالات أهمها أقدم أبجدية في التاريخ ،اكتشاف آلاف الرقم والمحفوظات الضخمة التي اشتملت علي الكثير من النصوص

[89] syria's strategic importance in the heart of the world ,strategic articles.2018

السياسية والقانونية والتجارية والميثولوجية وكذلك كانت الحضارة الآرامية والفينيقية مرورا بأفاميا وتدمر وبصري وهذه الآثار تفوق في قيمتها النفط والغاز.[90]

ميناء طرطوس:

يعتبر ميناء طرطوس السوري القاعدة البحرية الروسية الوحيدة في البحر المتوسط رمزا لنفوذ موسكو في الشرق الأوسط وعلي الصعيد العسكري لا تمثل منشآت ومحتويات هذا الميناء أي أهمية وذلك لعدم احتواء قاعدة طرطوس علي منظومات وأسلحة دفاعية بعيدة المدي ولا تشتمل علي منظومات أرضية للتجسس والمراقبة ولا تمتلك القاعدة قوات برية كبيرة لحمايتها والدفاع عنها ولا قوات تستخدم في عمليات تكتيكية خاصة ولا تمتلك أيضا مخازن كبيرة ومتطورة للأسلحة والأعتدة التي تستخدمها السفن والطائرات ولا توجد في القاعدة معامل لتسفين وإصلاح السفن ومنظومات الأسلحة البحرية الموجودة عليها ولا تمتلك مطار بها يسمح بهبوط طائرات قتال واسناد روسية كل تلك الأسباب جعل القاعدة متواضعة نسبيا وتمتلك عدد قليل من العاملين والميناء ليس عميقا بالقدر الذي يكفي لترسو فيه كبري البوارج الروسية لذلك يعتبر بعض المحللين كلمة قاعدة التي تطلق علي ميناء طرطوس غير مناسبة بينما البحرية الروسية تفضل إطلاق عبارة "نقطة إمدادات ومساعدة تقنية "عليها لذلك يثار الجدل حول أسباب دخول روسيا بثقلها إلي حلبة الصراع المسلح في الشرق الأوسط وما أهمية قاعدة طرطوس بالنسبة للبحرية الروسية في البحر المتوسط ؟ لذلك سنتطرق إلى توضيح الموقع الجغرافي لقاعدة طرطوس والأسباب التي جعلته ذات أهمية بالنسبة إلى روسيا

أولا الموقع الجغرافي لقاعدة طرطوس:

تقع قاعدة طرطوس على مسافة 220 كيلو مترا شمال غرب دمشق، مجهزة بثكنات ومباني تخزين ومستودعات عائمة وباخرة صيانة وتشغل خمسين بحارا روسيا، قد أنشأت قاعدة طرطوس بناء على اتفاق ابرم سنة 1971 في فترة كان فيها الاسطول السوفياتي يفتخر بان لديه اسطولا في المتوسط لكنه انتهى مع انهيار الاتحاد السوفياتي سنة 1991 بينما احتفظت موسكو بطرطوس وعدتها نقطة امدادات ومساعدة تقنية ذات أهمية استراتيجية، يعدها بعض المراقبين الغربيين قاعدة اساسية للتجسس في الشرق الاوسط. حيث أعلن سنة 2010 عن مقتل مسؤول كبير في الاستخبارات العسكرية الروسية هو الجنرال يوري إيفانوف في سورية بعد زيارة الى

[90] نيوف صلاح، الشراكة العسكرية/ الإستراتيجية الروسية –السورية "قاعدة طرطوس "(المركز الكردي للدراسات :٢٠١٤)

طرطوس، كما غرق فيها مساعد قائد الاستخبارات العسكرية الروسية بينما كان يسبح حسب الرواية الرسمية لكن الظروف الدقيقة لوفاته لم تتضح.

أم عن الأسباب التي جعلت قاعدة طرطوس ذات أهمية بالنسبة إلي سوريا فقد تمثلت في أن قاعدة طرطوس تعتبر نقطة انتشار روسيا في البحر المتوسط ورفع العلم الروسي فيها يعتبر هام من وجهة النظر السياسية إزاء التحديات الغربية للتطلعات الروسية للعودة إلي ارتقاء الموقع الذي كان يحتله الاتحاد السوفيتي السابق، تعتبر قاعدة طرطوس ذات أهمية معنوية وذلك باعتبارها رمزا للعلاقات الاستراتيجية بين موسكو ونظام الرئيس السوري السابق حافظ الأسد، من حيث الرمز والمستوي التقني والتكتيكي علي حد سواء تعتبر طرطوس قاعدة هامة وذلك لأنها تمثل طموحات موسكو علي الصعيد العالمي خصوصا في منطقة حيوية مثل منطقة الشرق الأوسط ،كما أيضا تسمح القاعدة بإمكانية مراقبة تحركات قوات حلف الناتو علي المحور الجنوبي للحلف وتعتبر تركيا ذراعه الجنوبي القوي حيث تنتشر علي أراضيها وفي موانئها عدة قواعد برية وبحرية من أهمها قاعدة انجرليك الجوية ، كما تشكل قاعدة طرطوس نقطة وثوب استراتيجية إلي ممرات ومضائق بحرية حيوية مثل مضيق البسفور وقناة السويس وعليه فان الاحتفاظ بها له أهمية كبيرة بالنسبة إلي موسكو ،كل هذه الأسباب جعلت من قاعدة طرطوس البحرية قضية غير قابلة للتساوم بين موسكو وواشنطن في اطار لعبة اعادة ترتيب الأوراق في المنطقة لذلك فإن خسارة روسيا لقاعدة طرطوس وتخليها عن نظام بشار الأسد قد يفقدها ثقة الكثير من الدول التي تفكر في إقامة علاقات عسكرية واقتصادية وتجارية مع موسكو [91]

المحور الثاني: الأهمية الاستراتيجية لليمن

تقع اليمن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية أي في جنوب غرب آسيا وبحكم موقعها الاستراتيجي وما تمتلكه من ثروات ضخمة ومتعددة المصادر كانت اليمن ومازالت مطمع لمعظم دول العالم وأيضا ملعبا لصراع الأقطاب العالمية ولكن كل هذه النعمة تحولت إلى نقمة على شعبها وذلك بسبب غياب مشروع الدولة المستقلة البعيد عن هيمنة أحد تلك الأقطاب لذلك فإن موقع اليمن الاستراتيجي هو المغزى من اطماع المحتلين وحديث مراكز الدراسات أو الباحثين لإدراك ماهية الصراع التنافسي بين محاور القوي العالمية

[91] عماد علو، أهمية قاعدة طرطوس، مقالات

الموقع الجغرافي لليمن:

لقد حبت الطبيعة اليمن موقع متميز و تأثر الإنسان اليمني بهذا الموقع تاريخيا وثقافيا حيث يعتبر الموقع هو العنصر الدائم في صنع التاريخ ويقصد بالموقع الصفة النسبية غير المنظورة التي تتحدد بالنسبة إلى توزيعات الأرض والناس و لإنتاج حول الإقليم وتضبطه العلائق المكانية التي تربطه بها، من الملامح العامة لتصنيف الموضع اختلاف العادات والتقاليد باختلاف تضاريس البلاد وموسمية الأمطار وقُربها من خط الاستواء والاعتماد على الري والزراعة ثم التجارة الوسيطة تلك هي بعض ملامح الموضع، أما ملامح الموقع منها أنها تقع ضمن القارة الأسيوية، لكن في نهايتها وركنها الجنوبي الغربي و ذلك الموضع يربطها بأفريقيا، أما من حيث المياه و البحار فهي تربط مباشرة البحر العربي بالبحر الأحمر وبطرق غير مباشرة تربط المُحيط الهندي بالبحر المتوسط ومن ثم يمكن القول إن اليمن هي حلقة الوصل بين الشرق والغرب وبحار الشرق ببحار الغرب وهي الحلقة الرابطة بين القارات والبحار، لذلك فإن الجمهورية اليمنية تحتل مكانة بحرية هامة في الشرق الأوسط بموقعها الجُغرافي المتميز وتبلغ مساحتها حوالي 555 ألف كيلو متر مربع بدون الربع الخالي، وتشمل السهول الساحلية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي وهي متصلة ببعضها البعض ومكونة شريطاً ساحلياً وتمتد من الحدود العمانية باتجاه جنوب غرب باب المندب و يتغير الاتجاه شمالاً حتى حدود السعودية ويبلغ طولها 2000 كيلو متر تقريباً[92]

تعتبر اليمن أحد أهم بوابات المنطقة لأنها المتسيدة علي البوابة الجنوبية للشرق الأوسط حيث تقع اليمن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية أي في جنوب غرب آسيا منحها ذلك الموقع السلطة على أهم مضيق في العالم وهو مضيق باب المندب مما زاد من أهمية موقعها حيث يتحكم مضيق باب المندب بالمنطقة المائية البحرية التي تفصل قارة آسيا من ناحية الشرق وإفريقيا من ناحية الغرب وتربط المحيط الهندي وبحر العرب بالبحر الأبيض المتوسط وانتشار جزر اليمن في المياه الإقليمية علي امتداد بحر العرب وخليج عدن والبحر الأحمر عزز سلطتها علي مضيق باب المندب ومنذ افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ اكتسب المضيق أهميته الاستراتيجية واصبحت طبيعة الجغرافيا في اليمن بمثابة مصدر قوة لها وذلك لامتلاكها ذلك الموقع الذي منحها سلطة التحكم بها وذلك باعتباره المدخل الوحيد للبحر الأحمر وأيضا التداخل

[92] حسين محمد مظهر ،الأهمية الجيواستراتيجية لليمن ومضيق باب المندب وأطماع الغزاة ،الثورة :٢٠١٥

بين مضيق باب المندب ومضيق هرمز حيث يعتبر ذلك المضيقين طريق للناقلات المحملة بنفط الخليج باتجاه أوربا ويعتبر الحزام الأمني للجزيرة العربية وهمزة وصل بين إفريقيا والجزيرة والخليج وما يؤكد علي مصلحة الدول الكبرى ودول الإقليم في السيطرة علي مضيق باب المندب مرور الملايين من براميل النفط يوميا ولذلك يعتبر باب المندب بالنسبة إلي الدول الكبرى شريان دولي تتدفق منه الطاقة للدول الصناعية الأوروبية لذلك نري أن هذه الدول تمارس الدور السياسي والأمني والعسكري في اليمن من خلال التدخل في أزمات البلاد والعمل علي توجيهها سواء بالتأجيج أو بالتجميد وبالتالي أصبح الموقع الجغرافي لليمن نقمة بدلا من نعيما لأهله لذلك بسبب سوء الإدارة السياسية في اليمن خلال المراحل والسنوات الماضية أصبح العجز في تكوين نظام سياسي وطني مستقل واضح وذلك نتيجة للتغييب المتعمد للجغرافيا السياسية وذلك لأن الجغرافيا السياسية تعد أهم الركائز لبناء نظام سياسي بمصادر قوة متعددة لذلك تعمل الدول الاستعمارية علي تضييق الخناق علي مصالح دول استعمارية من خلال مد جغرافية الحضور لها لتصبح معركة السيطرة علي الدول التي تمتلك موقعا جغرافيا مهمها كاليمن أمرا سهلا ،ولأن هناك دول تفتقر إلي الثروات بسبب موقعها الجغرافي فإن الطريق إلي حل هذه المشكلة يظهر في السيطرة والهيمنة علي الدول ذات الموقع الجغرافي الهام لذلك نري أمريكا تتبع مشكلتها من موقعها الجغرافي البعيد عن مواطن الثروات لذلك كان علي أمريكا أن تجد حلا لهذه المشكلة ولم تجد مفر في السيطرة علي الدول المطلة علي الطرق التجارية والمضايق الدولية لتتحكم بسير عملية نقل الطاقة نقل الطاقة والتجارة الدولية وأيضا تمارس الضغوطات لإخضاع القوي العالمية التي تنازعها زعامة العالم لذلك كانت اليمن ضمن دائرة الاستهداف الأمريكي كونها تتمتع بموقع جغرافي يمنح امريكا امتيازا السيطرة علي أهم طرق التجارة الدولية ونقل الطاقة وأيضا الثروات الهائلة الموجودة فيها وبذلك تضغط علي تجارة الصين الذاهبة الي القارة الإفريقية والأوربية وأيضا قطع الطريق علي خطوط نقل الطاقة الروسية التي تطمح روسيا بإنشائها من خلال الاستثمار في مجال الغاز والنفط في اليمن وأيضا تضمن بقاء أوربا العظمي في دائرة التبعية لها وبذلك تصبح امريكا اليد العليا للتحكم بالمصير العالمي وقد أعلنت القوى الثورية في اليمن تبني مشروع التحرر من أي وصاية إقليمية أو دولية وتسعي الي بناء دولة مستقلة وأيضا تسعي لتطهير البلاد من ادوات النفوذ الخارجي زلكن حينما أدركت أمريكا أن هذا المشروع يستهدف مصالحها وأهدافها عملت علي استخدام الحيل في استمالة وقيادة هذه الثورة واستخدام سياسة

الاحتواء كما فعلت مع قيادة ثورة فبراير الشبابية التي باع فيها قادتها ضمائرهم والثورة للوصول الي السلطة المطلقة والممنوحة من أمريكا ولكن قيادة هذه الثورة رفضت أن تبيع أحلام الشعب في الحرية والدولة القومية لذلك وجدت أمريكا نفسها امام خيار اعادة اليمن لبيت الطاعة بالقوة العسكرية ودعت النظام السعودي بإعلان الحرب علي اليمن واحتلالها عسكريا حتي وصل الأمر إلي مشاركتها فعليا في العمليات العسكرية سواء برا او جوا لكي تستعيد نفوذها الذي هددته هذه الثورة بالضياع لذلك فإن العدوان علي اليمن لم يكن من أجل شرعية ولكن من أجل أن تهيمن هذه الدول علي اليمن وتبتلع ثرواتها وتستغل موقعها الاستراتيجي [93]

لذلك فإن التطورات السياسية والاقتصادية والأمنية تأتي نتاج لتنوع جغرافية اليمن داخليا وتؤثر في واقعها السياسي والاقتصادي والأمني ولكن لعب العامل الديني والتاريخي والثقافي دورا أيضا في إثبات أهمية جغرافية اليمن بالنسبة لدول الإقليم والعالم لأن اليمن كانت مطمعا للدول الاستعمارية لفرض هيمنتها وسيطرتها لخدمة مصالحها الاقتصادية لذلك يأتي الاهتمام الدولي والإقليمي من أهمية الموقع الجغرافي لليمن وتأثير هذه الأهمية في دول الإقليم والعالم أيضا لذلك عند الحديث عن اليمن إقليميا ودوليا فإن الأنظار تتجه إلى الموقع الجغرافي وسلطته علي مضيق باب المندب حيث يعتبر مضيق باب المندب ممرا يتحكم بالمنطقة المائية البحرية التي تفصل قارة آسيا من ناحية الشرق وإفريقيا من ناحية الغرب وتربط المحيط الهندي وبحر العرب بالبحر الأبيض المتوسط كما اكتسب هذا الممر أهميته الاستراتيجية منذ افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ وكان لليمن سلطة التحكم بامتلاكها هذا الموقع الجغرافي دون أن تكون بالضرورة تملك القوة لذلك وذلك لاعتباره المدخل الوحيد للبحر الأحمر وأيضا التداخل الوثيق بين مضيق باب المندب ومضيق هرمز باعتبارهما طريقين للناقلات المحملة بنفط الخليج باتجاه أوروبا كذلك اعتباره حزاما آمنا للجزيرة والخليج العربي وهمزة وصل بين إفريقيا والجزيرة والخليج لذلك أكد الرئيس عبد ربه منصور هادي علي أهمية باب المندب بقوله "من يمتلك مفاتيح باب المندب وهرمز لا يحتاج إلي قنبلة نووية " ووفقا للإحصاءات فإنه يمر في مضيق باب المندب تقريبا ٣,٣ مليون برميل نفط يوميا لذلك فمن مصلحة الدول الكبرى ودول الإقليم في أهمية السيطرة علي هذا الممر الدولي وظهر ذلك في التواجد الضخم خلال العقد الأخير للقوات العسكرية متعددة الجنسيات في السواحل القريبة من اليمن تبريرا ذلك بأنه تأمين خطوط الملاحة الدولية من

[93] حسين الجنيد، الموقع الإستراتيجي لليمن أساس المطامع الأمريكية وأهم اسباب العدوان، صحيفة صدي المسيرة،

عمليات القرصنة وضربات التنظيمات الإرهابية لذلك كان علي تلك الدول أن تمارس دورا سياسيا وعسكريا وامنيا في اليمن من خلال تدخلها الواضح في أزمات البلاد وتوجيه مساراتها اتساقا مع مصالح تلك الدول متحالفة أو منفردة لذلك بدل أن تكون جغرافية اليمن نعمة لأهلها كانت نقمة عليهم وأصبحوا ضحايا لصراعات وأزمات داخلية مشتبكة إقليميا ودوليا [94]

وإشراف اليمن على مضيق باب المندب الذي تعبر منه مئات السفن القادمة من الشرق الأقصى، الهند، دول الخليج العربي وشرق أفريقيا إلى موانئ البحر الأحمر و تتجه معظمها عبر قناة السويس المصرية إلى البحر الأبيض المتوسط و شمال أوروبا و تتجه بعضها إلى أمريكا الشمالية و الجنوبية مُحملة بالنفط والبضائع المختلفة، لأهمية موقع اليمن و شواطئه على البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي جعل اليمن وجذره ومياهه الوطنية مُنذ القرن السادس عشر موقعاً للأطماع والصراع السياسي والعسكري والاقتصادي من قبل الدول الاستعمارية التي سعت إلى فرض سيطرتها بالقوة على هذه المنطقة، حيث كان أول صراع فيها أثناء التدخل البرتغالي في 1513عام عندما حاول البرتغاليون بسط نفوذهم على بعض المواقع الساحلية في جنوب البحر الأحمر والمحيط الهندي واحتلال جزيرة كمران وجزيرة سقطرى لغرض تأمين سفنهم في طريقها إلى الهند وقد نشط المماليك ثم العثمانيون لطرد البرتغاليين من الجُزر الكبيرة والمهمة مثل جزيرة كمران التي استعملت كموقع عسكري ومحطة رقابة على حركة النقل البحري وجزيرة ميون التي استخدمت لتموين السفن والإشراف على مضيق باب المندب ويمتلك اليمن جزيرة بريم لذلك فإن له أفضلية استراتيجية في السيطرة علي المضيق ولكن القوي الكبرى وحليفاتها عملت علي إقامة قواعد عسكرية قربه وحوله وذلك لأن له أهمية عالمية في التجارة والنقل حيث تمتلك الولايات المتحدة قاعدة في جيبوتي علي الضفة الغربية لمضيق باب المندب وتمتلك فرنسا حضورا عسكريا قديما في جيبوتي كما سعت الأمم المتحدة في عام ١٩٨٢ لتنظيم موضوع الممرات المائية الدولية ودخلت اتفاقيتها المعروفة باتفاقية جامايكا حيز التنفيذ في نوفمبر عام ١٩٩٤، ترتبط أهمية باب المندب ببقاء قناة السويس ومضيق هرمز مفتوحين للملاحة أمام ناقلات النفط لذلك أي تهديد للممرين أو قناة السويس وحدها يحول السفن إلي طريق رأس الرجاء الصالح، بالرغم من أن باب المندب محدودة حتي افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ وربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط لذلك تحول إلي واحد من أهم ممرات النقل والمعابر علي الطريق

[94] ٢٠١٥ جغرافية اليمن نعمة تحولت إلى نقمة، مقالات:

البحرية بين بلدان أوروبية والبحر المتوسط والمحيط الهندي وشريف إفريقيا ووصف أيضا بأنه واحدا من أهم الممرات البحرية في العالم

لقد أكسب باب المندب الكثير من الجزر اليمنية أهمية خاصة بالنسبة للملاحة الدولية لذلك جاء اسمه كواحد من ٣٨ مضيفا والذي يعتبر من أهم الممرات الملاحية في العالم استخدامها لأغراض التجارة الدولية والذي يمثل المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ومن الناحية التاريخية فإن باب المندب يعني بوابة الحزن أو الحداد لأن الملاحة خلال ممراته محفوفة بالمخاطر [95]

المحور الثالث: الأهمية الاستراتيجية للعراق

يقع العراق في الطرف الجنوبي الغربي من قارة آسيا من منطقة تؤلف جزيرة العرب التي تعد نقطة الوسط للقارات الثلاث أوروبا و آسيا و أفريقيا و طبيعة موقع العراق هذا جعله يمر بفصول مناخية متنوعة ساعدت على تنوع زراعته إضافة إلى أنها ساعدت على انتشار زراعة محاصيل متنوعة في الشمال عن الجنوب، أما من حيث الموقع البحري فإنه يساعد بالنسبة لهذا الموقع على تحديد طبيعة مصالح الدولة و حالاتها الاقتصادية و السياسية فالدول المطلة على بحار أو خلجان ترتكز أهميتها على خلفية الساحل المطلة عليه هذه الدولة و عليه فإن أهمية الموقع البحري تأتي للدولة من أهمية البحر أو الخليج لكن بالنسبة للعراق على الرغم من كونه دولة شبه حبيسه إلا أن إطلالته على الخليج العربي أكسبته أهمية استراتيجية نابعة من أهمية الخليج العربي نفسه كونه يتمتع بمميزات جيوإستراتيجية مِثل وجود أكبر احتياطي للنفط فيه وهو حلقة وصل بين المحيط الهندي و البحر المتوسط إضافة إلى طبيعة الدول المُطلة و القريبة منه ونشاطاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية هذه أضفت أهمية خاصة للخليج العربي في الاستراتيجيات الدولية.[96]

- **الأهمية الاقتصادية:**

يتسم الاقتصاد العراقي بالتنوع الى جانب انتاج وتصدير النفط بكميات كبيرة وبالرغم من تزايد السكان من 22 مليون عام 1997 والوقت الذي كان فيه السكان يتمثل بـ 18 مليون عام 1987 وبنسبة تقدر حوالي 3.5 % سنويا، فالعراق لم يكن جاذبا للعمالة بل حلت العمالة الاجنبية محل القوى العاملة العراقية التي ذهبت لجبهة القتال ،فقد ارتفعت واردات

[95] حسين محمد مظهر، الأهمية الجيواستراتيجية لليمن مضيق باب المندب واطماع الغزاة، الثورة :٢٠١٥

[96] طه الهاشمي، جغرافية العراق، بيروت، مطبعة الكشاف:١٩٣٩

العراق النفطية في السبعينات الى أعلى مستوى لها مقارنة بالاقتصاديات الاخرى وبمعدل 25.8% وفي الثمانينات بلغت نسبة 8.4% ولمنها انخفضت بنسبة 29.2% في الأعوام 1990-1996 نتيجة فرض الحصار وقد سمحت الأمم المتحدة بتصدير النفط العراقي بما يعادل 2 مليون دولار كل ستة اشهر عام 1997 باتفاق النفط مقابل الغذاء ثم ارتفعت الى 5.2مليون كل ستة أشهر، أما صادرات العراق في النفط فإنها تشكل نسبة 90% من مجموع صادراته من أكبر المصدرين في الاقتصاديات المنوعة وفي الثمانينات سجل العراق سنويا نحو نسبة 2.7% من النفط خلال المدة من 1990-1996 وانخفضت هذه النسبة بشكل مباشر نتيجة فرض الحصار الاقتصادي وبنسبة 50%[97]

ولكن الأهمية التي يمكن أن يخلقها الاقتصاد العراقي ويضيفها للأهمية الاستراتيجية مُستقبلاً لا يمكن اعتمادها فقط على النفط على الرغم من أنه الركيزة الأساسية في المرحلة الأولى إلا أن الإصلاحات و التغيرات الهيكلية للاقتصاد العراقي التي يُمكِن أن تساعد في الانتقال للمرحلة الثانية وهي التي يمكن أن تُعجِل النمو و التنمية المطلوبة في ظِل الاستفادة أيضاً في كل مرحلة من النفط على ألا يكون العنصر الوحيد في بناء الأهمية إذ أن هناك استراتيجيات اقتصادية مِثل الخصخصة والاستثمار الأجنبي المباشر تُعد من المكونات الأساسية للأهمية الاقتصادية سنتناول المصادر الاقتصادية التي يمتلكها العراق ومنها:

النفط:

يعتبر النفط من أكثر الثروات الطبيعية في العالم قيمة لذلك سمي "بالذهب الاسود" وقد يكون من الافضل وصفه بشريان الحياة لأغلب البلدان، يقوم عليه نشاط كبير ومتنوع لا يقتصر على مرحلة وجانب واحد بل يعتمد على مراحل عديدة تتسم بتعقيدها وسعة آثارها السياسية والاقتصادية والصناعية والفنية والتكنيكية والتنظيمية ويعتبر العامل الاقتصادي في اغلب المراحل والحالات من اهم العوامل بل وأخطرها تأثيرًا عل الاوضاع الاقتصادية لأية دولة في العالم "ومن الملاحظ دائما ان الحروب وحالات عدم الاستقرار السياسي هي نتيجة الاختلال الاقتصادي بالدرجة الاولى وهو واضح جدا في اسباب قيام الحربين العالميتين والحروب الاقليمية الاخرى كحالات السيطرة على اقتصاديات الدول الاخرى وثرواتها الاساسية كالنفط ويبدوا ان من بين

[97] مجموعة ياستين ودراسات في الإقتصاد العراقي، بيت الحكمة، دار الطبع بغداد: ٢٠٠٢، ص١٣٦-ص١٧٠

اشكال الاستعمار الاقتصادية السعي للسيطرة على الثروات الطبيعية لأية دولة بصورة مباشرة او غير مباشرة من خلال الشركات الكبرى بإسناد ودعم الحكومات المالكة لها والتي كان استثمارها للثروات المعينة يتطلب امكانات مادية وتقنية وادارية عالية

فالعراق يمتلك ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم بعد المملكة العربية السعودية في مساحاته المكتشفة وطبقًا لتقديرات حديثة فإن حجم الاحتياطي العراقي من النِفط الخام يصل إلى (112.5) مليار برميل، أي ما يُعادل (11%) من إجمالي الاحتياطي العالمي كما يتمتع العراق بطاقات نفطية هائلة. فمن أصل حقوله النفطية الأربعة والسبعين المكتشفة والمقيمة، لم يستغل منها سوى 15 حقلا. هذا فضلًا عن أنه يمتلك مساحات غير مكتشفة وبالأخص في صحراءه الغربية وهذا يعني أنه في ظِل غياب بدائل الطاقة الأخرى حتى الآن ولزمن غير منظور، يصبح قادرًا ولفترات طويلة على تزويد العالم بالنفط. الأمر الذي مَكن مُتخذي القرار من مواجهة تحديات كبيرة لعل أهمها فرض الضرائب والاقتراض والاستثمار الأجنبي وحررتهم من القيود والمشكلات التي يفرضها النقص أو الشُحة في تلك الموارد، مع ذلك فإن هذه الوفرة أتاحت لمُتخذي القرار فرصًا للمغامرة لم تكن مُتاحة لغيره، فكانت مغامراتهم كوارث حلت بالاقتصاد مُنذ عام 1980 وحتى انهيار النظام السياسي في العراق في نيسان عام 2003 هذا من جهة، من جهة أخرى إن احتياطي العراق الهائل يُشكل لإيران أحد المنافسين الرئيسيين بالنسبة لها في مجال النفط بالعالم عمومًا و بالشرق الأوسط خصوصًا وذلك طبقًا لما أعلنه الخبراء في وزارة الطاقة الأميركية.

الموارد الطبيعية الأخرى:

إلى جانب النفط يمتلك العراق احتياطات كبيرة من الموارد الطبيعية الأخرى كما هو الحال مع الغاز الطبيعي، الذي تشير أخر احصائياته إلا أن كميته الاحتياطية وصلت في عام 2003 إلى ما يقارب (109.5) مليار متر مكعب، هذا إلى جانب الزئبق والنحاس.

إمكانات زراعية: يمتلك العراق إمكانات زراعية يعكسها توافر مساحات شاسعة من الأرض الزراعية ذلك أن مجموع الأراضي القابلة للاستغلال يزيد عن (48) مليون دونم، لم يستغل منها سوى (12.3) مليون دونم وهذا مما جعله يمتلك إمكانيات زراعية هائلة[98]

[98] علي الغالب ،أهمية العراق في الإستراتيجية الإيرانية ،موسوعة الرشيد:٢٠١٤

المحور الرابع: الأهمية الاستراتيجية لليبيا

- **الأهمية الاقتصادية:**

يُعتبر قطاع النفط أهم قطاع في الاقتصاد الليبي حيث أنه المصدر الرئيسي للدخل إضافة إلى كونه يُمثل أعلى نسبة في تركيبة الناتج المحلي الإجمالي الليبي، تعود مؤشرات وجود النفط في ليبيا إلى بدايات الربع الثاني من القرن المنصرم على يد "ارديتو ديسيو"، الجيولوجي الإيطالي الذي كان أول من اكتشف النفط في ليبيا عام 1938، فقد وصل ديسيو إلى ليبيا مع المستعمر الإيطالي في أوائل الثلاثينيات وقاد أول حملة استكشافية وصل بها حتى جبال تيبستى وعاد ليرسم أول خارطة جيولوجية لليبيا، اكتشافه للنفط كان مصادفة من خلال إشرافه على حفر آبار مياه جوفية عميقة شرق مصراتة، عبأ منه زجاجتين، أخذ إحداهما إلى إيطاليا حيث ظهرت في صورة توثيقية وهو يحملها في يده، بينما ترك الثانية في ليبيا حيث لم يُعرف شيء عن مصيرها.

أما اكتشاف الخام الأسود بكميات وفيرة فقد كان بحلول عام 1959 وبدأ تصديره منذ 1962، أي بعد عقد من استقلال البلاد حيث مكنها النفط من الشروع في برنامج اقتصادي تنموي أحدث نقلة واضحة في الواقع الاقتصادي و الاجتماعي الليبي، بعد أن صُنفت ليبيا كأفقر بلد عام 1951، كانت من بين أولى الشركات التي دخلت البلاد هي شركتا "إيسو" و"موبيل" في عام 1955 وقد حصلت الشركات على امتيازات وإعفاءات كثيرة، حيث تمركز نشاطها فيما عُرف بحوض سرت، وبالتحديد البريقة والواحات، فقد كان حقل إيسو أول حقول إنتاج النفط وأطولها عمرًا إذ لا يزال حقلًا مُنتجًا إلى يومنا هذا وقد نجحت الشركة في إنتاج نحو 17000 برميل يومياً في العام الأول، ثم ما لبث أن ارتفع سقف إنتاجها ليتخطى 100 ألف برميل يومياً قبل انتهاء عقد الستينيات.

المفارقة أن قفزة نوعية حدثت في إنتاج النفط الليبي حيث أصبحت ليبيا من أكبر مُنتجي النفط في العالم العربي، متخطية سقف إنتاج المملكة السعودية، حيث ارتفع الإنتاج من 100 ألف إلى مليون برميل خلال5 سنوات، ثم استمرّ الإنتاج في الارتفاع حتّى بلغ 3.5 مليون برميل يومياً وأصبحت ليبيا تُضاهي إيران في الإنتاج، سعر برميل النفط مع إنتاجه بكميات اقتصادية كان في حدود دولارين، ووقعت الطفرة السعرية مع مطلع السبعينيات بعد إبرام اتفاقية طرابلس، حيث قادت ليبيا عملية تغيير الأسعار و باتت الدول المنتجة هي التي تُحدد أسعار النفط، ثم وقع التغيير الأهم عام 1973 و ذلك مع تأسيس مجموعة الدول المنتجة و المصدرة للنفط "أوبك"

ومن بين السياسات التي مرّت بها ليبيا في صناعة النفط هي التأميم الذي كان له أنواع مُختلفة، منها التأميم بمقابل أي بتعويض و التأميم الجزئي و التأميم الكامل مثل مع حدث مع شركة BP التي أصبح اسمها شركة "الخليج العربي". [99]

- **الموقع الجغرافي:**

تحتل ليبيا مساحة تبلغ حوالي 1.759.540 كم2 من شمال القارة الأفريقية، وهي تمتد من البحر المتوسط في الشمال حتى حدود جمهوريتي تشاد والنيجر في الجنوب و من الحدود المصرية و السودانية في الشرق حتى حدود تونس و الجزائر في الغرب، من خلال هذا التحديد يتبين أن الأراضي الليبية تمتد على وجه التقريب ما بين خطي طول 9ْ و 25ْ شرقاً، وأن أقصى امتداد لها من ناحية الشمال يصل إلى دائرة عرض 57° 32ْ شمالاً في الجبل الأخضر و أقصى امتداد لها من ناحية الجنوب يصل إلى دائرة عرض 30َ 19ْ شمالاً في الطرف الجنوبي الشرقي من ليبيا.

- **أهم العوامل التي أعطت لموقع ليبيا أهميته في ميدان السياسة الدولية:**

- أنها تمثل حلقة اتصال رئيسية بين أقطار المشرق العربي وأقطار المغرب العربي، خصوصاً وأنها ترتبط بكل هذه الأقطار بروابط تاريخية وثقافية.

- إن موقعها في الحوض الأوسط للبحر المتوسط يعطيها أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للبحر نفسه، وما يمكن أن يدور فيه من نشاط بحر، كما يجعل منها قاعدة هامة لتوزيع الجيوش وقيادة العمليات الحربية وتخزين الأسلحة بمختلف أنواعها، لنقلها بسرعة وسهولة إلى أي ميدان للقتال في شمال أفريقيا وجنوبي أوروبا والشرق الأوسط، وقد برزت أهمية موقع ليبيا واضحة بالفعل خلال الحرب العالمية الثانية.

- إن أراضيها تتوغل في داخل أفريقيا لمسافة تتراوح بين 1900 و2000 كم^2، وترتبط بنطاق السودان وغربي أفريقيا بمجموعة من طرق القوافل التي لعبت في الماضي أدوارا عظيمة الأهمية في النقل والتجارة بين البحر المتوسط وبلاد جنوب الصحراء الكبرى، وعلى الرغم من أن أهمية هذه الطرق قد نقصت في الوقت الحاضر بسبب تقدم الملاحة الجوية، فان أجزاء كبيرة منها قد تم رصفها وتحولت إلى طرق للنقل بالسيارات بين الساحل ومراكز العمران الصحراوية.

[99] واقع قطاع النفط الليبي والآثار الاقتصادية والإجتماعية لتوقف تصديره، تقرير للمنظمة الليبية للسياسات والإستراتيجيات: ٢٠١٦

- **الأهمية الثقافية في ليبيا**

ومع أولى نسائم الحرية التي هبت من **ثورة ١٧فبراير بدأت** حركة جديدة تدب في المشهد الثقافي، من خلال سلسلة ندوات ومنتديات تناقش مختلف القضايا التي تهم البلاد بكل حرية، بعيدا عن هواجس الرقابة والمضايقات الأمنية التي كانت سائدة في ظل النظام السابق. ويصاحب ذلك الحراك ظهور عدد من الصحف الخاصة التي تولي مزيدا من الاهتمام للشؤون الثقافية، وخاصة إبداع الأصوات الشابة، وقد باتت بعض الصحف مخصصة بشكل كامل للشأن الثقافي وبعد نجاح الثورة، دخلت الحياة الثقافية مرحلة الفرز لتبين من كان محسوبا على النظام السابق، ومن كان ينأى بنفسه بشكل من الأشكال عن أساليب النظام في بسط سيطرته على مختلف مفاصل الحياة في البلاد، بما فيها الحياة الثقافية ويتطلع الكتاب والأدباء الليبيون إلى عودة رابطة الأدباء والكتاب الليبيين التي كانت عنوانا وإطارا لعملهم، قبل أن يدهمها النظام ويدجنها عام 2005 بفرض أمانة عامة مكونة من أشخاص معروفين بقربهم من النظام وبولائهم له، وليس بإنتاجهم الأدبي والفكري وقبل تلك المرحلة كانت الهيئة –بحسب إبراهيم حميدان الذي كان نائبا لرئيسها بين عاميْ 2000 و2004– تسعى لأن تنأى بنفسها عن النظام، وألا تكون أداة للدعاية والتطبيل له، لكنه أجهز عليها فتحولت إلى قوقعة فارغة لا حياة فيها، إلى أن جاءت الثورة فأصبح الكتاب الليبيون يتوقون لإحيائها من رميم بانتخاب أمانة عامة جديدة تعكس بصدق واقع الحراك الثقافي الجديد في البلاد وفي انتظار تفعيل ذلك الإطار، ينتظم الكتاب الليبيون في اتحادات محلية في عدد من المدن، بينها اتحاد الكتاب والأدباء بطرابلس الذي ينظم سلسلة ندوات ثقافية وفكرية تحظي باهتمام واسع في صفوف المهتمين بالشأن الثقافي في المدينة وتعليقا على المشهد الثقافي في ليبيا، قال رئيس اللجنة التسييرية لاتحاد الأدباء والكتاب في طرابلس مفتاح قناو إن الحياة الثقافية في البلاد تشهد عملية ولادة جديدة بالخروج من الشيء إلى نقيضه، ومن مرحلة الكبت إلى مرحلة الحرية، ومن مرحلة الفوضى والغوغائية إلى مرحلة النظام وبشأن مواكبة الأدب الليبي لثورة 17 فبراير، قال قناو للجزيرة نت إن المبدعين الليبيين لا يزالون في حالة اندهاش وذهول وتأمل إزاء الثورة، وإن استلهامها روائيا وشعريا وقصصيا[100]

[100] مفتاح قناو، أسماء الأسطي، الثقافة في ليبيا ولادة جديدة، الجزيرة:٢٠١١

الفصل الثاني:

طبيعة التدخل في دول الأزمة.

- **المحتوى:**

- **المبحث الأول: التدخل في الأزمة السورية.....علا علاء**
  - المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في سوريا.
  - المحور الثاني: صور التدخل الدولي في سوريا.
  - المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في سوريا.
- **المبحث الثاني: التدخل في الأزمة اليمنية.....أحمد محمد محمود عيسى**
  - المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في اليمن.
  - المحور الثاني: صور التدخل الدولي في اليمن.
  - المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في اليمن.
- **المبحث الثالث: التدخل في العراق.....دينا فتحي جمعه عبد العظيم**
  - المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في العراق.
  - المحور الثاني: صور التدخل الدولي في العراق.
  - المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في العراق.
- **المبحث الرابع: التدخل في الأزمة الليبية..... مرسا توفيق شحات**
  - المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في ليبيا.
  - المحور الثاني: صور التدخل الدولي في ليبيا.
  - المحور الثالث: تداعيات التدخل (الدولي/ الإقليمي) على ظاهرة الإرهاب في ليبيا.

المبحث الأول: التدخل في الأزمة السورية

بقلم: علا علاء

أضحى الأمن القومي العربي برمته في ظل التداعيات المترتبة على ما يُسمي "بثورات الربيع العربي" محاطاً بالعديد من التهديدات والتحديات الخارجية وإن اختلف تأثيرها بدرجة أو بأخرى من دولة لأخري أو من فترة زمنية لأخري، وتُعد سورية من أكثر الدولة التي يظهر فيها تأثير تلك التهديدات وخاصة في الآونة الأخيرة، حيث تعتبر مسألة بقاء الدولة السورية من أهم القضايا التي تشغل ليس فقط الدول العربية أو الشرق الأوسط ولكن أيضاً المجتمع الدولي بأكمله، فهي كذلك الأزمة التي استمرت واشتعلت لعدة أعوام واتضح فيها بشكل بارز التدخلات والأجندات الخارجية سواء الإقليمية أو الدولية ومن ثم سنتطرق في هذا المبحث لملف هام ألا وهو التدخل في الأزمة السورية، سواء كان هذا التدخل هو تدخل إقليمي أو تدخل دولي، وذلك لما يمثله هذا الملف أيضاً من تحدي كبير لاستمرار الدولة السورية في القيام بوظائفها دون إملاءات من دول أخري سواء إقليمية أو دولية، وكذلك نظراً لما قد تسفر عنه تلك التدخلات من تأجيج لظاهرة الإرهاب في سوريا وسنتناول هذا الملف من خلال ثلاث محاور فرعية كالآتي:

- المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في سوريا.
- المحور الثاني: صور التدخل الدولي في سوريا.
- المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي – الدولي) على ظاهرة الإرهاب في سوريا.

المحور الأول: صور التدخل الإقليمي في سوريا

تُعد تركيا وإيران من أهم الفاعلين الإقليمين في الأزمة السورية، حيث تحاول كلاً منهما منذ بدأ الأزمة السورية التدخل من أجل توجيه الأوضاع بما يتوافق مع مصالحها، وعليه سنتطرق في هذا المحور إلى مساحات تدخل الدول الإقليمية غير العربية "تركيا – إيران" في أزمة سوريا، باعتبار هذا الملف يمثل تحدياً يواجه بقاء الدولة السورية من خلال الرغبة التركية وكذلك الإيرانية في تأسيس الدولة الإسلامية وفقاً لمنظور كل طرف، وكذلك توجيه الأوضاع في المنطقة بما يتوائم مع مصالهما، وذلك في ظل ظروف عدم الاستقرار السياسي التي تشهده منطقة الشرق الأوسط.

حيث أنه في ظل عدم الاستقرار السياسي والأمني الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط إبان الاحتجاجات السياسية أو ما يُعرف إعلامياً بـ "ثورات الربيع العربي" سعت عدد من الدول الغير عربية إلى الاستفادة من تلك التطورات رغبةً في استعادة الإمبراطوريات القديمة (تركيا وإيران)، وعليه، شهدت السنوات الأخيرة تزايد ظهور الدور التركي والإيراني في غالبية القضايا المحورية، وبصفة خاصة القضية السورية التي مازالت حتى الآن تشغل المجتمع الدولي أجمع.

الدور التركي إزاء "الأزمة السورية":

مثلت الاحتجاجات السياسية التي شهدتها عدداً من الدول العربية نقطة تحول في الدور التركي في المنطقة حيث كانت تركيا تحظي بدور "هامشي نسبياً" ولكن بعد اندلاع ما يُسمي بـ "ثورات الربيع العربي"، أضحت تركيا "فاعل رئيس" على الساحة السياسية العربية، وعليه، سنتناول في هذا المقام الموقف التركي تجاه ما يُسمي بـ "بالثورة السورية".

فعلى صعيد الأزمة السورية؛ نجد أنه مع اندلاع الانتفاضة السورية أيدت تركيا حق الشعب السوري في تحقيق مصيره، ومع رفض الرئيس السوري بشار الأسد واستمراره في تعنته أمام تلك المطالب، تخلت تركيا عن نهجها تجاه النظام السوري، حيث صرح نائب رئيس الوزراء التركي المتحدث باسم الحكومة "بكر بوزداغ" "إن سياسة بلاده حول سوريا تقوم على أساس الوقوف إلى جانب الحق والحقيقة، وليست الوقوف مع أو ضد دولة ما".

وهناك مجموعة من الدوافع وراء التدخل التركي في الأزمة السورية يمكن رصدها كالآتي:

لم تُخف أنقرة قلقها الشديد من تفكك سورية، وصعود القضية الكردية، ولذلك حرصت أنقرة على استيفاء كافة الفرص المتاحة للوصول إلى حلول توافقية مع نظام بشار الأسد، إلا أنها بعد الفشل في هذا الخيار ساندت فصائل المعارضة السورية، كما حرصت على دعم التّوافق بين المجلس الوطني السوري (كممثل للمعارضة) مع المجلس الوطني الكردي، كحليف لأنقرة في مواجهة حزب العمّال الكردستاني (PKK) وفرعه السوري حزب الاتحاد الديمقراطي.(PYD)

حيث أنجزت "وحدات حماية الشعب" الكثير فيما يتعلق بمشروعها الانفصالي، بينما بقيت مسألة السيطرة على المنطقة الاستراتيجية الواقعة غرب الفرات خطوة أخيرة لاستكمال تحقيق الاتّصال الجغرافي بين أجزائها الثلاث، وهو الأمر الذي أعلنته أنقرة "خط أحمر".

ومن هنا يتضح أن الهدف الاستراتيجي الأكبر من التدخل التركي في سوريا هو منع "وحدات حماية الشعب" الانفصالية الكردية من استكمال مشروعها وفرض الأمر الواقع في الشمال

السوري، ويتحقق ذلك الهدف من خلال تنظيف منطقة غرب الفرات من تنظيم الدولة الذي كان الذريعة لدى وحدات الحماية لإعطاء الصبغة الشرعية لسيطرة "وحدات الحماية" على الشمال السوري، وسيكون تطهير المنطقة من تنظيم الدولة ومن وحدات الحماية متبوعاً بإحلال فصائل المعارضة المعتدلة، والتي لن يُشكّل وجودها ذريعة لاستهدافها كما هو الحال مع تنظيم الدّولة.

ويندرج تحت هذا الهدف الاستراتيجي العام أهداف تكتيكية أخرى، فلا شك أن تطهير المنطقة من تنظيم الدولة مع إقامة منطقة تعزله عن الأراضي التركية يساهم في تعزيز الأمن الداخلي التركي الذي استهدفه تنظيم الدولة بالعديد من العمليات الإرهابية (كتفجير غازي عنتاب الأخير – تفجيرات مطار أتاتورك الانتحارية – تفجير السلطان أحمد في استنبول...إلى أخره)، بالإضافة إلى أن عزل تنظيم الدولة عن الحدود التركية يعني عزله عن آخر حدود له مع العالم، وقطع شريان إمداداته، وتقويض عمليات تهريب الأشخاص والبضائع والأموال إلى مناطق سيطرته من تركيا، الأمر الذي سيسهم في إضعاف تنظيم الدولة الذي يعتبر أيضاً عدواً لدوداً لتركيا، وإن كان لا يُمثل تهديداً استراتيجياً لوحدة البلاد وأمنها القومي بالقدر الذي يُمثله حزب العمال الكردستاني.

ويمكن توضيح مسار السياسة التركية تجاه القضية السورية في عدة مراحل كالآتي:

- "مرحلة النصح والاتصال المباشر مع النظام السوري": حيث رأت تركيا أنه من مصلحتها تقديم النصح والمشورة إلى النظام السوري، رغبةً في الحفاظ على العلاقات بين البلدين، وأعلنت أنقرة استعدادها لتقديم جميع وسائل الدعم لتحقيق الإصلاحات المطلوبة، كما قدمت الكثير من النصائح للنظام السوري وأشارت على الحكومة السورية بتنفيذ عدة إصلاحات منها، عودة القوات العسكرية إلى ثكناتها والعمل على تحقيق طموحات الشعب السوري من خلال إجراء انتخابات عامة نزيهة (رئاسية وبرلمانية) [101].
- "مرحلة التراجع وتغير السياسات": وجاء ذلك انطلاقاً من تجاهل نظام بشار الأسد لنصائح النظام التركي واعتماده على أعمال العنف والسياسات القمعية ضد المحتجين، وفي خلال تلك المرحلة تراجعت العلاقات التركية السورية حيث دعمت

[101] ـــــــــ، العلاقات التركية–السورية البعد التاريخي والرؤية المستقبلية 1923 –2013، **المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية.**

تركيا كافة القرارات الصادرة عن المؤسسات والهيئات الدولية والإقليمية ضد النظام السوري، وفتحت حق اللجوء أمام السوريين[102]، كما اتهم بشار تركيا أثناء زيارة "المبعوث الدولي والعربي لحل الأزمة السورية" في 13 سبتمبر 2012م بأنها تسمح للآلاف من الإرهابيين بالدخول إلى الأراضي السورية عبر أراضيها، وعليه، بعث بمذكرتين احتجاج لكلاً من الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن الدولي[103].

- "مرحلة العداء وقطع العلاقات": عمدت تركيا إلى قطع كافة العلاقات مع النظام السوري بشكل تام، وعليه؛ قامت بطرد كافة الدبلوماسيين السوريين من أنقرة في مايو 2012م، ومن ثم تعاونت مع مؤسسات المجتمع الدولي في كافة القرارات التي تدعم تحول الدول العربية إلى نظام ديمقراطي يحفظ الأمن والسلم في المنطقة [104].

ومع حلول الرابع والعشرين من آب عام 2016، دخلت دبابات الجيش التركي الأراضي السورية قرب مدينة "جرابلس" الحدودية، بهدف دعم قوات مشتركة من مختلف فصائل المعارضة السورية في توغلها داخل الأراضي السورية ضد تنظيم الدولة، وذلك بعد أن استطاعت قوات المعارضة بمساندة من الطيران والمدفعية التركية طرد تنظيم الدولة من بلدة الراعي الحدودية الاستراتيجية، والتي تعتبر ذات أهمية خاصة لتركيا نظراً لكونها المنطقة التي تتمّ عن طريقها عمليات التهريب المختلفة لصالح تنظيم الدولة من وإلى تركيا، ولكن لم يدم ذلك التدخل العسكري كثيراً نظراً لمعارضة ذلك على المستوى الإقليمي والدولي وخاصة في ظل رفض روسيا للتدخل التركي ومحاولة التحكم فيه، ومؤخراً وفي إطار الاتفاق بين الدول الثلاث أصحاب المصالح الكبرى في سوريا (تركيا – إيران – روسيا) على تخفيف التصعيد وأيضاً محاولة التنسيق فيما بينهم؛ تراجع الدور

---

[102] أرول جبجي، قادر أوستن، سياسة تركيا تجاه الأزمة السورية، **مجلة رؤية تركية**، العدد 3، بتاريخ (2012م)، تاريخ الدخول (11-7-2018)، على الرابط التالي:
/http://rouyaturkiyyah.com

[103] ـــــــــ، العلاقات التركية – السورية البعد التاريخي والرؤية المستقبلية 1923 -2013، مرجع سابق ذكره.

[104] جلال سلمي، السياسة التركية تجاه سورية.. نقاط الخطأ والصواب، **ترك برس**، بتاريخ (2016)، تاريخ الدخول (12-7-2018)، على الرابط التالي:
http://www.turkpress.co/node/18846

التركي كثيراً في الأزمة السورية، وخاصةً في ظل التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا.

وبناءً على ما عُرض سابقاً بخصوص الموقف التركي يمكن الوقوف على عدد من الملاحظات، حيث يتضح بأن تركيا سعت تركيا من خلال دعمها لتلك الانتفاضات –وإن اختلف درجة تدخلها بدرجة أو بأخرى وفقاً لطبيعة العلاقات التي تربطها بـ "دول الربيع العربي"– إلى تحقيق حلم "الدولة العثمانية الجديدة" وذلك عن طريق الترويج "للنموذج الإسلامي العلماني التركي، والجدير بالذّكر أن تركيا تحدثت كثيراً عن مشروعها الذي يهدف إلى جعل المنطقة غرب نهر الفرات منطقة آمنة وخالية من الإرهاب، وتقصد تركيا بالإرهاب كل أنواعه العابرة للحدود سواء المرتبطة بتنظيم الدولة أو بـ "وحدات حماية الشعب" الانفصالية المرتبطة بحزب العمال الكردستاني، لكنّ الإدارة الأمريكية وحلف الناتو لم يدعموا خيار تركيا المرتبط بالمنطقة الآمنة، الأمر الذي جعل تركيا تميل إلى ترجيح كفة عدم التورط في المستنقع السوري منفردة، بالإضافة إلى العمل من وراء الحدود على حماية الأمن القومي التركي ومنع وصول وحدات الحماية لمنطقة غرب الفرات وهو ما أعلنته تركيا بـــ "الخط الأحمر".

الدور الإيراني إزاء "الأزمة السورية":

مع اندلاع الاحتجاجات السياسية في الوطن العربي أو ما يُسمي إعلامياً بـ "ثورات الربيع العربي" أعلنت طهران تأييدها للتحركات السياسية والمطالب الشعبية في كلاً من مصر وتونس مع التأييد الضمني للاحتجاجات الليبية إلا إنها قابلت تلك الاحتجاجات والمطالب في سوريا بالرفض، ومن ثم تتسم سياسة إيران تجاه "الثورات العربية" بـ "الازدواجية"، وعليه سنتطرق في هذا المقام للموقف الإيراني تجاه الأزمة السورية.

في حين كان الموقف الإيراني من ما يسمى بـــ "الثورة السورية" مناقضاً لمواقفها السابقة فعلى الرغم من تأييدها لما يُسمي بـ "الثورات العربية" في تونس ومصر وليبيا كما ذكر بعالية، إلا إنها عارضت ما يُسمي بـ "الثورة السورية" ومن ثم أيدت النظام السوري الحالي في حروبه ضد الشعب السوري سواء إعلامياً وسياسياً واقتصادياً حتى عسكرياً، حيث يمثل النظام السوري أهمية كبري باعتباره أهم حليف لإيران في المنطقة [105].

[105] ياسر قطيشات، إيران وثورات الربيع العربي!!، **الحوار المتمدن**، عدد 3566، بتاريخ (2011)، تاريخ الدخول (2-7-2018)، متاح على الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=286016

وبعد اندلاع ثورات الربيع العربي ازداد حجم هذا الدور الإيراني، كما أدى اندلاع الانتفاضة السورية في عام 2011م إلى انتقال علاقة إيران بسوريا من شراكة استراتيجية إلى حضور سياسي كبير ووجود عسكري مباشر وصريح وهيمنة كبيرة على تطورات الأحداث والمشاركة في اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية للنظام، وذلك نظراً لما تتحقق به سوريا استراتيجية إيران في المنطقة، وكذلك لما تمثله سوريا من رابط فعال بين طهران وحزب الله، وأيضاً لما تؤمّنه لطهران من حماية لممرات عبور السلاح للحزب في لبنان من ناحية، والتصدّي –وفقًا للاستراتيجية والأيديولوجيا الإيرانيّة– للمحور الإقليمي العربي الذي يهدف إلى احتواء التواجد الجيوسياسي المتزايد لإيران من ناحية أخرى[106].

ويأتي الدعم الإيراني لنظام الأسد لعدة أسباب من بينها:

- التخوف الإيراني من انهيار مشروعها الإقليمي التي طالما سعت له.
- رغبةً منها في تأسيس "الدولة الإسلامية الكبرى".
- كما أنه يوجد لديها هاجس أيضاً من انتقال التيار الثوري "عدوي الثورة" لداخلها وذلك إذا نجحت ما تُسمي بـ "الثورة السورية" في إقصاء نظام بشار الأسد، مما قد يُمثل ذلك دافعاً "للحركة الخضراء في إيران" على خوض تجربة مماثلة للتجربة السورية.
- فضلاً عن الرابط المذهبي بين الدولتين وذلك باعتبار النظام السوري يتبع الطائفة العلوية –تعد أحد طوائف الشيعة–ومن ثم يتولد قلق لدي إيران من وصول المذهب السني في سوريا [107].

وعليه؛ يمكن القول بأن طهران قبل الاحتجاجات السياسية أو ما يُسمي بـ "الثورة السورية" كانت تتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي واجتماعي وكذلك مذهبي "المذهب الشيعي"، ولكن بعد اندلاع "الثورة السورية" واتخاذها منحني عسكري، أضحي لها نفوذ عسكري على الأرض متمثل في الحرس الثوري الإيراني وميليشيات "حزب الله" اللبناني وكذلك في العراق وميليشيات الحوثيين في اليمن وغيرها [108].

---

[106] بلانفورد نيكولاس، لهذه الأسباب تقف إيران إلى جانب حليفتها الضعيفة والمكلفة سوريا، **مركز الشرق العربي**، تاريخ الدخول: (7-7-2018)، على الرابط التالي:
https://goo.gl/fsJPGL

[107] عاهد فروانة، سهيل ماضي، الدور الايراني في الربيع العربي (سوريا نموذجا)، مرجع سابق ذكره، صـ 17-18.

[108] دور إيران في الربيع العربي، مرجع سابق ذكره.

ويمكن رصد مراحل التدخل الإيراني في سوريا كالآتي:

في البداية عارض جيش النظام التدخل الإيراني من خلال الحرس الثوري في شؤونه الداخلية، ولكن مع تصاعد الأحداث تدخلت إيران عسكرياً بصفة مباشرة وعلنية في سوريا.

حيث قامت تركيا بتوقيف شحنتين في 2011م، وكذلك صادرت 19 حاوية فيها رشاشات وأسلحة مضادة للدبابات من طائرات إيرانية كانت تتجه إلى سوريا، وأيضاً توقيفها لشاحنة أخرى كانت تحمل ثلاثة أطنان من البارود والصواريخ من إيران في طريقها إلى سوريا [109]، مما كشف في وقتٍ مبكر عن "الدور العسكري الإيراني" في سوريا، وبرر الطرفين ذلك بالاتفاقيات الأمنية والعسكرية المشتركة بين طهران ودمشق، والذي يمكن إيجازه في المراحل التالية:

أ. مرحلة الدعم التقني والتدريب وتقديم المشورة:

ومن ذلك الدعم على سبيل المثال إرسال مستشارين في المجال الإعلامي وتزويد جهاز الإعلام العسكري التابع للنظام بتوجيهات ومحاضرات عن دور الإعلام وكيفية إدارته للأزمات الداخلية للدول، وكذلك تزويد الأجهزة الأمنية ببعض المعدات التقنية وتوزيعها على عناصر في جيش النظام، وكذلك تكنولوجيا مراقبة البريد الإلكتروني والهواتف المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي، كما ألزمت المشورة الإيرانية قوات الأسد بضرورة ضمان أمن المناطق الحضرية الرئيسة (المدن) [110].

ب. مرحلة الدعم الإعلامي كغطاء على الحضور العسكري:

وامتدت هذه المرحلة خلال العام 2012م، وتمثلت في الدعم الإعلامي الواسع والترويج لمقولات النظام حول نظرية المؤامرة وإثارة مخاوف الأقليات على مستقبلهم في سوريا والمنطقة، وظهور الخطاب الطائفي وسياسة الحشد والتجييش، حيث يكشف هذا المحور السياسي بوضوح عن بعد مهم ألا وهو البعد المذهبي.

وهو ما يعكس مدى الحضور الإيراني العسكري على الساحة السورية، وسيطرته على مواقع اتخاذ القرارات وتنفيذها، ومن ذلك قول رئيس الوزراء السوري السابق رياض حجاب –الذي انشق في أغسطس 2012م–"سوريا محتلّة من جانب النظام الإيراني"[111]، وذلك بالإضافة إلى

---

[109] ـــــــ، برنامج حديث الثورة، تفاعلات دول الجوار مع الأزمة السورية، 2017.

[110] ويل فولتون، جوزيف هوليداي، سام واير، **الاستراتيجية الإيرانية في سوريا**، مجموعة الخدمات البحثية، 2016.

[111] قيسون إبراهيم، **تطور العلاقات السورية الإيرانية**، طوران للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، 2017.

الارتفاع في الدعم المادي والعسكري الإيراني رداً على تدفق الأسلحة والذخيرة الذي يلوح في الأفق إلى الثوار من دول الغرب.

ت. الدعم العسكري العلني:

امتدت هذه المرحلة منذ بداية العام 2013م وحتى بداية العام 2017م، وظهرت خلالها نتائج التدخل العسكري الإيراني المبكر في سوريا عن طريق إعادة تنظيم "شبيحة" نظام الأسد المسلحين و"اللجان الشعبية" في إطار ميليشيا تضم حوالي 100 إلى 150 ألف مقاتل تُعرف باسم "قوات الدفاع الوطني"[112]، وذاك باعتبار أن سوريا مريضة ويجب إجبارها على تناول الدواء كما جاء في توصية الخامنئي للمسؤولين العسكريين الإيرانيين المكلفين بمهمات في سوريا، حيث تُعد سياسات النظام الحالية نتائج المعطيات السابقة؛ كمحاولاته التعويض من خلال التجنيد الإلزامي، أو دفع أبناء المدن التي عقدت المصالحة إلى الخدمة في صفوف قوات الجيش، إضافة إلى انهيار القوى العسكرية للنظام وانكفائها لتأمين المدن، كل ذلك مرده تزايد الانشقاق وبروز التصدع في بنية التشكيلات العسكرية ومن ثم استطاع الثوار تطويق دمشق وسيطرتهم على مناطق استراتيجية في محيطها، كل هذا دفع إيران إلى التدخل الميداني المباشر والموسع بشكل ممنهج وصل أبلغ نقطة تحوله في 21 أبريل 2013م عندما أصدر "سليماني" أمراً لميليشيا "حزب الله" بالتدخل في سوريا بمساعدة قوات النظام التي تحاصر مدينة القصير، لتكون تلك أول مرة تدخل فيها الميليشيا في عملية واسعة علناً في سوريا[113].

وقد شهدت هذه المرحلة تطورات دراماتيكية على الساحة السورية، أهمها ظهور تنظيم الدولة "داعش" وسيطرته على مساحات واسعة في محافظات حلب وإدلب والرقة والحسكة ودير الزور، وكذلك اجتماع وزراء الدفاع الروسي والسوري والإيراني في يونيو 2016م في طهران لبحث تنسيق الدعم السياسي والمالي والعسكري فيما بينهم، وعلى الرغم من الدور الكبير الذي لعبته إيران في تسيير وإدارة العمليات العسكرية في مدينة حلب، وبصفة خاصة خلال الفترة الممتدة من أكتوبر من عام 2015م وحتى بدايات عام 2017م، إلا أنها اعتمدت على الدعم الجوي الكثيف من قبل روسيا لإنجاح مهامها، ليظهر لاحقاً سعي الروس لتحجيم الدور الإيراني المتنامي على الساحة السورية، وقد برز ذلك في تخوفهم من الكتائب التي شكلتها إيران في

---

[112] آيزنشتات مايكل، **التدخل العسكري الإيراني في سوريا: الآثار طويلة الأمد**، معهد واشنطن، 2017.

[113] جابر إياد، "مراحل تطور الثورة السورية"، **مجلة البيان**، 2018.

سوريا، واقتراحهم ضم تلك الكتائب إلى القوات المسلحة السورية النظامية، تلك التي تقيم معها موسكو علاقات ممتدة منذ منتصف القرن العشرين، مما أثار الامتعاض الإيراني[114].

ث. مرحلة الانحسار ومحاولة التجديد والحفاظ على الدور:

بدأت منذ مطلع العام 2017م، تزامناً مع استلام الإدارة الأمريكية الجديدة التي تضع في أولويات برنامجها المتعلق بالشرق الأوسط تحجيم الدور الإيراني، وأيضاً مع الحراك السياسي المتعلق بالأزمة السورية سواء في (جنيف أو أستانة)، وقد أدت اتفاقيات خفض التصعيد إلى تهدئة الجبهات الداخلية والدفع بإيران وميليشياتها باتجاه البادية السورية، وهو الأمر الذي كلفها خسائر مادية وبشرية كبيرة[115].

وعلى الرغم من تدخل روسيا عسكرياً في سوريا أواخر عام 2015م وتحالفها مع إيران على أرض المعارك المشتركة، إلا أن موسكو تدرك جيداً اختلاف دوافع إيران للتعاون معها في سوريا نظراً لتاريخ العلاقات بين البلدين الذي أخذ طابع التعاون تارة والتنافس تارة أخرى.

وبعد توصل كل من (روسيا – تركيا – إيران) إلى اتفاق خفض التصعيد في الأراضي السورية –وذلك في أواخر عام 2016–ظهر هذا الاختلاف جلياً بعدم التزام إيران به سعياً منها لتحقيق مكاسب ميدانية وسياسية خاصة بها.

ومع استلام دونالد ترامب رئاسة الإدارة الأمريكية ازداد الضغط على إيران وذلك من خلال إظهار إدارته لاتجاه جديد تتبناه في التعامل مع الملف الإيراني، تتمثل أبرز ملامحه بتراجع ترامب عن الاتفاق النووي، بالإضافة إلى التقارب الأمريكي الروسي الذي بدأ من اتفاق ترامب وبوتين أثناء قمة العشرين بهامبورغ بألمانيا على تخفيض التوتر في بعض المناطق، ووضع تصور لتسوية سياسية انعكست بوادرها على لقاء جنيف في 2017، كل ما سبق يأتي ضمن سياسة تستهدف تحجيم نفوذ إيران في سوريا بشكل خاص والمنطقة بشكل عام.

بناءً على ما عُرض سابقاً للموقف الإيراني إزاء "الثورات العربية" يمكن الوقوف على عدد من الملاحظات، حيث أضحت إيران تمثل تهديداً على الدولة العربية بصفة عامة وسوريا بصفة خاصة، ويتضح ذلك في تدخلها المستمر في الشأن الداخلي للدول سواء كان ذلك التدخل معلن كالحالة السورية أو مبطن كالحالة الليبية فضلاً عن افترضها أن ما شهدته كلاً من تونس ومصر

---

[114] محسن محمد، انعكاسات التدخل الروسي علي دور إيران في سوريا، **السياسة الدولية**، 2018.

[115] سمير محمد، "بالتفاصيل.. تعرف على خريطة التواجد العسكري لمليشيات الحرس الثوري الإيرانية في سوريا"، **الفجر**، 2016.

وليبيا مشابهاً بدرجة أو أخري للثورة الإسلامية الإيرانية ومن ثم لجأت إيران إلى تأييد ما يُسمي بـ "الثورات العربية" في الدول المذكورة بعالية وإن اختلفت بدرجة أو أخري باستثناء ما تُسمي "الثورة السورية" فكانت من أشد المعارضين لها والداعمين لنظام بشار الأسد، ومن ثم يمكن القول بأن إيران تتبع "سياسة ازدواجية" ويبرز ذلك بوضوح من خلال موقفها تجاه "الثورة السورية" حيث قبل توقيع الاتفاق النووي الإيراني "5+1" كانت تصرح أن ما يُسمي "الثورة السورية" ما هي إلا مؤامرة من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل أما بعد الاتفاق النووي أضحت تُشير إليها باعتبارها أعمال إرهابية مدعومة من قبل بعض القوي الإقليمية.

وعليه؛ يتضح بأن السياسة الإيرانية تجاه الأزمة السورية قائمة على تحقيق أكبر قد من المكاسب، حيث تحاول جاهدة التدخل والتحكم في الأحداث والمستجدات في تلك الأزمة بما يتؤائم مع مصالحها وكذلك بما يضمن لها سيطرة ونفوذ في منطقة الشرق الأوسط، وذلك أيضاً في ظل التدخل التركي والروسي الكبير في تلك الأزمة؛ حيث تتعدد الأطراف التي لها مصالح واضحة ومختلفة في سوريا، كما تتعدد أيضاً أجندات ومشاهد التدخل الخارجي في تلك الأزمة، وهو من وجهة نظرنا ما يزيد من شدة اشتعالها.

المحور الثاني: صور التدخل الدولي في سوريا

إن ما شهدته الدول العربية من احتجاجات سياسية أو ما يطلق عليها إعلامياً بـ "ثورات الربيع العربي" منذ نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كانت بمثابة الفرصة السانحة للقوي الكبرى الإقليمية والدولية للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة القطرية العربية في ظل حالة عدم الاستقرار السياسي وضعف المؤسسات الوطنية لدي بعض الدول العربية، وعليه، سنتطرق في هذا المقام لتأثير التدخل الخارجي على مسار الأزمة السورية.

حصدت الاحتجاجات السياسية في سوريا الكثير من الاهتمام الدولي وهو ما يبرز في الصراع بين القوي الكبرى للتأثير في مجريات الشأن السوري، وذلك من خلال محاولة إصدار قرار من قبل مجلس الأمن على غرار القرار الذي صدر عام 1973 تجاه ليبيا ولكن في ظل إدراك روسيا للموقف ورغبتها في إظهار تواجدها على الساحة الإقليمية والدولية _على عكس موقفها السلبي تجاه الحالة الليبية_ كانت روسيا تعطل كافة القرارات التي من شأنها تتيح التدخل العسكري في سوريا من خلال استخدام "حق الفيتو".

حيث تقوم السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية على تقديم الدعم من خلال استخدام "حق الفيتو" أو من خلال الدعم العسكري لأنظمة حليفة لها وذلك من أجل الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة، ولكن في ظل تطور الأوضاع في سوريا وظهور فاعليين من غير الدول على الساحة السورية بالإضافة لفاعليين من الدول الإقليمية والدولية مما أنتج نوعاً من التنافس بين تلك القوي الكبرى على السيطرة على الملف السوري، وذلك في ظل تراجع قوة نظام الأسد في مقابل تزايد الإنجازات العسكرية لقوى المقاومة مما زاد من احتمالية انهيار نظام الأسد، ومن ثم لجأت روسيا إلى التدخل العسكري المباشر في الأزمة السورية _تلك المرة الأولى التي تتدخل فيها روسيا عسكرياً في المنطقة_ بهدف العمل على استمرار الصراع في سوريا وإضعاف أي محاولة لوضع مسارات سياسية لحل الأزمة بطريقة لا تضمن استمرار نظام الأسد في الحكم[116].

وبالنظر لما سبق يتضح أن هناك تغير نوعي في سياسة التدخل الخارجي، فبالتعرض للنموذج الأمريكي يُلاحظ بأن التدخلات الأمريكية مسبقاً تعتمد على التواجد العسكري الدائم من خلال إقامة قواعد عسكرية وأساطيل بحرية أو عن طريق الاحتلال "الاستعمار" كما في العراق، أو عن طريق تقديم المساعدات المالية للأنظمة الحاكمة، ولكن في الوقت الراهن اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في تدخلها على العمليات العسكرية السريعة والمؤقتة والتي تعتمد في الأغلب على الطائرات بدون طيار ويطلق عليها "العمليات الجراحية" أو من خلال "الحروب بالوكالة" كما الحالة السورية[117]، ويتضح كثيراً في الأزمة السورية تراجع تأثير ودور الولايات المتحدة الأمريكية وتزايد تأثير وتدخل روسيا المباشر والواضح في تلك الأزمات، ويختلف ذلك كثير مع أغلب قضايا الشرق الأوسط التي يبرز فيها دور الولايات المتحدة الأمريكية.

حيث أنه ما كادت الثورة السورية ضد نظام بشار الأسد تندلع حتى وضع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ثقله كاملاً في مجلس الأمن لمنع أي قرار قد يسمح بتغيير النظام الديكتاتوري في سوريا. تحرك الناتو تجاه الأزمة لم يتعد حتى الآن نشر منظومة صواريخ دفاعية على الحدود

---

(16) ـــــــ، التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية، **مركز عمران للدراسات الاستراتيجية**، بتاريخ (2015)، تاريخ الدخول (2-9-2017) على الرابط التالي:
https://www.omrandirasat.org/الأبحاث/أوراق-بحثية/التدخل-العسكري-الروسي-المباشر-في-سورية.html

(117) الصفار علي،عن كارثة التدخل الخارجي في ليبيا، **الأخبار**، العدد ٢٣٠٩، بتاريخ (2014)، على الرابط التالي:
http://www.al-akhbar.com/node/207794

التركية السورية لحماية أراضي تركيا العضو فيه، كما عارضت موسكو بشدة إرسال الناتو بطاريات دفاعية ألمانية وهولندية إلى الحدود التركية السورية محذرة من أي خطوة غير محسوبة للحلف ومن أي تدخل عسكري له في الصراع السوري.

الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد "فلاديمير بوتين"

وعلى الرغم من التراجع الروسي الملحوظ الذي تبع انهيار الاتحاد السوفيتي وانفراط عقده سواء على المستوي العسكري والسياسي أو على مستوى التراجع الاقتصادي البالغ الأثر، ولا سيما بعد حكمها من قبل عدد من الرؤساء الضعفاء الذين ساهموا في عدم قدرتها على التعافي في وقت مبكر، إلا أنه منذ مطلع الألفية الثالثة وبوصول الرئيس الحالي "فلاديمير بوتين" إلى سدة الحكم في روسيا عام 2000، بدأت روسيا في استعادة هيبتها داخلياً، كما تصاعد دورها بصورة ملحوظة في الساحة الدولية وأظهرت تفاعلات كبيرة في القضايا الآسيوية والشرق أوسطية وهو ما يتضح كثيراً في حالة سوريا.

ترتبط فترة حكم الرئيس "فلاديمير بوتين" وخلفه "ميدفيديف" بعديد الأزمات والرهانات الدولية ذات العلاقة الارتباطية بالمصالح الاستراتيجية للقوى العظمى، وذلك من الناحية الأمنية، والاقتصادية، والسياسية، الأمر الذي استدعى وضع استراتيجية دولية الأبعاد بما يتلاءم وتلك الرهانات من ناحية علاقة روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية وضغوطات هذه الأخيرة عليها وكذا التوسعات الغربية نحو العمق الاستراتيجي الروسي أي شرق أوروبا عن طريق حلف شمال الأطلسي بمفاهيمه الاستراتيجية الجديدة المتكيفة مع مستجدات البيئة الأمنية لعالم ما بعد الحرب الباردة، إضافة إلى نظام الدرع الصاروخي الموجه نحو موسكو، وهذا من أجل تطويق القوة الروسية بانتهاج استراتيجية "الآناكوندا الأطلسية" بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية[118].

وللخروج من التطويق الغربي وتحقيق الطموحات الروسية الكبرى حاولت ولا تزال تحاول إدارة "بوتين" انتهاج استراتيجية عمادها الأساسي الأخذ بالطرحين اللذين ميزا ساحة النقاش العام في روسيا الذي يهدف في الأساس استعادة المكانة الدولية لهذا البلد كفاعل استراتيجي في مصفوفة القوة العالمية، فقد تم اعتماد خياري الانفتاح على النظام الأورو–أطلسي من خلال دعم الشراكة والتعاون والاكتفاء في مستوى أول بالمكاسب النسبية التي ستتمخض عن هذه الشراكة، مع تبني

---

[118] شكلاط ويسام، "الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط"، **رسالة ماجستير**، (الجزائر، جامعة مولود معمري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016).

طرح الأوراسيا الجديدة كمدخل لاسترجاع الإرث السوفياتي المفقود أو بالأحرى إعادة إحياء الإرث الإمبراطوري في مناطق العمق الاستراتيجي الروسي.

وبعد انتخابه للرئاسة اتّخذ "بوتين" خطوات أكثر حزماً ضمن الاستراتيجية الشاملة لدولة روسيا الاتحادية سعياً منه لاستعادة هيبة ومكانة دولته وذلك بجعلها تعيد النظر في مصالحها الوطنية، لأن روسيا ليست الاتحاد السوفيتي ولا تطمح لاستعادة دوره كما أنّها لا تمتلك وسائله إلا أن تصورات قائد الكرملين لمستقبل روسيا الاتحادية كانت تدور في فلك حماية الأمن القومي الروسي وفقاً لرؤية استراتيجية جديدة مختلفة عن الرؤية التي كانت سائدة عقب انهيار الاتحاد السوفياتي.

سمات الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد الرئيس "فلاديمير بوتين"[119]

بما أن رسم استراتيجية معينة يتطلب من الدولة توضيح الغايات الوطنية الأساسية، كونها تشكل العامل الرئيسي في عملية التخطيط الاستراتيجي العام، فإن روسيا الاتحادية وبعد معاناتها من من العديد من المشاكل عقب بروزها كدولة ديموقراطية جديدة تعتمد على اقتصاد السوق أدى ذلك إلى نشوء أنماط جديدة من التفكير الاستراتيجي تركز على الأمن القومي للدولة الروسية الجديدة، والتهديدات التي قد يتعرض لها هذا الأمن ومن ثم تحديد أهم تلك الوسائل المؤدية إلى تحقيق تلك الأهداف الوطنية المرسومة، وتتمثل سمات الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد الرئيس "فلاديمير بوتين" في ما يلي:

1. **الواقعية:** تتسم الاستراتيجية الروسية الجديدة بنوع من الواقعية من خلال سعيها إلى بناء سياسة براغماتية عن طريق الابتعاد عن الحجج الأيديولوجية التي كانت تحرك الفعل العسكري أو الدبلوماسي في الماضي القريب مع إحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحاً وتعبيراً عن تطلعات روسيا الاتحادية مستقبلاً وذلك منذ منتصف الفترة الثانية للرئيس يلتسين، وقد تحقق النهج الواقعي وتعزز أكثر مع وصول بوتين إلى الحكم في العام 2000، وقد أشار "يفغيني ساتانوفسكي" مدير معهد الشرق الأوسط في موسكو في تعليق له على توجهات روسيا لبيع أسلحة إلى سوريا وكذا التعاون النووي الروسي مع إيران التي تثير خلافات مع الولايات المتحدة الأمريكية "إن هذه سياسة واقعية ولم يعد هنالك توق إلى الهيمنة الأيديولوجية".

---

[119] شكلاط ويسام، **المرجع السابق**، ص 62-66.

2. **براغماتية القيادة الروسية:** ويظهر هذا الأمر من خلال استشفاف القيم الجديدة التي بدأت روسيا تعمل بها إذ عمد رؤساء روسيا –بوتين وميدفيديف– إلى إظهار وتأكيد قطع علاقات بلادهم بالماضي الشيوعي بما في ذلك الأيديولوجية الماركسية–اللينينية التي طالما هيمنت على الاستراتيجية المتبعة وقد حافظ الرئيس فلاديمير بوتين على هذا الخط نفسه من حيث التوجهات العامة إذ أكد دوماً أن روسيا تسعى إلى بناء استراتيجية ترتكز على الثبات والتنبّؤ والبراغماتية ذات المزايا المشتركة إذ أنّ هذه السياسة هي سياسة ذات شفافية قصوى تأخذ بعين الاعتبار المصالح المشروعة للدول الأخرى وتهدف التوصل إلى قرارات مشتركة تخدم مصالح كل الأطراف.

فرغم اعتراف الرئيس "بوتين" أثناء خطابه السنوي إلى الأمة بأن تفكك الاتحاد السوفياتي كان أكبر كارثة جيوسياسية في القرن الماضي بالنسبة إلى الشعب الروسي، فإنه جدد النهج البراغماتي للدولة الروسية مؤكداً ذلك في قوله: "إن روسيا يجب أن تتطور كدولة حرة وديموقراطية وأن الهدف السياسي العقائدي الرئيسي هو تطوير روسيا كدولة حرة وديموقراطية. هذا بالإضافة إلى تأكيد الرئيس "بوتين" أكثر من مرة أنه: "لكي يكون لك مكان تحت الشمس فلا بد أن تحتفظ بعلاقة جيدة مع الجميع." ويُقصد بالشمس النظام الدولي، وهذا ما استلزم القيام بمبادرات عديدة كالدعوة إلى الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي وهو عدو الأمس القريب، وكذا التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً وأمنياً والتغاضي عن وجود قواعد عسكرية غربية في دول الاتحاد السوفيتي السابق، فضلاً عن طلب الانضمام إلى رابطة العالم الإسلامي التي تحققت بالفعل.

3. **ديناميكية وفاعلية الاستراتيجية الروسية:** وتبدو هذه الديناميكية واضحة من خلال ما يضمن بصورة أكثر جدية عدم العودة إلى الوراء منذ تواري عصر الأيديولوجيات المتصارعة على الساحة الدولية، وهنا يقف "بوتين" كحام للخط الاستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق.

إن الإصرار على وحدة تراب الفيدرالية الروسية وعدم التفريط فيها، واتباع مختلف الوسائل بما في ذلك القوة العسكرية لتأكيد هذه الوحدة يمثلان دليلاً على فاعلية الاستراتيجية الروسية.

4. **المنافسة الحرة:** وُضع هدف هو هدف المنافسة على الأسواق إذ أحل الدستور هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الأيديولوجية، ورغم أن تحقيق هذا الهدف لا يخلو من الصعوبات التي سرعان ما انعكست على الاستراتيجية الروسية، لذلك فإن ما حصل من ترتيب للأولويات كان يعكس خطط الإصلاحات البنيوية الجديدة وحركة الانفتاح المالي والاقتصادي على الخارج. وهنا يظهر الاختلاف ما بين الاستراتيجية الروسية الحالية وتلك المتبعة في الحقبة السوفيتية، وما تلاها في فترة حكم الرئيس يلتسين، فمثلاً تُفضل روسيا الاتحادية ولأسباب اقتصادية بحتة إرسال المزيد من الأسلحة إلى الدول التي تستطيع دفع ثمنها.
5. **حرية الحركة:** إن تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور نظام دولي جديد لم يصاحبه فرض شروط على روسيا الاتحادية بما قد يضر بمصالحها أو تقييد حرية حركتها أو عنصر من عناصر قوتها، فوضعها الجديد لم يجعلها ولو نسبياً مجبرة على الانصياع إلى مواقف الدول الغربية في مختلف القضايا الدولية سواء داخل مجلس الأمن ضمن منظمة الأمم المتحدة أو خارجه ضمن توجهات النظام الدولي الجديد، وهذا الأمر أعطاها قدرة على التحرك والتحدي والمعارضة لأي نمط جديد في العلاقات الدولية بما يتفق مع مصالحها، وهو ما يظهر بوضوح في حالة الأزمة السورية، حيث يبحث الدور الروسي الآن عن مرتبة الشريك في جميع المناطق التي يرى فيها مصلحة له.
6. **المرونة:** يمكننا أن نستشف مرونة الاستراتيجية الروسية من خلال تصورات صانعي القرار الروسي للأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها، إذ تؤيّد روسيا الاتحادية الجهود الجماعية لحل الأزمات الدولية، كما تساند الاقتراح الداعي إلى إشراك جميع أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية لحل أي أزمة تنشب في العالم، وهو أمر ناجم عن إدراك روسيا الاتحادية لضعف نفوذها في مواجهة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، مع رغبتها في تأكيد أهمية التحرك لتحقيق مصالحها الحيوية، الأمر الذي جعل روسيا الاتحادية تدعو إلى عقد اتفاقيات متعددة الأطراف، وهو موقف يُحسب على أنه موقف مرن ما دام يتطلع إلى أن يكون أحد الأطراف المشاركة في الاتفاقيات المقترحة وعدم الاستسلام أمام وجود هيمنة أمريكية على المستوى الدولي.

7. **علمية الاستراتيجية الروسية:** تتضح علمية الاستراتيجية الروسية من خلال إدراك القادة الروس الدور الأساسي للسلاح النووي في مستقبل الأمن القومي الروسي، فحسب تصريحات أحد كبار المسؤولين الروس في الكرملين، بمناسبة انعقاد الدورة الأولى لمجلس الأمن القومي الروسي: "إن القوات النووية تشكل وستبقى تشكل، العنصر الأساسي لأمننا وقوتنا العسكرية"، وهكذا فإن موقف الاتحاد الروسي من تصديق اتفاقية ستارت، والموقف من ميل الولايات المتحدة الأمريكية إلى التوسع في الفضاء الكوني تسليحياً، يمكن فهمه وتفسيره بإدراك روسيا الاستراتيجي للقدرات العلمية كعنصر من عناصر القوى التي ينبغي توظيفها في إطار الاستراتيجية الشاملة[120].

وقد استهدفت الاستراتيجية الروسية الجديدة عدد من الأهداف العامة، تتمثل في [121]:

1. جعل فلاديمير بوتين أولويته إعادة ترتيب أوراق الدولة الروسية الاستراتيجية بما يتماشى ومصالحها.
2. تبني روسيا لاستراتيجية عمادها الأساسي العمل على احترام مبادئ القانون الدولي لتنظيم جميع العلاقات ما بين الدول.
3. العمل على إقامة عالم متعدد الأقطاب والرفض التام لعالم أحادي القطب.
4. عدم الرغبة في الدخول في صراع مع أي دولة من دول العالم...إلخ.
5. اهتمام الاستراتيجية الروسية بالمحافظة على الأمن القومي الروسي وعلى المصالح الروسية من أي تهديدات قد تطالها خصوصاً ما تعلق بمناطق الجوار القريب.

وبالفعل حاول بوتين منذ توليه الحكم تحقيق العديد من الأهداف الاستراتيجية على مستوى سياساتها الخارجية من أهمها سعي روسيا إلى الاضطلاع بدور اقوى في منطقة الشرق الاوسط وتحول بوتين من سياسة الحياد السلمي ازاء قضايا المنطقة إلى سياسة المبادرات وتمثل ذلك بزيارة بوتين إلى الشرق الاوسط مرتين كانت الثانية عام 2007 التي زار فيها عدة دول عربية وأعلن خلالها أن غزو العراق هو نموذج للتصرفات الامريكية الفردية التي تزيد الامور سوءاً ودعا إلى عقد مؤتمر اقليمي موسع للشرق الاوسط في إشارة إلى اشتراك سوريا وإيران في حل

---

[120] شكلاط ويسام، **المرجع السابق**، ص 103-104.

[121] لمى مضر الأمارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008).

مشكلات المنطقة[122]، وأيضاً يتضح ذلك من خلال الدور الكبير التي لعبته روسيا ومازالت تلعبه حتى الآن في الأزمة السورية؛ حيث تُعد تلك المرة الأولى التي تتدخل فيها روسيا عسكرياً في منطقة الشرق الأوسط [123].

الصراع الروسي الأطلسي في سوريا:

يبدو أن روسيا تعلمت درساً هاماً مما حدث في ليبيا، خاصة بعدما سيطر حلف الناتو على الملف الليبي بعيداً عن أي دور أو تأثير لروسيا، وضياع مليارات محتملة وأخرى مؤكدة على روسيا في صفقات السلاح، وفرص إعادة الإعمار، وفقدان روسيا لموطئ قدم فعال في الشرق الأوسط الذي كان من الممكن أن يمكنها من المناورة أو التفاوض السياسي على ملفات أخرى، ولذلك نجد أن روسيا منذ بدأ الأزمة السورية أعلنت وقوفها إلى جانب الرئيس السوري بشار الأسد ودعمه عسكرياً وأصبحت حاضرة وبقوة في أي تسوية ترتبط بالأزمة السورية [124].

إن أهداف موسكو في سوريا تتميز بالبساطة والواقعية، فهي تسعى لإبقاء نظام الأسد ككيان سياسي يوفر ممراً سهلاً لبسط النفوذ الروسي، ويضمن لروسيا حصة في أي تسوية سياسية ضمن البلاد في المستقبل.

ومن ثم؛ فإن أهداف الرئيس بوتين لا ترتقي، وأحياناً لا ترغب في التصادم مع المشروع الإيراني، أو زيادة مساحة سيطرة العلويين في سوريا.

إلا ان هذا الهدف الاستراتيجي لا يمنع من توجه روسيا لتحقيق أهداف أخرى [125] مثل:

- تأمين إمدادات الطاقة.
- وزيادة الوجود بالمتوسط.
- الوجود الروسي حال الإعلان عن إنشاء أي منظومة أمنية محتملة في منطقة المتوسط والشرق الأوسط.

---

[122] القراله ذيب، "توجهات روسيا الخارجية، من عهد يلتسن حتى ولاية بوتين الثالثة"، **مركز المحترفون الدولي للدراسات والأبحاث**، الأردن، 18 فبراير 2017، تاريخ الدخول: 18-7-2018، على الرابط التالي:
http://www.projocenter.com/Details.aspx?Id=6

[123] شكلاط ويسام، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014، **مرجع سابق**، ص 116.

[124] الصياد مصطفى، "الحلف الأطلسي والمتوسط: بين بوتين وترامب"، **مرجع سابق**، ص: 129

[125] الصياد مصطفى عيد الصياد، " الحلف الأطلسي والمتوسط بين بوتين وترامب"، **السياسة الدولية** عدد 207، يناير 2017، ص: 129.

ومن ثم؛ فإن أهداف بوتين يمكن وصفها بالأهداف المرنة والتكتيكية التى تسعى لتحقيق رؤية استراتيجية، ولذلك فهي تتغير وتتسع وفقاً للتطورات الأمنية والسياسية في الشرق الأوسط عامة، وسوريا على وجه الخصوص.

ويمكن القول إن الأراضي السورية تشهد حرباً بالوكالة وتنافساً دولياً بين حلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة وبعض حلفائها من الدول الأوروبية من جانب وبين روسيا وحلفائها الإقليميين في المنطقة من جانب آخر، واتضح ذلك جلياً من الضربة الأمريكية – الفرنسية – البريطانية الأخيرة لسوريا فجر السبت الموافق 14 أبريل الماضي، وقد تم تبرير هذه الضربة من قبل القوات المعتدية بأنها جاءت كنتيجة لقيام الحكومة السورية –على حد زعمهم–بهجوم كيماوي على مدينة دوما بالغوطة الشرقية بسوريا.

وتعد هذه العملية العسكرية ضد سوريا هي الثانية في تاريخ الصراع المسلح في سوريا، حيث كانت القوات الأمريكية قد نفذت منفردة عملية عسكرية ردًا على ما ادعت بأنه هجوم كيماوياً قامت به قوات الأسد ووقع في خان شيخون في أبريل 2017، واستهدفت قاعدة الشعيرات الجوية [126].

ووفقاً لتصريحات وزير الدفاع الأمريكي "جيمس ماتيس" كان الهدف المعلن لهذه العملية من قبل الولايات المتحدة هو "إضعاف قدرة سوريا على تنفيذ أي هجمات بالأسلحة الكيميائية في المستقبل وثني النظام السوري عن استخدام أو نشر الأسلحة الكيميائية"، وقد استهدفت العملية – والتي استغرقت أقل من ساعتين– ثلاث مواقع رئيسية استناداً لبيان البنتاجون؛ اثنان قرب مدينة حمص، أحدهما مخزن للمواد الكيميائية يقع في غرب حمص وكان في السابق قاعدة لإطلاق الصواريخ، والثاني مركز قيادة ومخزن لمعدات الأسلحة الكيميائية، والموقع الثالث هو مركز أبحاث في دمشق.

وقد استخدمت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا في هذه العملية عدد 105 صواريخ تم إطلاقها من القطع العسكرية الموجودة في البحر الأحمر وتلك المتمركزة في شمال الخليج وفي شرق المتوسط، وتم تجنب استهداف أي مواقع روسية في أثناء تنفيذ العملية، وذلك في إطار عملية

---

[126] زهران إيمان، "قراءة مغايرة: إشكالية تأمين الطاقة وحدود التنافس الروسى–الأمريكي فى سوريا"، **موقع مجلة السياسة الدولية**، تاريخ الدخول 18–7–2018، على الرابط التالي:
www.siyassa.org.eg/News/15634

التنسيق المستمرة بين القوات الروسية والقوات الأمريكية في سوريا والتي تم إقرارها منذ عام 2014 [127].

ويبدو أن هذه العملية العسكرية الأخيرة مرتبطة برغبة الإدارة الأمريكية وبعض حلفائها الأوروبيين خاصة بريطانيا وفرنسا في الحيلولة دون اكتمال سيطرة النظام السوري على دمشق، وتقليص النفوذ الروسي والإيراني في سوريا خلال الفترة المقبلة، ووضع قيود على توسع سيطرة النظام السوري في الأراضي السورية، خاصة فيما يتعلق بالمناطق الحدودية مع العراق، وفيما يخص مناطق خفض شدة التوتر.

ويبدو أن هناك رغبة أمريكية –أوروبية في إطالة أمد الأزمة السورية والحيلولة دون وصولها للحل السلمي وإفشال ما تم التوصل إليه في الاجتماع الثلاثي الروسي–الإيراني–التركي في أنقرة في 4 أبريل الحالي، حيث اتفق رؤساء تلك الدول على مواصلة التعاون فيما بينهم بهدف إحراز تقدم في المسار السياسي، وتحقيق هدنة دائمة بين أطراف النزاع [128].

كما تأتي هذه العملية بعدما نجحت روسيا في التوصل لاتفاق بين روسيا وتركيا وإيران من أجل إنشاء مناطق "خفض شدة التوتر" في أربع محافظات في سوريا –وذلك في مايو 2017–، وتتمثل المناطق الأربع في:

- منطقة تضم أجزاء من محافظتي درعا والقنيطرة (تمتد حتى الحدود مع الأردن).
- منطقة الغوطة الشرقية لدمشق.
- منطقة تضم أجزاء من محافظة حمص وسط سوريا.

---

[127] يلاحظ حرص الادارة الأمريكية على أن تتضمن تصريحات مسئوليها الرسميين سببين لهذه العملية، الأول هو أن تنفيذ هذه العملية كان لمعاقبة نظام الأسد على اختراقه ما عدته الولايات المتحدة منذ عام 2013 "خطا أحمر" للنظام السوري، والذي حدده الرئيس الأمريكي حينها باراك أوباما في استخدام الأسلحة الكيميائية. ويرتبط السبب الثاني وفق تصريحات إدارة الرئيس دونالد ترامب بالأضرار التي لحقت بالمدنيين في مدينة دوما نتيجة استخدام السلاح الكيماوي في 7 أبريل 2018. وما حققته العملية فعلاً وفق تصريحات وزير الدفاع الأمريكي هو تدمير 20% من القوات الجوية الخاصة بنظام الأسد، وهي بذلك حققت جزئياً الهدف المعلن من الجانب الأمريكي والمتعلق بإضعاف قدرة النظام على شن هجمات مستقبلية، ولكن دون أن تنفذ عملية ردع حقيقية للنظام، وهو ما تأكد بحرص النظام السوري على نشر فيديو في اليوم التالي يوضح ذهاب الرئيس بشار الأسد إلى مكتبه لممارسة عمله بصورة طبيعية. للاستزادة انظر:

رجب إيمان، "العدوان الثلاثي على سوريا. هل هو لمعاقبة الأسد أم للضغط على روسيا؟"، **موقع مجلة السياسة الدولية**، 15 أبريل 2018، تاريخ الدخول 18-8-2018، على الرابط التالي:

http://www.siyassa.org.eg/News/15636

[128] سليمان سماء، "تداعيات العدوان الثلاثي على سوريا"، **موقع مجلة السياسة الدولية**، 15 أبريل 2018، تاريخ الدخول 18-7-2018، على الرابط التالي:

ttp://www.siyassa.org.eg/News/15635

- منطقة تضم محافظة إدلب شمالي سوريا. ومن خلال هذه الاتفاقيات.

وقد نجحت روسيا في التوصل لاتفاقيات هدنة في تلك المناطق وفي اخلائها من العناصر والجماعات بهدف تسهيل عودة اللاجئين والنازحين إليها.

ومنذ فبراير 2018، ينفذ النظام السوري عملية ريف دمشق، التي تهدف لمد سيطرته على الغوطة الشرقية التي هي إحدى مناطق خفض شدة التوتر، وكافة المناطق التابعة لها بما في ذلك منطقة الدوما، وإنهاء سيطرة قوات المعارضة المسلحة عليها، والتي من أهمها جيش الإسلام الذي يتركز في دوما بعدد يتراوح بين 10 و15 ألف مقاتل، وفيلق الرحمن الموالي للجيش السوري الحر، وأحرار الشام وتحرير الشام.

وتأتي هذه الضربة العسكرية في الوقت الذي نجحت فيه قوات الأسد بدعم روسي في التوصل لاتفاقيات إخلاء المدن في الغوطة الشرقية وصولاً لمدينة دوما [129]، وتمثل هذه العملية في حال اكتمالها انتصاراً كبيراً للأسد ولروسيا، حيث ستكمل سيطرة النظام على العاصمة دمشق، وذلك بعد نجاح الأسد في هزيمة المعارضة في معركة حمص في 2016، هذا في حين أن الولايات المتحدة تفضل استمرار المسار السياسي حتى تضمن للجماعات المسلحة الموالية لها خاصة السنية بعض المكاسب السياسية.

لقد استطاع النظام السوري –مدعوماً من روسيا وإيران–السيطرة على غرب سوريا حتى الحدود مع الأردن، كما أنه يتمدد في الوسط، وقد نجح أيضاً في الوصول لبعض المناطق على الحدود مع العراق [130].

---

[129] جاءت الضربة الغربية في توقيت جرت فيه تسوية جديدة تتعلق بترتيب المشهد السياسي والأمني في الغوطة الشرقية، والاتفاق على إجلاء مقاتلي "جيش الإسلام" من مدينة دوما، آخر جيب تسيطر عليه الفصائل المعارضة في الغوطة الشرقية قرب دمشق، وخروج كامل إرهابيي ما يسمى جيش الإسلام إلى جرابلس (شمال) خلال 48 ساعة، للاستزادة انظر:

فهمي طارق، "أكذوبة إستخدام الكيماوي في دوما"، **موقع مجلة السياسة الدولية**، 11 أبريل 2018، تاريخ الدخول: 18-7-2018، على الرابط التالي:

http://www.siyassa.org.eg/News/15633

[130] يلاحظ أن هناك العديد من الحالات التي تم فيها استخدام السلاح الكيماوي في سوريا ضد المدنيين، والتي رصدتها اللجنة الدولية المستقلة للتحقيق في سوريا المنشأة من قبل مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، ولم يصاحب ذلك تحرك من قبل الولايات المتحدة، حيث رصدت اللجنة منذ 2013 عدد 34 عملية، ثمان منها وقعت في 2014 وعدد 10 في عام 2016، وعدد 11 في 2017، في حين كان التدخل العسكري الأمريكي كان على مرتين فقط في أبريل 2017 وأبريل 2018.

إيمان رجب، مرجع سبق ذكره، تاريخ الدخول: 17-7-2-18، على الرابط التالي:

http://www.siyassa.org.eg/News/15636

وقد أظهرت الضربة أن النظام السوري لديه القدرة على الحفاظ على مكتسباته، حيث تمكن النظام السوري من التصدي للصواريخ الغربية، إذ تمكنت الدفاعات السورية من التصدي للهجوم الغربي باستخدام صواريخ وأنظمة جوية سوفيتية قديمة صنعت قبل 30 عاماً منها أنظمة S-125وBUK و S-200 الدفاعية الجوية، وفقاً لما نقلت وكالة أنباء سبوتنيك الروسية، حيث تصدت منظومات الدفاع الجوي للصواريخ وأسقطت بعضها [131].

ويذكر أن الجهات التي أعلنت استخدام السلاح الكيماوي في دوما جهات غير متخصصة، من بينها الجمعية الطبية الأمريكية، والدفاع المدني السوري، ومن جانبها أعلنت روسيا دخول خبراء روس في دوما، وأنها لم تجد أي آثار لاستخدام للسلاح الكيماوي على الأرض، وقد كشف حديث المندوب السوري "بشار الجعفري" في مجلس الأمن عن مخطط سوري واضح للتعامل مع أي تهديدات خاصة أن الموقف الغربي اتجه إلى إدانة النظام السوري بصورة مباشرة دون انتظار أي تحقيقات جادة [132].

وبناءً عما ذكر مسبقاً من خلال التطرق للحالة السورية ودور التدخل الخارجي في استمرار الصراع من أجل الحفاظ على مصالح تلك الوحدات الدولية، فإنه يمكن القول أن ضعف المؤسسات الوطنية في داخل تلك الدول التي يحدث بها تدخل بالإضافة إلى حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني بها يمثلا العنصران الرئيسيان في إتاحة الفرصة للوحدات الدولية للتدخل في الشأن الداخلي للدولة ، حيث يلاحظ بأن كلاً من دولتي تونس ومصر شهدا ظروفاً شبه مماثلة ولكن في ظل الاستقرار المؤسسي لديهم تمكنوا بدرجة أو بأخري من تخطي تلك المرحلة الحرجة عقب فترة الاحتجاجات السياسية، ومن ثم يمكن أن تتداعي الدولة العربية في ظل التدخل الخارجي في الشأن الداخلي سواء من خلال إملاء القرارات على النظم الحاكمة أو من خلال دعمها لجماعات إرهابية وميليشيات عسكرية في ظل "الحرب بالوكالة"، وهو ما لا نأمل أن تؤول إليه الأمور في سوريا في ظل استمرار التوتر والتدخلات الخارجية من قبل دول التي تسعى لتحقيق مصالح خاصة معينة قد لا تهتم بوضع الدولة أو استمرارها في الأساس.

---

[131] سليمان سماء، "تداعيات العدوان الثلاثي على سوريا"، مرجع سبق ذكره، على الرابط التالي:
http://www.siyassa.org.eg/News/15635

[132] فهمي طارق، "أكذوبة إستخدام الكيماوي في دوما"، مرجع سابق، على الرابط التالي:
http://www.siyassa.org.eg/News/15633

المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي – الدولي) على ظاهرة الإرهاب في سوريا

نالت الظاهرة الإرهابية الاهتمام الدولي وذلك إبان أحداث 11 سبتمبر 2001 ولكن مع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين تزايد الاهتمام بها وذلك لارتباطها بالأحداث الجارية علي الساحة الدولية، حيث ترتبط الظاهرة الإرهابية بكل حدث سواء كان مخطط له أم غير ذلك، فأضحت الظاهرة الإرهابية تمثل مصدر تهديد لدول الشرق الأوسط، فعلى الرغم من امتلاك منطقة الشرق الأوسط تراكم ممارساتي معتبر في التعامل مع الظاهرة الإرهابية بصيغتها التقليدية وكيفية مواجهتها، إلا أنه في ظل اتساع نطاق وتداعيات التغيير السياسي الذي شهدته المنطقة العربية بدءً من عام ٢٠١١ والمعروف إعلامياً بـ "ثورات الربيع العربي"؛ فإن تلك الظاهرة الإرهابية شهدت تحولات نوعية، حيث مثّلت قضية الإرهاب التحدي الأخطر للدول التي عاصرت مثل تلك الأحداث، ومن ثم ظهرت ضرورة تطوير آليات مواجهة هذه القضية.

حيث أضحت قضية الإرهاب في الفترة الراهنة موضع خلاف واختلاف من حيث مفهوم الإرهاب وتحديده وكذلك من حيث الأولويات، **فقد لا يوجد تفرقه بين من يدافع عن أرضه وعرضه وحريته وبين من هو إرهابي** فيقتل الأبرياء ويسلب الأموال والممتلكات وينشر الخوف والفزع لدي الأفراد"[133]، وكما يمكن القول بأن "الإرهاب لم يأتِ اعتباطا ولم ينشأ جزافاً بل له أسبابه ودواعيه، فأسباب نشأته متعددة ومتنوعة، فقد تكون أسباب فكرية أو نفسية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية .... إلى أخره.

فالظاهرة الإرهابية مركبة ومعقدة وأسبابها كثيرة ومتداخلة فضلاً عن عدم وجود تعريف محدد لها بشكل عام، ولذلك تعتبر من أهم القضايا الجدلية على المستوي الدولي"[134].

وطبقاً لموسوعة السياسة فإن "الإرهاب" هو "استخدام العنف _الغير قانوني_ (أو التهديد به) بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغاية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات أو

---

[133] عبد الفتاح إسماعيل، **الإرهاب ومحاربته في العالم المعاصر**، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات)، صـ5-6.

[134] السدلان صالح، **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف**، (الرياض: كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، صـ4-5.

كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية"[135].

ويمكن أيضاً تعريف الجماعة الإرهابية بأنها "كل جماعة أو جمعية أو هيئة أو منظمة أو كيان أو عصابة _مؤلفة من ثلاثة أشخاص على الأقل_ تثبت لها صفة الإرهاب أياً كان شكلها القانوني أو الواقعي سواء كانت داخل البلاد أو خارجها وأياً كان جنسيتها أو جنسية من ينتسب إليها، وتهدف إلى ارتكاب واحدة أو أكثر من جرائم الإرهاب أو كان الإرهاب من الوسائل التي تستخدمها لتحقيق أو تنفيذ أغراضها الإجرامية"[136].

وعليه، فإنه مع افتراضنا بأن الدولة بصيغتها الراهنة ذات قابلية للانقضاء وذلك في خضم تغير عوامل قيامها المكانية والزمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، ومن ثم في ظل التغيرات المتسارعة التي تشهدها الظاهرة الإرهابية سواء كانت نتيجة تفاعلات داخلية أو بفعل أطراف إقليمية أو دولية كما يظهر بصورة واضحة في سوريا، وسواء كانت في صيغ تقليدية أو في صيغ جديدة كحروب الوكالة كما في الأزمة السورية فإن هذا من عوامل هدم كيان الدولة الراهنة في المنطقة العربية.

ومن ثم سنتطرق في المقام التالي إلى أوجه الاختلاف والاتفاق بين الظاهرة الإرهابية بصيغتها التقليدية وصيغتها الجديدة وذلك لبيان مساحات التحول النوعي في الظاهرة الإرهابية من خلال التطبيق على أزمة سوريا، وتداعيات ذلك على بقائها واستمرارها.

أوجه الاختلاف والاتفاق بين الظاهرة الإرهابية التقليدية والظاهرة الإرهابية الجديدة:

شهدت المنطقة العربية مع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين تنامي الظاهرة الإرهابية بوتيرة متسارعة وشديدة وذلك في ظل التغييرات السياسية التي تشهدها المنطقة والمعروفة إعلامياً بـ "ثورات الربيع العربي" ولذلك سنتطرق للتحولات النوعية التي شهدتها الظاهرة الإرهابية سواء كانت تلك التحولات في الفكر والعقيدة أو الدوافع والأسباب أو شكل التنظيمات وحدودها

---

[135] الكيلاني عبد الوهاب وآخرون، **موسوعة السياسة**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدي للنشر والتوزيع)، الجزء الأول، ط1، صـ153.

[136] نص قانون مكافحة الإرهاب، مرجع سبق ذكره.

الجغرافية؛ ولكن في بادئ الأمر سنتعرض للعوامل التي ساعدت على انتشار الإرهاب وزيادة قوته وتأثيره داخل الدول العربية بشكل عام وسوريا بوجه خاص وهي[137]:

1- "انتشار الجماعات المتطرفة":

حيث تلجأ تلك الجماعات المتطرفة -دينياً وسياسياً وفكرياً-على إشاعة أفكار ليس لها مرجعية معتمدة سواء في الشريعة الإسلامية أو القوانين الوضعية ومن ثم تجمع عناصر متطرفة سياسياً وفكرياً ودينياً في إطار جماعة، كظهور تنظيم "جبهة النصرة"، والذي عمل على زيادة التوتر وإشعال الأحداث في ظل وجود الأزمة الراهنة.

2- "قيام دول بنفسها بالعمليات إرهابية":

قد تعمد الدولة ذاتها إلى القيام بالعمليات الإرهابية كغزو الدول الصغيرة، وقد تلجأ أيضاً تلك الدول لدعم الجماعات الإرهابية كالحروب بالوكالة كما يحدث من خلال تعدد الأطراف الإقليمية وكذلك الدولية التي تحاول توجيه كفة الأزمة لصالحها حتى وإن كان ذلك من خلال دعم العنف ويظهر ذلك في سقوط كميات هائلة من الأسلحة من خلال الطائرات لدعم المعارضة في سوريا وهو ما ادعت الولايات المتحدة لاحقاً أنه حدث عن طريق الخطأ وهو ما لا يمكن تصديقه؛ فكيف لأكثر دولة تقدماً واستخدام لتكنولوجيا تحديد المواقع أن تخطأ في هذا الكم الهائل من السلاح، ويظهر ذلك أيضاً في الدعم المسلح الذي تقدمه روسيا لسوريا في محاولة البقاء على نظام "بشار الأسد"؛ وهو ما يُعد المرة الأولى التي تتدخل فيها روسيا بطريقة عسكرية مباشرة في أزمة لإحدى دول الشرق الأوسط وقد تعمد أيضاً تلك الدول إلى اتخاذ قضية الإرهاب الدولي كستار لممارساتها الإرهابية، حيث إبان أحداث 11 سبتمبر 2001 قامت الولايات المتحدة بغزو العراق بحجة مكافحة الإرهاب ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وهو ما لم يوجد له أي دليل.

3- "عدم الاستقرار السياسي":

عدم الاستقرار السياسي الداخلي للدولة يساعد على انتشار الظاهرة الإرهابية، فكما ذكر بعالية أن ما تشهده المنطقة العربية من عدم استقرار سياسي أدى لتنامي تلك الظاهرة الإرهابية، وذلك لانشغال النخبة الحاكمة وتكريس نفسها للقيام بوظائف معينة لإرضاء أو تلبية مطالب المحتجين وذلك لردء أي محاولة احتجاجية قبل قيامها وغيرها، ومن ثم السماح للفكر المتطرف ليسود

[137] عبد الفتاح إسماعيل، مرجع سبق ذكره، صـ 76: 82.

بداخلها، وكذلك كما حدث من قبل داعش واستغلالها للأزمة في سوريا والصراع بين نظام" بشار الأسد" والمعارضة وقامت بالسيطرة على مساحات شاسعة من الأرض في سوريا.

4- "وجود الأقليات":

حيث تعد الأقليات مصدراً لتنامي الظاهرة الإرهابية وذلك في خضم عدم قدرة الدولة علي احتوائها مما يعرض المجتمع لنزاعات التطرف والإرهاب، ومن ثم فإن عدم استقرار وضع الأقليات في الداخل السوري من أكراد وشيعة أدى إلى اشتعال وتوتر الأزمة بوتيرة أقوى وأكثر شدة وهو ما ساهم في استمراها لسنوات، فقد احتلت "وحدات حماية الشعب الكردي" في سوريا – طبقاً للتصنيف الصادر عن مجموعة "أنتل سنتر" في أغسطس 2014–المرتبة التاسعة في أخطر الجماعات الإرهابية.

5- "ضعف منظومة الأمن":

يُعد الأمن والإرهاب مفهومان متناقضان، أي أنه "كلما ضعف الأمن زاد الإرهاب، وكلما قوي الأمن الداخلي قل الإرهاب"، ففي خضم تراجع دور المنظومة الأمنية نتيجة التغييرات السياسية التي شهدتها الدول العربية بعد ما يُعرف إعلامياً بـ "دول الربيع العربي" أدي ذلك لتنامي الجماعات الإرهابية وعمليتها داخل تلك الدول.

فقد ظهر على الساحة العربية العديد من التنظيمات المسلحة، التي أعلنت نفسها من خلال عمليات إرهابية، وعلى سبيل المثال وليس الحصر لبعض الجماعات الإرهابية في دول ما يُسمي إعلامياً بـ "ثورات الربيع العربي"، دولة تونس: حيث لم تسلم من تواجد الجماعات الإرهابية والتي تنتمي إجمالاً إلى التيار السلفي الجهادي.

بينما في دولة مصر: ظهرت بعض التنظيمات كـ "أنصار بيت المقدس"، "كتيبة النصرة"، "جند الإسلام"، "تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا ومصر".

بينما نجد في دولة ليبيا: "كتائب مصراته"، "ميليشيات الزنتان"، "درع ليبيا"، "تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا ومصر" وتُعرف بـ "دالم".

في حين شهدت دولة اليمن: انشقاق "جماعة أنصار الشريعة" عن "تنظيم القاعدة في جزيرة العرب" بالإضافة إلى تواجد "جماعة الحوثيين".

أما **دولة سوريا**: فقد تعددت الجماعات المسلحة فنجد تنظيم "جبهة النصرة"، "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"، "وحدات الشعب الكردية"، وطبقاً للبيانات الصادرة عن المكتب

العربي للشرطة الجنائية، فقد تم رصد 76 تنظيماً وحركة إرهابية في السنوات الأخيرة، من بينهم 32 تنظيماً عربياً صرفاً [138].

ومن ثم أضحت الظاهرة الإرهابية الجديدة/ الراهنة ظاهرة عالمية، حيث لم تعد ترتبط بإقليم ما أو ثقافة معينة أو جماعات دينية أو عرقية معينة، ولكن ترتبط بعوامل سياسية وتكنولوجية أظهرتها التطورات السريعة في العصر الراهن، بالإضافة إلى أن الاقتتال العسكري مع سلطات الدول أضحى يعتمد على التخطيط والتنظيم وكثافة التسليح وضخامة الإمكانيات المتاحة للجماعات الإرهابية وذلك لزعزعة أركان الدول [139]، كما يحدث على صعيد أطلاف الأزمة في سوريا واستخدام كلاً منهما لنمط التسليح المكثف والذي قد يكون مدعوم من قبل أطراف خارجية سواء كانت إقليمية أو دولية.

---

[138] عزب صفاء، تبعات (الربيع العربي).. ميليشيات مسلحة وفوضي ودمار، **الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية**، بتاريخ (3-6-2014)، تاريخ الدخول: 16-7-2018، علي الرابط التالي:
https://aawsat.com/home/article/109511

[139] عبدالمجيد وحيد، دور القوي الدولية الكبرى في تنامي الإرهاب، **السياسة الدولية**، بتاريخ 2016، تاريخ الدخول: 17-8-2018، علي الرابط التالي:
http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/12/7612/%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%AA%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A9/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8.aspx

*- تنظيم القاعدة: "منظمة إسلامية أصولية" نشأت في أواخر ثمانينات القرن الماضي مع قرب انتهاء الحرب الباردة بواسطة بقايا المتطرفين والمجرمين وذلك بهدف إحياء الجهاد في أفغانستان وتحريرها من السوفييت ولتصبح قاعدة للجهاد، ومع السيطرة الأمريكية علي أفغانستان وباكستان والسعودية إقليمياً، أعاد التنظيم تواجده علي يد أسامة بن لادن بهدف استهداف القوات الأمريكية علي الأراضي السعودية، وبعد قتل بن لادن عمد الظواهري علي توسيع "مفهوم الجهاد" ليشمل الأفراد العاديين المسالمين استناداً إلي رفضهم التمرد والثورة علي الحكام الفاسدين.

*- تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام: أدي الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م إلي ظهور التنظيمات الإرهابية وذلك في ظل ضعف المنظومة الأمنية ودولة القانون، ومن أبرز تلك الجماعات "جماعة التوحيد والجهاد" التي أُنشأت عام 2004م بقيادة "أبو مصعب الزرقاوي"، ثم بايع "تنظيم القاعدة"، ولكن بعد فترة تُعد قصيرة المبايعة بدأ تنظيم التوحيد والجهاد عملياته دون تنسيق مع تنظيم القاعدة، وهو الأمر الذي أدي لانفصالهم، وكان ظهور التنظيم في بداياته علي إنه تنظيم جهادي ضد القوات الأمريكية، وفي عام 2010م تم الإعلان عن "تنظيم الدولة في العراق"، ومع توتر الوضع في سوريا 2011م، أضحي للتنظيم دوراً رئيسياً في محاربة نظام الأسد، وفي عام 2013م تم الإعلان عن "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش)، ويعتبر تنظيم داعش موحداً للتنظيمات الإرهابية حيث تمت مبايعته من قبل العديد من الجماعات المتطرفة كجماعة بيت المقدس وبوكو حرام النجيري و جند الخلافة وغيرها.

وبعد تعرضنا لأبرز العوامل التي ساعدت في تنامي الظاهرة الإرهابية في المنطقة العربية على وجه العموم وفي سوريا بصفة خاصة، سنتطرق في هذا المقام إلى التحولات النوعية في تلك الظاهرة بالتطبيق على الواقع العربي باعتبار "تنظيم القاعدة"(*) نموذجاً للظاهرة الإرهابية بصيغتها التقليدية، في حين يمثل "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"(*) أو ما يعرف إعلامياً بـ "داعش" نموذجاً للظاهرة الإرهابية بصيغتها الجديدة/ الراهنة، حيث نجد أن أبرز الأسباب وراء تلك التحولات النوعية في الظاهرة الإرهابية هو تعدد وتزايد الأطراف والأجندات الخارجية التي تحاول توجيه أوضاع الدول التي تتواجد بها تلك الجماعات لصالحها حتى وإن كان ذلك من خلال دعم تسليح الجماعات الإرهابية أو من خلال الحرب بالوكالة، كما هو الحال في سوريا تلك الدولة التي يتعدد الأطراف الفاعلة في مسار الأزمة التي تمر بها.

التحولات النوعية في الظاهرة الإرهابية:

يقصد بالتحول النوعي في الظاهرة الإرهابية كما ذكر أنفاً بأنه التغير والنقل من حال إلى حال، أي أنه يطرأ تغير على الظاهرة الإرهابية سواء على مستوى الفكر أو الدافع أو شكل التنظيمات أو حدودها الجغرافية أو وسائلها وآلياتها.

فعلى المستوى الفكري؛ نجد بأن كلا التنظيمين "تنظيم الدولة" و"القاعدة" يتفقان في تبني "الجهاد الإسلامي" أي تطبيق ما يُصفونه بـ "شرع الله" وإقامة الدولة الإسلامية "الخلافة"، كما أعلن التنظيمين تحريم "الديمقراطية والمجالس النيابية وتكوين الأحزاب" وذلك باعتبارهم كفر بواح ومناقضة لتعاليم للإسلام، ولذلك يتفقان على إطلاق "حكم التكفير" على من يحكم بالقوانين الوضعية [140].

إلا أن التمايز بين "تنظيم الدولة" و"تنظيم القاعدة" هو الغلو لدي "تنظيم الدولة" بشكل كبير في الفكر التكفيري، حيث "توسعت "داعش" في التكفير، وفي القتل بناء على التوسع في التكفير، كما توسعت في "نظرية التترس"(*)، أو قتل من لا يبايع البغدادي، وهو ما انتهى بالشقاق الحالي بين "داعش" والقاعدة"، حيث اتهم أبو محمد العدناني، المتحدث باسم "داعش"، الظواهري وتنظيمه

[140] فرغلي ماهر، المعالم الفكرية لجماعة الدولة الإسلامية "داعش"، **الإسلاميون**، بدون تاريخ نشر، تاريخ الدخول:17-8-2018، علي الرابط التالي:
http://islamion.com/news/المعالم-الفكرية-لجماعة-الدولة-الإسلامية-داعش

بارتدادهم عن فكر ابن لادن فقال "لقد حرفوا المنهج، وأساؤوا الظن، وقبلوا بيعة المنشقين، وشقوا صف المجاهدين، وبدأوا بحرب دولة الإسلام [141].

أما على المستوى الشكلي؛ في بادئ الأمر للتمييز بين التنظيمات الإرهابية من ناحية الإطار الشكلي يجب أن نتناول ذلك من مستويات عدة منها، مستوي النمط التنظيمي: ويضم تنظيمات داخلية، وقد تكون داخلية مرتبطة بمنطقة ما أو داخل الإقليم القطري للدولة ولها مجالات خارجية، وتنظيمات إقليمية وتنظيمات دولية، مستوي النمط الهيكلي للتنظيم: ويضم "تنظيمات هرمية الشكل" وتشير إلى وجود قيادة خاصة لكل إطار تتبع القيادة الأعلى منها فيُعد شبيها بالإطار التنظيمي للدولة القطرية، أي وجود قيادي واحد فقط يربط التشكيل بالتنظيم، و"تنظيمات عنقودية" وتعتمد علي ما يُعرف إعلامياً بـ "خلايا نائمة" و"خلايا نشطة" حيث تُشير إلى وجود علاقة ربط بين المخطط والمنفذ أي وجود قيادات عدة مترابطة مما يتيح للتنظيم أكبر قدر من السرية في التخطيط والتنفيذ، مستوي النمط الوظيفي: وتضم مجموعة القادة وكذلك أفراد العمليات بالإضافة لأعضاء الدعم اللوجيستي[142].

ومن خلال العرض السابق يتضح بأن "تنظيم الدولة" يتبع نمط هيكلية التنظيم الهرمية، وظهر ذلك حين تم الإعلان عن قيام "الدولة الإسلامية" في يونيو 2014، ويرجع ذلك لإمكانية التعرف على قياداته وتضم؛ "أبو أحمد العلواني" والذي يُعد المسؤول عن الناحية العسكرية فهو يترأس المجلس العسكري، "أبو محمد العاني" وهو المسؤول عن الهيئات الشرعية ومتابعة الإعلام من خلال ترأسه لمجلس الهيئات الشرعية، ويترأس "أبو أركان العامري" مجلس الشوري وتعد مهمته الرئيسية هي تزكية الولاة للولايات، في حين أن "أبو علي الانباري" هو المسؤول عن مجلس الأمن والاستخبارات، بينما يترأس "ابو اثير الشامي" مؤسسات الإعلام[143]، في حين يظل تنظيم

141*–مفهوم التترس: "يعتبر من المفاهيم الحاكمة للعمل العسكري لدي الجماعات الإسلامية المسلحة. وقد ارتكزت الحجة الأخلاقية لقتل المسلمين الأبرياء أثناء مواجهات هذه الجماعات مع خصومها سواء كانوا من الكفار (الأصليين) ويقصدون بذلك الغرب أو بعض الدول الغير مسلمة، أو كانوا من الكفار (المرتدين) ويعنون بهم الحكومات العربية والإسلامية". للمزيد أنظر موقع إليكتروني "الشرق الأوسط" بعنوان "مفهوم ((التترس)) من ابن تميمة والمغول إلى الدار البيضاء والرياض.

(141) فرغلي ماهر، مرجع سبق ذكره.

(142) علام مصطفي، "**استراتيجيات التنظيمات الإرهابية**"، ورقة بحثية عُرضت بورشة عمل عُقدت بالمركز المصري للمعلومات، مؤسسة المصري اليوم الصحفية، 2013.

(143) محمد جاسم، الدولة الاسلامية.. الهيكل وقيادات التنظيم، **شبكة رؤية الإخبارية**، بتاريخ (13-11-2014)، تاريخ الدخول (16-7-2018)، علي الرابط التالي:

http://www.archive.roayahnews.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9%D8%

القاعدة يعتمد علي الهيكل التنظيمي العنقودي ويتضح ذلك من خلال استمرار التنظيم حتي بعد وفاة قائده " أسامة بن لادن" وذلك لتوافر البدائل التي تمكنه من الاستمرار[144].

وعلي المستوي السلوكي لتلك التنظيمات في الوطن العربي نجد أن تنظيم القاعدة لم تقم استراتيجياته علي احتلال أي من أراضي الدول العربية ولكن ركز دعايته علي دعوة المسلمين لاعتناق فكره، وكان يعتمد علي التفجيرات والاغتيالات السياسية وقتل السائحين الأجانب من أجل تطبيق أفكاره[145]، في حين يسعي "تنظيم الدولة" إلي بسط نفوذه وسيطرته علي الأرض لإقامة دولة يعيش فيها مسلمون سنة –من وجهة نظره المتطرفة– أي يطمح لإقامة "دولة سياسية مستقلة"[146]، لذلك تُعد العملية المعروفة إعلامياً بـ "سقوط الموصل" هي العملية الأهم في مسيرة التنظيم والتي تمت في 11 يونيو 2014، ولكن لم تستمر سوي ثلاث سنوات حيث في 10 يوليو أعلن العبادي استرجاع الموصول من التنظيم[147]، وقد نرى أن عدم الاستقرار السياسي والضعف الأمني المتواجد في المنطقة العربية كما في سوريا هو ما أبرز فكرة احتلال الأراضي عند تلك التنظيمات الإرهابية.

وعلي المستوي الجغرافي، فمن خلال العرض السابق نجد أن التنظيمات الإرهابية بصيغتها التقليدية –والتي يمثلها "تنظيم القاعدة"– لم يوجد لديها أي نية في اقتلاع أراضٍ أو فرض السيطرة علي مناطق من الدول العربية والإسلامية، في حين تستهدف التنظيمات الإرهابية

A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84-
%D9%88%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-
/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86

(144) وفا هاني، حدث في الاخبار (الخلايا العنقودية).. و(العملاء النائمون) !، **جريدة الرياض**، بدون تاريخ نشر، تاريخ الدخول (7-7-2018)، علي الرابط التالي:
http://www.alriyadh.com/30183

(145) ــــــــــ، كيف اختلف تنظيم "الدولة الإسلامية" عن تنظيم القاعدة؟، **بي بي سي عربي**، تاريخ الدخول: 9-7-2018، علي الرابط التالي:
http://www.bbc.com/arabic/interactivity/2015/06/150610_comments_is_alqaeda

(146) يونتان توسيه، كوهين، خمسة فروقات بين القاعدة وداعش، المصدر، تاريخ الدخول: 9-7-2018، علي الرابط التالي:
http://www.al-masdar.net/خمسة-فروقات-بين-القاعدة-وداعش/

(147) ــــــــــ، العراق يعلن هزيمة داعش في الموصل، **أخبار الآن**، تاريخ الدخول: 9-7-2018، علي الرابط التالي:
http://www.akhbaralaan.net/news/arabworld/2017/7/10/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%
7%D9%82-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D9%87%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9-
%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%81%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84

الجديدة في السيطرة على نطاق جغرافي واسع، أي أن تصبح عابرة للدول، حيث يسيطر تنظيم الدولة علي مناطق عدة في دول عربية متفرقة **كالعراق وسوريا وليبيا**، بالنسبة للعراق نجد أن التنظيم دخل المدن العراقية في عام 2014 ومع نهاية عام 2015 كان هناك عدداً من المدن العراقية تحت سيطرة تنظيم الدولة (الرمادي – تكريت – سنجار – الموصل – الرقة)[148]، ومع استعادة السيطرة العراقية على "الموصل" –تعد ثاني أكبر المدن العراقية– انتهى بشكل كبير تواجد تنظيم الدولة وذلك باستعادة المناطق الأخرى في محافظات "نينوى وكركوك والأنبار وصلاح الدين "[149].

أما **بالنسبة لسوريا** يُعد عام 2013 بداية التواجد الفعلي للتنظيم في الداخل السوري وذلك من خلال فرض سيطرته على مناطق في محافظات "الرقة وحلب وريف اللاذقية ودمشق وريفها ودير الزور وحمص وحماة والحسكة وإدلب"[150]، وبمرور الوقت تقلص تواجد تنظيم الدولة في سوريا حيث تمكنت قوات الجيش السوري النظامي من استعادة مناطق كانت تحت السيطرة تنظيم الدولة، وذلك بمساعدة قوات روسيا التي تستمر في تحركاتها العسكرية حتى الآن، حيث أنه من خلال الدعم الروسي لقوات النظام؛ استطاع "بشار الأسد" استعادة سيطرته على العديد من المناطق وخاصةً تلك المدن المتواجدة في الجنوب والغرب.

ومن ثم نجد أن "تنظيم الدولة" –في الدول المذكورة بعالية –بدأ يفقد سيطرته على بعض المناطق التي سيطر عليها مسبقاً ويرجع ذلك لكثرة المواجهات التي يخوضها التنظيم على أكثر من جبهة، حيث **يواجه قوي عسكرية متعددة سواء إقليمية أو دولية**، ولكن لا ينفي هذا الانحصار وجود تحول نوعي في الظاهرة الإرهابية بصيغتها الجديدة/ الراهنة على المستوي الجغرافي حيث

---

(148) ــــــــ، خريطة مدن تحت سيطرة داعش وأخرى انتزعت منه، **سكاي نيوز عربية**، تاريخ الدخول: 9-7-2018، علي الرابط التالي:
https://www.skynewsarabia.com/web/article/801818/%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9-%D9%85%D8%AF%D9%86-%D8%B3%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%A9-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%88%D8%A7%D9%94%D8%AE%D8%B1%D9%89-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B2%D8%B9%D8%AA-%D9%85%D9%86%D9%87

(149) ــــــــ، داعش" يفقد خريطته.. مناطق تواجد وتراجع التنظيم في الشرق الأوسط، **البوابة نيوز**، تاريخ الدخول: 9-8-2018، علي الرابط التالي:
http://www.albawabhnews.com/2649445

(150) ــــــــ، "داعش" يفقد خريطته.. مناطق تواجد وتراجع التنظيم في الشرق الأوسط، مرجع سبق ذكره.

شكلت تلك الظاهرة الإرهابية الجديدة تهديداً لبقاء الدولة كما حدث في حالات الدول المذكورة بعالية وخاصة سوريا التي استغل التنظيم تلك الأزمة التي تمر بها.

وفي نهاية التحليل السالف ذكره نجد أن الظاهرة الإرهابية بصيغتها الجديدة ما هي إلا امتداد للظاهرة الإرهابية التقليدية، سواء كانت الظاهرة الإرهابية الجديدة من صناعة الدول كالحروب بالوكالة أو إنها مستقلة في تفاعلاتها وتداعيتها عن الدول، ومن ثم فالظاهرة الإرهابية قد طرأ عليها تحول نوعي وخاصةً على المستوي الجغرافي، حيث ظهر ذلك في قدرتها علي تكوين كينونات تنظيمية واضحة وشبه مستقرة علي أقاليم ذات مساحات جغرافية واسعة في القطر العربي، وهو ما يشكل تحدياً للدولة في المنطقة العربية، وفي ظل تلك التطورات الأخيرة وفقدان تنظيم الدولة لمساحات واسعة ومناطق استراتيجية كانت تحت سيطرته ، فإن تلك الظاهرة الإرهابية الجديدة قد تُمثل أداة مؤقتة من أدوات حروب الوكالة لجأت إليها دول ما سواء إقليمية أو دولية من أجل تحقيق مكاسب ما سواء سياسية أو اقتصادية... إلى أخره، لذلك يُعد صمود الدولة العربية أمام تنظيم الدولة –حتي وإن تراجعت فترة ما– سبب رئيس في تراجع ذلك التنظيم وانحسار مناطق سيطرته، ودليل قوي على أن الدولة العربية بصفة عامة وسوريا بصفة خاصة ربما مازالت قادرة على التصدي للتحديات التي تواجهها، ولازالت أيضاً قادرة على البقاء الصمود، ولكن يبقى التساؤل الأهم إلى مدى ستظل سوريا تحديداً قادرة على التصدي لكل تلك التحديات التي تواجه بقائها وخاصةً في ظل تعدد الأطراف الخارجية سواء الإقليمية أو الدولية المعنية بالأزمة، وإلى ماذا سيؤول الوضع في سوريا بعد انتهاء تلك الأزمة؟؟، ويظل ما نأمله جميعاً أن تظل قادرة على الصمود والبقاء كدولة موحدة.

ومن ثم سنتطرق في هذا المقام لعدة أطروحات حول مستقبل الدولة السورية في ظل مستجدات الأزمة وذلك لبيان إمكانية تداعي الدولة السورية في العقد القادم لصالح "دويلات قومية" قد تنتقل بها إلى مفهوم أقرب في المعنى اللغوي والاصطلاحي للدولة القومية، ولكنه من ناحية أخرى أقرب إلي دولة مدينة أو دويلات بالمعنى الاصطلاحي، أم أن هذا الخطر والتهديد الراهن سينتهي بها لأن تصمد وتنجح في تجاوزه وخروجها منه أكثر صلابةً واستعداداً لإبراز سمات الدولة وبالعكس قد تنمي التحديات التي تمر بها الدولة السورية صلابتها وقدرتها بصفة عامة، وعليه فقد تبدأ بقيامها بأعمال توسعية في سبيل القضاء علي المناطق المتاخمة لحدودها

فضلا عن قيامها بوظائفها الأَصيلة التي قد تكون انسحبت منها في العقود الأخيرة بفعل ظاهرة الإرهاب.

وفي ظل ما تشهده الدولة السورية من تحديات وتهديدات سواء تحديات داخلية أو خارجية لم يسعنا المقام سلفاً حصرها كاملة ولكن تعرضنا لأبرز تلك التحديات التي تمثل بدرجة أو بأخرى تهديداً لاستمرار دولة سوريا وعائقاً أمنام قيامها بمهامها ووظائفها الرئيسية، والتي تمثلت في عدم الاستقرار السياسي والضعف الأمني وقضية الأقليات وتواجد الجماعات الإرهابية كتحديات داخلية، في حين تمثلت التحديات الخارجية في التدخل الخارجي الكبير من قبل القوى الإقليمية والدولية في الشأن الداخلي للأزمة السورية، ربما من أجل إعادة الإمبراطوريات القديمة كما تقوم تركيا وربما تخوفاً من انتقال عدوى الثورة لوجود أقليات مشتركة كما هو الحال مع إيران، وربما يكون للحفاظ على أنظمة صديقة وتحالفات قائمة كما هو الحال مع روسيا، كما تناولنا ملف الإرهاب وأثر تلك التدخلات على التحول النوعي في الظاهرة الإرهابية كمهدد داخلي/ خارجي، حيث أضحت الظاهرة الإرهابية الراهنة أكثر تطوراً وخطورة علي استمرار الدولة العربية بصفة عامة والدولة السورية بصفة خاصة، وذلك في ظل التحول النوعي علي المستوي الجغرافي وقدرتها علي اقتطاع مساحات شاسعة من أقاليم الدولة.

المبحث الثاني: التدخل في الأزمة اليمنية

بقلم: أحمد محمد محمود حسن عيسى

تعد الأزمة اليمنية بكل ما تتضمنه من فرص وتحديات للأطراف الضالعة فيها واحدة من أخطر الأزمات التي تهدد وبقوة الأمنين الإقليمي والدولي، إذ كان لخطورتها هذه ملامح ومظاهرة عدة، وهو ما تبلور فيما أفرزته من تداعيات سلبية وخطيرة على الأوضاع الإنسانية فيها، ناهيك عمّا تشهده من تنافس محموم بين أطراف دولية وإقليمية تسعى لتعزيز نفوذها عبر تغذيتها للانقسامات الداخلية بين القوى السياسية اليمنية الداخلية، فضلًا عمّا تقوم به تلك الأطراف في هذا الصدد وفي سبيل تحقيقها لهذا الغرض من تدخلات دولية واضحة وصريحة، وهو ما شكّل بالضرورة أمرًا بالغ الخطورة على الأمن والسلم الدوليين، الأمر الذي دفع المجتمع الدولي بدوله ومنظماته إلى محاولة إيجاد مخرج لهذه الأزمة بما يتلاءم وتطلعات أطرافها، كون استمرارها في ظل ما تشهده من تهديدات لتطلعات السلام العالمي لا يخدم بالضرورة فرص تعزيزه، ناهيك عمّا

قد ترتبه تداعياتها السلبية من عواقب وخيمة على ظاهرة الإرهاب الدولي على نحو يتنافى وتطلعات الأمن الدولي.

والحق أن ما تملكه اليمن من موقع استراتيجي في غاية الأهمية كونه يطل على واحد من أهم طرق الملاحة العالمية والمتمثل في مضيق باب المندب الذي يمر من خلاله الجانب الأكبر من تجارة النفط العالمي ناهيك عن قربها من دول مجلس التعاون الخليجي هو ما شكل دافع معتبر للأطراف الإقليمية والدولية للانخراط في الأزمة اليمنية على هذا النحو وبهذا القدر من الزخم.

وفي ضوء هذه الاعتبارات السابقة سوف يتم تناول هذا المبحث في أربعة محاور، يتناول المحور الأول منه خلفية الأزمة اليمنية ومظاهرها، بينما يتناول المحور الثاني صور التدخل الإقليمي في اليمن، في حين يتناول الثالث صور التدخل الدولي في اليمن، وفي خطوة أخيرة يتناول المحور الرابع تداعيات التدخل الإقليمي والدولي على ظاهرة الإرهاب في اليمن، فضلًا عن محاولة وضع سيناريوهات محتملة لتطور الأزمة اليمنية في المستقبل بين الأطراف الفاعلة فيها، وهو ما سيتم على النحو التالي:

المحور الأول: خلفية الأزمة اليمنية ومظاهرها:

ترجع جذور الأزمة الحالية التي تُخيم على الأجواء اليمنية إلى العام 2011م، وهو العام الذي شهد اندلاع ما يعرف بثورة الشباب اليمنية والتي كان أبرز مطالبها رحيل الرئيس علي عبد الله صالح متأثرة في ذلك بموجة الاحتجاجات العربية المعروفة باسم ثورات الربيع العربي، بيد أن تلك الاحتجاجات لها أسبابها ومبرراتها التى دفعت نحو تصاعدها، فمن الناحية الاقتصادية برزت الاحتجاجات اليمنية نتيجة تردي مستوى المعيشة وتفاقم مستويات الفقر المدقع، وتنامي معدلات البطالة، وهو ما كان له أثاره السلبية على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين اليمنيين، ناهيك عن سوء الأوضاع السياسية وهو ما تمثل في غياب الديمقراطية، وانتشار الفساد والمحسوبية، وانعدام الشفافية، واعتماد الانتماءات القبيلة والعرقية والولاءات الحزبية في عملية إسناد الوظائف وكمدخل رئيسٍ لتولي المناصب السياسية والحكومية الهامة، وهو الأمر الذي برز

بصورة واضحة وجلية في تعين أقارب الرئيس اليمني وأبناءه في المناصب القيادية في المؤسسة العسكرية والأمنية والحكومية.[151]

ولمّا قُوبلت مطالب المحتجين اليمنيين بالرفض من قبل النظام اليمني وعلى رأسه الرئيس علي عبد الله صالح وتصاعدت أعمال العنف ضد المتظاهرين والمعتصمين مما هدد بدخول البلاد في مرحلة خطيرة من العنف المسلح، جاءت المبادرة الخليجية المدعومة من الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والموقعة في العاصمة السعودية الرياض بتاريخ 23 نوفمبر 2011م لمحاولة تسوية الأزمة عبر تفاهمات مع النظام اليمني والمتظاهرين لترتيب نظام نقل السلطة في البلاد للعمل على احتواء الأزمة ومنع تصاعدها إلى درجة يصعب معها تداركها.[152]

وقد واجهت المرحلة الانتقالية الممتدة لعامين كما حددتها المبادرة الخليجية العديد من العراق التى حالت دون نجاح التسوية السياسية على الرغم مما تحقق خلالها من نجاحات أولية تمثلت في تنازل الرئيس علي عبد الله صالح عن السلطة وتسليمها لنائبه الرئيس عبد ربه منصور هادي وهو ما تم عبر انتخابات رئاسية توافقية، وجدير بالإشارة في هذا الصدد فإن وفقًا لما حُدد في الاتفاقية الخليجية تمثلت مهام الرئيس هادي في المرحلة الانتقالية في إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية والعسكرية، وإجراء حوار وطني شامل، ومعالجة أمور العدالة الانتقالية إضافة إلى صياغة دستور جديد للبلاد وإجراء انتخابات رئاسية جديدة في العام 2014، بيد أن لفشل

---

[151] al-Qarawi, Hisham, **The Yemeni Revolution: replacing Ali Abdullah Saleh, or replacing obsolete institutions?**,(Arab Center for Research and Policy Studies: Doha, 2011)p1-2

[152] هي مشروع اتفاقية سياسية اعلنتها دول الخليج في 3 أبريل 2011 لتهدئة الثورة الشبابية الشعبية السلمية اليمنية التي أندلعت في 11 فبراير 2011م، وهي ما تمت على أثر موجة الاستقالات والانشقاقات في صفوف النظام والتي أعقبت ما عرف بمجزرة جمعة الكرامة في 18 مارس 2011م، والتي راح ضحيتها أكثر من 57 قتيلا من الشباب المعتصمين سلميا في ساحة التغيير في العاصمة صنعاء،وهي المبادرة ذاتها التي سبق وأن رفضها الرئيس علي عبد الله صالح في البداية بعد أن أدرك أن مآلات الأمور تسير في غير صالحه، وتضمنت المبادرة ترتيب نقل السلطة في البلاد من الرئيس صالح لنائبه عبدربه منصور هادي مقابل ضمانات سياسية وقانونية للرئيس صالح وأفراد أسرته وكل من عمل معه من الملاحقة القضائية، وقد جرى خلاف واسع وجدل كبير بشأن المبادرة بين كافة الاطراف، وجرى تعديل المبادرة أكثر من مرة بطلب من الرئيس صالح ، وفي 23 نوفمبر 2011، جرى في الرياض في المملكة العربية السعودية وبرعاية خادم الحرمين الشريفين التوقيع على المبادرة الخليجية والآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية وهي عبارة عن خطوات تفصيلية مزمنة تتعلق بكيفية تنفيذ المبادرة اتفق عليها المؤتمر الشعبي العام وحلفاؤه واللقاء المشترك وشركاؤه برعاية مبعوث الامين العام للأمم المتحدة جمال بن عمر. لمزيد من المعلومات عن المبادرة الخليجية اتبع الرابط التالي:-http://alislah-ye.net/islah2018/news_details.php?sid=1184

التسوية السياسية للأزمة اليمنية في مرحلتها الانتقالية أسباب عدة، وهي الأسباب ذاتها التي برزت في تنامي الدعوات الانفصالية القائمة على أساس جهوي وتنامي القدرات العسكرية للجماعة أنصار الله الحوثي والتي تمكنت في أقل من أسبوعين من السيطرة على العاصمة صنعاء مستخدمة في ذلك العنف المسلح وما أنبثق عنه من إسقاط للجيش اليمني وتحيده، ناهيك عن غياب الدور العربي والخليجي على وجه الخصوص في متابعة العملية الانتقالية بما تضمنته من إجراءات ووسائل سبق أن تم الاتفاق عليها كأساس للتسوية، إضافة إلى عدم القدرة على توحيد الجيش اليمني وإعادة هيكلته تحت قيادة واحدة بما يتلاءم واعتبارات المرحلة.[153]

ولعله مما تجدر الإشارة إليه أن الازمة اليمنية بصورتها الحالية قد بدأت تتبلور على نحو صريح وجلي مع السيطرة الفعلية لجماعة الحوثي على العاصمة صنعاء في 21 سبتمبر 2014م، وهو الأمر الذى حدث على أثر عدم قبول الحوثيون لمخرجات الحوار الوطني الذى انعقدت أولى جلساته برئاسة الرئيس هادي في 18 مارس 2013م لبحث القضايا العالقة، كقضية انفصال الجنوب، والعدالة الانتقالية، وأسس بناء الدولة والجيش، وأسس الحكم الرشيد، والحقوق والحريات، والتنمية المستدامة والمتكاملة، وهو الحوار ذاته الذي تمخض عنه تقسيم اليمن إلى ستة أقاليم على النظام الفيدرالي بما يتنافى ومصالح الحوثيون كون الإقليم الذي يقع تحت سيطرتهم يفتقد مقومات القوة كالموارد والمنافذ البحرية التي قد تتيح له الاستقلال عن المركز، مما كان له أثره بالغ الأهمية في تعجيل سيطرة الحوثيون على مؤسسات الدولة وفرض تسوية سياسية بقوة السلاح على القوى السياسية اليمنية لتعديل مخرجات الحوار الوطني، وهو ما أدى إلى انحسار سيطرة الدولة على مؤسساتها وإنهاء احتكارها للقوة المسلحة بعد أن زادت سيطرة المليشيات المسلحة على أجزاء كبيرة من الدولة اليمنية.[154]

وعلى الرغم من محاولة تسوية الأزمة بين الحوثيين والرئيس هادي وباقي المكونات السياسية اليمنية للحيلولة دون تفاقمها إلى درجة يستحيل فيها تداركها والتعامل معها، وهى المحاولة التى تمثلت في توقيع اتفاقية السلم والشراكة الوطنية التي احتوت 17 بندًا، وملحقًا أمنيًا من 7 بنود،

---

[153] فريق الأزمات العربي، الأزمة اليمنية إلى أين؟، (مركز دراسات الشرق الأوسط: الأردن،2015) ص7-8

[154] تفاصيل الأزمة اليمنية ومساراتها، الموسوعة الجزائرية، بتاريخ 13 أكتوبر 2017، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://www.politics-dz.com/community/threads/tfasil-alzm-alimni-umsaratxa.8906/ (تاريخ الدخول 2018/9/5)

من شأنها إزالة النقاط الخلافية بين الأطراف كافة، إلا أن الأزمة ظلت خارج نطاق التسوية، وهو ما تجسد في تحرك الحوثيون في 19 يناير 2015 نحو القصر الرئاسي وقيامهم في خطوة لاحقة بمحاصرته بعد اشتباكات دامية مع قوات الحرس الرئاسي تمكنوا خلالها من السيطرة على مخزونات الأسلحة والذخيرة التابعة له، ناهيك عن حصارهم لمنزل الرئيس هادي واجباره على توقيع اتفاقية من أربعة بنود تمثلت في ضرورة تصحيح وضع الهيئة الوطنية للإشراف على تنفيذ مخرجات الحوار الوطني قبل أن تمارس أي مهمة، إضافة إلى تعديل وتهذيب مسودة الدستور وحذف أي مخالفات قد تعوق من نجاح المرحلة الانتقالية والتسوية السياسية، وتنفيذ اتفاقية السلم والشراكة التي التزم بها الجميع، وضرورة إجراء تغيرات أمنية وعسكرية لتصحيح الأوضاع ومعالجة الخطر الأمني الذي تعانيه البلاد.

وجدير بالإشارة أن الرئيس هادي قد أعلن استقالته بعد يوم واحد من عقد الاتفاق السابق مع جماعة الحوثي بتاريخ 22 يناير 2015، وهو ما أدخل البلاد في أزمة دستورية، دفعت على أثرها الحوثيون إلى إصدار إعلان دستوري بتاريخ 6 فبراير 2015، وهو الإعلان الذي تضمن ضمن ما تضمن حل البرلمان، وتشكيل مجلس وطني بديل يتألف من 551 عضوًا حُددت وظيفته في انتخاب مجلس رئاسي مكون من خمسة أعضاء لإدارة شؤون البلاد تحت رقابة اللجنة الثورية الحوثية لمدة عامين انتقاليين يجري خلالهما تنفيذ مخرجات الحوار الوطني واتفاقية السلم والشراكة الوطنية وتعديل مسودة الدستور تمهيدًا لإجراء انتخابات جديدة.[155]

وعلى نحوٍ مفاجئ تمامًا لما كان متوقعًا في تلك الفترة، تمكن الرئيس هادي من مغادرة صنعاء بعد ما يربو على شهر من الإقامة الجبرية والحصار المسلح لمنزله متجهًا إلى مدينة عدن كبرى المدن الجنوبية اليمنية في20 فبراير 2014، حيث أعلن عن تراجعه عن الاستقالة، وأنه ماضٍ في أداء مهامه بوصفه رئيسًا دستورًا للبلاد، وأنه كان ولا يزال الرئيس الشرعي للدولة اليمنية، وأنه متمسكًا بالمبادرة الخليجية والشرعية الدستورية، وأنه لا شرعية للقرارات التى أُتخذت بعد 21 سبتمبر 2014، أي بعد سيطرة الحوثيون على العاصمة صنعاء بقوة السلاح، وهو ما أدخل اليمن في أزمة شرعية، وشجع مجلس التعاون الخليجي على الدخول على خط الأزمة لدعم الرئيس هادي واستعادة العمل بالمبادرة الخليجية.[156]

---

[155] لمزيد من المعلومات عن الإعلان الدستوري أتبع الرابط التالي: https://www.albawaba.com/ar/%D8%A3%D8%AE

[156] فريق الأزمات العربي، الأزمة اليمنية إلى أين؟، مرجع سابق

وفي خطوة لاحقة أعلن الرئيس هادي في 7 مارس 2015م مدينة عدن عاصمة مؤقتة لليمن بعدما طالب في وقت سابق بنقل الحوار الوطني إلى العاصمة السعودية الرياض، ونتيجة لفشل كل محاولات التسوية السياسية على أثر رفض الحوثيون الالتزام باتفاقية السلم والشراكة الوطنية التي سبق وأن وقعوا عليها، ولمّا زادت سيطرتهم على كل مفاصل الدولة اليمنية ومؤسساتها بقوة السلاح، ولمّا توغل تمددهم ناحية الجنوب اليمني بإرسالهم تعزيزات عسكرية حتى باتوا أقرب ما يكون من مضيق باب المندب على نحو أصبحٍ يهدد –وبشكل واضح وصريح– الأمن القومي الخليجي والعربي وطرق الملاحة البحرية في البحر الأحمر، شن التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية على أثر هذه التطورات عملية عسكرية أُطلق عليها عاصفة الحزم في 26 مارس 2015، وهو ما تمّ دعمًا للشرعية اليمنية ومحالةً لوقف تمدد جماعة الحوثي في اليمن التي اقتربت من السيطرة على اليمن شمالًا وجنوبًا بشكل يتنافى ومتطلبات الأمن القومي العربي أو هكذا يقولون من وجهة النظر الخليجية، ومع تطور الأوضاع في اليمن على أثر تغير المعادلة العسكرية لصالح السلطة الشرعية بقيادة الرئيس هادي، أعلنت قيادة التحالف العربي في 21 أبريل 2015م عن وقف عملية عاصفة الحزم وبدأ عملية إعادة الأمل واستئناف المفاوضات السياسية وعمليات الإغاثة لوضع حد لتدهور الأوضاع الإنسانية في اليمن.[157]

ثمة العديد من الجهود الدولية التي حاولت وضع حدٍ للأزمة السياسية المتفاقمة في اليمن بين الفرقاء اليمنيين وتسويتها عبر المسارات السياسية كبديل عن الحلول العسكرية لإنهاء معاناة الشعب اليمني والتوصل إلى تسوية سياسية تُرضى جميع الأطراف المنخرطة في الصراع الداخلي، وهي الجهود التي تبلورت في مفاوضات السلام اليمنية التي احتضنتها دولة الكويت برعاية الأمم المتحدة بنهاية شهر أبريل من العام 2016م، وحضرها وفد القوى الوطنية المتمثل في حركة أنصار الله الحوثي وحزب المؤتمر العام الشعبي الموالي للرئيس السابق علي عبد الله صالح من جهة، ووفد الرياض من جهة أخرى، ناهيك عن غيرها من الجهود الدولية التى راعاها المبعوث الأممي إلي اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد والعديد من القوى الدولية والإقليمية المهتمة بالشأن اليمني غية الوصول لحل للأزمة اليمنية المتفاقمة منذ العام 2011م.[158]

---

[157] تفاصيل الأزمة اليمنية ومساراتها، الموسوعة الجزائرية، مرجع سابق

[158] Jeremy M. Sharp ,Yemen: Civil War and Regional Intervention, Congressional Research Service, November 16, 2016,p4

بيد أن تلك الجهود الأممية لم تسفر عن أي نجاحات تُذكر في سعيها لإيجاد مخرج سلمي وتسوية سلمية مرضية للأزمة اليمنية في ظل اختلاف الرؤى بين الأطراف المشاركة في العملية السياسية بما تضمنته من مسارات وطرق رسمية وغير رسمية للتفاوض، ناهيك عن تبنى كل طرف من أطراف الأزمة أساليب وأولويات مختلفة تمامًا في تعاملهم مع الملفات المطروحة على أجندة المفاوضات، وهو ما أدى إلى تعقد مسارات العملية السياسية وتعثرها مما زاد من درجة الاستقطاب السياسي ومعاناة الشعب اليمني وتدهور الأوضاع المعيشية والاقتصادية في اليمن ناهيك عن تنامي نفوذ التنظيمات الإرهابية على أثر فشل مؤسسات الدولية الأمنية في مجابهتها والتعامل معها في ظل الوضع الذي تشهده البلاد من تناحر بين الأطراف اليمنية المختلفة .[159]

ولعل ما تشهده اليمن من أحداث بين قوى محلية وإقليمية ودولية باتت أقرب في هيكلها من الحرب المسلحة منه إلى أي شكل آخر، جعل من الأهمية بمكان ضرورة الوقوف على كنه هذه الأحداث من زاوية القانون الدولي، وهو ما يعتقده الباحث أمرًا واجبًا وضروريًا كون ذلك يسهل التعرف على طبيعتها ويحدد ماهيتها، وهو ما يؤدي في الوقت نفسه إلى تعزيز فرص تحديد أي قاعدة من قواعد القانون يتم تطبيقها على هذه الأحداث، وهل تخضع هذه الأحداث لقواعد القانون الدولي أم أنها مسألة داخلية خالصة تدخل ضمن نطاق المجال المحجوز للدولة أو اختصاصها الداخلي مما يقضي بخضوعها لقواعد القانون الداخلي؟، ناهيك عما يوفره ذلك من فرص للاطلاع على طبيعة العلاقة بين الأطراف المنخرطة في الأزمة اليمنية مما يسهل معه من ابتكار الحلول الممكنة والملائمة لتسوية الأزمة وحلها كون تشخيص المرض أولى خطوات العلاج.

ولعل طبيعة الأوضاع التي تشهدها اليمن تتجاوز بصورة واضحة وجلية التوترات السياسية الداخلية التي تتمثل في حالة القلق السياسي أو الاجتماعي الذي يعبر عنه من خلال التظاهرات والمؤتمرات المناوئة للسلطة العامة دون أن تتضمن تلك التوترات استخدام العنف المسلح من جانب القائمين عليها، وتتجاوز أيضًا في الوقت ذاته الاضطرابات الداخلية التي هي مرحلة تالية على التوترات السياسية والتي قد تتضمن استخدام عشوائي غير منظم للعنف المسلح قصد

[159] حسن، محمد فوزي، تطورات الأزمة اليمنية، (مجلة آفاق عربية: العراق، العدد الأول مارس2017) ص131-134

زعزعة الاستقرار والأمن الداخلي في الدولة.[160] بيد أن لطبيعة الأحداث التي تشهدها اليمن – بين السلطة الشرعية المتمثلة في الرئيس عبد ربه منصور هادي كرئيس منتخب يمثل الشرعية الدستورية في اليمن من ناحية، والحوثيين كجماعة منشقة من جهة أخرى– وضعية أقرب ما تكون لمفهوم الحرب الأهلية أو النزاع المسلح الداخلي الذي تتحدد أطرافه في القوات الحكومية الممثلة للشرعية الدستورية من جهة، وقوات منشقة داخل الدولة من جهة أخرى على أن تكون الأخيرة منظمة ولها قيادة مسؤولة ومسيطرة على جزء من إقليم الدولة وتستطيع القيام بعمليات عسكرية متواصلة ومنسقة بهدف السيطرة على السلطة أو إنشاء دولة جديدة عن طريق الانفصال. ولعل ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن طبيعة الأحداث في اليمن بوصفها نزاعًا مسلحًا داخليًا تخضع لقواعد القانون الدولي الإنساني بوصفه أحد فروع القانون الدولي العام، وقواعد الحرب والحياد، كما أن الاطراف المنشقة لها أن تتمتع بوصف المحاربين ويجوز قانونًا الاعتراف لهم بذلك. [161]

المحور الثاني: صور التدخل الإقليمي في اليمن

لمَا كانت اليمن واحدة من أكثر الدول العربية التي تشهد تنافسًا محمومًا وصراعًا دراماتيكيًا بين عدة قوى إقليمية تختلف وتبتعد مصالحها وأهدافها في المنطقة أكثر مما تتفق وتتلاقى، ولمّا كان لذلك أثره بالغ الأهمية في التأثير على مجريات الأحداث وطبائع النزاعات وتبعاتها الداخلية التي تشهدها اليمن في الآونة الأخيرة، ناهيك عمّا يفرضه هذا التنافس من تداعيات سلبية على ظاهرة الإرهاب الدولي، فإنه بات من المقتضيات تناول مثل هذه التدخلات الإقليمية ودورها في التأثير على مسار الأزمة اليمنية بما تفرزه من عواقب وخيمة على التوافق الوطني والسلم الإجتماعي اليمني في ظل استراتيجيتها المناوئة للسلامة الإقليمية والسيادة الوطنية للدولة اليمنية والمحفزة بصورة واضحة وجلية على تنامي الظاهرة الإرهابية. بيد أن ذلك لا ينفي وجود عوامل أخرى تدفع في هذا المسار لم يأتي الباحث على ذكرها هنا كون أن هذا ليس المحل الملائم لها.

ويجدر بنا في هذا المقام الإشارة إلى ما أضحت تلعبه كلًا من إيران والمملكة العربية السعودية من دورًا بالغ الأهمية كفاعلان إقليميان باتا يسيطران على المشهد اليمني، ويلعبان الدور الرئيسي

---

[160] جدوع، محمد جبار، دور قوات حفظ السلام الدولية في تسوية النزاعات المسلحة الداخلية، (مجلة مركز دراسات الكوفة: جامعة الكوفة بالعراق، العدد 38 لسنة 2015) 129-132

[161] العناني، محمد شوقي، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، (دار النهضة العربية: القاهرة، بلا تاريخ) ص344

في كل ما يجرى من أحداث ويقع من تطورات على الساحة اليمينة، ناهيك عمّا أضحى يقومان به من تدخل واضح وصريح في الأزمة اليمينة الحالية فضلًا عمّا يقدمانه من أشكالٍ للدعم والمساندة لأطراف النزاع الداخلي، وهو الأمر الذي أصبح يشكل حجز الزاوية في مسار الأزمة اليمنية ويحدد اتجاهاتها ويضبط تفاعلاتها الراهنة صعودًا وهبوطًا.

وفي سياق كهذا الذي عرضناه آنفًا بات من الأوفق لنا تناول دلالات التدخل الإيراني والسعودي في اليمن، وصوره، وأهدافه، وأدواته، ومظاهره في مطلبين رئيسين يتناول أحدهما صور التدخل الإيراني في اليمن وأهدفه ومظاهره، في حين يتناول الثاني صور التدخل الخليجي المتمثل في تدخل المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي ناهيك عن أهداف هذا التدخل وأدواته وهو ما سيتم على النحو التالي:

أولًا: التدخل الإيراني في اليمن:

غني عن القول إن ما تقوم به إيران من تدخل في الشؤون الداخلية لليمن يؤدي وبما لا يدع مجالًا للشك إلى تقويض الاستقرار السياسي ويثير التوترات والاضطرابات السياسية والنزاعات الداخلية في اليمن على نحو ينعكس سلبًا على أمنها القومي، وهي عندما تقوم بذلك فأنها تهدف في الوقت ذاته إلى التأثير على التوازنات السياسية الداخلية على نحو يخدم مصالحها ويعزز نفوذها في دولة اليمن كدولة مستهدفة بالتدخل أو أنها تسعى من وراءه إلى الإضرار بأمن واستقرار دول الجوار الإقليمي. بيد أن التدخل الإيراني في النزاع اليمني الداخلي يزيد من حدته، ويسرع إلى حد كبير من وتيرته، وهو ما يؤدي إلى تصاعد التوتر والعنف ويهدد الأمن والاستقرار السياسي في اليمن. [162]

ولعل ما تجدر الإشارة إليه في خضم تناولنا للتدخل الإيراني في اليمن، أن صور هذا التدخل ليست واحدة، بل تتعدد صوره بين المباشر منه والمتمثل في دعم الجماعات والقوى الداخلية المتمردة دعمًا واضحًا وصريحًا بالسلاح والمعدات العسكرية، وبين المستتر كذلك التدخل الذي تقوم به إيران في اليمن عبر استخدام أجهزة المخابرات والدعاية الإعلامية فضلًا عن القيام بالإعمال التخريبية واغتيال بعض الشخصيات والقيادات السياسية، وهو الأمر الذي شجع على

[162] Al-Qadhi, Mohamed Hassan, the Iranian role in Yemen and its implication on the regional security,(Arabian Gulf center for Iranian studies: Riyadh, No history) p19-22

وجوده حدة الانقسامات والصراعات الداخلية بين النخب والجماعات السياسية المختلفة، الأمر الذي هيئ الظروف المواتية للتدخلات الإيرانية السلبية في اليمن. وفي هذا السياق سيتناول الباحث التدخل الإيراني في اليمن عبر التركيز على ثلاث نقاط رئيسية، تتناول أولى هذه النقاط الخلفية التاريخية للتدخل الإيراني في اليمن، بينما تتناول النقطة الثانية أهداف هذا التدخل، في حين يسعى الباحث من خلال النقطة الثالثة والأخيرة إلى إبراز أدوات هذا التدخل ومظاهره وهو ما سوف يتم على النحو التالي:

1. الخلفية التاريخية للتدخل الإيراني في اليمن:

العلاقات اليمنية الإيرانية قديمة قدم الإنسانية، إذ كانت اليمن منذ العصور القديمة موضع للتنافس بين دولة الفرس ودولة الروم، وقد حدثت أولى بدايات الاتصال بين الفرس واليمن في عام 575 ميلاديًا عندما استنجد ملك اليمن سيف بن ذي يزن بالفرس لطرد الاحباش حلفاء الروم آنذاك، وهو ما تم على أثره سيطرة الفرس على اليمن وظل الأمر كذلك حتى ظهور الإسلام ودخول اليمن تحت حكمه. بيد أن العلاقات الإيرانية اليمنية في العصر الحديث قد اتسمت بالضعف والفتور حتى عام 1962م، وهو العام الذي شهد الثورة اليمنية ضد النظام الملكي أو ما يعرف بنظام الإمامة في اليمن، إذ بدأ الاهتمام الإيراني يتوجه نحو اليمن على أثر تلك الثورة وهو ما تمثل في تقديم شاه إيران للدعم المالي للقوات الموالية للنظام الملكي في حربها ضد القوات الجمهورية.

وجدير بالإشارة أن الاهتمام الإيراني باليمن قد تفاقم عقب اندلاع الثورة الإيرانية عام 1979م، وهو ما تجسد على المستوى الشعبي في استقطاب إيران للطلاب اليمنيين للدراسة في الجامعات الإيرانية خلال عقد الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، وذلك في إطار استراتيجيتها الجديدة الرامية إلى تصدير الثورة إلى دول الجوار الإقليمي عبر النخب السياسية والقطاعات الشيعية في تلك الدول. بيد أن العلاقات اليمنية الإيرانية لم تكن على ذات القدر من الإيجابية على المستوى الرسمي، وهو ما تفسره العلاقات الوثيقة التى كانت تربط بين النظام الحاكم في شمال اليمن ونظام الرئيس صدام حسين العدو التقليدي لإيران، وهي العلاقات التي تبلورت في أبهى صورها في التحالف الاستراتيجي العراقي اليمني آبان الحرب العراقية الإيرانية(1980-1988) والتي شاركت فيها القوات اليمنية جنبًا إلى جنب مع الجيش العراقي.

وعلى نحو مغاير تمامًا لتوجه إيران بعد الثورة الإيرانية تجاه اليمن الشمالي، أقامت إيران علاقات متميزة مع النظام السياسي ذو التوجهات الاشتراكية في الشطر الجنوبي لليمن الذي كان يعرف حينها بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وهو ما حدث كنتيجة طبيعية لالتقاء الرؤى والتوجهات بين الثورة الإيرانية وبين النظام الاشتراكي الذي كان سائدًا في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية خصوصًا فيما يتعلق بمعاداة كلاهما للغرب والخصومة المشتركة لنظام صدام حسين ناهيك عن الرغبة المشتركة في تصدير الثورة إلى دول الخليج العربي، وجدير بالذكر أن العلاقات اليمنية الإيرانية قويت على نحو واضح وصريح عقب قيام الوحدة اليمنية عام 1990م، وهو ما حدث في ظل توتر العلاقات بين دول الخليج العربي واليمن على أثر دعم الاخيرة غزو العراق لدولة الكويت في نفس العام.

وقد بدأ التدخل الإيراني في دولة اليمن يتصاعد بشكل واضح وملحوظ إلى الحد الذى بات معه يشكل حجر الزاوية في كل ما يتعلق بالتطورات اليمنية الداخلية منذ العام 2004م، وهو العام الذي شهد صراع جماعة الحوثي مع الحكومة اليمنية، إلا أن التطور الأبرز في مسار التدخل الإيراني في اليمن أتضح على نحو جلي منذ اندلاع الثورة اليمنية ضد الرئيس علي عبد الله صالح في فبراير عام 2011م، وهو ما برز في تنامي النفوذ الإيراني في اليمن عبر دعم إيران لجماعة الحوثي استنادًا إلى اعتبارات مذهبية وعقيدية، وهو الأمر الذي شجع على حدوثه تفاقم الانقسامات الداخلية في اليمن ناهيك عن ضعف الحكومة المركزية وإخفاقها في معالجة المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية.

ولعل ما يبرز الدور الإيراني التدخلي والمعلن في دولة اليمن، ما قامت به إيران في مطلع العام 2015م، وهو العام الذي شهد سيطرة الحوثيون وحليفهم الرئيس السابق علي عبد الله صالح على مقاليد السلطة والأمور في العاصمة اليمنية صنعاء، من عقد لعدة اتفاقيات اقتصادية بين الطرفين قصد التعاون في مجال الطاقة والنفط والنقل البحري والبري، وهو ما شكل تحولًا بارزًا في طبيعة التدخل الإيراني في اليمن لكونه أصبح يشكل تدخلًا علنيًا وواضحًا بعد أن كان يشكل تدخلًا خفيًا ومستترًا، الأمر الذي تمخض عن سيطرة الحوثيين على مقاليد السلطة في

اليمن بالقوة المسلحة. بيد أن إطلاق التحالف العربي لعملية عاصفة الحزم عاق تنفيذ مثل هذه الاتفاقيات وحال دون دخولها حيز النفاذ. [163]

2. أهداف التدخل الإيراني في اليمن:

ولعل ما تجدر الإشارة إليه في خضم تناولنا للأهداف الإيرانية في اليمن، أن طبيعة الأهداف الإيرانية المبتغاة جراء تدخل إيران في دولة اليمن لا تختلف كثيرًا وبقية الأهداف التى تسعى إيران إلى تحقيقها في دول المنطقة ككل، أو بعبارة أخرى في دولة العراق ولبنان وسوريا والبحرين، وهى الأهداف التى تنطلق من الرؤية الذاتية الإيرانية التى تنظر من خلالها إيران لنفسها وتستند إلى التصورات المرتبطة بذاكرة إيران التاريخية وتاريخها الإمبراطوري الفارسي، الأمر الذي يوجب من وجهة نظر صانعي القرار الإيرانيين استعادة الدور الإيراني الرائد في المنطقة والاضطلاع بدور مؤثر على المستوى الخارجي، وهو ما يفسر سعي إيران الدائم إلى لعب دور بارز لا يتناسب مع حجم إمكانيتها العسكرية والاقتصادية على المستويين الإقليمي والدولي. ولعل أهم ما عزز من طبيعة الأهداف الإيرانية الساعية إلى لعب هذا الدور البارز على الصعيد الإقليمي، هو النطاق الجيوسياسي الذي تتواجد في إطاره إيران ويجعلها تشعر بعدم الأمان في ظل تواجدها في محيط إقليمي مضطرب وعلاقتها بدول المنطقة التى يغلب عليها طابع العداء أكثر من أي شيء آخر، ومن ثّم أصبحت الرغبة الإيرانية الجارفة في تحقيق الأمن ودفع التهديدات المحتملة أهم هدف تسعى إيران إلى تحقيقه.

من واقع ما تقدم تتضح أهم الأهداف الإيرانية المبتغاة جراء التدخل الإيراني في دولة اليمن على النحو الآتي:

1. هدف جيوسياسي لتوسيع مجال النفوذ الإيراني:

لعل ما تتمتع به اليمن من موقع متميز وفريد في منطقة جنوب غرب أسيا وقربها من المملكة العربية السعودية المنافس الإقليمي لإيران، ناهيك عن إشرافها على مضيق باب المندب أحد أهم الممرات المائية في العالم كونه يمثل عصب الاقتصاد العالمي ويربط بين الخليج العربي والمحيط الهندي بالبحر الأحمر وصولًا إلى قناة السويس، هو ما أعطاها أهمية استراتيجية عالمية وجعلها مطمع لتوسيع النفوذ الإيراني في المنطقة. بيد أن محاولة إيران لتوسيع نفوذها

[163] Al-Qadhi, Mohamed Hassan, the Iranian role in Yemen and its implication on the regional security, Previous reference,P24-28

الإقليمي في المنطقة عبر تدخلها السلبي في دولة اليمن تعزو إلى رغبتها الجارفة في الخروج من حالة العزلة التى فرضت عليها بعد الثورة وزيادة حضورها الإقليمي فضلاً عما يوفره ذلك من فرص للمساومة على الكثير من القضايا التى تتبناها إيران إزاء جيرانها وهو الأمر الذي تسعى إلى تحقيقه من خلال توظيف جماعة أنصار الله الحوثية بتحويلها إلى قوة سياسية وعسكرية مهيمنة على الأوضاع السياسية في اليمن.

2. هدف عقائدي لتصدير الثورة:

ارتكزت الاستراتيجية الإيرانية بعد الثورة على مبدأ تصدير الثورة، وهو مبدأ تسعى إيران من خلاله إلى تصدير أفكار ومبادئ الثورة الإيرانية التى اندلعت عام 1979م إلى دول الجوار الإقليمي استنادًا إلى تماثل العقيدة المذهبية الشيعية مع مواطني بعض دول المنطقة غية التمدد الإقليمي وبسط النفوذ على حساب هذه الدول، وهو ما تسعى إيران إلى تحقيقه في اليمن لاعتقادها أن الوضع اليمني مواتٍ لاستقبال مثل هكذا افكار ثورية عبر علاقاتها مع الحوثيين الذين يمثلون أحد فرق الزيدية المتشددة. [164]

3. الإضرار بدول الجوار الإقليمي لليمن:

إن الإضرار بدول الجوار الإقليمي والحد من تمادي نفوذها يمثل أحد أهم أهداف إيران من تدخلها في دولة اليمن، وهو ما يستند إلى اعتقاد إيراني راسخ مفاده إن زيادة النفوذ الإيراني على الساحة اليمنية يشكل في الوقت نفسه خصم من نفوذ دول الخليج العربي التى تشكل أهم منافس إقليمي لإيران في المنطقة. ومن ثمّ سعت إيران إلى دعم جماعة أنصار الله الحوثية في اليمن ومكنتها من السيطرة على السلطة بقوة السلاح لأجل عرقلة أي مشاريع خليجية قد تعزز من ارتباط اليمن بدول الخليج العربي أو قد تزيد من حضورهم على الساحة اليمنية الداخلية كما كان الوضع في السابق آبان فترة حكم الرئيس علي عبد الله صالح، وهو ما قد يعزز في الوقت نفسه من امكانية الإضرار بدول الجوار الإقليمي لليمن حال عدم تمكن إيران من فرض نظام سياسي في اليمن شبيه بالنظام السياسي الإيراني، وهو ما قد تسعى إيران إلى تحقيقه عبر إثارة التوترات

[164] الريس، عبد العزيز، تصور إستراتيجي لمواجهة النفوذ الإيراني في اليمن وانعكاساته على أمن المملكة العربية السعودية، دراسة معدة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاستراتيجية، (كلية العلوم الاستراتيجية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،2014) ص97-101

والاضطرابات السياسية في دول الخليج العربي المجاورة لليمن خاصة المملكة العربية السعودية التى يمثل اليمن عمقًا استراتيجيًا مهمًا بالنسبة لها.

ولعل سعي إيران إلى إثارة التوترات والاضطرابات السياسية في دولة اليمن يهدف بالأساس إلى إشغال دول الخليج العربي وبالأخص المملكة العربية السعودية بمواجهة التهديدات والأخطار الناجمة عن مثل هذه التوترات والاضطرابات وما يتفاقم عنهما من أزمات وصراعات في مجالها الجيوسياسي ونطاقها الحيوي مما يعزلها في الوقت نفسه عن ممارسة أي أدوار إقليمية في دول المنطقة، أو بصورة أكثر تحديدًا في دولة العراق وسوريا ولبنان، ويزيد على الجانب الآخر من حضور إيران الإقليمي في هذه الدول.

4. تدعيم موقف إيران في مواجهة الضغوط الدولية:

بيد أن أنشطة إيران التداخلية في دولة اليمن وغيرها من دول المنطقة نابعة من اعتقاد أساسي لديها مفاده أن تبنيها لسياسية خارجية هجومية بتوسيع تدخلاتها الخارجية ونفوذها الإقليمي في العديد من دول الجوار الإقليمي يمكنها على نحو موثوق من تدعيم موقفها في مواجهة الضغوط الدولية المفروضة عليها على أثر برنامجها النووي المثير للجدل ويدفع إلى حد كبير الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الفاعلة إقليميًا ودوليًا إلى الاعتراف بتطلعاتها الإقليمية ومصالحها الحيوية خصوصًا فيما يتعلق بطموحاتها الرامية إلى الحصول على التكنولوجيا النووية العسكرية وتطوير قدراتها الصاروخية بعيدة المدى، ومن ثمّ فهي تجد في تدخلها في دولة اليمن فرصة سانحة للممارسة الضغوط على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها لدفعهم إلى الاعتراف بمصالحها الاستراتيجية ونفوذها الممتد في المنطقة.

5. تدعيم شرعية النظام السياسي الإيراني:

ثمة ما يؤكد في أدبيات السياسة الخارجية لجوء القادة السياسيون إلى التركيز على قضايا السياسة الخارجية والانخراط فيها غية تحقيق نجاحات على المستوى الخارجي تقلل من حدة الانتقادات الموجهة إليهم على أثر فشلهم الداخلي في إدارة قضايا الاقتصاد والسياسة فيما يعرف أكاديميًا بنظرية كبش الفدا (scapegoating theory)، الأمر الذي يفسر بطبيعة الحال أنشطة إيران التداخلية في عدد من دول جوراها الإقليمي وعلى وجهة التحديد دولة اليمن خصوصًا مع سعي الأنظمة الإيرانية المتعاقبة إلى تدعيم شرعيتها في الداخل بعد التراجع الملموس الحاصل في مستوى شعبيتها وقبولها العام وحدوث أزمة ثقة كبيرة بين تلك الأنظمة وقطاعات اجتماعية

عريضة من المواطنين الأمر الذي يفسره فشل تلك الأنظمة في تلبية تطلعات المواطنين الإيرانيين داخليًا خصوصًا تلك المتعلقة منها بالأوضاع الاقتصادية والمعيشية المتدهورة على نحو واضح ومملوس، وهو ما يتضح على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي في انخفاض معدلات التنمية وتفاقم معدلات الفقر والبطالة والتضخم وتردى المستويات الاجتماعية لقطاع عريض من المواطنين الإيرانيين الأمر الذي يرجع في جزء كبير منه إلى العقوبات الدولية التى فرضت على إيران بسبب برنامجها النووي وتراجع أسعار النفط العالمية.[165]

3. أدوات التدخل الإيراني في اليمن ومظاهره:

تتضح الوسائل الإيرانية التي تعتمد عليها إيران في تدخلها في دولة اليمن في تلك الوسائل والأدوات الناعمة التي تتمثل في أداة التشيع السياسي والأداة الإعلامية من ناحية، والوسائل والأدوات الصلبة المتمثلة في الدعم العسكري الذي تقدمه إيران لجماعة أنصار الله الحوثية من ناحية أخرى، وهو ما سوف يتم تناوله بشيء من التفصيل على النحو التالي:

6. أدوات التدخل الإيراني الناعمة في اليمن:

اعتمدت إيران على توظيف القوة الناعمة كأداة لتدخلها في شؤون العديد من دول المنطقة، ولعل ما تجدر الإشارة إليه في هذا الإطار، أن تلك الأدوات الإيرانية الناعمة هي أولى الأدوات التى حرصت إيران على اللجوء إليها في إتباعها النهج التدخلي في شؤون العديد من دول جوارها الإقليمي، وعلى وجهة التحديد حينما شرعت في التدخل في دولة اليمن، وهي الأدوات ذاتها التي حرصت إيران من خلالها على زيادة نفوذها الإقليمي وحضورها السياسي ولعب دورًا محوريًا ومؤثرًا في العديد من الدول ذات القطاعات الشيعية الكبيرة كاليمن والعراق وسوريا ولبنان والبحرين.

وتتمثل الأدوات الإيرانية الناعمة في تلك المتعلقة منها بالتشيع السياسي والوسائل الإعلامية، ولعل ما تقوم به إيران منذ ثمانينات القرن الماضي من استقطاب للقطاع المنتمي للمذهب اليمني الزيدي من خلال تقديم الدعوات إلى الشباب والعلماء المنتمين إلى هذا المذهب لزيارة إيران لأجل التعرف على تجربة الثورة الإيرانية هو أهم صور هذا النوع من التشيع الذي تسعى إيران إلى تصديره إلى اليمن، وهو ما أتضح على نحو واضح وصريح في نجاح إيران في

[165] Al-Qadhi, Mohamed Hassan, the Iranian role in Yemen and its implication on the regional security, Previous reference,P32-36

اجتذاب الكثير من المنتمين إلى هذا القطاع عبر تقديم المنح الدراسية ودعوات الزيارة إلى الطلاب والعلماء اليمنيين، ولعل أبرز من تمكنت إيران من اجتذابهم في هذا الإطار مؤسسو الحركة الحوثية وقادتها السابقون والحاليون كأمثال محمد عزان، وحسين الحوثي، وعبد الملك الحوثي القائد الحالي للحركة الحوثية، وهو ما أفضى بطبيعة الحال إلى تأثر الحركة الحوثية بالمبادئ الفكرية للثورة الإيرانية وشعاراتها خاصة المتعلقة منها بمبدأ ولاية الفقيه ونظام القيادة السياسية ذو المشروعية الدينية إلى الحد الذي أفضى بمؤسسي الحركة الحوثية إلى اعتماد المنهجية الشيعية الإيرانية في مختلف توجهاتهم الفكرية، ناهيك عن تأسيسهم للعديد من المعاهد والمؤسسات الدينية ذات المرجعية الدينية الشيعية لنشر المذهب الاثني عشري في اليمن بدعم إيراني، ويمكن أن نمثل لتلك المعاهد والمؤسسات الشيعية بمؤسسة دار العلوم العليا والمدرسة الجعفرية ومقرهما عدن، ومركز بدر العلمي ومقره صنعاء.

وعلى صعيد الأداة الإعلامية كأداة ناعمة من أدوات التدخل الإيراني في اليمن، فإن إيران سعت إلى توظيف إمكاناتها الإعلامية الهائلة لأجل دعم أهدافها الإمبريالية في اليمن، وهو ما تجسد في استقطاب العديد من الكوادر الإعلامية اليمنية البارزة لمساندة مشروعها وأهدافها التداخلية في دولة اليمن، ناهيك عن دعمها المفرط لإطلاق عدد من القنوات الإعلامية غية الترويج لدعايتها السياسية المتعلقة بدورها السياسي في اليمن، ولعل أبرز تلك القنوات الإعلامية التي اطلقتها إيران في الآونة الأخيرة لأجل تحقيقها لأهدافها، وغية التعبير عن توجهاتها، وقصد دعم حلفائها الحوثيين وبعض أجنحة الحراك الجنوبي المواليين لها في دولة اليمن ما تمثل منها في قناة الميادين وقناة المسيرة الموجودتين في العاصمة اللبنانية بيروت.[166]

7. أدوات التدخل الإيراني الصلبة في اليمن:

ثمة ما يؤكد من الناحية العملية تجاوز أدوات التدخل الإيراني في دولة اليمن حدود الأدوات الناعمة وغير المباشرة التى استهلت بها إيران أنشطتها التداخلية في اليمن إلى الحد الذي باتت معه تلك الأدوات تتضح بصورة واضحة وجلية ودون أدنى مؤاربة في العديد من الأدوات الصلبة والمباشرة التي أضحت تعتمد عليها إيران إلى حد كبير في الآونة الأخيرة لتنفيذ أهدافها التداخلية في اليمن، ولعل أبرز تلك الأدوات الصلبة ما يتمثل منها فيما تقدمه إيران من دعم عسكري

[166] Al-Qadhi, Mohamed Hassan, the Iranian role in Yemen and its implication on the regional security, Previous reference,P38-43

لجماعة أنصار الله الحوثية سواء عبر الأمداد بالأسلحة أو عبر توفير التدريبات والخبرات العسكرية، وهو الأمر الذي أسهم في تعزيز قدرات جماعة أنصار الله الحوثية وزاد من قدراتها على المناورة في مواجهة القوات الموالية لحكومة الرئيس هادي فضلًا عما باتت تلعبه تلك الجماعة من أدوار بالغة الخطورة على أمن واستقرار دول الخليج العربي وبالأخص فيما أضحت تحمله من تهديدات لأمن المملكة العربية السعودية واستقرارها.

وتبرز تلك الأداة من ناحية الأمداد بالأسلحة فيما باتت تقدمه إيران بالتعاون مع وكلائها الإقليميين لجماعة أنصار الله الحوثية وأنصارها في اليمن من شحنات الأسلحة المتطورة عن طرق التهريب البحري، وهو ما أتضح في سلسلة من عمليات الضبط التي قامت بها البحرية الأمريكية وقوات حرس السواحل اليمنية في المياه الإقليمية اليمنية للعديد من شحنات الأسلحة الإيرانية الموجهة إلى الداخل اليمني، ويمكن أن نمثل لذلك بما تم ضبطه من شحنات على ظهر السفينة الإيرانية (جيهان1) في يناير2013، والتي كانت تحوي ضمن ما تحوي كميات كبيرة من الأسلحة والمتفجرات والأجهزة كصواريخ كاتيوشا إم 122، وقواذف آر بي جي7، وصواريخ أرض جو ستريلا 1 و 2.[167] بيد أن الأمر لم يقف عند هذا الحد فقد أشارت عدة تقارير إلى قيام الحرس الثوري الإيراني بتزويد جماعة أنصار الله الحوثية بصواريخ باليستية بعيدة المدى، وهي الصواريخ التى استهدف عن طريقها الحوثيون الأراضي السعودية كمدينة الطائف عام 2016م، ومطار الملك خالد في الرياض في 4 نوفمبر 2017م.[168]

وعلى صعيد التدريب العسكري، فقد سعت إيران إلى تدريب حلفائها الحوثيين وتزويدهم بالمهارات والخبرات العسكرية التي يفتقدون إليها كالتخطيط الاستراتيجي وأساليب التعامل مع الأسلحة المعقدة والمتقدمة كتلك التي استولوا عليها آبان سيطرتهم على العاصمة صنعاء، ناهيك عن إيفاد العديد من المختصين والمستشارين العسكريين الإيرانيين إلى اليمن لتدريب المليشيات

[167] تفاصيل بأنواع وأعداد الأسلحة الإيرانية المضبوطة في السفينة جيهان، المصدر أونلاين– صنعاء، 6 فبراير 2013، تاريخ الدخول 13 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: http://almasdaronline.com/article/41340

[168] الحوثيون يستهدفون مطار الملك خالد في الرياض بصاروخ بالستي، قناة روسيا اليوم، 4 فبراير 2017، تاريخ الدخول 13 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://arabic.rt.com/videoclub/908333

الحوثية وتقديم الاستشارات اللوجستية في معاركهم ضد القوات الحكومية التابعة للرئيس هادي. (169)

ثانيا: التدخل السعودي الخليجي في اليمن:

تولي المملكة العربية السعودية اليمن اهتماما كبيرًا، وهو الأمر الذي تعززه الطبيعة الجيوسياسية لليمن كدولة جوار إقليمي للمملكة العربية السعودية إذ تعتبر اليمن الفناء الخلفي لها، ومن ثّم باتت اليمن تحتل حيزًا كبيرًا في استراتيجيات المملكة العربية السعودية على امتداد تاريخها، وهو ما تبلور في سعي المملكة العربية السعودية إلى الاحتفاظ بعلاقات قوية وتأثير واضح في التوجهات السياسية وهيكل السلطة اليمنية عبر مختلف مراحل تطور العلاقات السعودية اليمنية. ولعل ما تجدر الإشارة إليه في خضم تناولنا للتدخل السعودي الخليجي في اليمن التأكيد على ما باتت تلعبه المملكة العربية السعودية وحلفائها الخليجيين من دور بالغ الأهمية في مسار الأزمة اليمنية الحالية، وهو الأمر الذي تبلورت معالمه في تدخلها على خط الأزمة منذ بداية اندلاعها، وهو ما تجسد في دعمها لحليفها السابق الرئيس علي عبد الله صالح حينما شهدت اليمن احتجاجات واسعة وثورة شعبية استمرت شهورًا ناهيك عن دورها في بلورة صيغة سياسية انتقالية بالتعاون مع حلفائها الخليجيين وبرعاية عدة جهود دولية وأممية تمثلت في المبادرة الخليجية التى تنازل بمقتضاها الرئيس صالح عن السلطة.[170]

ولمّا مثلت الأزمة اليمنية الحالية تحديًا خطيرًا ومتصاعدًا لأمن المملكة العربية السعودية واستقرارها السياسي خصوصًا مع تنامي العنف الحوثي المسلح المدعوم إيرانيًا ضد أراضيها وفقًا لاستراتيجية إيرانية مدروسة تستهدف اختزال تأثير المملكة إقليميًا، الأمر الذي وجدت فيه المملكة العربية السعودية تهديدًا استراتيجيًا لدورها الإقليمي، تدخلت المملكة العربية السعودية في اليمن تدخلًا عسكريًا مباشرًا عبر سلسلة من الضرابات الجوية بالتعاون مع عدة أطراف خليجية وعربية وفقًا لما عرف حينها بعملية عاصفة الحزم. وفي هذا السياق سيتناول الباحث التدخل السعودي الخليجي في اليمن عبر التركيز على ثلاث نقاط رئيسية، تتناول أولى هذه النقاط الخلفية

---

(169) Al-Qadhi, Mohamed Hassan, the Iranian role in Yemen and its implication on the regional security, Previous reference,P46-47

170 فريق الأزمات العربي، الأزمة اليمنية إلى أين؟، مرجع سابق، 11-12

التاريخية للتدخل السعودي الخليجي في اليمن، بينما تتناول النقطة الثانية أهداف هذا التدخل، في حين يسعى الباحث من خلال النقطة الثالثة والأخيرة إلى إبراز أدوات هذا التدخل ومظاهره وهو ما سوف يتم على النحو التالي:

1. الخلفية التاريخية للتدخل السعودي الخليجي في اليمن:

ثمة تصور سعودي قائم منذ مطلع ثلاثينات القرن الماضي ينظر إلي اليمن على اعتبارها الحديقة الخلفية للمملكة العربية السعودية، وهو الأمر الذي دفع المملكة العربية السعودية خلال الخمسة عقود الماضية إلى محاولة بسط نفوذها وترسيخ تموضعها في اليمن عبر استقطاب مراكز القوى اليمنية إلى صفها، الأمر الذي كانت أداته متمثلة في الدعم الذي كانت تقدمه المملكة العربية السعودية لما يروبوا على 1200 شخصية يمنية من مشايخ القبائل وأصحاب النفوذ وكبار المسؤولين اليمنيين، وهو ما كان يحدث عبر اللجنة الخاصة المتعلقة بتقديم الدعم السعودي إلى اليمن، وتبرز الدوافع السعودية الكامنة وراء تقديم هذا الدعم إلى دولة اليمن فيما كانت تحرص عليه المملكة العربية السعودية من كسبٍ لود القبائل اليمنية وكبار المسؤولين اليمنيين على النحو الذي يخدم تطلعاتها هناك، ناهيك عما يكفله ذلك من فرص استخدام المسؤولين اليمنيين والقبال اليمنية المتلقية للدعم السعودي عند الحاجة إليهم كورقة ضغط على السلطات اليمنية في أي منعطف خطير قد يطرأ على العلاقات الثنائية بين البلدين.[171]

وتعتبر ضم مدينة نجران إلى أراضي المملكة العربية السعودية عبر الحرب الخاطفة التي شنها الملك عبد العزيز ال سعود ملك السعودية ضد الأمام يحي بن حميد الدين إمام اليمن وفقًا لنظام الإمامة المعمول به آنذاك وما تلاها من توقيعٍ لاتفاقية الطائف بين الطرفين عام 1934م، والتي أقرت هذا الوضع، هي أولى المحاولات السعودية للتدخل في دولة اليمن. بيد أن المملكة العربية السعودية ظلت منذ ذلك التاريخ –أي تاريخ عقد اتفاقية الطائف مايو 1934م– تدعم نظام الإمامة في اليمن، وهو الدعم الذي استمر آبان حدوث الثورة اليمنية في صنعاء في سبتمبر 1962م، والتي اندلعت ضد نظام الإمامة في اليمن غية إقامة نظام جمهوريًا بدلًا منه، وهو الأمر الذي كانت تخشى المملكة العربية السعودية تصديره إليها مما دفعها إلى الدخول في

[171] الحمادي، خالد، العلاقات اليمنية السعودية من التبعية إلى التمرد والرياض تخسر صنعاء لصالح طهران الحوثيين، القدس، 31 يناير 2015، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: http://www.alquds.co.uk/?p=288424

حرب بالوكالة مع النظام الجمهوري الوليد في اليمن وحليفته مصر –الداعم الأساسي للنظام الجمهوري آنذاك– دفاعًا عن الأنظمة الملكية القائمة في شبة الجزيرة العربية.[172]

ولعل وقوف النظام اليمني المتمثل في الرئيس علي عبد الله صالح إلى جانب الرئيس صدام حسين في حرب الخليج الثانية حينما اجتاح العراق دولة الكويت في 2 أغسطس1990م، وهو الأمر الذي تمثل في رفض اليمن التصويت في مجلس الأمن لصالح التدخل العسكري الدولي لإخراج العراق من الكويت بالقوة وفقًا للاتجاه الخليجي الذي كان سائدًا في ذلك الوقت، هو ما دفع المملكة العربية السعودية في الوقت نفسه من ذات العام إلى دعم تيار اشتراكي يمني قد أعلن الانفصال والعودة إلى حدود ما قبل عام 1990م –أي ما قبل قيام الوحدة اليمنية بين دولتي الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الممثلان لشطري الوطن اليمني– الأمر الذي ما كان ليحدث لولا حصوله على دعم سعودي وخليجي واضح عسكريًا وماليًا وسياسيًا وإعلاميًا. وجدير بالإشارة في هذا الصدد، أن مع سيطرة الرئيس علي عبد الله صالح في يوليو1994م على الجنوب اليمني الراغب في الانفصال، اضطرت المملكة العربية السعودية إلى إعادة التواصل معه لترسيم الحدود المعلقة منذ عام 1934م. [173]

بيد أن منحنى التدخل الخليجي السعودي في الشأن اليمني بدأ يتخذ منحنى متصاعدًا وعلى نحوٍ غير مسبوق في تاريخ العلاقات الخليجية اليمنية، وهو الأمر الذى بدا يتضح في الاوفق في الآونة الأخيرة مع قيام الثورة اليمنية في فبراير 2011م، الأمر الذي وجدت فيه المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية تهديدًا واضحًا وصريحًا للتوازنات السياسية وأوضاع النظم الحاكمة في منطقة الخليج العربي خصوصًا مع امتداد رياح التغير في عددٍ من الدولة العربية وفقًا لما سُمي حينها بثورات الربيع العربي، وهو ما ولد مخاوفٍ جمة لدى الأنظمة الخليجية الحاكمة من انتقال رياح التغيير إليها الأمر الذي دفعها إلى الانخراط في الشأن اليمني لضبط إقاعه على النحو الذي يتلاءم ومتطلبات الاستقرار السياسي في أنظمتهم السياسية الحاكمة.

---

[172] لمزيد من التفاصيل عن الثورة اليمنية سبتمبر 1962م، ودور المملكة العربية السعودية فيها وحربها ضد مصر، اتبع الرابط التالي : https://www.sasapost.com/what-do-you-know-about-saudis-war-in-yemen-against-abdel-/nasser

[173] تحولات العلاقات اليمنية السعودية خلال قرن، مركز دراسات المملكة العربية السعودية، 22 مايو 2018، تاريخ الدخول 15 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://ksastudies.net/ksa/–

ولعل المعطيات التى افرزتها الثورات العربية في تونس ومصر وليبيا هي التى دفعت دول الخليج العربية وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية في بداية اندلاع الثورة اليمنية إلى محاولة تبني اتجاها سياسيًا هادفًا إلى دعم بقاء النظام اليمني القائم والمتمثل في نظام الرئيس علي عبد الله صالح خشية انتقال موجة التغيير إليها، الأمر الذي لم تتمكن في النهاية من تحققيه مما دفعها في الوقت ذاته إلى محاولة تبني صيغة سياسية انتقالية برعاية دولية وأممية تهدف إلى نقل السلطة السياسية من الرئيس صالح إلى نائبه الرئيس عبد ربه منصور هادي وفقًا لما عرف حينها بالمبادرة الخليجية. وفي خضم التطورات اللاحقة التي شهدتها اليمن من استيلاء الحوثيون المدعمون إيرانيًا على السلطة في صنعاء لم تجد المملكة العربية السعودية وحلفائها الخليجيين مفرًا من التدخل عسكريًا في اليمن على نحوٍ مباشر عبر سلسلة من الضربات الجوية.

2. أهداف التدخل السعودي الخليجي في اليمن:

ثمة العديد من الأهداف التي تسعى المملكة العربية السعودية وحلفاؤها الخليجيين إلى تحقيقها جراء انخراطهم في الأزمة اليمنية وعبر تدخلهم في اليمن بوسائل عدة، وهي أهداف من الأهمية ما جعلها تدخل ضمن محددات الاستراتيجية الخليجية السعودية، ولعل ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد التأكيد على أن أغلب الأهداف السعودية الخليجية في اليمن تدخل وفقًا للمنظور السعودي الخليجي ضمن نطاق المصالح القومية الأساسية –أي تلك المتعلقة ببقائهم كدول– وهي مصالح لا يمكن مقايضتها أو المساومة عليها بأي حال وفقًا لما يعرف في الأدبيات الإنجليزية (It can not be compromised or treat) وهو الأمر الذي فاقم من أهميتها لحماية الكيان المادي والسياسي للدول الخليجية وضمان بقاؤهم كدول إلى الحد الذي جعلهم على استعداد تام لأن يدفعوا أي ثمن مهما كان باهظًا للدفاع عنها وضمان تحقيقها وصيانتها وهو ما بات يفسر محورية وضع اليمن في الاستراتيجية الخليجية.[174]

وفي سياق كهذا الذي أورده الباحث آنفًا تتضح الأهداف الخليجية السعودية في اليمن على النحو التالي بيانه:

- **مجابهة النفوذ الإيراني المتمدد في اليمن:**

لمّا ازدادت الطموحات الإيرانية التوسعية في السيطرة على المنطقة العربية خصوصًا تلك التي تقع على نحوٍ مجاور للمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي بناء على أساليب

[174] اسماعيل صبري مقلد ،العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع ،(القاهرة،المكتبة الاكاديمية،2011)ط1 ص14

ممنهجة ومدروسة لتصدير الثورة، ولمّا تزايدت مخاوف المملكة العربية السعودية وحلفائها الخليجيين من تآكل كِياناتهم السياسية في هذه البوتقة الشيعة الممتدة والمجاورة لأقاليمهم السياسية على النحو الذي يتمثل في الوجود الإيراني الداعم لجماعة أنصار الله الحوثية في اليمن خصوصًا مع التنافس الإقليمي المحموم بين إيران والمملكة العربية السعودية على اكتساب النفوذ ولعب دورًا إقليميًا رائدًا في المنطقة، على أثر ذلك كله، تدخلت المملكة العربية السعودية وحلفاؤها الخليجيون في اليمن لمواجهة النفوذ الإيراني المتغلغل هناك خاصة مع ما أضحى يمثله هذا النفوذ من تهديدات خطيرة على أمن المملكة العربية السعودية القومي واستقرارها السياسي الأمر الذي يتضح في توجيه للرموز الشيعية الكائنة في شرق المملكة العربية السعودية لإثارة القلاقل.[175]

- **الاستفادة من الأهمية الاستراتيجية للموقع اليمني:**

بيد أن التدخل الخليجي السعودي في اليمن لا يخلو من مساعٍ حثيثة لتحقيق عدة مصالح استراتيجية في اليمن، ولعل أبرز تلك المساعي ما يتعلق منها بسعي دولة الأمارات العربية المتحدة إلى السيطرة على الموانئ الجنوبية على ساحل خليج عدن والبحر العربي، والموانئ الغربية على ساحل البحر الأحمر ناهيك عن تطلعها إلى السيطرة على مضيق باب المندب وجزيرة سقطرى، وهي المساعي ذاتها التي توليها المملكة العربية السعودية أهمية كبرى في استراتيجيتها في اليمن، فعلى الرغم من كون تأمين الحدود الجنوبية يمثل أحد أهم دوافعها من التدخل عسكريًا في دولة اليمن إلا أن الأمر لا يخلو من وجود أهداف أخرى، الأمر الذي يتمثل في سعيها الحثيث إلى الحصول على متنفس على بحر العرب والمحيط الهندي لتصدير منتجاتها النفطية إلى الصين وأسيا شرقًا، وهو ما يجنبها التهديدات الإيرانية المتكررة بالسيطرة على مضيق هرمز في الخليج العربي مما قد يؤدي إلى محاصرة الاقتصاد السعودي وتدميره على المدى البعيد.[176]

---

[175] Jethro Mullen, Why is Saudi Arabia bombing Yemen?, March 26, 2015, Entry dates September 16 ,2018, You can find a brochure on the following link:
https://edition.cnn.com/2015/03/26/middleeast/yemen-saudi-arabia-offensive-why-now/index.html

[176] وحدة تحليل السياسات، عاصفة الحزم في عامها الرابع.. هل يريد الخليج الانتصار على إيران أم لديه أطماع في اليمن؟ (مركز أبعاد للدراسات والبحوث: صنعاء، عدد مارس 2018) ص22

خريطة توضح الأهمية الجيوسياسية للموقع اليمني

- **حماية الأمن القومي العربي والخليجي المهدد إيرانيًا:**

لعل ما تقوم به إيران في المنطقة العربية يمثل تهديدًا واضحًا وصريحًا للأمن القومي العربي، الأمر الذى أقرته عدة قمم عربية بإعلانها أن الخطر الإيراني يأتي على رأس الأولويات المهددة للأمن القومي العربي وعلى وجهة التحديد للأمن الخليجي، الأمر الذي بدأت تتضح معالمه على نحوٍ واضح وصريح فيما وصلت إليه الأوضاع في العراق بعد الغزو الأمريكي عام 2003م من تمكين عدة فصائل سياسية محسوبة على المذهب الشيعي ومدينة بالولاء التام لإيران من السلطة، ناهيك عن الدور الإيراني النشط في سوريا وتدخلها المباشر في الأزمة السورية –التي بدأت تتشكل مع الثورة السورية عام 2011– بإرسالها عدة جماعات إيرانية تحارب مع قوات الرئيس بشار الأسد، الأمر الذي لا يخلو من اعتبارات طائفية ذات بعد شيعي.

ولعل ما سرّع من وتيرة التهديدات الإيرانية للأمن القومي العربي والخليجي وشكل نقطة فارقة في طبيعتها، إلى الحد الذي وجَّب معه بضرورة إحداث تدخل عسكريًا مضاد، هو التدخل الإيراني في الأزمة اليمنية الحالية ومساندتها لجماعة أنصار الله الحوثية التى تسعى للسيطرة على السلطة بالقوة، وهو ما رأت فيه دول مجلس التعاون الخليجي تهديدًا واضحًا وصريحًا لأمنها القومي خصوصًا مع الأطماع الإيرانية في السيطرة على الممرات الملاحية الدولية التى تطل عليها اليمن، وعلى وجه الخصوص ما تمثل في سعيها الدؤوب للسيطرة على مضيق باب المندب، ناهيك عن سعيها المستمر إلى تغذية الصراعات الطائفية في الدول العربية بما يتلاءم وأهدافها التوسعية المبتغاة من استراتيجيتها في تصدير الثورة. الأمر الذي دفع دول الخليج

العربي إلى التدخل عسكريًا في اليمن لحماية أمنها القومي خصوصًا مع كون الشعوب الخليجية تحوي بداخلها أقليات شيعية. [177]

وقد لعب الحوثيون في الوقت نفسه دورًا كبيرًا في تأكيد مخاوف المملكة العربية السعودية بشأن أمنها القومي، وهو الأمر الذي تأكد في عددٍ من التصريحات التى أطلقها مسؤولون حوثيون حول سعيهم إلى استعادة مدن عسير وجيزان من المملكة العربية السعودية، الأمر الذي اعتبرته المملكة تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي وسيادته أراضيها، ولعل ما عمق من المخاوف السعودية بشأن أمنها القومي إلى الحد الذي دفعها إلى التدخل عسكريًا في اليمن قيام جماعة انصار الله الحوثية بإجراء مناورات عسكرية بالقرب من الحدود الجنوبية للمملكة العربية السعودية استخدمت فيها الذخيرة الحية والأسلحة المتوسطة والثقيلة.[178]

- **لعب دور قيادي وتوجيه رسائل رادعة لعدة دول في المنطقة:**

بيد أن التدخل السعودي الخليجي في دولة اليمن لا يخلو من عدة دلالات، وهي الدلالات ذاتها التى توحي برغبة المملكة العربية السعودية وحلفائها الخليجيين في إيصال عدة رسائل لعدد من الدول الإقليمية في المنطقة التى تناصبهم العداء كسوريا وإيران عبر تدخلهم عسكريًا في اليمن، خصوصًا مع الدور الذى باتت تلعبه المملكة العربية السعودية في سوريا من دعمها لفصائل المعارضة المسلحة ضد الرئيس بشار الأسد وحليفته إيران، وهى الرسائل ذاتها التى قد تترجم في استعداد المملكة العربية السعودية إلى تصعيد التوتر الناشئ بينهم إلى أبعد حد، أو بعبارة أخرى إلى حد الحرب المسلحة كما حدث في اليمن. وجدير بالإشارة أن تدخل المملكة العربية السعودية في اليمن لا يخلو في الوقت نفسه من دلالات التطلع السعودي للعب دور رائد وقيادي في المنطقة، وهو الدور الذي قد يُعززه –من وجهة النظر السعودية–الانخراط السعودي في أزمات المنطقة عبر التدخل المباشر فيها، وهو ما تمثل في التدخل السعودي العسكري في دولة اليمن. [179]

3. أدوات التدخل السعودي الخليجي في اليمن ومظاهره:

---

[177] البصراتي، محمد نور، النظم السياسية في الوطن العربي، (دار الكتاب الجامعي: بني سويف،2016) 26-29

[178] مناورات عسكرية للحوثيين قرب الحدود مع السعودية، فرانس 24/ أ ف ب، بتاريخ 14 مارس2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي:- https://amp-france24

[179] ما هي أهداف التدخل العسكري السعودي في اليمن؟، ، فرانس 24/ أ ف ب، بتاريخ 27 مارس2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://amp-france24-com.

تبرز الوسائل الخليجية السعودية التى تعتمد عليها المملكة العربية السعودية وحلفاؤها الخليجيون في تدخلهم في دولة اليمن، في تلك الأدوات الناعمة التى تتضح معالمها في هيكل التحالفات السياسية التى يقيمها التحالف السعودي الخليجي مع عدة أطراف يمنية داخلية عبر تقديم الدعم السياسي والإعلامي، فضلًا عن الوسائل السياسية والدبلوماسية الخليجية التى اتضح الاعتماد عليها على نحو كبير في بداية الأزمة اليمنية هذا من جانب، وفي الأدوات الصلبة التي يستند إليها المحور السعودي الخليجي في تدخله في اليمن وتتمثل في تلك التدخلات العسكرية المباشرة التى تعتمد عليها المملكة العربية السعودية وحلفاؤها الخليجيون كأداة حاسمة في تدخلاتهم في اليمن ضد الحوثيين من جانب آخر، الأمر الذي جعل من طبيعة التحالفات في الأزمة اليمنية الراهنة قريبة من ثنائية الأضداد المتصارعة. الأمر الذي سوف يتم إيضاحه بشيء من التفصيل على النحو التالي بيانه:

- **أدوات التدخل السعودي الخليجي الناعمة في اليمن:**

لعل الدور الإعلامي الخليجي الذي اضطلعت به الدول الخليجية منذ بداية الأزمة اليمنية الحالية في فبراير 2011، واستمر مع مختلف مراحلها وتطوراتها يعد أبرز الأدوات الخليجية الناعمة للتدخل في اليمن، وهو الدور الذي بدأت معالمه تتضح بشكل واضح وجلي مع بداية اندلاع الثورة اليمنية في فبراير 2011 على النحو الذي ظهر في دور قناة الجزيرة القطرية الداعم لتوجهات الثورة اليمنية الأمر الذي لا يختلف كثيرًا ودورها في بقية الثورات العربية. بيد أن الدور الإعلامي كأداة خليجية للتدخل في الأزمة اليمنية الحالية ظل حاضرًا عبر مختلف مراحل تطورها، ولعل ما تقوم به القنوات الفضائية السعودية والإماراتية كقناة العربية وقناة دبي ناهيك عما أضحت تؤديه الجرائد الخليجية مثل جريدة الرياض من دورٍ صريح في بث أخبار المعارك في اليمن وتمجيد الدور الخليجي المتدخل هناك فوق ما يستحق وتصويره على النحو الأخلاقي الذي تُظهره عليه كداعم لشرعية النظام اليمني الحاكم المتمثل في نظام الرئيس هادي في مواجهة المتمردين الحوثيين هو مؤشرًا واضح وصريح عما باتت تؤديه الأداة الإعلامية من دور بالغ الأهمية كأداة من أدوات التدخل الخليجي السعودي الناعمة في اليمن.

ثمة ما يؤكد وجود أدوات ناعمة أخرى استندت إليها المملكة العربية السعودية في تدخلها في اليمن، ولعل التحالفات السياسية التى أبرمتها المملكة العربية السعودية مع عدة أطراف يمينة داخلية عبر مختلف مراحل تطور الأزمة اليمنية تؤكد وجودها، وهى التحالفات السياسية التى

تمثلت في سعى المملكة العربية السعودية لكسب الولاءات الداخلية لعدة أطراف يمنية كولاء الرئيس هادي المقيم منذ رحيله عن عدن في العاصمة السعودية الرياض، ناهيك عن ولاءات بعض الأطراف المنخرطة داخليًا في الأزمة اليمنية كحزب التجمع اليمني للإصلاح الذي احتفظ بعلاقات جيدة مع السعودية كونه أبرز الأحزاب المؤيدة للحكومة الشرعية وعملية عاصفة الحزم فضلًا عن العلاقات التاريخية التي ربطت قيادات قبلية في الحزب بالمملكة العربية السعودية.[180]

يبقى أن نشير إلى دور الأداة الدبلوماسية والسياسية كأداة ناعمة من أدوات التدخل السعودي في اليمن، والحق أن ما لعبته الدبلوماسية السعودية منذ بداية نشوب الأزمة الحالية وحتى الوقت الراهن يؤكد حضور هذه الأداة في الاستراتيجية السعودية في مختلف مراحل تطور الأزمة اليمنية، وهى الأداة التى تمثلت أول ما تمثلت في سعى المملكة العربية السعودية لعقد اجتماع بين الفرقاء اليمنيين – الرئيس صالح من جهة والمعارضة اليمنية من جهة أخرى– لإيجاد مخرج للأزمة التى اندلعت على أثر ثورة الشباب اليمنية في فبراير 2011م، الأمر الذي ظهر على نحو ما ظهر في المبادرة الخليجية التى اعلنتها دول الخليج العربي في 3 ابريل 2011م، وتم التوقيع عليها في العاصمة السعودية الرياض في 23 نوفمبر 2011م برعاية سعودية وأممية غية ترتيب أوضاع نقل السلطة في اليمن. ولعله مما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن المبادرة الخليجية قد جعلت من دول مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية شهودًا على تنفيذها، ومنحت في الوقت ذاته الرئيس صالح ومن عمل معه حصانة قضائية كثمن حثه على التنازل عن السلطة لنائبه عبد ربه منصور هادي الذي بدوره يتولى الدعوة لانتخابات رئاسية جديدة ويشكل لجنة وضع الدستور.[181]

وجدير بالذكر أن الأداة الدبلوماسية الخليجية كأداة للتدخل في الأزمة اليمنية الراهنة ظلت حاضرة باستمرار في مختلف مراحل عمليات التسوية السياسية بين الفرقاء اليمنيين، الأمر الذي قد نمثل له برعاية دولة الكويت لمفاوضات السلام اليمنية التى انعقدت جولاتها بنهاية شهر أبريل 2016م، وحضرها وفد القوى الوطنية –المتمثل في حركة أنصار الله الحوثية وحزب المؤتمر

---

[180] حزب الإصلاح اليمني والرياض: انتقادات عابرة أم تغير المواقف؟، العربي الجديد ، 11 فبراير 2018 ،تاريخ الدخول 19 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://www.alaraby.co.uk/politics/e29d5e29-791f-46dd-

[181] أبو عامود، محمد سعد، خاصرة الجزيرة :الدور الخليجى فى الانتقال السياسى فى اليمن ،السياسة الدولية ،العدد192 أبريل 2013، المجلد48 ،ص 94

العام الشعبي الجناح الموالي للرئيس السابق علي عبد الله صالح- من جهة، ووفد الرياض من جهة أخرى للوصول لحل سلمي للأزمة اليمنية الراهنة ووضع حد للحرب التى طال أمدها .[182]

- **أدوات التدخل السعودي الخليجي الصلبة في اليمن:**

تعتبر الأداة العسكرية أبرز أدوات التدخل السعودي الخليجي الصلبة في اليمن، وهى الأداة التى تمثلت أول ما تمثلت في العملية العسكرية التى بدأها تحالفُ عربيُ تقوده المملكة العربية السعودية في 26 مارس 2015م، وهو ما حدث بناءً على طلب قدمه الرئيس هادي في 24 مارس 2015م إلى ملوك وأمراء دول مجلس التعاون الخليجي بالتدخل العسكري استنادًا إلى مبدأ الدفاع عن النفس المنصوص عليه في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة ومعاهدة الدفاع العربي المشترك لمواجهة خطر الحوثيين الذين سيطروا على كل مؤسسات الدولة اليمنية عقب انقلاب عسكري قادوه عليه.[183] الأمر الذي ضاعف من مخاوف المملكة العربية السعودية خصوصًا بعد استقالة الرئيس هادي ورحيله إلى عدن ثم في خطوة لاحقة إلى المملكة العربية السعودية بعد أن أُجبر على الفرار على أثر تراجعه عن استقالته واستهدافه عسكريًا من قبل الحوثيون وقوات الرئيس صالح ، فضلًا عن خضوع ميناء الحديدة ذو المكانة الاستراتيجية الهامة -كونه يقع على مقربة من مضيق باب المندب- لسيطرة الحوثيين وهو ما استدعى تدخلًا عسكريًا من وجهة النظر الخليجية.[184]

وجاءت عملية عاصفة الحزم بمشاركة دول مجلس التعاون الخليجي باستثناء سلطنة عُمان إضافة إلى مشاركة دولة مصر والأردن والسودان والمغرب، واتضحت أهدافها في الحفاظ على شرعية الرئيس هادي وحماية اليمن من تمرد جماعة أنصار الله الحوثية وقوات الرئيس صالح، بيد أن تلك العملية لم تستمر طويلًا، فقد أعلنت قيادة العملية في 25 أبريل 2015م، عن توقف الغارات العسكرية وبدء عملية إعادة الأمل بشقيها العسكري لردع الحوثيين والسياسي لاستئناف العملية السياسية والإغاثية. ولعله مما تجدر الإشارة إليه في خضم تناولنا لأدوات التدخل الخليجي الصلبة في اليمن إيضاح ما باتت تلعبه المملكة العربية السعودية من دورٍ بالغ الأهمية

---

[182] لمزيد من التفاصيل عن مفاوضات الكويت ودور الأداة الدبلوماسية الخليجيه فيها يمكن الرجوع إلى:
حسن، محمد فوزي، تطورات الأزمة اليمنية، (مجلة آفاق عربية: العراق، العدد الأول مارس2017) ص133

[183] نص طلب الرئيس اليمنى للدول الخليجية بالتدخل العسكرى ضد الحوثيين، اليوم اسابع،26 مارس 2015، تاريخ الدخول 19 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://www.youm7.com/story/2015

[184] وحدة تحليل السياسات، عاصفة الحزم في عامها الرابع.. هل يريد الخليج الانتصار على إيران أم لديه أطماع في اليمن؟، مرجع سابق، ص1

في دعم المقاومة الشعبية اليمنية التى تتمثل في تلك القوات القبلية التي تُقاتل إلى جانب الجيش النظامي الموالي للرئيس عبد ربه منصور هادي. [185]

المحور الثالث: صور التدخل الدولي في اليمن:

لم يكن التدخل الدولي في اليمن على صعيد القوى الدولية على نفس القدر من الزخم الذي يتناسب وطبيعة الأزمة اليمنية الراهنة، كما أنه لم يكن في الوقت نفسه على مستوى الأهمية الجيوسياسية للموقع اليمني على الخريطة العالمية، إذ اقتصر التدخل الدولي في اليمن على المستوى الدولي على تلك التدخلات الدولية التى تضطلع بها الولايات المتحدة الأمريكية دون غيرها من القوى الدولية الأخرى الأمر الذي يعد مناقضًا تمامًا لواقع التدخلات الدولية على المستوى الإقليمي التى تتمثل على نحو ما سبق إيضاحه في موضع سابق في تدخل المملكة العربية السعودية وحلفائها الخليجيين من جانب وتدخل إيران من جانب آخر.

بيد أن مستوى التدخل الدولي في اليمن على الصعيد الدولي لا يقارن في الوقت نفسه ومستوى الزخم الحاصل في طبيعة التدخلات الدولية وعددها في بقية أزمات دول المنطقة العربية كسوريا وليبيا والعراق، الأمر الذى تتضح معالمه دون مؤاربة في عدد القوى الدولية المتدخلة في هذه الدول وطبيعة تدخلاتها الدولية من جانب، وعدد القوى الدولية المتدخلة في اليمن وطبيعة تدخلاتها الدولية من جانب آخر، وهو ما نمثل له بطبيعة التدخلات الروسية والأمريكية والفرنسية والبريطانية كتدخلات دولية على الصعيد الدولي في دولتي سوريا وليبيا والتي يغلب عليها الطابع العسكري من جهة، والتدخلات الأمريكية كتدخلات وحيدة على المستوى الدولي في اليمن من جهة أخرى.

وفي سياق كهذا الذي أوردناه أعلاه، يقصر الباحث هذا المحور على التدخلات الأمريكية كصورة وحيدة يجدر تناولها للتدخلات الدولية على المستوى الدولي، ولعل أغراض البحث في ماهية التدخلات الأمريكية في اليمن تقتضي تقسيمها إلى ثلاث نقاط: تتناول النقطة الأولى منها الخلفية التاريخية للتدخل الأمريكي في اليمن، في حين تتناول النقطة الثانية أهداف التدخل الأمريكي في اليمن، بينما تتناول النقطة الثالثة والأخيرة أدوات هذه التدخلات، وهو ما سوف يتم تناوله بشيء من التفصيل على النحو التالي بيانه:

---

[185] التلاوي، أحمد، تداعيات الأزمة اليمنية على النظام السعودي، (المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، تقارير سياسية،20أغسطس 2016) ص4

1. الخلفية التاريخية للتدخل الأمريكي في اليمن:

تبرز بداية التدخل الأمريكي في اليمن في تلك التدخلات السياسية التى اضطلعت بها الولايات المتحدة الأمريكية في دولة اليمن في إطار حربها الكونية على الإرهاب الدولي، وهى التدخلات التى امتدت منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م ، وحتى اندلاع التغيرات السياسية المتمثلة في أحداث ثورة الشباب اليمنية في فبراير 2011م، بيد أن لتلك التدخلات أسبابها التى دفعت نحو وجودها وهو ما تمثل في استهداف المدمرة الأمريكية "يو إس إس كول" عام 2000 على شواطئ مدينة عدن، الأمر الذي استدعى تواجدًا أمريكيًا في اليمن، وهو التواجد الذي فرضته التدخلات السياسية الأمريكية التى تمثلت ضمن ما تمثلت في اخضاع اليمن لقبول اتفاقية الحرب على الإرهاب، وعليه ظلت الأجواء اليمنية خلال هذه الفترة الممتدة لقرابة العقد تخضع لاختراقات طائرات الاستطلاع الأمريكية وضربات الطائرات بدون طيار في إطار الحرب الكونية التى كانت تقودها الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب وعلى اعتبار كون اليمن ملاذًا للتنظيمات الإرهابية وعلى وجه التحديد كونها ملاذًا آمن لتنظيم القاعدة الإرهابي.

ثمة ملاحظة جديرة بالاعتبار في هذا المقام، ولعلها تبرز في تغير طبيعة التدخلات الأمريكية في اليمن بعد حدوث التغييرات السياسية في فبراير 2011م، الأمر الذي أتضح في تحولها من كونها كانت مقصورة فقط على التدخلات السياسية كما كان حاصل في الفترة السابقة على حدوث التغييرات السياسية، إلى أن أصبحت في فترة ما بعد حدوث تلك التغييرات تشمل إلى جانب التدخلات السياسية السابقة تدخلات عسكرية أخرى، وهو ما اتضح على نحو جلي في الدور السياسي الأمريكي في إزاحة الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح من السلطة عبر دعمها للمبادرة الخليجية في نوفمبر 2011م، ناهيك عن الحضور العسكري الأمريكي الذي بات واضحًا في عدة محافظات يمنية لمجابهة تنظيم القاعدة الإرهابي.[186]

2. أهداف التدخل الأمريكي في اليمن:

من الجدير بالذكر بداية أن ثمة أهدافًا أمريكية نراها تلوح في الأوفق جراء التدخل الأمريكي في الأزمة اليمنية الحالية، ولعلها تتضح على نحو جلي في الرغبة الأمريكية الحثيثة في السيطرة

[186] خشافة، أمجد، التواجد الأمريكي في اليمن، مجلة البيان، 17 مايو 2014، تاريخ الدخول 23 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: http://albayan.co.uk/article2.aspx?id=3652

الفعلية على الثروات اليمنية، ناهيك عما توفره السيطرة على الموقع الاستراتيجي اليمني من فرص لتأمين الملاحة العالمية ونقل النفط الخام إلى الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من بقية دول العالم الكبرى، كما أن الأهداف الأمريكية لا تنفصل في الوقت نفسه عن الدور العالمي الذي باتت تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، ومسؤوليتها العالمية في مكافحة الإرهاب الدولي الأمر الذي يفسره التنافس المحموم بين القوى الدولية الكبرى على شغل النفوذ في الشرق الأوسط من خلال التدخل بذرائع عدة في دوله.

بناءً على ما تقدم، تتضح الأهداف الأمريكية من التدخل في اليمن على النحو الاتي:

- **التنافس مع القوى الدولية لشغل النفوذ في منطقة الشرق الأوسط**

واقع الأمر، أن التدخل الأمريكي في دولة اليمن هو جزء من التنافس المحموم الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط بين العديد من القوى الدولية الكبرى لبسط النفوذ وتأمين المصالح الأساسية لهذه القوى في نظام عالمي أقرب ما يكون في هيكله من نظام التعددية القطبية خصوصًا مع الصعود الروسي والصيني المتزايدان في السنوات الأخيرة، الأمر الذي تتضح معالمه على نحو جلي في العديد من دول العالم وبشكل خاص في دول منطقة الشرق الأوسط كسوريا وليبيا والعراق.

ولعله مما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن انحسار الدور الأمريكي في سوريا مقابل تمدد الدور الروسي هناك قد دفع بالولايات المتحدة الأمريكية لأن تسعى لبسط نفوذها في دولة أخرى من دول المنطقة كدولة اليمن، وهو ما يأتي في إطار التنافس القوى بين الدولتين على بسط النفوذ وقيادة النظام العالمي الحالي، وعلى ذات الدرب إذا ما نظرنا إلى النفوذ الأمريكي في ليبيا نجده قد تراجع على نحو واضح لحساب الدور الأوروبي، وهو ما نمثل له بتزايد الدور الفرنسي خصوصًا مع وصول الرئيس ماكرون إلى السلطة ناهيك عن الدور الإيطالي المتجذر هناك، ولعل أدوار هذه القوى الكبرى المتزايدة على حساب الدور الأمريكي في هذه الدول هي ما دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى التواجد سياسيًا وعسكريًا في اليمن.[187]

- **القضاء على الإرهاب الدولي في اليمن**

[187] France and Italy Each Go Their Own Way on Libya ,stratfor, September 5, 2018, Entry dates September 23 ,2018, You can find a brochure on the following link: https://worldview.stratfor.com/article/france-and-italy-each-go-their-own-way-libya

يشير الواقع إلى الدور غير المتناهي الذي باتت تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة الإرهاب الدولي في كل بقاع العالم، وهو الدور الذي أعطته الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها بحكم ريادتها للنظام العالمي أحادي القطبية ووفقًا للقرار الأمريكي رقم 23 الذي يسمح باستخدام القوة العسكرية ضد الدول أو المنظمات أو الأشخاص المتورطين في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، ولعل الوجود الأمريكي في اليمن لمكافحة إرهاب تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يأتي في هذا الإطار، وهو الوجود الذي تزايد على نحو ملحوظ في عهد الرئيس الأمريكي السابق أوباما بعد حدوث التغييرات السياسية في اليمن في فبراير 2011م.[188]

والواقع أن الوجود الأمريكي قد استمر على ذات النهج مع تولي الرئيس ترامب الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي أتضح في تكثيف الجهود الأمريكية المتعلقة بمكافحة الإرهاب الدولي في اليمن إلى مستوى غير مسبوق وهو ما تؤكده العديد من العمليات العسكرية التي اضطلعت بها الولايات المتحدة الأمريكية في اليمن مع تولى الرئيس ترامب الحكم بدءًا بغارة كوماندز في يناير 2017م التي استهدف أعضاء لتنظيم القاعدة في محافظة البيضاء وصولًا إلى تنفيذ ما يقرب من 26 عملية استطلاع لاستهداف متشددي تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في اليمن في أكتوبر 2017م.[189]

- **فرض الوصاية على ثروات اليمن الطبيعية**

ليس ثمة شك في كون الثروات الطبيعية كانت ولا زالت تشكل دافع معتبر لتدخل العديد من الدول الكبرى في شؤون غيرها من الدول على امتداد العصور، الأمر الذي لا يختلف وطبيعته الأهداف الأمريكية في اليمن، فيشير الواقع في مرات عديدة جرت –كما هو الحال في محافظتي حضرموت وشبوة– إلى استهداف المناطق الغنية بالطاقة بنشر الجماعات الإرهابية فيها كإجراء أولى –وهى الجماعات المسيرة من قبل الدول الكبرى المتدخلة– قصد توفير الذريعة الملائمة التى تسمح بمقتضاها للقوى المتدخلة بالتدخل فى البلدان المستهدفة بهذا الإجراء، الأمر الذي يسهل الاستفادة في مرحلة لاحقة من ثروات هذه المناطق عبر السيطرة المباشرة عليها من قبل

[188] (S.J.Res.23 – Authorization for Use of Military Force, September , 18 ,2001)

[189] US involvement in Yemen, Acled, June 11,2018, Entry dates September 23 ,2018, You can find a brochure on the following link: https://www.acleddata.com/2018/06/13/us-involvement-in-yemen/

الدول الكبرى المتدخلة وهو ما يتم بذريعة حماية هذه الثروات من سيطرة الجماعات الإرهابية.[190]

- **ضمان سلامة الملاحة في الممرات المائية الدولية**

غني عن البيان، أن اليمن يتمتع بموقع استراتيجي هام كونه يشرف على مضيق باب المندب الذي يربط بين البحر الأحمر والمحيط الهندي الأمر الذي جعله يتحكم في أهم طرق الملاحة العالمية، ولعل اليقين الأمريكي المتزايد بأهمية الموقع اليمني في التأثير على سلامة الملاحة العالمية هو ما حدا بالولايات المتحدة الأمريكية لأن تنخرط في الأزمة اليمنية الحالية خصوصًا بعد تزايد التهديدات الأمنية من قبل الحوثيون وحليفتهم إيران لسلامة الملاحة في البحر الأحمر عبر استهدافهم المستمر للبوارج السعودية وهو ما قد يعوق حرية الحركة عبر قناة السويس ويهدد بشكل كامل التدفق اليومي من النفط والمنتجات النفطية من وإلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ولعل استهداف الحوثيون للبارجة العسكرية السعودية "المدينة" في عرض البحر الأحمر قبالة سواحل مدينة الحديدة اليمنية في شهر يناير 2017م، والتي كانت تحمل على متنها 176 ضابط وجندي سعودي، ومروحية عسكرية، والرد السعودي السريع على هذا الاستهداف عبر تدمير عدد من مراكب الصيد الحوثية أبرز صور هذا التهديد لسلامة الملاحة البحرية الأمر الذي دفع على أثره بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إرسال المدمرة البحرية كول إلى قبالة السواحل اليمنية قصد ضمان حسن سير الملاحة البحرية في البحر الأحمر.[191]

3. أدوات التدخل الأمريكي في اليمن ومظاهره:

ثمة وسائل عدة تستند إليها الولايات المتحدة الأمريكية كأدوات لتدخلها في اليمن قصد تحقيق مقاصدها سالفة البيان، وتأتي الأدوات الناعمة المتمثلة في الدبلوماسية الأمريكية والمساعدات الإنسانية على رأس هذه الأدوات، ولعله من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية في الضغط على الرئيس علي عبد الله صالح والمعارضة اليمنية لقبول المبادرة الخليجية التى قدمتها دول مجلس التعاون الخليجي مع بداية اندلاع ثورة الشباب

---

[190] قوات يمنية مدعومة من الإمارات وأمريكا تهاجم القاعدة في محافظة شبوة، وكالة رويتز، 4 أغسطس 2017، تاريخ الدخول 24 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN1AJ32U

[191] الحضور الامريكي والتطورات العسكرية في مضيق باب المندب، الوقت، تاريخ الدخول 24 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: http://alwaght.com/ar/News/86767

اليمنية في أبريل2011م، وهى المبادرة التي استهدفت ترتيب أوضاع نقل السلطة في اليمن من الرئيس صالح إلى نائبه عبد ربه منصور هادي، الأمر الذي أسهم على نحو واضح في قبول الأطراف اليمنية لها بعد أن سبق لهم وأن رفضوها من قبل، وهو ما يبرز دور الأداة الدبلوماسية الأمريكية في هذا الإطار.

ومن المنتهى إليه، أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد أكبر مانح للمساعدات الإنسانية إلى الشعب اليمني حيث بلغ حجم المساعدات الإنسانية الأمريكية المقدمة إلى اليمن حتى شهر ديسمبر من العام 2017م، ما يقرب من 768 مليون دولار، وهي المساعدات التى شملت ضمن ما شملت الغذاء ومياه الشرب النظيفة، والعلاج للأطفال الذين يعانون من سوء التغذية، وعلب النظافة الصحية لمكافحة انتشار الأمراض، والإمدادات الطبية المنقذة للحياة، والمأوى في حالات الطوارئ للمشردين. الأمر الذي يوضح الدور الذي باتت تلعبه المساعدات الإنسانية الأمريكية كأداة ناعمة من أدوات التدخل الأمريكي في الأزمة اليمنية الراهنة. [192]

بيد أن الأدوات التى تستند إليها الولايات المتحدة الأمريكية في تدخلها في اليمن لا تقتصر عند حد الأدوات الناعمة، فيشير الواقع من ناحية أخرى إلى وجود أدوات صلبة استندت إليها الولايات المتحدة الأمريكية على نحو ملحوظ في تدخلها في الأزمة اليمنية الراهنة، ولعل أبرزها ما تمثل في الأداة العسكرية الأمريكية التى باتت تلعب الدور الأبرز في مجمل أدوات التدخل الأمريكي في اليمن، ولعله من الأهمية بمكان أن نشير في هذا المقام إلى الوجود العسكري الأمريكي القائم في اليمن غية مكافحة تنظيم القاعدة الإرهابي، وهو الوجود المتمركز في قاعدة العند العسكرية وحي شيرتون وخور عميرة وغيرها من المناطق العسكرية الأمر الذي يوضح بشكل جلي دور الأداة العسكرية الأمريكية في تحقيق أهدف التدخل الأمريكي في اليمن.[193]

والحق، أن الانخراط العسكري الأمريكي في الأزمة اليمنية الحالية لا يقف عند هذا الحد، الأمر يتجلى في المساعدات العسكرية والاستخباراتية التى تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية للمملكة العربية السعودية في حربها ضد الحوثيين في اليمن، وهو ما أتضح جليًا في قيام قوات

---

[192] بيان حقائق: مساعدة أمريكية إضافية لليمن، موقع السفارة الأمريكية في اليمن، 14 ديسمبر، 2017، تاريخ الدخول 24 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://ye.usembassy.gov/ar/fact-sheet-additional-u-s-assistance-/yemen-ar

[193] "البنتاغون" يقر بوجود قوات أمريكية في اليمن، رويتز، 13 ابريل 2017، تاريخ الدخول 24 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://arabic.rt.com/middle_east/873033-

الكوماندوز الأمريكية بتحديد وتدمير مواقع إطلاق الصواريخ التى يستخدمها المتمردون الحوثيون في استهداف المدن السعودية ناهيك عن تزويد المقاتلات السعودية بالوقود واللوجستيات والاستخبارات، وبيع ترسانة هائلة من الأسلحة الأمريكية التى تستخدمها المملكة العربية السعودية في حربها في اليمن.[194]

المحور الرابع: تداعيات التدخل الإقليمي والدولي على ظاهرة الإرهاب في اليمن:

بعد أن تناولنا صور التدخل الإقليمي والدولي في الأزمة اليمنية الحالية وخلفياتهما التاريخية، يبقى لنا أن نشير في هذا المقام إلى تداعياتهما على ظاهرة الإرهاب في اليمن، بداية يجدر بنا التذكير بأن ما نعنيه هنا –كما أشرنا سالفًا– بمفهوم الإرهاب الذي من المفترض أننا في هذا الموضع نعمل على قياس مدى تأثره بتداعيات التدخل الإقليمي والدولي في اليمن، هو كل صور العنف غير القانوني الذي تمارسه الأفراد والجماعات والدول غية تحقيق أهداف سياسية، الأمر الذي ينطبق تمامًا على الأفراد والجماعات والدول التى تمارس العنف المسلح في دولة اليمن دون سند قانوني يؤازره.

وكذلك تجدر الإشارة إلى أن ثمة نمطان مختلفان من التأثيرات للتدخل الدولي يؤديان في الوقت ذاته إلى تنامي الظاهرة الإرهابية في اليمن، وهما النمطان اللذان سوف يحاول الباحث من خلالهما في هذا الموضع من الدراسة أن يبرز على نحو جلي حقيقة العلاقة التى تربط بين التدخل الدولي والإرهاب، ولعل هذان النمطان يتضحان في الدعم الذي تقدمه دول منخرطة في الأزمة اليمنية الراهنة إلى جماعات وأفراد تمارس العمل الإرهابي في اليمن من جهة، وفيما بات يلعبه التدخل الدولي الذي تضطلع به دول معينة في اليمن من دور واضح وصريح في تحفيز الجماعات اليمنية المناهضة للسلوك التدخلي على إتيان أعمال إرهابية كرد فعل مناهض لتدخل هذه الدول في الشؤون الداخلية اليمنية من جهة أخرى.

ويتضح النوع الأول من التأثير الذي يؤديه التدخل الدولي في اليمن على تنامي الظاهرة الإرهابية فيما تقوم به عدة دول إقليمية ودولية من دور واضح وصريح في تقديم المساندة والدعم المسلح للجماعات اليمنية الداخلية التى تؤدي أدوارًا إرهابية في النزاع اليمني الداخلي، وهي

[194] The United States' role in the crisis in Yemen,The Washington post,November 12,2017, Entry dates September 24 ,2018, You can find a brochure on the following link: https://www.washingtonpost.com/opinions/the-united-states-role-in-the-crisis-in-yemen

الجماعات التي ارتأى الباحث أنه يمكن تصنيفها وفقًا لأهدافها من وراء انخراطها في العنف المسلح والعمل الإرهابي إلى الجماعات الإرهابية إرهابًا محضًا، والجماعات القبلية الساعية للسلطة، والجماعات القبلية الراغبة في الانفصال.

ولعل تنظيم القاعدة في اليمن أحد أهم صور الجماعات الإرهابية إرهابًا محضًا التى تدعمها كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة كدول متدخلة في الأزمة اليمنية الحالية لمواجهة جماعة أنصار الله الحوثية المدعومة إيرانيًا، الأمر الذي أدى بدوره إلى تفكك كيان الدولة اليمنية وقامت مقامها تنظيمات إرهابية متطرفة تحمل السلاح ولا تعترف بشرعية الدولة، والحق أن دعم المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة لتنظيم القاعدة يعزو إلى نجاح التنظيم في تمثيله للمذهب السني في اليمن خصوصًا بعد حدوث التغيرات السياسية وسيطرة الحوثيون ذوي المرجعة الشيعية على السلطة مما عمق من مخاوف السكان الذين يخشون من فرض الحوثيون لأفكارهم المذهبية الزيدية، وهو ما أسهم في إطالة أمد الصراع وتكوين بيئة حاضنة للتطرف وللجماعات المتشددة.[195]

وعلى صعيد الجماعات القبلية المدعومة من أطراف خارجية غية مساندتها في سعيها نحو الوصول للسلطة بما يتلاءم وأهدف تلك الأطراف الخارجية في اليمن نذكر جماعة أنصار الله الحوثية ذات المذهب الشيعي الزيدي، وهي الجماعة المدعومة عسكريًا من إيران الأمر الذي عزز من انخراطها في الأزمة اليمنية الحالية وعمق من قدرتها على القيام بأعمال عدائية تدخل ضمن نطاق الأعمال الإرهابية _كونها تستخدم العنف غير المبرر قانونًا لتحقيق أهدافًا سياسية– ضد الحكومة الشرعية في اليمن، ولعل الدعم الخليجي المتمثل في دعم المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة لعائلة الرئيس صالح في بداية الأزمة اليمنية الحالية قصد مساندتهم في مساعيهم الرامية إلى استعادة السلطة في اليمن بما يحد من سيطرة الحوثيين يدخل ضمن هذا الإطار، وغني عن البيان أن الدعم الإيراني والخليجي للحوثيين وصالح ضاعف إلى حد كبير من حجم العنف المسلح المستخدم في اليمن وأفضى على نحو واضح إلى تنامي الظاهرة الإرهابية في المجتمع اليمني خصوصًا بعد نجاح الحوثيون في السيطرة على العاصمة صنعاء واستيلائهم في خطوة لاحقة على السلطة.

---

[195] Abdulsalam Mohammed, Adnan Hashem, The brutalization of terrorism in Yemen .. The fragile war against Al- Qaida, (Abaad studies and Research center: Sanaa, october 2017) p28

أما فيما يتعلق بالجماعات القبلية الراغبة في الانفصال كأداة تداخلية خارجية لها تداعيتها الوخيمة على تنامي ظاهرة الإرهاب في المجتمع اليمني فإن دورها في هذا الإطار يتضح في الدعم المتواصل الذي تقدمه دولة الإمارات العربية المتحدة إلى ما يسمي بالمجلس الانتقالي الجنوبي الذي أعلن في شهر مايو من العام 2017م عن قيامه كسلطة موازية بديلة عن الحكومة الشرعية في المحافظات المحررة جنوبي البلاد وعودته إلى حدود ما قبل عام 1990م، الأمر الذي أسهم على نحو ملحوظ في تصاعد أعمال العنف المسلح بين المجلس الانتقالي وحكومة الرئيس هادي المدعومة سعوديًا وقاد في الوقت نفسه إلى خلاف جوهري بين المملكة العربية السعودية وحليفتها الإمارات المنخرطان سويًا في الحرب ضد الحوثيين ناهيك عما سببه ذلك من تنامي للأعمال الإرهابية في اليمن إلى مستوى غير مسبوق. وليس ثمة شك في أن الدعم الإماراتي الذي تمثل فيما قدمته الإمارات العربية المتحدة من أسلحة وطيران ومدرعات إماراتية مساندة للمجلس الانتقالي الجنوبي في خطوته الانقلابية للسيطرة على عدن في 30 يناير 2018م –وهو ما تم في يومين–أبرز صور الانخراط الإماراتي في هذا الإطار. [196]

ويشير الواقع، إلى أن هناك نوع ثانٍ نراه يتضح لتأثير التدخل الدولي في اليمن على تنامي الظاهرة الإرهابية هناك، وهو ما يبرز فيما أضحت تؤديه التدخلات الدولية في اليمن من دورًا واضح وصريح في تحفيز المواطنين اليمنيين على انتهاج النهج الإرهابي كأجراء دفاعي أو انتقامي تجاه الأعمال التى تباشرها القوى الإقليمية والدولية المتدخلة في اليمن وتأثر بشكل واضح على أوضاع سكانه وتنال على نحو أوضح من حياة مواطنيه، والحق أن التدخل الدولي في اليمن بالنسبة لعدد ليس بالقليل من المواطنين اليمنيين قد أوجد مسوغًا شرعيًا للأعمال التي تضطلع به الجماعات الإرهابية في اليمن، وهى الأعمال التى تأتي وفقًا لمزاعم بعض القبائل اليمنية في أطار شرعي لمقاومة العدوان الخارجي الذي تنتهجه عدة قوى إقليمية ودولية وينال من سيادة اليمن ووحدة أراضيه وسلامة مواطنيه.

ولعله مما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد، أن الجماعات الإرهابية المنخرطة في المجتمع اليمني أمثال القاعدة وداعش قد استندت على نحو معتبر إلى التصرفات الخاطئة المنسوبة إلى عدة قوى إقليمية ودولية متدخلة في الشأن اليمني في اجتذاب مناصرين جدد، فيشير الواقع إلى

[196] وحدة تحليل السياسات، عاصفة الحزم في عامها الرابع.. هل يريد الخليج الانتصار على إيران أم لديه أطماع في اليمن؟، مرجع سابق، ص 14-16

أن المواقع السوداء التي أنشأتها المخابرات الأمريكية في اليمن وما يتم بداخلها من تعذيب وتنكيل وإخفاء قسري للمعتقلين اليمنيين الذين يشتبه بأنهم على صلة بتنظيم القاعدة كانت سببًا حقيقيًا في تطرفهم وانضمامهم بشكل فعلي إلى تنظيم القاعدة بدافع الانتقام، وكذلك تجدر الإشارة إلى أن الأخطاء التي ارتكبتها الطائرات الأمريكية بدون طيار والحملات العسكرية البرية والإنزال الجوي المشترك بين الولايات المتحدة الامريكية ودولة الإمارات في حق السكان المدنيين وخلفت وراءها مئات الضحايا من الأطفال والنساء شكلت دافعًا معتبرًا لدي القبائل اليمنية للانخراط في التنظيمات الإرهابية رغبة في الثأر والانتقام، الأمر الذي يبرز على نحو جلي الأثر السلبي الذي يرتبه التدخل الدولي على تنامي ظاهرة الإرهاب في اليمن.[197]

المبحث الثالث: طبيعة التدخل في العراق.

بقلم: دينا فتحي جمعه عبد العظيم

العراق وما آل به اليوم من نزاعات وصراعات داخلية ونسيج اجتماعي مُشتت وثروات مستنزفة استقطاب طائفي وعرقي وفضلًا عن كونها مرتعًا للجماعات المتطرفة كانت إرهاصاته وفيما لا يدع مجالًا للشك للتدخل الأمريكي بها 2003 تحت طائلة ومظلة التفتيش عن الأسلحة النووية مُبررة تدخلها- الذي لم يكن شرعيًا مُذ الوهلة الأولى- إلى أنها تسعى لنشر الديمقراطية ومحاربة الأنظمة السلطوية ونقل شريان التحضر للشعب العراقي هذا بالإضافة للسبب الجوهري الذي لم تفصح عنه وهو أن تسيطر على منابع النفط العراقي وأن تتخلص من نظام صدام حسين الذي أعلن عصيانه للقيود الأمريكية والوصاية التي تريد أن تفرضها على دول المنطقة، فكان الغزو الأمريكي بمثابة السقطة الأولى للعراق ومنه دخلت العراق إلى تاريخ هذا اليوم في دوامة وحقبة مظلمة ضلت من خلالها طريق العودة لعراق الماضي التي كانت من أقوى الدول العربية بل وأكثرها ثراءً وتأثيرًا مثلما أسهبت الدراسة في موضع سابق.

حيث كانت ولا زالت محورًا هامًا وضروريًا في الاستراتيجية الأمريكية وخاصة في ظل مشروعها تجاه المنطقة الشرق الأوسط الكبير حيث كان نظام الرئيس السابق صدام حسين بمثابة العقبة الأولى لميلاد وتنفيذ ذلك المشروع، ومنه بدأت التحديات من كل حدب وندب والنزاعات الداخلية تتدفق على تلك الدولة التي أرهقتها نيران الحرب وأهلكت مواردها وبدأت من رحم الحرب

---

197 Abdulsalam Mohammed, Adnan Hashem, The brutalization of terrorism in Yemen… The fragile war against Al- Qaida, Previous reference, p25-28

والمعاناة تظهر الجماعات المتطرفة التي اتخذت من الدين حجة لتنفذ مخططاتها، كذلك شهدت تدخلًا على نحو إقليمي من تركيا المجاورة والتي تجمعها حدود مشتركة تقنطها الأكراد ويقطع الدولتين نهري دجلة والفرات، هذا بالإضافة للتدخل الإسرائيلي غير المباشر في قضية الأكراد فضلا عن الدولة الفارسية التي وطالما تتواجد في أي بقعة من المنطقة يتواجد بها شيعة، لذا كان من البديهي أن يتم تناول التدخل الدولي والإقليمي في العراق وتداعياته على ظاهرة الإرهاب.

وعليه تسعى الدراسة من خلال ذاك المبحث أن تسلط الضوء على التدخل في العراق وطبيعته كذلك صوره، فمن خلال المحور الأول يتطرق للتدخل الدولي في العراق باعتباره البداية لكل ما يشهده العراق اليوم والتحديات التي تفرض نفسها على الداخل والتعرف تفصيلًا وبدون استهلال بصور التدخل الدولي، بينما جاء المحور الثاني ليتناول التدخل الإقليمي في العراق ومنه سيسهب الباحث في التدخل التركي والإيراني والإسرائيلي في العراق، ثم ليأتي المحور الثالث ليتناول تداعيات التدخل دوليًا كان أم إقليميًا على ظاهرة الإرهاب في العراق ثم ليختتم من خلاله بوضع مجموعة من السيناريوهات لتتنبأ بمستقبل الدولة العراقية في ظل ما تمر به من تحديات، وما تشهد من تسارع وتيرة الأحداث بصورة غير مسبوقة وعليه تتمثل تلك المحاور ذكرًا على النحو الاتي؛

- المحور الأول: صور التدخل الدولي في العراق.
- المحور الثاني: صور التدخل الإقليمي في العراق.
- المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/الدولي) على ظاهرة الإرهاب في العراق.

المحور الأول: التدخل الدولي في العراق.

من خلال المحور الأول ستُلقي الدراسة الضوء على التدخل الدولي في العراق وليكن عام بدء الدراسة 2003 أي بداية من الغزو الأمريكي للعراق وحلفائها، والتعرف على صور هذا التدخل التي بدت مباشرة كما تَثَّنت للبعض وتوغلت في أعماق وجوهر العراق بالتدخل غير المباشر، لرصد أهم تبعاته على الداخل العراقي وتداعياته على العراق كدولة والعراقيين كشعب والفصائل العراقية كأقليات، لذا سيتوجب الأمر التعرف على مسببات التدخل الأمريكي وحلفائها الضمني والظاهري من خلال تلكم الوريقات، كذلك رصد ردود الفعل الدولية خلال الأزمة وما إذا كان لتلك القوى دورًا في حلحلة الدولة العراقية وهذا ما سيتم التطرق له على النحو الاتي بيانه؛

- **صور التدخل الأمريكي في العراق (2003-إلى الآن):**

قبل التطرق نظريًا لصور التدخل الأمريكي في العراق مباشرًا كان أم غير مباشر، سيُسَلط الضوء على مسببات الغزو والذي منه ستتضح مبررات الغزو ومنه رصد صوره وآلياته المتبعة، وعليه جاءت أهم **المسببات الظاهرية** التي أعلنتها بل وأسهبت في طرحها لإقناع شعوبها والرأي العام الأمريكي والعالمي بوجوب غزو العراق على النحو الآتي؛ في ظل حرب الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب والتنظيمات الإرهابية التي ضربت عقر دارها في أحداث الحادي عشر من سبتمبر بضرب برجي التجارة العالميين ومبنى وزارة الدفاع "البنتاجون" فأعلنت من خلالها حربها الاستباقية أي مهاجمة الدول التي ادعت بتدعيمها للإرهاب قبل أن تتعرض لذلك العمل المشين مرة أخرى لذا كانت العراق من بين قائمة طويلة تضم دول ممن يرتبط اسمهم بحركة طالبان في أفغانستان وحيث اعتبرت أن العراق من دول محور الشر أي التي تُكِن العداء للولايات المتحدة الأمريكية وأن نظامها على تواصل واتصال ببعض الجماعات الإرهابية الهاربة من أفغانستان لذا لعبت على الشحن الوجداني والعاطفي لشعوبها لتبرر مآلاتها وتنفذ استراتيجيتها المبتغاة.[198]

ثانيًا، من ضمن المسببات الظاهرية التي أسهبت في عرضها بل واعتبرتها من المسببات الرئيسية لحربها ضد العراق هو ادعاءها بامتلاك العراق للأسلحة النووية والكيميائية وهو ما أُكتشف زيفه بعد الغزو بشهر لم تجد الولايات المتحدة الأمريكية أي دليل يثير الشكوك حول امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وفقًا للتقارير لتي أعدتها الصحف الإنجليزية، ثالثًا؛ يأتي المسبب الظاهري الأخير هو دكتاتورية النظام العراقي بقيادة الرئيس السابق صدام حسين آن ذلك وأنها تسعى لنشر الديمقراطية في ربوع العراق وتقضي على جذور الحكم السلطوي.

أما عن المسببات أو الدوافع الجوهرية والضمنية، يأتي في مقدمتها النفط العراقي والاستفادة منه وخاصة في ظل أن احتياطي النفط العراقي يمثل الثاني عالميًا وبالتالي تسعى لأن تستفيد منه وتنعش اقتصادها وصناعاتها، القضاء على نظام الحكم القائم في تلك الحقبة من الزمن وذلك لأنه كان يشكل خطر على تنفيذ استراتيجية أمريكا في المنطقة وأنه كان يرفض أن يكون من ضمن ممتلكاتها، كما أن صدام حسين قبلها أعلن استخدام اليورو كعملة للتعامل في سوق النفط وهو بدوره مَثل تحدي وضغوط ليست بالقليلة على الدولار الأمريكي وبالقضاء على

[198]. رحيمة، عزري، الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، *رسالة ماجستير*، (بسكره؛ جامعة محمد خيضر، 2014)، 28-30.

النظام سالف الذكر وقائده لن يكلف أمريكا جهدًا مضنيًا من أجل أن تُرتب لتواجدها في المنطقة، هذا بالإضافة لضغط شركات السلاح الأمريكية عليها من أجل التسريع بوتيرة الحرب ليشهد السوق الأمريكي للسلاح انتعاشه في حركات البيع والشراء،[199] هذا فضلًا عن سعيها لأن تتواجد بالقرب من شريكها الأهم في المنطقة إسرائيل وأن تحافظ على أمنه القومي الذي يعد من ثوابت الأمن القومي الأمريكي، كذلك إذا ما أُمعن ودقق النظر في الخريطة الجغرافية لدولة لعراق يتضح موقعها الاستراتيجي وبالأخص في ظل تواجدها بحدود مشتركة مع دولة إيران وهو ما يتثنى لأمريكا من خلاله أن تتواجد بأقرب موقع من إيران وخاصة في ظل الصراع الأمريكي الإيراني على السلاح النووي أي تراقب عن مقربة منها، أن تتواجد عسكريا من خلال العراق وبالتالي منه تتواجد في قلب المنطقة ناهيك عن كون المسببات الضمنية راجعة لرغبة أمريكيا في أن تنفذ استراتيجيتها حتى لو كان الغزو العسكري هو السبيل لذلك ولتبرر مشروعية حربها حتى لو لم توافق الأمم المتحدة فيكفيها الشحن لعاطفي لشعوبها وموافقة أعضاء الكونجرس لتأذن لها ببدء الحرب التي تعتبرها من حقها الشرعي للدفاع عن النفس طبقًا لما ورد في الميثاق العام للأمم المتحدة وفي التوقيت ذاته هي بمثابة إزالة الحرج عن بوش الابن وخاصة بعد أن تعرضت الدولة العظمى لاختراق أمني تسبب في أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

1. التدخل الأمريكي المباشر (التدخل العسكري وغزو العراق 2003):

جاءت أولى صور التدخل الدولي في العراق في الحقبة المستهدفة في الدراسة من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية في صورته العسكرية ومن الواضح وفقًا للمتابعين للحرب أنها لم تكن حربًا لتفتش عن الأسلحة الكيماوية أو من أجل أن تحارب الجماعات الإرهابية المتسللة من أفغانستان بل كانت بمثابة حربًا للاحتيال على العراق وثرواته حتى حضاراته وثقافته وخاصة في ظل تَميُز العراق باقتنائها أمهات الكتب فضلًا عما تمتلكه من أثار شاهدة على الحضارة الفينيقية والأشورية.

فكانت أولى أهداف القوات الأمريكية في تلك الحرب التي دقت أوزارها في يوم ال20 من مارس من ذلك العام الكئيب على العراق و شعبها بل والدول العربية كافة 2003؛ هو تأمين حقول النفط ومصباتها في مواقع تواجدها وتمركزها، وبعد معارك دامية من الطيران والمدافع الأمريكية ومقاومة من القوات العراقية ومجموعة فدائيو صدام وبعد قتال دام طيلة (21) يومًا

[199]. البصراتي، محمد نور، النظم السياسية في الوطن العربي، مرجع سابق، 119.

سقطت من خلالها البصرة والناصرية والكوفة وقعت بغداد أسيرة بدون قتال أو حتى مقاومة تذكر وتعرضت بغداد لعمليات النهب والسرقة التي لم يُرى مثيلًا لها في التاريخ فتعرضت المتاحف التي تضم أثار وحضارة بغداد للسرقة والنهب فضلًا عن كتب التراث وأمهات الكتب التي أبيدت هذا بالإضافة للتحف والتماثيل كبيرة الحجم التي لا يتثنى لفرد أو جماعات بتسليح يدوي أن تحملها وكأن عمليات النهب والتخريب ممنهجة والمستهدف منها هو تدمير ماضي وحاضر ومستقبل العراق، فالماضي بقتل التراث والقضاء على شواهده ودلائله، والحاضر بتفكيك وتدمير ثروات وموارد الدولة ونزع فتيل وحدتها أما المستقبل فيتمثل بما سيتبقى من العراق كدولة بعدما وضع المستعمر لمساته على طوائفها، وأعراقها، ونظمها، ومؤسساتها ومواردها، وانهارت القوات العراقية أمام الصرح الأمريكي والبريطاني بالأسلحة والمدفعية والطيران المرعب والمُجهزة بأحدث أنظمة التسليح في العالم وهي مواجهة ليست متكافئة فتميل كفة ميزان القوات العراقية لتسقطها مقابل ميزان القوى المناظرة من ثقله وتوازنه وأسلحته بدءًا من الأباتشي والقذائف والطائرات التي تحمل قذائف بعيدة المدى ومحملة بالرادار وغيرها من الأسلحة الأمريكية الصنع والاستخدام وسقط النظام العراقي بسقوط حكم صدام حسين وغربت شمس العراق في عهد صدام لتشرق شمس لم تعهدها وتحديات لم يسبق وتعرضت لها.[200]

إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد تدخلت عسكريًا بشكل مباشر وتقليدي فإن الإعداد لتلك الحرب كان باستخدام الوسائل غير المباشرة وبالأخص وسائل الإعلام وخاصة بعد رفض الأمم المتحدة التصديق على قرار الحرب ضد العراق ورفض فرنسا وروسيا بالتحديد الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن فما كان أمامها إلا أن تمهد الطريق بزيف الحقائق والأدلة المتعلقة بالعراق وأن تسلط من خلال وسائل الأعلام العالمية أن تلك الحرب من أجل تحقيق الأمن والسلام للمجتمع الدولي ككل وخاصة بعدما أصبحت العراق على طليعة دول محور الشر والضلع الأول في مثلثه كما أشارت الدولة المتدخلة، وسعت لتطويع كافة وسائل التأثير والحرب النفسية لتحقيق ذلك.

2. صور التدخل الأمريكي غير المباشر في العراق بعد الاحتلال؛

بعدما سقطت العراق ونظامها ومواردها وثرواتها وحضارتها في أيدي أمريكا، فقد ساهمت في حلحلة الدولة العراقية ليس كما سبق واستخدام الأسلحة بل تدخلت بشكل غير مباشر بأن

[200].رحيمة، عزري، الغزو الأمريكي للعراق سنة2003، مرجع سابق، 51-58.

لعبت في النسيج والتكوين الاجتماعي لشعب العراق وبالأخص السنة والشيعة والأقليات كما والأكراد، وهو ما سيتم تناوله من خلال تناول صور التدخل غير المباشر من خلال فرض شروطها في اختيار نظم موالية لتواجدها، سيطرتها على النفط في كافة أنحاء الدولة، لجأت لافتعال القلاقل بين السنة والشيعة، كما ستتطرق الدراسة إلى ماهية العلاقة بين التواجد الأمريكي على أرض العراق وصعود التنظيمات الراديكالية كتنظيم الدولة الإسلامية" داعش"؟ فضلًا عن تجدد الأزمة الكردية وفي ظله ظهر إقليم كردستان العراق وهو شبه مستقل في شمال العراق ويتمتع بصلاحيات واسعة في الدستور العراقي وهذا ما سيتم التطرق إليه تفصيلًا؛

- **أولًا**، على صعيد السبب الأول الظاهري والذي ادعت من خلاله عزمها بأن تقدم أنموذجًا للدولة الديمقراطية في المنطقة العربية بل والشرق الأوسط من خلال القضاء على النظام العراقي الكائن في ذلك التوقيت والذي وصفته بالديكتاتوري والسلطوي وبسقوطه قد تحقق لها مبتغاها لكنها لم تكن على استعداد لأن تسمح بأن يأتي للسلطة السياسية فصيل ديني سيسبب لها الكثير من المتاعب وخاصة أن غالبيتها من الشيعة وهو ما لن ولم يخدم الخريطة الاستراتيجية التي وضعتها للعراق وخاصة كونها تسعى لأن تأتي بنظام حكم موالي لها ليتثنى لها أن تسيطر على حقول النفط هذا بالإضافة للتحكم في كافة مؤسسات الدولة أي نظام سياسي سوري يستجيب ويحقق أمال وطموح أمريكا بأن تقيم علاقات وثيقة بينه وبين إسرائيل وتطويع الاقتصاد العراقي ليسير وفقما تريد وترغب واشنطن.[201]
- **ثانيًا**، كان من ضمن مخططات أمريكا أن تسعى لتفكيك الدولة العراقية ولن يتثنى لها ذلك إلا من خلال أن تضرب بالنسيج العراقي وأن تستغل التنوع الديني والعرقي المتواجد في ثنايا العراق وبالفعل قامت بإشعال لهيب الفتنة عن طريق التمييز بين السنة والشيعة والأكراد والتركمان والأشوريين من خلال المقاعد النيابية بتمييز الشيعة بإعطائهم مقاعد تزيد عن النصف ومنها بدأت تظهر الدعوات للحكم الذاتي والانفصال عن الدولة الأصلية، وظهرت الأحزاب ذات النزعة الطائفية وبدأ نسيج العراق بالتفكك وخاصة في ظل التنوع الذي تتمتع به وكنتيجة حتمية لمعاهدة أو اتفاقية سايكس بيكو التي خلفت دولًا بنسيج اجتماعي متذبذب وغير متجانس فضلًا عن تشتت أقلية في حدود أكثر من دولة وهو ما قامت فعليًا

---

[201]. الدلابيح، على فايز يوسف، توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، (2003-2011)، *رسالة ماجستير* (جامعة الشرق الأوسط؛ كلية الآداب والعلوم، 2011)، 70-72.

باستغلاله في العراق، كما قامت بحل الجيش العراقي والشرطة العراقية وذلك لقتل أي مقاومة أو تمرد من الممكن أن يسبب المتاعب لدولتها وعلى صعيد آخر يسبب حالة من الفوضى داخل العراق ويخلق حالة من الانفلات الأمني وترتب عليه انضمام بعض من أفراد الجيش المُنحل إلى جماعات مسلحة كنوع من الانتحار والانحراف عن المعتاد لتشكيل مقاومة ضد الجيش الأمريكي ومن رحم المعاناة وويلات الحروب تسارعت وتيرة تلك الجماعات وتحولت من جماعات مقاومة إلى تنظيمات عنيفة تقتل المواطنين كنوع من الانتقام من جراء التمييز الذي افتعله وأشعله المحتل.[202]

- **ثالثًا**، على الصعيد الاقتصادي جاء التدخل الأمريكي غير المباشر بالتأثير السلبي على الاقتصاد العراقي بالتحكم بمنابع النفط ومصادره فضلًا عن تأمينه له وإحكام قبضته بل واستغلاله لصالح الاقتصاد الأمريكي ولم ينتهي الأمر عند هذا المنطلق بل تخطته وقامت بإغلاق المصانع والمعامل وإيقاف معظم المنشآت الصناعية كذلك رفع العقوبات الاقتصادية أنهكت الاقتصاد العراقي والشعب العراقي، فضلًا عن نهب وتخريب وسرقة المتاحف والقطع الأثرية وقد تعرضت العراق لأكبر عملية سرقة ممنهجة في التاريخ وقد تم سرقة قطع محددة تتعلق بتاريخ العراق، هذا بالإضافة إلى تدمير المؤسسات التعليمية والطرق والكباري والجسور وهو كان من ضمن الأهداف التي تسعى من خلالها لأن تظهر العراق بصورة الشعب الضعيف والمشتت والمدمر غير القادر على تولي شئون بلاده ويحتاج إلى من يمارس النفوذ ويتحكم في اقتصاده بل وحياته من أجل أن تقدم أنموذج حضاري عن عراق المستقبل للعالم وذلك حسبما أعلنت من خلال مبرراتها وادعاءاتها بعد الغزو، كما قامت بإصدار مجموعة من القرارات لإجراء الإصلاحات الاقتصادية وتطويع الاقتصاد العراقي للانفتاح على العالم واستراتيجية معتمدة لتطوير القطاع الخاص والمؤسسات الاقتصادية العراقية وهو ما لم يحدث في تاريخه إلى تلك الحقبة الحالية من الزمن وكأنها كانت بمثابة حجة لكل المشككين في التواجد الأمريكي في العراق .[203]

---

[202]. رحيمة، عزري، الغزو الأمريكي للعراق ،2003، مرجع سابق، 69-70.

[203]. حسان، ظافر طاهر، العراق والاحتلال الأمريكي- دراسة في مستقبل الاقتصاد العراقي- (مركز الدراسات الدولية، العدد (36)، 208-210.

يتضح مما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية بافتعالها الأزمة مع العراق فقد تدخلت عسكريًا وبشكل مباشر لتضمن سيطرتها التقليدية على أرض المعركة وتطوقها ثم تبدأ من خلاله بتنفيذ استراتيجيتها وتطويع كافة الوسائل لتحقيقها وهو ما تم إلى أن أعلنت خروجها من العراق في عام2011، بينما خلال تلك الفترة ومن بداية الغزو اقتصرت ردود الفعل الدولية على الإدانة للحرب الأمريكية على العراق وأنه تدخل لا يحمل الشرعية الدولية لأنه واجه معارضة من قبل مجلس الأمن باستخدام فرنسا وروسيا حق الفيتو لمنع أمريكا من المضي قدمًا تجاه تلك الحرب وهو الأمر الذي قوبل بالرفض واعتبرته أنه من حقها الشرعي للدفاع عن النفس وبالأخص أنها تعتبر العراق من الدول المارقة أي من دول الشر، كذلك تدخلت بريطانيا وإسبانيا في تلك الحرب كحلفاء للولايات المتحدة الأمريكية وبالأخص لا يمكن أن يغض الطرف عن الدور الذي لعبته بريطانيا في السيطرة على الموصل وإخضاع الكوفة والبصرة، لذا شهدت العراق كافة صور التدخل مباشرًا كان أو غير مباشر على نحو مغاير، هل أمريكا كفت يدها وناظرها عن العراق بعدما أعلنت إنهاء الاستعمار عنها؟، لقد أنهت استعمارها وتاركة كم من التحديات التي تواجه الدولة الهشة، سواء بقضية الأكراد ورغبتهم في الانفصال وبدوره أتاح الفرصة لبزوغ الجماعات السنية المتطرفة التي وجدت من تلك الدولة المكان المثالي لتحقيق أهدافها ومآربها وخاصة في ظل اشتعال حدة الاستقطاب الاجتماعي وبالأخص بين السُنة والشيعة في ظل أنظمة سياسية كانت موالية في تلك الحقبة للإدارة الأمريكية وتمكين الشيعة على حساب السُنة سياسيًا.

هذا فضلًا عن اقتصاد هش نتيجة ما فرض عليها من ضغوط وانخفاض من أسعار النفط والأدهى من ذلك بزوغ تنظيم الدولة الإسلامية بعد أعوام قليلة من الخروج الأمريكي وسيطرت على جيز كبير من العراق وهو ما لم يكن ضمن الاستراتيجية الأمريكية خرجت من دولة كانت مستعمرة ومستنزفة مواردها وأهلها وحتى أرضها ولكنها ستعود تحت نفس ذات الطائلة والمبرر والادعاء الذي من أجله غزت العراق ولكن تلك المرة بمرأى من العالم وبتفويض من الأمم المتحدة بل وبتشكيل تحالف دولي بالتعاون مع قوات الجيش العراقي التي أعيد تشكيلها بعد الخروج الأمريكي وكأنها صنعت تنظيم ليضمن أن تمارس نفوذها على العراق فالهدف واحد والمبرر واحد ولكن تطورت الصيغة والتخطيط الذي به تواجدت وبشكل أي لمحاربة تنيم "داعش"

- **صور التدخل الروسي في العراق (الدوافع ومآلاتها)؛**

لقد شهدت العلاقات الروسية العراقية انفراجة لا بأس بها عقب تولي فلاديمير بوتين الرئاسة وخاصة في ظل سعيه باسترداد الديون العراقية لروسيا نظير شراء نظام صدام حسين للأسلحة الروسية كما أنه قبل أن تُقرع طبول الحرب كان التبادل التجاري كبير بين الدولتين فيُذكر أن عقود الشراكة والتعاون بين روسيا والعراق كانت الأكبر من أي دولة عربية أخرى هذا على صعيد الدولة الأولى في حين شاركت القوات الروسية في عمليات حفظ السلام في العراق بموافقة من أمريكا وخاصة بعدما كانت العلاقات الروسية الأمريكية تسير على نحو جيد في ذاك التوقيت لكن الموقف تبدل تماما عقب الغزو الأمريكي للعراق حيث أعلنت روسيا رفضها للعدوان الأمريكي وتأييدها للموقف الفرنسي الرافض للحرب، فضلًا عن رؤيتها أن الحرب في العراق ستغير من استقرار العالم وخاصة أنه ستقسم الدولة وفقًا لاعتبارات دينية ومنه سيؤدي إلى بروز النزاعات الطائفية بل وزعزعة الاستقرار في المنطقة وبدوره سيؤثر على توازن القوى في العالم ومن المحتمل أن يؤدي الدخول في حرب ضد تنظيمات حاضنة للفصائل التي يمارس التمييز ضدها.[204]

لكن تغير الموقف الروسي بعد أن غزت أمريكا العراق وهو تغير يمكن النظر له من جانب الرغبة الروسية في الحفاظ على مصالحها في العراق وأن تضمن تدفق النفط العراقي لروسيا وأن تستغل الديون المستحقة على العراق وأنها على استعداد لتسويتها بل والتنازل عنها نظير تسهيل عمل الشركات الروسية للنفط العراقي وبالفعل في عام 2005 قامت بتخفيض جزء من الديون المستحقة على العراق بل وقدمت إحدى شركاتها في مجال النفط مساعدات إنسانية ثم جاء عام 2008 لتتنازل وبشكل كلي عن الدين المستحق على العراق والذي قد قُدرت قيمته بنحو12.9 مليار دولار وكان ذلك التحرك في نظير الحصول على النفط وخاصة بعد ارتفاع أسعاره على نحو كبير في تلك الحقبة، ثم جاء العام المنتظر طويلًا لإعلان الولايات المتحدة الأمريكية إنهاء الحرب في العراق وسحب قواتها، كما قامت روسيا بعقد صفقة سلاح مع الحكومة العراقية بمقدار4 مليار دولار وبذلك أصبحت من أوائل الدول في استيراد السلاح الروسي، كما أعلنت روسيا أنها على استعداد لجعل حقل البترول "غرب القرنة" من أكبر الحقول المنتجة في العراق، كما أعلن بوتين في عام2015 أن أمريكا قد دمرت بدورها العراق وتركتها في ظل فراغ

[204]. بورشيفيكا، آنا، روسيا في الشرق الأوسط–الدوافع– الأثار– الآمال (معهد واشنطن، 2016)، 30–32.

سياسي وتمييز ديني وطائفي وعنصري وتلك الأوضاع استغلتها داعش وقامت بملأ ذلك الفراغ.[205]

يتضح مما سبق أن الدوافع الحقيقية للتواجد الروسي في العراق هو الحفاظ على مصالحها وتأمين تدفقاتها من النفط العراقي الذي يتمتع بميزات سبق وتناولتها الدراسة في موضع سابق، وتمثلت صور التدخل الروسي في العراق بشكل غير مباشر متمثل في التعاون الاقتصادي والتجاري بالإضافة للتعاون العسكري وصفقات السلاح ومشاركتها كما ذُكِر عاليًا في قوات حفظ السلام في أرض العراق وبموافقة أمريكية فضلًا عن سياستها الرافضة لأي تواجد أمريكي في العراق من شأنه أن يزيد من تَحَدُم الأمور وتعقدها.

- **صور التدخل الصيني في العراق (الدوافع والأدوات):**

تميزت العلاقات الصينية العراقية بتباينها خلال متخلف أطوارها فتارة تكون في طورها العادي والطبيعي وتارة أخرى يشوبها الاختلاف لكن العدوان الأمريكي على العراق كان بمثابة انطلاقة نحو سيناريو مغاير لما سبق وخاصة بعدما أعلنت الصين رفضها للتدخل الأمريكي وشن حرب شاملة على العراق، فضلًا عن مساعيها لوقف اطلاق النار فيها وقد أعلنت بشكل صريح أن العراق لا يمكن أن يُسند حُكمها لغير العراقيين بمعنى لا يمكن أن تكون الدولة خاضعة لوصاية دولة أخرى، وأنه لابد من احترام سيادة كل دولة واستقلالها وحقها في إدارة شئونها على نحو لا يسمح بالتدخل في شئونها وهو بدوره اتفق مع الموقف الفرنسي الرافض للحرب، كما أنها كانت مؤيدة لتشكيل المجلس الوطني للعراق لإدارة شئونها وأوضاعها بعد انتهاء الحرب، كما أنها عملت على نحو آخر من خلال تقدمها بطلب للأمم المتحدة تطلب من خلاله تحديد موعد انسحاب الجيش الأمريكي من العراق وقد أيد القرار الدول الأعضاء في مجلس الأمن باستثناء بريطانيا الشريك الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية في الحرب، وجاء عام2007 لشهد توقيع اتفاقيات أربع تنص إحداها على إلغاء ما يقرب من 80% من الديون المستحقة على العراق للصين والتي كانت تقدر آن ذاك بنحو 8 مليار دولار أما عن مجمل الاتفاقيات الأخرى فكانت تشمل أوجه التعاون في القطاع الاقتصادي والفني وبرامج التدريب للاستفادة من الموارد البشرية وتنميتها هذا فضلًا عن التعاون في قطاعات التكنولوجيا، وقطاع الطاقة كم تضمنت إعادة

[205]. المرجع السابق، 32-33.

النظر لكافة العقود التي جرى توقيعها قبل الاحتلال الأمريكي للعراق والتي كانت تستهدف الاستثمار في قطاع النفط وبما يتفق ومجريات تجارته في ذلك التوقيت.[206]

كما تمثلت أهم الدوافع الصينية في العراق أن تستثمر في قطاع النفط وخاصة بعدما تم توقيع اتفاقية النفط مقابل الغذاء ودخلت الصين سوق النفط العراقي على نحو ضخم من خلال الاستثمار في قطاعه ويرجع الفضل في تطور السوق العراقية في قطاع النفط إلى الخبرة الصينية في هذا المجال هذا بالإضافة لدخول المنتجات الصينية إلى السوق العراقية بعد أن أضحت سوقًا استهلاكية بعد أن توقفت المصانع وبات الاقتصادي العراقي ضعيفًا يستدعي الإنقاذ فانعكس ذلك على سوق الاستهلاك وزاد الطلب على المنتجات الأجنبية ولأن الصين تعتبر البلد الوحيد الذي ينتج ليس طبقًا للأذواق والمواصفات الصينية بل ينتج لأذواق ومواصفات كل شعب على حدة والأهم من ذلك طبقًا لمستوى الدخل وهو ما تثنى حدوثة بالفعل حيث دخلت السلع الصينية السوق العراقية أضحت متواجدة بكافة الأحجام والمواصفات والأسعار وبالأخص مراعاة الوضع العام الذي بات عليه المواطن العراقي، كما شهدت الآونة الأخيرة تقاربًا بين الرئيس "شي جين بينغ" وبين العراق وخاصة في ظل دعمها للعراق وللشعب العراقي وبالتحديد المؤازرة في مواجهة التنظيمات الإرهابية وقد قامت الصين بدورها بإطلاق العديد من المبادرات لتدعيم ومساندة العراقيين وكان من أبرزها مبادرة "الحزام والطريق" والتي مهدت الطريق بانفتاح العلاقات لصينية العراقية على مصرعيها في مختلف المجالات الثقافية والتجارية والاقتصادية والسياسية.[207]

يتضح مما سبق طرحه أن الصورة والمنهجية التي تواجدت بها الصين في العراق جاء كتدخل محموم في ظل سعيها لتكثيف استثماراتها في العراق وبالتحديد في قطاع النفط والطاقة لضمان تدفقها إليها فضلًا عن السوق الصينية في العراق وتسويق منتجاتها وفقًا لاحتياجات ودخل المواطن فضلًا عن المواقف الدولية المؤيدة للعراق والاستقرار في العراق وحق العراقيين في تقرير مصيرهم هذا بالإضافة إلى معارضتها للتدخل الأمريكي في العراق على نحو مشابه لموقفي فرنسا وروسيا كذلك الأمر التعاون في مجالات التكنولوجيا والتنمية البشرية لكن الأمر لا يخلو من اعتبارات المصلحة الوطنية الصينية وأن تسعى إلى تأمين مصالحها في العراق واستثماراتها واللعب على عاطفة العراقيين وهو ما انعكس بدوره على حجم المبيعات للمنتجات الصينية في

---

[206]. الربيعي، غيث، تطور العلاقات العراقية الصينية، فرع الدراسات الدولية، 3-4.

[207]. شياع، بهاء مانع، العلاقات العراقية الصينية – نجاحات وتطور ملحوظين، (العراق؛ الصين بعيون عربية، 2018).

العراق، كذلك سعي التنين الصيني لمزاحمة القطب الأمريكي في العراق وخاصة في ظل عودته على رأس تحالف دولي وهو ما تحفظت عليه الصين بصورة أو بأخرى، لذا جاءت صور التدخل الصين بنحو غير مباشر فقد لجأ للقوة الناعمة ودراسة التكوين الاجتماعي والاقتصادي للشعب العراقي وإثارة مشاعرهم بمساندتهم وكسب ودهم من ناحية ثم تطرقت للسلاح الذي تتميز به وهو الاقتصاد ولاستثمارات في أهم القطاعات في تلك الدولة الجريحة ألا وهو قطاع النفط لكنها لم تتدخل بشكل مباشر أي من خلال الأداة العسكرية بل بإرادة وتعاون من العراق على نقيض الولايات المتحدة الأمريكية.

- **العلاقات الأوروبية العراقية:**

تكللت مجمل العلاقات الأوروبية العراقية من خلال اتفاقيتين تم توقيعهما فجاءت الأولى التي تم توقيعها في 2010 لتتناول التفاهم والتعاون في قطاع الطاقة وكيفية تحسينها وإمدادها فضلًا عن كفاءتها والطاقة المتجددة وتحسين التعاون التكنولوجي والصناعي، بينما جاءت الاتفاقية الثانية الموقعة في 2012 والمتهمة بالشراكة والتعاون في العديد من المجالات والقطاعات تشمل السياسية ومكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان، وقطاع البيئة والصحة والتعليم، والتجارة في المجالات الرئيسية في الطاقة وقطاع الخدمات فضلًا عن الإصلاح الاقتصادي والهيكلي في العراق وتكييف اقتصاده بما يحقق اندماجه الواسع في السوق الدولية، كما شهد التعاون وإرسال المساعدات الإنسانية وخاصة في ظل نزوح أعداد كبيرة من المواطنين أو حتى ارتفاع معدل اللجوء من دولة العراق للدول المجاورة لها وذلك بالتعاون مع لجنة الصليب الأحمر وغيرها من المنظمات التي تهتم بتقديم العون للأفراد في فترات النزاعات والحروب.[208]

إذا ما دُقق النظر في موقف الإتحاد الأوروبي ودوله بالتحديد من العراق والمساعدات الإنسانية واتفاقيات الشراكة والتنمية وسعي تلك الدول لتحقيق الاستقرار في العراق والمساهمة في محاربة الإرهاب وبالفعل شاركت دول من أعضاء الإتحاد الأوروبي في التحالف الدولي لمواجهة داعش وذلك في ظل أن تلك الدول بالدرجة الأولى تتوجس من حالة الاضطراب التي تتواجد عليها في ظل تزايد حدة الاستقطاب الطائفي والتقسيم العرقي فضلًا عن الحرب على الإرهاب وهو مما لا يدع مجالًا للشك ستكون تبعاته على أمن الدول الأوروبية سواء بازدياد أعداد اللاجئين وتسللهم إلى تلك الدول بالإضافة إلى ما يترتب على الإرهاب من احتمالية انتقال

---

[208]. راجع؛ www.europe-eu

موجات العنف إلى تلك الدول فبالدرجة الأولى العلاقات الأوروبية العراقية في تلك الحقبة تحولت إلى أمنية بحتة بعد أن كانت قائمة على الاستثمار والتبادل التجاري في قطاع النفط والطاقة.

- **التحالف الدولي والتدخل لمحاربة داعش في العراق:**

جاء التحالف الدولي ليشكل صورة من صور التدخل المباشر وغير المباشر في العراق وخاصة بعد أن تم تشكيله في عام 2014 لمحاربة ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق الذي جاء كصنيعة الاحتلال الأمريكي ونتيجة للتمييز الطائفي في غمار الفوضى السياسية التي خلفها الاستعمار وأنظمة سياسية متهالكة ولا تمتلك خبرة كافية للتغلب عن تلك القضايا والتحديات، فجاءت الدول المساهمة في التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية المساهم الرئيسي ثم جاءت كندا، فرنسا، إيطاليا، بريطانيا، أستراليا وألمانيا بالدعم العسكري أي ما يمثل تلك التي ستَقدم على مواجهة التنظيم مباشرة بينما على غرار تلك التي ستُقدم المساعدات الإنسانية فجاءت في مقدمتها كل من المملكة العربية السعودية، الكويت، تركيا، أستراليا وبريطانيا وكندا والنرويج إما بالمنح والقروض أو الشاحنات ومخيمات استقبال اللاجئين والأغذية فضلًا عن المعونات العسكرية لشراء الأسلحة وصفقات السلاح.[209]

تمثلت أهم الأهداف المعلنة التي تشكل من أجلها التحالف الدولي كما وتطرقت لها العديد من المؤلفات والدراسات في حقل التخصص تتمثل في القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وضرب معاقله وتحرير المناطق التي أعلن سيطرتها عليه وكان من ضمنها الموصل وكركوك وصلاح الدين فضلًا عن تهيئة الأوضاع الداخلية في العراق لإعادة الاستقرار المفقود مُنذ التدخل الأمريكي في العراق، هذا بالإضافة إلى تهدئة الاستقطاب الديني الذي تمر به العراق، لكن لا يمكن أن يمر الأمر مرور الكرام بدون التكهن بالأسباب الخفية للتحالف الدولي وخاصة في ظل تواجد الولايات المتحدة الأمريكية على رأس التحالف فتمثلت المصالح بل والأهداف الأمريكية من تأسيس ذلك التحالف بأن تخلص العراق من تنظيم داعش لأنه يهدد مصالحها وتطلعاتها للمنطقة هذا بالإضافة إلى أن تُبقى على نظام حكم موالي لها حتى لا ترفع يدها عن العراق بالرغم من خروجها منها، التأثير بحال أو بآخر على سوريا والتمهيد لتقسيم طائفي لا يقل عما حدث في العراق، ومنه تضمن تواجدها في العراق تحت ذريعة مكافحة الإرهاب وبتجمع دولي لم يسبق له يدعمه غطاء شرعي دولي من الأمم المتحدة ومجلس الأمم

[209]. .....، من هي الدول المساهمة في التحالف ضد "داعش"؟، (جريدة الحياة، 2014).

المتحدة وعلى صعيد آخر تكون على مقربة من المسرح العمليات في سوريا ليتثنى لها توجيه ضرباتها كيفما تشاء كذلك تعتبر إيران من الدول الداعمة لذلك التحالف ولكن لاعتبارات الاضطرابات الواقعة بين أمريكا وتلك الدولة الفارسية على البرنامج النووي مما حجبها من الانضمام للتحالف.[210]

الأهم من ذلك تُبقِي على وضع المنطقة على نحو مُشتت ومشبع بالنزاعات واختلاف الرؤى بحيث تتعدد القضايا وتُغيم سماء الشرق الأوسط وتمطر وابلًا من الرصاص ونزيف الدم وتزايد أعداد اللاجئين وتصارع أنظمة سياسية وتُبقى إسرائيل في وضع آمن وتمارس عمليات التوغل في القدس وتستمر في عمليات التوسع وبناء المستوطنات ونهر أهالي غزة بمراقبة صامتة من الدول العربية والمجتمع الدولي لتقتصر أغلب ردود الفعل الدولية على مجرد الإدانات، كذلك أن تحمي إقليم كردستان العراق والذي تعتبر حكومته صديقة وموالية للولايات المتحدة الأمريكية وخاصة بعد الهجمات التي تعرضت لها تلك المنطقة من تنظيم داعش، ففي ظل تواجد هذا الصرح العظيم من أقوى جيوش العالم مسلحة بأقوى وأحدث المعدات ولكن الأهداف التي حققتها على أرض الواقع لا ترقى بحجم القوى التي تشكله ولذا يعتبر تواجد التحالف في العراق هو تدخل فرضته الدولة الأمريكية وكأنها طوعت قوى العالم لتدخل من نوع آخر حكمته مبررات وتداعيات الواقع العراقي الذي صنعته أمريكا بالأساس.

كان ذلك فيما يتعلق بصور التدخل الدولي في العرق الذي تراوحت ما بين تدخل مباشر أي الأداة العسكرية كما وأمريكيا وبريطانيا في غزو العراق أما عن التدخل غير المباشر تراوح ما بين الاقتصادي والتجاري بالإضافة للثقافي والاجتماعي كالصين وروسيا والاتحاد الأوروبي ورصد أهم العلاقات والمصالح التي تجمعها بالعراق حتى في ظل تهالك الدولة وهشاشة أنظمة الحكم بها وعما تعانيه من تحديات فرضتها عليها قوى خارجية.

المحور الثاني: صور التدخل الإقليمي في العراق.

يتناول هذا الجزء من الدراسة بالبحث والتحليل التدخل الإقليمي في العراق بتسليط الضوء على دور القوى الإقليمية في العراق ومنه بالتحديد سيسلط الضوء على كل من تركيا ودوافع تدخلها في العراق فضلًا عن إيران الدولة الشيعية والتي لا يمكن أن تغض الطرف عن العراق

[210]. عز الدين، ياسين، التحالف الدولي ضد داعش –الأسباب–الدواف وما يجب فعله، متوفر على الرابط: http:// www.paldf.net

ذات الأغلبية الشيعية، كذلك لا يمكن أن يُغض الطرف عن الدور الإسرائيلي في العراق وبالأخص تدريب الأكراد من قبل مستشارين عسكريين وصور هذا التدخل سواء بشكل مباشر من خلال التدخل العسكري أو حتى انطلاقها من خلال صور التدخل غير المباشر لذا ستسهب الدراسة في تناول دوافع كل دولة وتخوفها من الوضع الذي أصبح العراق عليه على النحو الآتي بيانه؛

- **التدخل الإيراني في العراق؛**

قبل أن تتطرق الدراسة للتوغل الإيراني في العراق كان لزامًا التعرف على الاستراتيجية الإيرانية وتوجهاتها تجاه المنطقة من باب العلم بعقلية الدولة الفارسية وأهدافها من التوسع في الشرق الأوسط وبالأخص الدول التي يتواجد بها الشيعة، جاءت الاستراتيجية الإيرانية لتتوسع في المنطقة من منطلق أن لعب دور فعال بها هو حقًا لها من الولايات المتحدة الأمريكية وجاءت تلك النزعة وذلك لتغض الطرف عن المشاكل الداخلية التي تضرب إيران سواء الضعف الاقتصادي وتردي الحالة الاجتماعية وهو ما انعكس بدوره على مطالبتها بالجزر الإماراتية فضلًا عن الأيدلوجية التي تعتنقها ومتواجدة في الدستور الإيراني، أن هدف إيران إسعاد المجتمع البشري والسعي للاستقلال، كما أن إيران قامت على هدف تصدير الثورة الإيرانية الإسلامية للجوار وخاصة تلك الدول التي تتفق والمذهب الشيعي كما البحرين والعراق وسوريا ولبنان "حزب الله" لذا تسعى لأن تفرض أيدولوجيتها على العالم وخاصة الإسلامي منه لتقوم الدولة الإسلامية وفقًا للفكر والعقيدة الإيرانية.[211]

أمل على صعيد الدولة محل البحث والدراسة العراق، فجمعها بإيران علاقات متخبطة من قديم الأزل لم تتفق يومًا بقدر مما اختلفت ووصلت حدة الاختلافات إلى إشعال لهيب الحرب بين الدولتين في حرب الخليج الأولى، وهي ليست موضع للنقاش بأي حال بينما ما يهم هو حقبة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق أي 2003 إلى تاريخه الآن، وفقًا لما سبق طرحه من نتائج الغزو الأمريكي للعراق أنه خَلفَ دولة هشة ونزاعات طائفية وعرقية كفيلة بأن تقضي على نسيجها كما تَرتَب على حل الجيش وإنهاء خدمة بعض عناصره إلى الفراغ الأمني فضلًا عن الفراغ السياسي، كما أن سياسة التمييز التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق لصالح الشيعة تَرتَب

---

[211]. العدوان، طايل يوسف عبد الله، الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط (2002-2013)، *رسالة ماجستير* (جامعة الشرق الأوسط؛ كلية الآداب والعلوم، 2013)، 124-126.

عليه تقوية نفوذهم السياسي مما يُنبأ بدولة شيعية وهو ما يمثل انطلاقة جيدة لإيران لأن تبني عليها حججها ومبرراتها للتدخل بالعراق.

فضلًا عن الدوافع التقليدية التي يمثل تواجدها في العراق بشكل أو بآخر من تحقيقها، كالنفط العراقي كذلك الأمر باعتبار العراق هي دولة شبه حبيسة ولكن بإطلالها على الخليج العربي أعطاها ميزة ومتنفس جيد، كذلك الموقع الاستراتيجي للعراق فهي تتوسط كل من إيران وتركيا ودول الخليج العربي وأن تواجد إيران أو بممارسة نفوذ في العراق تجعلها على مقربة من الخليج العربي ودوله الذي يعتبر من ضمن الأهداف الأولى للاستراتيجية الإيرانية في المنطقة وخاصة في ظل حلمها وغايتها بأن تستولي على الجزر الإماراتية وتمكين الشيعة في البحرين ليتثنى للإمبراطورية الفارسية الإسلامية الشيعية التي وطالما حلمت بخروجها إلى ضي النور، هذا بالإضافة لقضية الأكراد في العالم وتمتعهم بنفوذ كبير وخاصة بعد أن سمح لهم الدستور العراقي بتولي المناصب الهامة تارة والتمثيل النيابي في البرلمان العراقي وإقليم شبه مستقل كردستان العراق في شمال البلاد وهو ما يأتي بعكس رغبات وأهداف إيران خاصة في ظل تواجد أقلية كردية في إيران ومنه يتضح أن أي تزايد في نفوذ الأكراد لحد الانفصال هو ما يمثل بدوره ضغط على القيادة الإيرانية بنحو تمكين أكراد إيران كما والعراق.

لذا جاءت الاستراتيجية الإيرانية حيال العراق من خلال عدة محاور رئيسية تتمثل في الآتي: [212]

- الحيلولة دون إحياء الدولة العراقية بعد سقوطها في جعبة أمريكا وكانت وجهة النظر في ذلك الأمر هو بقدر الإمكان عدم السماح باستقلال أحد الأقاليم العراقية كما يحدث أو في طريقه للحدوث على صعيد إقليم كردستان العراق، أو حتى أن تخف حدة الحروب الأهلية كما اعتزمت طهران على أن تزيد حدة الحروب الأهلية وبالتحديد بنزع فتيل التمييز الديني بين السُنة والشيعة لصالح الأخيرة والذي بدوره سيولد العنف نتيجة الظلم الاجتماعي.
- تشجيع التداول السلمي والحر للسلطة ومن خلال المشروعية الانتخابية أي مشروعية الصندوق لأنها ستولد بتيار ومذهب يخدم ويحقق مخططات إيران وهو المذهب الشيعي

[212]. ورشة عمل النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، برنامج الدراسات النووية (القاهرة: المركز الدولي للدرسات المستقبلية والإستراتيجية، 2007)، 42-43

والذي بدوره سيسهل من وضع اللبنة الأولى في الدولة الشيعية والتي تحمل شارة قيادتها وبها تصبح إيران الدولة المحورية.

- الترويج بصورة أو بأخرى لنوع من الفوضى المُدارة أو كما أُطلق عليها في ذاك التوقيت "الفوضى المسيطر عليها"، بمعنى التحكم في حجم تصاعد وتيرتها أو انخفاض وتيرة أحداثها وذلك للسيطرة على مجريات العنف في العراق والذي بدوره يمكن توظيفه للتأثير والضغط على المشهد السياسي داخل العراق وهو نوع من السيطرة على مجريات الأمور وتحقيق الاستقرار ولكن وفقًا لعقيدة الدولة المتحكمة فقد يكون بتعمد توليد العنف والاضطراب لتتدخل في العراق على النحو الذي ترتضيها قناعتها ويتناسب وحجم تأثيرها في ظل مظلة الملف النووي التي تستند عليه وتُبرر به تصرفاتها التي قد تتسم بالعقلانية تارة والتي تخرج عن طورها تارة أخرى.

أما عن الموقف الإيراني من الحرب الأمريكية على العراق، بيد أن إيران بين نارين فإن وافقت ودعمت التدخل الأمريكي في العراق فإنها بذلك تقضي على المنافس الإقليمي لها والمتمثل في نظام صدام حسين وسيجعلها تتنفس الصعداء لكن بدوره على النقيض الآخر سيهدد الأمن القومي الإيراني وذلك لتواجد الولايات المتحدة الأمريكية على مقربة من إيران وخاصة في ظل الخلافات المتعلقة بالبرنامج النووي بين الدولتين والعقوبات الاقتصادية التي فُرضت على إيران نظير ذلك البرنامج، لذا جاء الرأي الإيراني في اتجاه المصلحة الإيرانية بأن تتخلص من السلطة العراقية وأن تُمارس نفوذًا فيها وتلعب دورًا إقليميًا يتناسب مع وزنها النووي في المنطقة فجاء رأيها في البداية أبدت اعتراضها على التدخل والغزو الأمريكي لأنه لم يستمد شرعيته الدولية من الأمم المتحدة وخاصة في ظل موقف الدول أعضاء مجلس الأمن أي فرنسا وروسيا والصين وأنها لا تمانع من حيث المبدأ أن تتدخل أمريكا وحلفاؤها في العراق ولكن يجب أن يتم تحت غطاء ومشروعية من المجتمع الدولي ومتمثلة في الأمم المتحدة، وعندما تأكد لها عزم واشنطن على خوض الحرب بدأت في أن تتبنى سياسة من شأنها عدم الاصطدام بها بل والتلويح بإمكانية التعاون والتنسيق بينها وبين واشنطن، كما عملت على الاستفادة من الوضع الذي باتت عليه

العراق عقب الغزو لتستفيد وتمارس نفوذ في الداخل العراقي من خلال تدعيم الشيعة وتمكين وتسهيل وصولهم للسلطة.[213]

كما أنها كرست جهودها السياسية من أجل القيام بتهيئة الوضع داخل العراق لصالح الشيعة بأن توليهم زمام الحكم من خلال التحالف مع الأحزاب الشيعية كذلك الأمر الأكراد وهو أمر يضمن بقاء الشيعة في طليعة السلطة العراقية بدولة تكون ملامحها الجديدة موالية للدولة الإيرانية وفي ذات التوقيت أن تضمن سيطرتها على الأكراد وأن تمنع انفصالهم كدولة مستقلة في شمال العراق بأن تزيد من نفوذهم وتمكينهم بقدر المستطاع.

كما أنه في عام 2008 أدلى قائد قوات التحالف الدولي في العراق أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأمريكي بتدفق أسلحة إيرانية إلى العراق لجماعات شيعية وتبلورت شهادته من خلال إلقاء القبض على بعض المسلحين الشيعة وأن إيران كانت ذكية بالقدر الذي جعلها تتجنب المواجهة المباشرة مع قوات التحالف المتواجدة في العراق في ذلك التوقيت بل وقامت بتدريب مجموعة من الشيعة وأشار أنه عملت على إضعاف قوات التحالف السالف ذكره عن طريق إرهاقه بحرب لا تناظرية مع قوات ومليشيات مسلحة ومتمردة وخاصة بعد حل الجيش العراقي، ومن الأمور المُثارة بهذا الشأن على نحو آخر أنها عملت على إضعاف قوة التحالف من خلال استنزاف قواه كما سبق وأوضح الباحث وذلك لكي تقلل من قيمة واشنطن في العراق والمنطقة بشكل عام وتخرجها مُكللة بالهزائم لتعيد للأذهان لما حاكَ بالقوات الأمريكية في الصومال وسقوط طائرات الصقر الأسود على مليشيات "محمد عديد"، كما أنه في عام 2007 في مؤتمر "المنطقة الخضراء" وجهت الاتهامات إلى إيران بتهريب الأسلحة الإيرانية إلى الجماعات المسلحة الشيعية في العراق عن طريق "قوة القدس" وتلك إحدى الجماعات الإيرانية التي أشير على أنها تعمل وتحارب لصالح إيران أي ما يدعم مفهوم " القوات المرتزقة" وكان من ضمن تلك الأسلحة، قذائف هاون، وقذائف دفع صاروخية وقذائف خارقة للدروع.[214]

---

[213]. الدلابيح، على فايز يوسف، توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الإحتلال الأمريكي للعراق (2003-2011)، مرجع سابق، 84-85.

[214]. ليفيت، ماثيو، شهادة أمام الكونجروس؛ دعم إيران للإرهاب، (واشنطن؛ معهد واشنطن، 2012)، متاح على الرابط: www.WashingtonInstitute.org /

كما أنه وبعد خروج الولايات المتحدة الأمريكية من العراق تصاعد الدور الذي كانت تضطلع به في المنطقة وبالأخص بعد ثورات الربيع العربي وما خلفته من تشوهات أدت إلى نزاعات واستقطاب وعنف زادت وتيرته بظهور الجماعات الإرهابية على الساحة وبالأخص تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد الشام والعراق بعد مرور أعوام ثلاثة على تلك الثورات مما حَبا بإيران – بعد أن أصبحت من الدول الراعية للإرهاب بل وتساهم في تسليح بعض الجماعات المسلحة– إلى أن تُقدْم على معاونة الحكومة العراقية وخاصة في ظل عجز الأخيرة عن مواجهة توغل التنظيم وسيطرته على مناطق كبيرة في العراق وبالأخص في عام 2014 بعد أن سيطر التنظيم – الذي ولد من رحم الحرب على العراق وكان صنيعة الولايات المتحدة الأمريكية في ظل سياسة التمييز الطائفي بين السنة والشيعة لصالح الأخيرة فتولدت تلك الجماعة لتتخذ من الظروف السيئة التي يعاينها السنة حجة ومسببًا لتصعد من خلاله إلى سدة الحكم وتعلن عن دولتها الإسلامية– على مدينة الموصل وأعقبها المناطق التي يقطنها السنة في العراق، فكانت أشكال الدعم التي قدمتها طهران للحكومة العراقية الأسلحة والذخيرة لتحقق من خلالها عِدة دوافع يمكن استخلاصها مما سبق عرضه، إسقاط تُهمة ممولة وحاضنة للجماعات الإرهابية أمام المجتمع الدولي وتعرب من خلاله عن نيتها في محاربة الإرهاب وتحقيق السلام، الحفاظ على الشيعة المتواجدين في العراق وبالأخص الشعائر الدينية التي يقيمونها والجالية الإيرانية في العراق، بالإضافة إلى أن تحمي أمنها القومي منعًا لتسلل تلك الجماعات إلى الداخل الإيراني مما قد يسبب العديد من الأزمات الداخلية.

هذا بالإضافة لرغبتها في أن تحفظ ماء الوجه وخاصة بعد أن عُقد مؤتمر تشكيل التحالف الدولي– لمواجهة داعش– في السعودية وقد تم استبعاد إيران منه على نحو ويرتبط بالخلافات بين القيادة السعودية والإيرانية، والأمريكية والأخيرة على البرنامج النووي، ثم بعد مرور سنوات على تواجد التحالف والحكومة العراقية وحربها ضد داعش قد حققوا نجاحات بحصر التنظيم وإخراجه من المناطق التي كانت قد سيطرت عليها، لكن هل من المعقول أن تكون صفحة داعش انطوت من العراق أم أنها مسألة وقت ليعيد التنظيم تشكيل هيكله ويعود بكامل هيئته؟، هذا ما ستجيب عنه الأيام وقد تكون اللحظات القادمة، التدخل غير المباشر لإيران في العراق الذي يمكن أن يطلق عليه الحرب بالوكالة أي أن تُقدم الدعم العسكري لجماعات الشيعة كما سبق وتطرقت الدراسة وتُجنب نفسها عواقب وتبعات المواجهة المباشرة ليشير لحقيقة مفادها أنه لا

يمكن لإيران بأي حال أن تقحم نفسها في حرب ستكلفها وتستنزف من مواردها ما يجعلها محط تساؤلات من الداخل الإيراني وخاصة في ظل العقوبات الاقتصادية التي فرضت على الاقتصاد الإيراني بسبب التعمق في البرنامج النووي والتي قد وعدت أن تخفض بعد أن تم توقيع إتفاقية5+1 لوقف النشاط النووي الإيراني وكانت أطرافها دول مجلس الأمن أي الأعضاء الدائمين بالإضافة لألمانيا، لكن مؤخرًا وبعد قدوم الرئيس الأمريكي ترامب إلى رأس السلطة أعلن عدم اعتداده بتلك الاتفاقية وإعادة النظر بها، مما أربك بحال الحسابات الإيرانية وتطلعاتها نحو المنطقة، لكن ما يهم في تلك الدراسة كون تدخل إيران خلال تلك الفترة غير مباشر

- **التدخل التركي في العراق:**

جاءت تركيا على نحو مغاير لإيران فلا يقتصر الأمر عند مجرد مصالح وطنية تخص تركيا في العراق سواء على صعيد النفط أو غيره من المصالح التقليدية لأي دولة بل تجمعها والعراق قضايا عميقة فرضها عليها تقسيم الشرق الأوسط إلى حدود مختلفة على صعيد التقسيم الاثني والحديث يكمن عن قضية الأكراد ووقوعها على الحدود الشمالية للعراق والجنوبية لتركيا وتخوفها من النفوذ المتزايد الذي باتت عليه كردستان العراق وكان آخره الاستفتاء على الانفصال من العراق من خلال دولة مستقلة مما سيعود بالأثر العكسي على تركيا ويمثل بدوره ضغط على الحكومة التركية، كذلك تجمعهم أواصر تاريخية بمرور نهري دجلة والفرات من الدولتين، كذلك من خلال تلك الوريقات سيسلط الضوء على الاستراتيجية التركية تجاه المنطقة وبالأخص العراق باعتبارها المستهدفة من الدراسة، كما سيتناول الموقف من الغزو الأمريكي وحجم التعاون بين البلدين والتدخل التركي في العراقي بوجهيه المباشر وغير المباشر على النحو الآتي بيانه؛

تمثلت الاستراتيجية التركية تجاه الشرق الأوسط وخاصة في بداية الألفية الجديدة متمثلة تحت مفهوم العثمانية الجديدة أي ببحثها عن الإرث المفقود للمملكة العثمانية القديمة باعتبارها الوريث الشرعي للإمبراطورية وجاء ذلك أولًا بتحسين علاقاتها مع دول الجوار وبالتحديد سوريا والعراق كما أنها تقاربت مع إيران وخاصة في ظل عدم الاستقرار الذي باتت عليه العراق وخاصة في ظل تصاعد أعمال المقاومة العراقية ضد الدول المحتلة لها في تلك الحقبة وما قد يترتب عليه من أن يُفَك لجام العراق من أمريكا وبدوره إما بصعود الشيعة كما تم التوقع وأن تؤيد

إيران مما تتخذ مواقف عدائية ضد تركيا أو أن تصبح إيران من القوى الفاعلة في العراق وخاصة أن الطبيعة العرقية والدينية تصب في صالحها.[215]

قبل التطرق إلى صور التدخل التركي ستلقي الدراسة الضوء على أهمية العراق بالنسبة لتركيا على صعيد الاقتصاد وقضايا المياه، فمن جانب الاقتصاد فتشترك العراق وتركيا في خط عراقي – تركي من النفط والذي يعتبر حلقة الوصل بين العراق وتركيا من ناحية ميناء جيهان المملوك للدولة الاخيرة على البحر المتوسط والذي تصل طاقته الإنتاجية بنحو مليون برميل/يوميًا، فضلًا عن سعيها لتنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين وبالتحديد بعد الغزو الأمريكي سواء في قطاع المواصلات أو السكك الحديدية أو قطاع النفط، كذلك قضية المياه التركية تُشكل الأهمية الكبرى للأمن القومي التركي وخاصة في ظل مرور أهم أنهار المنطقة من خلالها وبالأخص نهري دجلة والفرات كما أنها تختص بالمنابع والمجاري في حين أن العراق تتواجد على أراضيها المَصَب لكلا النهرين سالفي الذكر ومثلت تلك القضية بشكل أو بآخر اهتمام الدولتين باعتبارها ثروة قومية يمكن الاستفادة منها من خلال إقامة المشاريع المائية والسدود كما مشروع غاب التركي الذي يشمل ويضم بناء (22) سدًا، فضلًا عن الاستفادة من المياه وتدفقاتها بتوليد الطاقة الكهربية في حال اكتمال المشروع بنحو (19) محطة.[216]

كذلك ترتبطان بقضية الأكراد وحل مشاكلهم لاقتصادية من خلال توفير العمل بالقضاء على الفقر والبطالة وهو بدوره لن يمكن حزب العمال الكردستاني من استقطاب الفئات الأكثر فقرًا، كما استهدف مشروع غاب على نحو آخر تحقيق التنمية الزراعية ومنه سيتحقق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية في البلدين وخاصة في ظل المشاكل التي تعاني منها العراق في قطاع الزراعة والتي من المُقرر لها أن تنتهي من خلال التعاون والتبادل التجاري بين البلدين، كما أكدت تركيا أنه وبالرغم من المشاكل التي تعاني منها العراق في هذا القطاع إلا أنها تعد مصدر أساسي لإنتاج التمور والجلود وعلف الحيوانات والكبريت والفسفور وأصواف المنتجات الزراعية، كما أن الاقتصاد التركي استفاد من الصادرات النفطية العراقية عبر أراضيها وبلغت تلك الاستفادة ما بين (400–600)، هذا بالإضافة للنفط العراقي المصدر لتركيا بأسعار مميزة

---

[215]. العدوان، طايل يوسف عبد الله، الإستراتيجية الإقلسمسة لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط (2002، 2013)، 75–76.

[216]. صاحب، خالد عدنان، التنافس الإيراني التركي في العراق بعد 2003، *رسالة ماجستير* (العراق: جامعة النهرين، 2015)، 45–47.

وبأسعار أقل من تلك المعتادة في أسواق النفط كما انعكس ذلك على الأيدي العاملة والاستفادة من النقل والشحن والتفريغ.[217]

مما سبق يتضح أن موقف تركيا من الغزو الأمريكي يتسم بالتأييد الشديد للغزو بل وعزمها أن تشارك في الغزو حيث أعلن حزب العدالة والتنمية قبل تولي أوردغان الحكم باعتزامه المشاركة في التحالف الدولي لغزو العراق وبالفعل صِيغ مشروع قانون ليتم التصويت عليه داخل البرلمان بتأييد التدخل والمشاركة في التحالف وفتح المجال التركي للقوات الأمريكية ليتثنى لها الدخول من خلاله للعراق، لكن التصويت فقد مشروعيته وذلك لم يكتمل النصاب القانوني للتصويت بفارق أصوات ثلاثة عن النسبة المعتد بها قانونيًا، لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بحيث لم ييأس حزب العدالة والتنمية من تبني وجهة النظر الأمريكية حيث في التاسع عشرة من مارس2003 صوت البرلمان التركي وبقوة لصالح فتح الأجواء الجوية لأمريكا لتتوجه جويًا من خلالها إلى شمال العراق بعد أن طلبت من حزب العدالة والتنمية برئاسة أوردغان فتح المجال الجوي، هذا فضلًا عن فتح الحدود البرية لمرور العربات الأمريكية لتقديم الدعم لقواتها في العراق كما أنه من المُفترَض،[218] كما أعلنت الحكومة التركية اعتزامها ونيتها نشر القوات التركية على الحدود الجنوبية لتركيا والشمالية للعراق في ذات اليوم الذي صوت البرلمان التركي على فتح المجال الجوي للقوات الجوية الأمريكية، كما أنه في مايو من نفس العام أعلنت الحكومة التركية نهاية أعمال المراقبة الخاصة بالجيش التركي شمال العراق وهو ما أكد عليه التقرير الذي صدر عن الكونجرس الأمريكي ليشير بحجم التعاون التركي في عملية التدخل وأثنى على جهودها الحثيثة والدعم الذي قدمته على الصعيد العسكري أو حتى الخدمات الأخرى. [219]

وكانت أهم المكاسب التي ستحققها تركيا بدخول أمريكا العراق، أولًا أنها حصلت على وعد من الإدارة الأمريكية بمنع أي محاولة من شأنها أن تستقل منطقة الأكراد وتنفصل في دولة مستقلة، ثانيًا ستمارس من خلالها نفوذًا على أرض العراق وبالتحديد منطقة الأكراد، ثالثًا على الصعيد الاقتصادي ستحقق مكاسب من النفط العراقي وخاصة أنبوب النفط الذي يمتد من العراق لتركيا ومنه ستستغل الفراغ الذي تعاني منه العراق بعد سقوط النظام السياسي في الأخيرة، رابعًا

---

[217]. المرجع السابق، 48-49.

[218].عرفات، محمود، تركيا وغزو العراق2003..عن بعض الأوهام الأوردغانية، شباب الشرق الأوسط، 2012.

[219]. Migdalovitz, carol , Iraq: Turkey, the Deployment of U.S. Forces, and Related Issues, Congressional Research Service ˜ The Library of Congress, 2003.

يتنسى لها أن تقيم المشاريع المائية للاستفادة من التواجد المائي للأنهار بينها وبين العراق باعتبار الأخيرة دولة منبع والأولى دولة مصب، أخيرًا يساهم التدخل الأمريكي بشكل أو بآخر مباشرًا كان أم غير مباشر في أن تُرسي قواعد المشروع التركي المتمثِل في إحياء الدولة العثمانية وإيجاد الإرث المفقود.

مرت سِني طويلة وبقدوم عام التغيير 2011 وبعد أن قررت واشنطن الخروج من العراق انتهجت تركيا سياسة مغايرة قائمة على عدة محاور من الممكن أن تنتهج؛ **أولها**، أن تُصَدْر الحياد للمجتمع الدولي والإقليمي بسعيها تطوير العلاقات التركية– العراقية في مختلف قطاعاتها السياسية والاجتماعية وبشكل غير مباشر أي من دون أن تتطرق وتتدخل في الشئون الداخلية لعراق الحاضر وبقايا الماضي ومجهول المستقبل، **ثانيها**، أن تصدر حالة الانكفاء بمعنى تراجعها داخل حدودها واهتمامها بل وانشغالها بالقضايا الداخلية وتجنب الوقيعة مع إيران وأن تنتظر ما سيلحق بالعراق، **ثالثها**، هي أن تتقدم وتتدخل في العراق وخاصة في ظل ما تحظى به من دعم من واشنطن فضلًا عن التحديات التي باتت تهدد العراق وتنعكس بشكل أو بآخر على الأمن القومي التركي، وجاء عام2015 ليكون شاهدًا على تحقق المحور الثالث وهو التدخل المباشر في العراق بإرسال قوات إلى منطقة "بعشيقة" الواقعي بجوار الموصل شمال العراق وذلك كمقدمة لتحقيق أهم أهدافها بدخول المَوصل وخاصة بعد صعود تنظيم داعش في العام الذي سبقه وسيطرته على تلك المدينة وجاء ذاك التدخل بدون موافقة من السلطة العراقية وهو ما يعد بحال بمثابة انتهاك لقواعد القانون الدولي والميثاق العام للأمم المتحدة والذي يؤكدان على عدم التدخل في شئون الدول الأخرى.[220]

بينما جاء أحدث تلك التوغلات في العرق لتركيا في 2018 في إقليم كردستان العراق بالقرب من قضاء سوران التابع لمحافظة أربيل المتاخمة للحدود التركية وذلك بإقامة سكنات عسكرية لملاحقة حزب العمال الباكستاني، وحيث أكد مسئولون أتراك أن تواجد تلك القوات لمهاجمة قوات حزب العمال الكردستاني المعارض والذي ينتهج من العراق مسرحًا لعملياته، كذلك الأمر أكد مسئول في قضاء سوران أن قوة تركية تضم المئات من الجنود قامت باقتحام

[220]. سعيد، سند وليد، أبعاد التدخل التركي في العراق، بدون تاريخ.

قرية "بمريز" وغيرها من القرى الموجودة في المنطقة المذكورة أنفًا، وأنه لا تواجد للقوات العراقية في تلك المنطقة وأضحت منطقة يتصارع عليها القوات الكردستانية وتركيا.[221]

مما سبق يتضح أن التدخل التركي في العراق من ذاك العام محل الدراسة إلى يومه هذا تدخل مباشر سواء بمساعدة القوات الأمريكية في الحرب وفتح المجال الجوي كما تم اكتشاف تواجد بعض القوات التركية أثناء الغزو واستمرت سلسلة التوغل إلى ما بعد الخروج الأمريكي وذلك بحجة مواجهة حزب العمال الكردستاني الذي يستخدم العنف ومواجهة تنظيم الدولة الإرهابية "داعش" فضلًا عن تحقيق أهدافها ومصالحها المُعرضَة للخطر بعد انفلات الأوضاع من أيدي الولايات المتحدة الأمريكية وأخيرًا التدخل العسكري المباشر في شمال العراق لمنع أي محاولة للتوسع من قبل حزب العمال الكردستاني وبالتالي كسر أي مقاومة من سبيلها أن تُنشأ دولة كردية في العراق بحكم ونظام سياسي مستقل، كما أنها خلال تلك الفترة أعلنت تحييدها للعديد من الإرهابيين خلال تواجدها في شمال العراق، وعليه تمثلت أهم الدوافع التركية للتدخل في العراق على النحو الاتي بيانه؛

على صعيد قطاع النفط، فجل ما يمكن قوله إن تدخل تركيا في العراق للحفاظ على خطوط النفط التي تربط البلدين عند ميناء جيهان في تركيا ومنع أي محاولة من قبل التنظيمات المسلحة أو مسلحو كردستان من السيطرة عليها وهو ما يمثل في حال حدوثه ضربة موجعة للاقتصاد التركي.

على صعيد الأمن المائي، تسعى تركيا في ظل النزاعات والاضطرابات التي يعانيها العراق والتحديات التي تفرض عليها أن تحافظ على أمنها المائي وبالأخص أنها دول مصب وليست دولة المنبع حيث أن دولة المنبع أي العراق وبالتالي إقامة أي سدود أو مشاريع مائية داخل العراق بدون موافقة تركيا ستُأزم الوضع في تركيا، كما أنه من الممكن أن تستغل تلك الجماعات تلك الورقة كضغط على تركيا نظير تحقيق أهدافها وبالأخص الأكراد ومُمَثلة في حزب العمل الكردستاني، كذلك الاستفادة من الوضع الراهن بالاستفادة من خلال توليد الكهرباء من تلك الأنهار عن طريق بناء السدود والخزانات بما لا يضر أمنها المائي.

على صعيد التبادل التجاري، تعتبر العراق من أكثر الدول التي تتبادل تجاريًا مع تركيا وخاصة في مجال الجلود والآلات الزراعية والسماد بالإضافة للمنتجات الزراعية التركية

[221]. علي، محمد، توغل جديد للجيش التركي شمال العراق، 2018، متوفر على الرابط؛ http://www.alaraby.co.uk

والاستفادة من الثراء المعدني والنفطي التي تمتلكه العراق وبالتالي الوضع الذي تعانيه يعرقل من عملية التبادل التجاري وخاصة في ظل انهيار الأوضاع الاقتصادية والتجارية.

على صعيد قضية الأكراد، تعتبر القضية الأبرز التي تُركز لها تركيا كل توجهاتها خاصة كونها تتواجد شمال العراق أي على الحدود الجنوبية التركية وازد القلق حيال تلك القضية بعدما امتلك الأكراد في شمال العراق صلاحيات موسعة وخاصة في الدستور العراقي وأصبح إقليم كردستان العراق يتمتع بالحكم الذاتي أي شبه منفصل ومما عَقَد الأمر عندما عقد الاستفتاء على انفصاله عن العراق لكن عدم نجاح الاستفتاء جنب تركيا العديد من الإجراءات التصعيدية والتي قد تصل للحرب الشاملة والعدوان على العراق وخاصة في ظل رفضها القاطع لأي محاولة من شأنها أن تُنشأ دولة كردية على الحدود مما سيشكل المزيد من الضغوط على الداخل التركي وينمي نزعة الانفصال والنزعة العرقية لدى أكراد تركيا جنوب البلاد وهو ما يفسر تواجدها في شمال العراق ونزاعها مع حزب لعمال الكردستاني.

- **صور التدخل الإسرائيلي في العراق:**

لن يستبعد بأي حال من الأحوال أن ما يحدث في المنطقة من توترات وقلاقل لن يخرج في مسبباته عن التغلغل الإسرائيلي داخل نسيج الوطن العربي وفي ظل مخططاتها واستراتيجيتها للتوسع في المنطقة وأن تضرب بنسيج الدول الاجتماعي عرض الحائط ليتثنى لها أن تعد دولتها القائمة على أساس ديني وحدودها من النيل للفرات، لذا من البديهي والمُسلم به أن يكون لها دور فيما يحدث في العراق سواء كان مباشرًا أو غير مباشر، لذا من خلال ذاك الجزء يتعين رصد صور التدخل في العراق من قبل إسرائيل والدور الذي تطلعت به في الغزو الأمريكي للعراق على النحو الآتي؛

أما عن المساهمة الإسرائيلية في الحرب على العراق فجاءت بشتى صورها المباشرة منها وغير المباشرة، **أولًا مدخل الإعلام**، من المُسلم به أن وسائل الإعلام بمختلف أنواعها المسموعة والمقروءة والمرئية تحظى باهتمام بالغ الأهمية لدى المجتمع الدولي وهو ما استغلته على نحو ما إسرائيل بالتعاون مع وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية لتسليط الضوء على الخطر العراقي المزعم من قبل تلك الدول وعن السلاح النووي المدعى أنها تمتلكه فضلًا عن نظامها الديكتاتوري الذي يعتبر مصدر تهديد لدول الجوار وهو بالطبع ما يمثل تهديد لأمن ومصالح إسرائيل كما أن سقوط نظام صدام والعراق يمثل المتنفس الذي من خلاله ستمارس أعمالها

العدائية في القدس وقطاع غزة حيث أن الرئيس السابق صدام حسين كان يُكن العداء الشديد لإسرائيل حكومة وشعبًا وقيادة وكان يهدد مخططات الدولة الصهيونية، ما يهم أنها وظفت الإعلام لتحقق إدانة عالمية من المجتمع الدولي ضد العراق وتبرر بصورة أو بأخرى التدخل الأمريكي حتى وإن لم يحظى بالشرعية الدولية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل حاول الإعلام الإسرائيلي أن يمارس سياسة التضليل بحيث يغض الطرف عن الدور الذي تلعبه مرء العين في اشعال لهيب الحرب والتعجيل بحدوثها، **ثانيًا المدخل السياسي**، وهو الأمر الذي يمكن أن يُستَشف من اليمن المتطرف في الإدارة الأمريكية وبالتحديد الدور المؤثر الذي يلعبه اللوب الصهيوني في التأثير على صنع القرار في البيت الأبيض حيث عملت إسرائيل على تحريض الإدارة الأمريكية من خلال تلك الأحزاب والحركات بالإضافة لحملة التحريض التي تبنتها ومفادها؛ الأفكار الأمريكية الجديدة لتغيير نظم الحكم التي نُعتت ووصفت كدول محور الشر، **ثالثًا المدخل العسكري**، تمثل في المشاركة العسكرية الإسرائيلية في الحرب من خلال تشكيل لجنة تنسيق عسكرية تساهم من خلالها إسرائيل بكل ما تتطلبه المعركة من جهد أو تخطيط وقد ضمت اللجنة كبار القادة في الجيشين، كما وضعت مخطط من خلاله توجيه ضربات متتالية إلى العراق إذا ما أحجمت لسبب أو لآخر الولايات المتحدة الأمريكية عن بدء ساعة الصفر في وقتها المحدد.[222]

يتضح مما سبق طرحه أن إسرائيل كانت متطلعة وبشدة لإسراع وتيرة الحرب في العراق على نحو أكبر من رغبة الدولة المتدخلة وبالأخص أنها الحليف التقليدي للدولة الأخيرة وأن من أهم المسببات الجوهرية للتدخل الأمريكي في العراق كانت الحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي وتأمين مصالحها الاقتصادية والعسكرية في المنطقة.

أما عن التدخل الإسرائيلي عقب الغزو الأمريكي فقد خفت حِدته العسكرية والمؤامراتية إلى الإسراع بتبني سياسة من شأنها أن تطبع العلاقات مع العراق وهذا ما أشار إليه رئيس الوزراء السابق شارون في 2004 عندما تحدث عن رجال أعمال إسرائيليين متواجدين في شمال العراق منطقة الأكراد وأن إسرائيل عازمة على الاستفادة من العراق وتطبيع علاقاتها معها وبالأخص أنه لا يوجد أرض متنازع عليها مع العراقيين وهو ما أكدته اللقاءات التي عُقدت في نفس العام في

[222]. العبيدي، مثني فائق مرعي، دور إسرائيل في حرب احتلال العراق الواقع وآفاق المستقبل (العراق: مجلة جامعة تكريت، العدد(9)، م (14)، 2007)، 318-321.

إسرائيل في منزل أحد المسئولين والتي من شأنها أن تخطط لبناء علاقات ودية وكان حاضرًا لتلك اللقاءات وفود من كبار المسئولين والقادة، فضلًا عن سعيها الدؤوب في أن تستقل الأكراد في دولة منفصلة شمال العراق بالرغم من نفيها المضطرد أمام الجانب التركي لكنها تسعى لأن تنشأ كردستان العراق كدولة منفصلة وذلك لتواجد ما يزيد عن 150 ألف كردي يهودي قد تم مصادرة أموالهم من قبل النظام السابق لصدام حسين وهو بدوره سيعيد هؤلاء الأكراد مما يعزز من النفوذ الإسرائيلي بها وتزداد الكتلة التصويتية لليهود بها مما يجعلها دولة موالية لإسرائيل، أما على الصعيد الاقتصادي فقد ذُكر أنه يتواجد في العراق ما يزيد عن 150 شركة إسرائيلية تتخفى تحت مظلة رجال أعمال وشركات أجنبية كما أشير بوجود جسر جوي بين العراق وإسرائيل لنقل البضائع بعضها لوجهات عسكرية وأخرى تجارية، كما تعتزم إسرائيل إلى إنشاء خط نفط من منطقة كركوك ليمدها بما تحتاجه من النفط، كما تعتبر العراق المتنفس الوحيد وخاصة في ظل تواجدها ضمن الدول المطوقة لإسرائيل– العراق، سوريا، مصر، سوريا، لبنان– لذا فإن الإسراع بتفكيكها وإثارة المشاكل بها وتعزيز تواجد الأكراد بها هو ما يفيد إسرائيل ومخططاتها الاستراتيجية باعتبار أن العراق دولة عربية وما تكنه إسرائيل للعرب ينطبق على العراق.[223]

كما أن الدولة الصهيونية قد حققت مكاسب من جراء الغزو الأمريكي للعراق وجاء في مقدمتها كما أشارت العديد من المساهمات البحثية؛ النفط وخاصة في ظل سيطرة الدولة المحتلة على منابع النفط وتأمينها مما يتيح لإسرائيل أن تحصل على ما تحتاجه من إمدادات النفط وبأسعار أقل من المعمول بها في أسواق النفط، كذلك حققت مكسب آخر على الصعيد الاقتصادي حيث حازت على نصيب وجزء من إعمار العراق بعد أن أبدى البنتاغون عدم اعتراضه على التواجد الإسرائيلي في إعمار العراق وخاصة في مجال البنى التحتية ومن خلال الشراكة الإسرائيلية– الأمريكية، أما على صعيد المكاسب العسكرية فيمكن إجمالها في الآتي؛ أولًا رفع معنويات الجنود الإسرائيليين وبالأخص الجنود اليهود المتواجدين في الجيش الأمريكي، تطوير المعدات العسكرية والأسلحة الإسرائيلية وبالأخص تلك ذات التوجيه الدقيق وغيرها من الطائرات بدون الطيار التي تحمل الصواريخ وعمليات التجسس من خلال التصوير ليلًا، كذلك على صعيد الاتصال والتواصل مع بقية فروع الجيش فضلًا عن صفقات الأسلحة التي حصلت عليها بمقدار (120) طائرة إف16 بالإضافة لصواريخ الباتريوت الأمريكية المضادة للصواريخ،

[223]. كيوان، مأمون، التغلغل الإسرائيلي في العراق وتداعياته المحلية و الإقليمية، (مركز التفكير الإستراتيجي، 2016).

وأخيرًا المناورات المشتركة بين الجيش الإسرائيلي ونظيره الأمريكي، وإرسال القادة الإسرائيليين لتلقي الدورات التدريبية المعاصرة والتقنيات الحديثة المُستخدمة في الحرب أي تلك المدعوة بالحرب الإلكتروني، كذلك حققت استفادة من الناحية الدينية بتواجد قرية "نجف" بالكامل يقنطها اليهود وتلك في محافظة النجف العراقي وتلك بالتحديد في ظل المزاعم بتواجد قبر من أنبياء بني إسرائيل لذا قامت القوات الأمريكية والمارينز بالتحديد بالسيطرة عليها وإسنادها لليهود، فضلًا عن المكاسب الأمنية والاستراتيجية.[224]

مما سبق يتضح أن التواجد الإسرائيلي في العراق من خلال الحقبة المستهدفة للدراسة اعتمدت وبشكل لا يدع مجالًا للشك على التدخل العسكري المباشر وتقديم كافة صور الدعم للولايات المتحدة الأمريكية كذلك بعد الانسحاب الأمريكي من العراق بدأت تعتمد على القوة الناعمة وعقد اللقاءات مع القيادات العراقية وذلك لتطبيع العلاقات العراقية– الإسرائيلية، كما من ناحية أخرى مساندة الأكراد في ظل رغبتهم في الحصول على استقلالهم وأن يشكلوا دولة مستقلة شمال العراق أي كردستان العراق وقد أتهمت إسرائيل بتقديم الدعم العسكري للميلشيات الكردية من خلال تدريبهم باستقدام الخبراء العسكريين الإسرائيليين في الخفاء حتى تُبعد عنها أي شبهة من سبيلها أن تعرضها لمواجهة مع تركيا ومنه يهدد بتوتر العلاقات التركية– الإسرائيلية من جانب آخر، ويخلص مما سبق لأهم الملفات التي تستهدفها إسرائيل من تدخلها في العراق على سبيل الذكر؛

- **ملف النفط العراقي والسعي لمد خطوط للنفط من العراق لإسرائيل.**
- **ملف الاستثمار في العراق بعد الاحتلال وخاصة في قطاع الإعمار والبنية التحتية.**
- **ملف الأمن القومي الإسرائيلي والحفاظ عليه بالتخلص من النظام العراقي الذي يعرقل المخطط والمشروع الإسرائيلي تجاه الشرق الأوسط والدول العربية بالتحديد.**
- **ملف الأكراد وتقديم كافة وسائل الدعم لإقامة دولة كردستان في شمال العراق.**
- **ملف تطبيع العلاقات مع العراق من خلال عقد الاتفاقيات واللقاءات المكثفة بالقيادات العراقية وتقريب وجهات النظر وطرح الرؤى.**
- **ملف تقسيم العراق، وهو ما سيعود بالنفع على الدولة اليهودية من خلال القضاء على أي آمال من شأنها أن تحيي العراق فضلًا عن الإسهام بصورة أو بأخرى في إشعال**

[224]. العبيدي، مثنى فائق مرعي، دور إسرائيل في حرب احتلال العراق الواقع وآفاق المستقبل، مرجع سابق، 323-325.

لهيب الفتنة بين كافة الطوائف العراقية وهو ما سيخدم بدوره قضية الأكراد وفقًا لما طرحته الدراسة في موضع سابق.

أما عن المواقف العربية من الحرب الأمريكية على العراق فتباينت الرؤى ما بين معارض ومؤيد ولكن مهما كانت مواقفها ومهما كانت دوافعها فإنها لن تقف حائلًا بين الرغبة الأمريكية التي عجزت القوى الدولية والمجتمع الدولي عن إيقاف أهدافها وضربت بالأمم المتحدة ومجلس الأمن بل والعالم عرض الحائط وقامت بتنفيذ مخططها ودخلت العراق واستنزفت ثرواتها أمام مرأى ومسمع من العالم ولكن هذا لن يبرر الموقف التخاذلي للدو العربية والعجز بل والفشل عن تحقيق توافق حول القضية العراقية وغيرها من القضايا محل الجدل والنقاش.

المحور الثالث: تداعيات التدخل الدولي والإقليمي على ظاهرة الإرهاب

مما لاشك فيه أن تلك الأحداث والصراعات التي حلت بالعراق كان لها الدور الأكبر في التأثير على ظاهرة الإرهاب وبالأخص صعود داعش ومسببات ظهوره ونشأته فضلًا عن الدور الذي لعبه الاحتلال الأمريكي في تقسيم العراق وزيادة حدة التوترات بين طوائفها كما سبق وتطرقت الدراسة في موضع سابق وما نتج عن تلك التفرقة والتمييز من تداعيات وأحداث عجلت بظهور تنظيم الدولة الإسلامية للدفاع عن السُنة وزعهم بإنشاء دولة الخلافة من الشام والعراق هذا على نحو أول، أما على نحو آخر من خلاله سيتم رصد الإجراءات المتخذة للتخلص من الإرهاب في العراق ومدى الجهود الحثيثة المبذولة في تحقيق ذلك ومدى النجاحات والإخفاقات التي واجهتها ثم من سبيله رصد أهم التحديات التي تعوق العراق لأن تعود ليس كعراق الماضي بل على الأقل كدولة قادرة على أن تسيطر على الأزمات والنزاعات الداخلية في الداخل العراقي دونما أن يتم تصديرها إلى الخارج أو أن تتدخل أي قوة من سبيلها أن تأزم الوضع وتزيد من صعوبته، وعليه يتضح أهم التداعيات المترتبة على التدخل الدولي وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وغيرها من القوى الإقليمية (تركيا، إيران، إسرائيل)، برزت مجموعة من القضايا ويأتي في مقدمتها؛

- **التمييز بين الطوائف الدينية والعرقية في العراق أي بين السُنة والشيعة وصعود تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"**

جاء الغزو الأمريكي للعراق كما سبق وأشار الباحث في موضع سابق من الدراسة باستراتيجية مُحكمة الصنع وأدركت منذ أن وضعت أقدامها بأرضها أن السبيل لتدمير لحمة

الشعب العراقي أن تقوم بضرب النسيج والتكوين الاجتماعي للدولة وبالفعل عندما فرغت من المرحلة الأولى من استراتيجيتها بدأت في تنفيذ المرحلة الثانية وهي تدمير العراق من الداخل وعلى أيدي العراقيين وبالفعل بدأت سياسة التمييز بين الطوائف العراقية بتمييز الشيعة عن السُنة وعن الأكراد وباقي الأقليات بتمكينها في المجالس النيابية بنسبة تَفُوق الأقليات الأخرى مجتمعة وتعيينها في المناصب الحكومية وإسناد كافة الصلاحيات لها وفقًا للمستعمر الأمريكي.

مما ترتب عليه تولد حالة من الظلم في نفوس العراقيين من الأقليات المناظرة وخاصة بعد أن تقلص دورهم في الحكومات التي تشكلت عقب الغزو وفي أثناء فترة الاحتلال، وجعل تلك الأقليات في مواجهة بعضها مما تولد نوع من العنف وعدم الاستقرار وبروز العديد من الجماعات المسلحة للدفاع عن السنة مستغلة حالة الفراغ السياسي والأمني الذي تعانيه الدولة خاصة بعد سقوط النظام العراقي وحل الجيش، كما انضم عدد من أفراد الجيش إلى تلك التنظيمات كنوع من العقاب والانتقام على الظلم الذي حَاكَ بهم من جراء القضاء على وظيفتهم وتسريحهم وبالتالي وجدت تلك الجماعات المسلحة مبررها لاستخدام العنف وهو الدفاع عن السُنة.[225]

كما ازدادت حدة الصراعات وعمليات العنف وخاصة ما بين عامي2005-2006 وخاصة في ظل تفجيرات سمراء وقد تأكد أن الجهة المنفذة لتلك العمليات هي قوى مسلحة جديدة استطاعت أن تفرض هيمنتها بقوة السلاح أو قد تكون توغلت في داخل أجهزة الأمن من خلال السياسات التي اتبعتها أثناء الغزو بدمج الميلشيات المسلحة مما كان له أكبر الأثر عن استقرار الدولة وبدأت تتهاوى العراق من تاريخه وخاصة حيث كانت بمثابة نقطة البدء في بروز العطب والندوب الذي كان يتواجد في المجتمع العراقي من قبائل وإثنيات كانت قد تعرضت لمثل هذا النوع من التمييز والتهجير، وكانت تلك من أبرز التداعيات التي ترتبت على سياسة أمريكا بقضائها على الحكم والجيش وإحداث ذلك الفراغ الذي أدى للصراع الذي بات مركبًا فلم يعد عرقيًا وإثنيًا بل أصبح سياسيًا وطائفيًا في ذات التوقيت هو حادث جسر الأئمة الرابط بين السُنة والشيعة وذلك في ذكرى احتفال بعاشوراء وتلك من أبرز الاحتفالات لدى الشيعة، كذلك التنافس بين الأحزاب الشيعية والسُنية على الانتخابات يوجه هذا الصراع السياسي أكثر منه طائفي.[226]

---

[225]. عبد العاطي، عمرو، مؤلفات تبحث ظاهرة الإرهاب بعد 15 عاما من أحداث سبتمبر، *السياسة الدولية*، (القاهرة: مؤسسة الأهرام للطباعة، 2016).

[226]. الربيعي، فاضل، تقييم حالة دور التدخلات الإقليمية في صناعة المسألة الطائفية في العراق، (الدوحة؛ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011).

واستمر الوضع مُلبدًا بغيوم الفتنة والصراع والعنف المسلح حتى بعد أن أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية انسحابها من العراق في 2011 وهو عام التغيير كما وأطلقت عليه الدراسة وخاصة في ظل التحولات الجذرية التي مرت بها المنطقة ومنها استغلت الجماعات المتطرفة حالة الفوضى والفراغ الأمني في بعض الدول كما والدول محل الدراسة كما واستغلت العراق وخاصة بعد التحرر من قيود الاستعمار لكن بدولة هشة منهارة على كافة مستوياتها وبالتحديد النسيج الاجتماعي المفكك والذي ظهرت منه العديد من الجماعات المسلحة لتدافع عن السنة المضطهدة ومنها على وجه التخصيص "داعش" الاسم الذي يعني تنظيم الدولة في بلاد الشام والعراق والذي نجح في الصعود والسيطرة على أماكن شاسعة في العراق وخاصة في ظل الصفقات التي عقدها مع القبائل والأقليات السنية في بعض المناطق.

جاءت نشأت تنظيم داعش في عام 2006 بعد أن إنشق تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين عن القاعدة وأعلن أبو عمر البغدادي عن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، وجاء عام 2010 ليشهد على قتل أبو عمر البغدادي من قبل القوات الأمريكية أي قبل خروجها بعام من العراق وهو ما جاء بأبو بكر البغدادي ليتولى خلافة التنظيم وكان ذلك في 2013 وأعقبه إعلان الأخير بضم جبهة النصرة في سوريا للتنظيم ليبقى في العراق والشام، لكن لم يدم الحال على ما هو عليه وسرعان ما دَبَ الخلاف بين التنظيمين كان ذلك على صعيد نشأة تنظيم داعش أما عن البداية الحقيقية للتنظيم وبالأخص في العراق في عام 2014 عندما تم السيطرة على مدينة الموصل العراقية وغيرها من المدن العراقية وهو ما سيتم توضيحه لاحقًا، كان ذلك على صعيد نشأة التنظيم وبالأخص في تلك القرية "كفر حمرة" في ريف حلب في سوريا.[227]

- **سيطرة تنظيم داعش على الموصل في العراق وإعلان أبو بكر البغدادي الخلافة وسيطرته على بعض من المناطق التي يتواجد بها السُنة، كصلاح الدين وغيرها.**

الموصل تلك المدينة العتيقة التي تربط بين نهري دجلة والفرات وتعد الأكبر في العراق بعد بغداد ووصل تعداد سكانها خلال تلك الأعوام ما يتخطى المليون بمئات الآلاف، والتي اقتحمتها بريطانيا في عام الغزو الأمريكي للعراق وتعتبر المدينة التي يتواجد بها أعداد كبيرة من السُنة المتمردة ضد التمييز الذي مارسته أمريكا لصالح الشيعة وهو بدوره انعكس على كونها المكان

[227]. خالد، بن عليه وعلاء الدين، دبي، تطور ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط وتداعياتها على أمن الدول داعش أنموذجًا، *رسالة ماجستير*، (جامعة زيان عاشور: كلية الحقوق والعلوم السايسية، 2017/2016)، 67-68.

المناسب لسيطرة داعش وتوجيه رسالة أنها ستقيم دولتها للخلافة وستدافع عن الوجود السني المضطهدة في العراق حيث تقدم التنظيم المذكور أنفًا بمئات الجنود والعربات في يونيو من العام2014 واستطاعت بسهولة غريبة أن تسيطر على المدينة التي صمدت أمام الجيش الأمريكي بكل ما يمتلك من أساطيل السلاح والجنود والسبب الذي قد طرح في هذا الأمر وذكره العديد من الخبراء والباحثين أن الموصل يسيطر عليها العديد من التنظيمات والجماعات المسلحة الموالية لداعش ومنها جيش المجاهدين السلفي، تنظيم أنصار السنة الجهادي هذا بالإضافة للعديد من الضباط الذين تم تسريحهم كما سبق وأشارت الدراسة عند حل الجيش العراقي، وبالفعل سيطرت داعش على تلك المدينة أمام أعين القوى الدولية والإقليمية.[228]

وبعد أن سيطر تنظيم داعش على الموصل واصل الزحف ليسطر على باقي المناطق في العراق بل وتخطى حدود الدولة العراقية مُنفذًا العديد من العمليات الإرهابية في مختلف دول العالم من خلال استهداف رجال الشرطة والجيش في بعضها أو المدنيين في البعض الآخر فضلًا عن الوسائل التي انتهجها لتنفيذ عملياته سواء المتفجرات أو العبوات الناسفة أو مجموعة من الانتحاريين فضلًا عن عربات الدفع الرباعي والأسلحة الثقيلة ك "أر بي جي" مصحوبًا بالدعاية والإعلان لتلك العمليات لإثارة الرعب في نفوس الأبرياء والمواطنين، على نحو أوسع انتشرت داعش في مختلف مناطق العالم واستقطبت فئات من مختلف الجنسيات والدول فباتت كالوباء السرطاني الذي بدأ يتفشى ويزحف على باقي خلايا الجسم، لذا كان من الضروري أن يتم استئصال تلك الخلايا السرطانية حتى لا تصيب باقي الخلايا بالسقم والمرض وتلك كانت في عقيدة الدول التي شكلت التحالف كما سبق وأفردت الدراسة، لكن التساؤل يمكن في ما هي النجاحات التي حققها التحالف الدولي خلال حربه على تنظيم داعش في العراق لتحرير الموصل وباقي المدن العراقية التي يستهدفها التنظيم، وعلى النقيض الآخر ما هي الاخفاقات التي وقعت فيها قوات التحالف؟

على صعيد النجاحات التي حققها التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أعلنت قوات التحالف نجاحها في شن مالا يقل عن 23ألف غارة على معاقل التنظيم في العراق وسوريا كذلك نجحت القوات العراقية بمساعدة قوى التحالف باستعادة الموصل فضلًا عن نجاح

[228]. عشقي، ماجد أنور، معركة الموصل والرقة وانعكاساتها على مستقبل العراق وسوريا، (جدة: مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية والقانونية، بودن تاريخ).

قوات التحالف من أن تحصر التنظيم على صفحات التواصل الاجتماعي وبالتحديد توتير الذي كان يعتبر الموقع الرئيسي للتنظيم لبث عملياته بالإضافة لفيديوهات تبرر حججه ومن خلالها يستقطب أكبر عدد ممكن من الشباب ومن مختلف الفئات العمرية، أما عن أبرز الانتقادات التي وجهت لقوى التحالف خلال تلك الحرب فكانت على صعيد كم الانتهاكات التي أُرتكبت في حق المدنيين الأبرياء وارتفاع معدلاتها على نحو كبير، المبالغة في تقدير حجم التدمير الذي أصاب المدن التي سيطر عليها التنظيم هذا بالإضافة تضارب القول حول إعمار العراق وخطط التنمية وعدم تواجد استراتيجية واضحة من شأنها أن توضح خطوات بل ومراحل الإعمار، هذا بالإضافة إلى نزوح الآلاف من العراقيين من مناطق القصف النزاع إلا المناطق الآمنة أو باللجوء إلى دول الجوار من جراء عمليات القصف والغارات على المدن التي يتخفى فيها التنظيم ويستهدف بتلك الغارات المدنيين وهو ما يعد انتهاكًا في حقوق الإنسان غير المبررة بأي حال من الأحوال. [229]

ولكن بعد سِني على تشكيل التحالف في العراق انحسر تنظيم داعش من المناطق التي كان يأسرها والفضل كل الفضل يعود بالأساس للقوات العراقية لزحفها فيما وراء التنظيم ومحاصرته في مناطق نفوذه إلى أن استطاعت بدورها أن تُحجم من تواجده في العراق، أما عن التحديات التي تواجه العراق فيما بعد وهزيمة داعش في العراق سيتم تناولها في موضع آخر لكن قبل ذلك ستتطرق الدراسة إلى ما خلفه التدخل الدولي والإقليمي أو تداعياته على قضية الأكراد في شمال العراق.

أما عن قضية الأكراد، أفرز التدخل الدولي والإقليمي بالتحديد تأزمًا في وضع وقضية الأكراد وخاصة في ظل ما حَل بهم من تمييز لصالح الشيعة وفي ظل الفوضى والفراغ الذي فرغه الاحتلال الأمريكي وانتشار الجماعات المسلحة، لم يجد أكراد العراق بُدًا من الوقوف مكتوفي الأيدي والدمار يقترب منهم والعنف المسلح قادم لا محالة يهرول إلى عقر ديارهم، وبالفعل تدخلت تركيا في شمال العراق لتواجه ميلشيات حزب العمال الكردستاني نظرًا لامتلاكه الأسلحة وسعيه نحو فرض الأكراد كأمر واقع على المجتمع الدولي وخاصة في ظل الدعم التي تحصل عليه من روسيا وخاصة بعد حادثة إسقاط الطائرة الروسية في تركيا حيث تريد أن تضرب بأمن تركيا عرض الحائط وخاصة في ظل سعى أكراد العراق بعد أن تزايد نفوذهم بحال

[229]. عبد المعز، أحمد سيف، تقييم ضربات التحالف ضد "داعش"، *السياسة الدولية*، (القاهرة: مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، يونيه 2017).

أو بآخر من خلال توسيع صلاحياتهم في الدستور العراقي مؤخرًا وتزايدت الكتلة التصويتية لهم فضلًا عن المناصب التي يشغلونها.

لذا يسعى الأكراد إلى إنشاء دولة كردستان حدودها شمال العراق كما أن عملية التصويت على انفصال الأكراد الأخيرة كانت بمثابة القنبلة الموقوتة في صميم العراق بل وتركيا على الصعيد الآخر إذا ما انفجرت ستقضى على الأخضر واليابس ولكن لم يقدر بانفجارها أي بنجاح الانفصال، حيث لو نجح الاستفتاء وانفصل الأكراد مما كان من سبيله أن يهدد بحرب أخرى في العراق على نحو أضخم وبوتيرة أسرع مما كان عليه الغزو الأمريكي لأن تركيا لن تتنازل بأي حال عن كون الأكراد أقلية ولن ترضخ بل ولن تعترف بالدولة الحديثة، كما أنها دعمت قوات البشمركة لمحاربة داعش وعدم تسلل أعمال التطرف والإرهاب إلى جنوب البلاد فضلا عن مواجهة حزب العمال الكردستاني المُسلح.

وأخيرًا عن جملة التحديات التي أفرزتها الحرب الأمريكية بدءًا من التدخل مرورًا بانحسار تنظيم داعش من العراق، **وتكمن تلك التحديات وبالأخص ما بعد انحسار داعش من العراق ويتم تناولهم على النحو الاتي؛**

أولًا قضية إعمار العراق، تعتبر من أهم التحديات التي تواجه العراق في الحقبة الحالية وخاصة في ظل التدمير الذي أصاب المدن التي سيطر عليها التنظيم سواء كانت الموصل أو كركوك أو غيرها من المدن التي دمرتها الغارات سواء كانت من قوات التحالف أو القصف من داعش فضلًا عن القوات العراقية، كما على الحكومة العراقية أن تنتهج خطة أو استراتيجية محكمة تتضمن مراحل إعمار العراق والفترة الزمنية التي بها ستنتهي من عمليات الإعمار فضلًا إتاحة الفرصة لتدفق الاستثمارات الخارجية وخاصة في قطاع الإنشاء والبنى التحتية لأن الإعمار لا يقتصر فقط على المنشآت بل يتضمن الإعمار في كافة القطاعات ذات الصلة وبالأخص القطاع الاقتصادي وإعادة بناء الاقتصاد العراقي من خلال الاستثمار في قطاع النفط، التحدي لا يكمن في عملية الإعمار أو الاستثمارات بل بالوسيلة التي بها يتم إقناع المستثمرين بأن العراق أصبحت بلا داعش، كما جاء من خلال البنك الدولي أن عملية إعادة العراق تتم على كافة القطاعات وبالتحديد البني التحتية التي تتضمن النفط والغاز فضلًا عن الاستثمار في المنشآت كذلك قطاع الطاقة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فضلًا عن الإعمار في

القطاعات الإنتاجية كالزراعة والموارد المائية وخاصة في ظل تواجد نهري دجلة والفرات فضلًا عن قطاعي الصناعة والتجارة.[230]

ثانيًا التحدي الأمني، هو التحدي الذي يفرض على القوات العراقية الحفاظ على الأمن العراقي والحيلولة دون وقوع أي عمليات عنف أو عمليات إرهابية وغلق منابع تنظيم داعش ومنع أي وسيلة من شأنها أن تجعله يجمع قواه ويعود إلى الأراضي العراقية بالأخص تلك المناطق التي يحتلها، كما يفرض على القوات الأمنية تحدي آخر وهي منطقة تقع أو تابعة لكركوك وتلك منطقة جبلية واعرة فقد صَعُبت على نظام صدام حسين والجيش العراقي قبل الغزو وكان يمتلك جيش من أقوى الجيوش في المنطقة واستعصى عليه التخلص من العصابات الإجرامية بها، لكن اليوم يُفرض على القوات العراقية أن تنتهج استراتيجية من شأنها أن تسيطر على تلك المنطقة والتي من المقرر تواجد بقايا داعش فيها لحشد العُدة وتجهيز العتاد من أجل جمع الشمل والعودة للعراق وتلك المنطقة تسمى "جبال حمرين" الواقعة في قضاه الحويجة في كركوك،[231] وبالتالي تفرض تحديات على تلك القوات التي لا تمتلك من العتاد والأسلحة الحديثة ما يجعلها تتخطى تلك الصعاب هذا بالإضافة مسئولية إعادة الأمن وتهدئة الأوضاع بين الطوائف في العراق.

ثالثًا التحدي الطائفي أو الديني والعرقي، يعتبر من القضايا المؤرقة لأي دولة وخاصة القيادة السياسية وبالتحديد إذا ما تميز النسيج الاجتماعي لها بالتعدد الثقافي والعرقي والديني كما والعراق، فالقيادة العراقية مثقولة بتعدد طائفي وعرقي وكان بمثابة الصغرة التي دخلت منها الولايات المتحدة الأمريكية للعراق عبر اللعب على النسيج الاجتماعي المتمايز للعراق وبالأخص الطائفي منه أي السُنة والشيعة فضلًا عن الأكراد فإذا ما تم احتواء تلك الأطراف الثلاثة سيتم تدارك أي عنف محتمل إذا ما أعيد النسيج الاجتماعي للعراق إلى نحو واحد فالدين لله والوطن لجميع طوائفه مهما اختلفت ثقافتهم أو عقيدتهم أو حتى منشأهم، هذا بالإضافة إلى قضية الأكراد ورغبتهم القطعية بالانفصال عن العراق ليكونوا دولة كردستان وخاصة بعد التهميش الذي طالهم من جراء الاحتلال الأمريكي أو العنف الذي مُورسَ ضدهم من قبل تنظيم داعش.

---

[230]. تقرير العراق إعادة الإعمار والاستمار، الصادر عن مجموعة البنك الدولي، 2018.

[231]. عراق ما بعد "داعش".. سيناريوهات "خطيرة" وقصور إقليمي كبير، جريدة الخليج أون لاين، متوفر على الرابط؛ www.alkhaleejonline.net

رابعًا التحدي السياسي، جاء التحدي السياسي أمام القيادة العراقية أن توفق أوضاع البلاد من مناحٍ عدة، تشمل أولها كيفية استيعاب الأكراد فضلًا عن السُنة المضطهدة وبالأخص في فترة الغزو وما تلاها هذا بالإضافة للشيعة باعتبارهم الأغلبية ناهيك عن غيرها من الأقليات التي تسعى لأن تتواجد في المشهد السياسي وتحصل على حقوقها كافة، فالتحدي يمكن كيف لها أن تقوم بإرضاء تلك الأطراف من خلال حكومة توافقية تضم تلك الفئات أو الأطراف أو الطوائف وتمثيلهم في الحياة السياسية بإنصاف بحت من جانب آخر تمكينهم ودمجهم في المناصب القيادية في الدولة من أجل أن يتم صهرهم في نسيج اجتماعي واحد، ثانيًا كيفية تنسيق العمل بين كافة مؤسسات الدولة وإعادة عمل تلك المؤسسات وتكييفها بما يتناسب مع الوضع الذي تمر به العراق أي فترة النقاهة والتعافي بعد مضي أعوام ليست بالقليلة من المرض المزمن، كذلك تعديل القوانين وتفعيلها بما يحقق الردع لأي مسبب كان من شأنه أن يعرض حياة المواطنين للخطر وأمن وسلامة الدولة فضلًا عن تفعيل القوانين الخاصة بمكافحة الأعمال الإجرامية والإرهابية بالإضافة لتعديل قوانين الاستثمار والاقتصاد بما يحقق للعراق حقوقها أي مُقبل على جملة من التحديات وآخرها كيفية الحد من التدخلات الدولية والإقليمية في الشأن الداخلي للعراق.

ختامًا، في غِمار ما تقدم من تسليط الضوء على أبرز النقاط التي استهدفت العراق وأثرت بصورة أو بأخرى على تسلسل الأحداث وعلى مسيرة الدولة نحو مستقبل أفضل بل على النقيض تلك المسببات التي طرأت عليها ووضعتها في ماضي مشوه وحاضر مشتت ومستقبل غامض الملامح فضلًا عن التشوهات التي خلفها التدخل الدولي بها والنزاعات الطائفية بين السُنة والشيعة هذا بالإضافة للفراغ السياسي الذي خلفه بعد إسقاط النظم العراقي خلال تلك الحرب المشينة والفراغي الأمني نتيجة حل الجيش العراقي وظهور جماعات مسلحة استغلت الفراغ الذي تعاني منه العراق لتسعي لأن تملأه مُستخدمه بذلك كافة الأوراق التي من سبيلها أت تعجل بصعودها إلى المشهد، كذلك رصد حالة التيه التي أضحت عليها، أما عن التدخل الإقليمي وشهدت المواقف الإقليمية على صعيد دول الجوار التي حولت المنطقة العربية بعد دخولها إلى منطقة شرق أوسطية أي إسرائيل، تركيا وإيران وأهم الدوافع التي دفعتها بالتدخل بصورة أو بأخرى بها، وعليه يعد التدخل بصوره المباشرة كانت أم غير المباشرة ضرورية لكل دولة ومرتبطة ببعضها البعض فقد تبدأ بتدخل مباشر كما الولايات المتحدة الأمريكية وبعد احكام قبضتها تنفذ المحور الآخر من استراتيجيتها إنهاك العراق بأهل العراق أو بتدخل غير مباشر كما والصين

وروسيا، وفقًا لما تفتضيه المصلحة الوطنية لكل دولة هكذا توجه سياستها الخارجية كذلك يتوقف نوع التدخل وفقًا لحجم تلك المصلحة وكم الاستفادة من الدولة الواقع عليها الفعل.

المبحث الرابع: التدخل في الأزمة الليبية

بقلم: مرسا توفيق شحات

تتميز العلاقات الدولية بدرجة عالية من التفاعل الديناميكي المستمر والمتبادل نظراً لقابليتها العالية في التطور والتغير المستمر في مختلف المجالات والميادين كما تتعدد صور ومظاهر وأشكال التحول لما هو متاح من موارد وإمكانات وطاقات وتحولات سواء كانت سياسية أو استراتيجية أو اقتصادية أو تكنولوجية أو ثقافية بحيث يرى الباحث أن في هذه التحولات في ظل الواقع الدولي لا تقتصر على الدول القومية فقط أو على المنظمات الدولية من عالمية واقليمية و حكومية وغير حكومية إنما يمتد تأثير هذه التحولات ليشمل كل ذلك معاً [232].

ونذكر في ذلك تعريف المفكر **شارل روسو** للتدخل بأنه: عبارة عن قيام دولة بتصرف ما بمقتضاه تتدخل الدولة في الشؤون الداخلية والخارجية لدولة أخرى، بغرض إجبارها على تنفيذ أو عدم تنفيذ عمل ما.

تعرف **الموسوعة البريطانية** التدخل بأنه ناتج العلاقات بين حكومات دول مستقلة وتستعمل كمرادف لمعنى السياسة الدولية.

وتعريف المفكر **كوينسى** لعملية التدخل بأنها عبارة عن مجموعة علاقات شاملة للجماعات في العلاقات الدولية سواء كانت علاقات رسمية أو غير رسمية.

وانطلاقا من هذه التعريفات التى تؤكد الطبيعة الجوهرية لكل دولة والتي تمكنها من فرض سيطرتها على الدولة الأخرى أو مقدراتها على التدخل في شئونها الداخلية بصورة مباشرة أو بأخرى لذلك يمكن وضع تعريف يحوى كل ذلك معاً بحيث يعرف الكاتب واقع العلاقات الدولية بأنها مجمل العلاقات التى تتم بين الوحدات المكونة للنظام الدولي التى تضم الدول القومية ،المنظمات الحكومية الدولية من عالمية واقليمية ،الفاعلين فوق القوميين ،الأحلاف الدولية سواء كانت عسكرية أو سياسية ،المنظمات الدولية غير الحكومية ،المؤسسات والهيئات والجمعيات الدولية والتطوعية والناتجة عن سلوك الدول والجماعات السياسية والتي تستخدم لفهم القضايا

[232] مقلد ،اسماعيل صبرى ، ***العلاقات السياسية الدولية (النظريةوالواقع)***، الجيزة المكتبة الاكاديمية ،2011 ، ص 5

والأحداث الدولية من حيث مقدرة النظام على استخدام موارد وممتلكات الدولة كوسيلة للضغط علي الدول الأخرى بغرض التحفيز أو تستخدم كمصدر لفرض العقوبات على الدول المستعمرة التى تحاول فرض إرادتها وسيطرتها على الدول الضعيفة من خلال الممارسة بمختلف الأشكال لإتمام مصالحها القومية مما يحقق لها التفوق على منافسيها كالضغط السياسي والاقتصادي والنفسي والعسكري و الدبلوماسي والإعلامي والتكنولوجي وغيرها مما ينشئ تناقضات للمصالح بين الدول وبالتالي تضرم الصرعات و الحروب الدولية ونذكر في ذلك ما حدث عام 1973 عندما قامت الدول الاعضاء بمنظمة الأوبك – خاصة الموجودة بالشرق الأوسط – باستخدام النفط كوسيلة لإغراء والضغط على الولايات المتحدة وفرنسا والمانيا و ايطاليا واليابان والبرازيل مقابل الحصول على اسلحة متقدمة وتقنيات حديثة في المجال العسكري والتكنولوجيا النووية والضغط على الدول التى تساند اسرائيل بيد أن الدول الكبرى تستخدم القوة المادية واللوجستية في مواجهة الدول من هي اقل منها في القوة العسكرية للحصول على تلك الموارد الطبيعية التى تمتلكها الدول –دول البترولية – التى تتمثل في النفط والغاز الطبيعي بما يضمن في ذلك حق البقاء والاستمرار وزيادة النفوذ والتوسع في محيطها الخارجى ونذكر في ذلك ما حدث عام 1960 في الدولة محل الدراسة عندما قامت دول المغرب العربي على منح امتيازات لأكبر عدد ممكن من الشركات حتى تتلافى سيطرة شركة واحدة على الانتاج فمثال على ذلك بلغ عدد الشركات التى حصلت على امتيازات بترولية حتى أول مايو من نفس العام في ليبيا الى ثماني عشر شركة تمثل مصالح لدول كبرى مما يعمل على خلق قوة تنافسية بينهما [233] مما يساعد على زيادة الاستثمارات في تلك المنطقة وزياد الدخل القومي للمنطقة و يستدل الكاتب في ذلك من واقع نظريات القوة للمفكر هانز مورجانثو الذى وضع تصورا شاملا لمفهوم القوة ودورها في السياسة الدولية والتي تنص على أن السياسة الدولية هي صراع على القوة باستخدام النفوذ سواء بأسلوب الأمر أو التهديد أو الاقناع أو بمزيج من بعض تلك الوسائل معاً بغض النظر عن اهدافها النهائية البعيدة [234].

[233] حسام ، خلود – مرسى ،هند ، ***محاضرات في إقتصاديات الطاقة*** ،جامعة الازهر ،جامعة بنى سويف ،ص 86

[234] مقلد ، اسماعيل صبرى ، ***العلاقات السياسية الدولية (النظرية والواقع)***، مرجع سابق ، ص 170

- **أسباب ودوافع التدخل في ليبيا**

من التطلع على المشهد الليبي يجد الباحث حدوث ازمة مالية واقتصادية مست واقع المبادلات التجارية في كل انحاء العالم المتمثلة في ندرة العملة في البنوك التجارية بالإضافة الى غلاء المواد الاساسية وتراجع المخزون الاستراتيجي من النفط والغاز الطبيعي وانقطاع التيار الكهربي على فترات طويلة ووجود تحديات امنية كبرى مما ادى الى تراجع حجم المبادلات على مستوى العالمي وتدنى مستوى الاستثمار القائم بين تونس وليبيا [235] خاصة في العاصمة طرابلس بسبب غياب الحد الادنى من الوفاق بين الحكومتين سواء كانت حكومة الشرق التى يطلق عليها حكومة مؤقتة أو حكومة الازمة بقيادة عبد الله وحكومة الغرب وهى تضم حكومة الوفاق التى يقودها رئيس المجلس الرئاسي النابع من اتفاق الصخيرات فايز السراج و أن هذا الانفصال بين الحكومتين أدى الى حدوث تفكك في النظام وحدوث صراعات على المستوى الداخلي بين مؤيدي ومعارضي الحكومتين مما جعل الدولة مطمع للغزاة سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي .

حيث نجد عند النظر **على المستوى الاقليمي** وجود شريط حدودي مع تونس والجزائر يؤثر على وضع الامن القومي لكلا الدولتين لذلك تحافظ هذه الدول على مبدأ الحيادية تجاه الموقف الليبي.

كما أن مدينة سبها التى تمثل جوهرة الجنوب الليبي وما حولها من عمق استراتيجي لأمن وحمايه حدود الوطن الجنوبية مع عدة دول افريقية تعد مصدر هام الاقتصاد الوطني لما فيها من ثروات طبيعية كما تأتى ليبيا أيضا في قائمة الدول الـ10 الكبرى حيث تحتل المركز السادس وتشير تقديرات احتياطيات النفط الصخري إلى وجود نحو 26 مليار برميل، وهو المخزون الذى يضعها قبل أستراليا و تشير تقديرات النفط الصخري إلى وجود نحو 18مليار برميل، أما تقديرات الغاز الصخري تشير إلى وجود نحو 437 تريليون قدم مكعب مما جعلها محط أنظار الدول الاستعمارية والفقيرة ايضا [236].

---

[235] الحداد ،خالد ، ***تونس ليبيا: علاقات متجدّدة باستمرار***، جريدة الشروق ، 17 - 01 - 2010

[236] https://www.youm7.com/story/2018/4/6/

بالإضافة الى ضعف قوات القذافي وانخفاض اعدادهم مما جعل إمكانية السيطرة على تلك البقعة من الأهداف الأولي التى تسعى إليها الدول المستعمرة خاصة بسبب استمرارية انتهاك حقوق الإنسان والمعاملة الوحشية لشعب ليبيا والتهديدات المشينة من قِبل النظام الحاكم.

وعلى المستوى الدولي تتشكل المفاهيم والتفاسير الدولية القائمة حول التدخل في الشأن الليبي منذ قرار حماية المدنيين عام2011 [237] ليس بإسقاط نظام دكتاتوري فقط بل بإسقاط الدولة بأكملها من حيث تدمير المعسكرات الليبية والموانئ والمطارات وبشبكات الكهرباء [238] لذلك ترفض دول الجوار مصر وتونس والجزائر التدخلات الخارجية في ليبيا مما يعنى وجود تهديدات اضافية للأمن في كل منهما.

فمن صور التدخل على الصعيد الدولي في ليبيا يجد الكاتب سعى حلف الناتو الى تأمين المصالح التاريخية لروسيا والدول الكبرى ذات النفوذ السياسي والاقتصادي.

كما أن الموقف الأوروبي تجاه الأزمة يراه الدبلوماسيون إبان الفترة الاخيرة في بروكسل أن مجمل التطورات التي سوف تحدث تفتح الباب واسعًا أمام دور جديد لحلف الشمال الأطلسي للتحالف الدولي ضد داعش والتصدي لتنظيم القاعدة في جنوب وغرب ليبيا ومكافحة الإرهابيين في شمال أفريقيا ومواجهة الهجرة غير الشرعية أيضًا.

بيد أن الولايات المتحدة تسعى جاهده للدخول بقوة في ليبيا حتى يتم التقويض والحد من التوسع الروسي في ليبيا ومنع سيطرة النظام الروسي من الهيمنة على النظام العالمي كما أن من مصلحة الولايات المتحدة وبالأخص الحزب الجمهوري الصهيوني – الكونجرس –تقسيم ليبيا إلى دويلات صغيرة حتى يتم تهديد الأمن القومي المصري نظراً لصغر الحدود بينها وبين ليبيا مقابل القوة التى تمتلكها الولايات المتحدة التى تمكنها من السيطرة على تلك الحدود وتنفيذ استراتيجيتها وسياساتها الخارجية [239].

---

[237] **قرار حماية المدنيين 2011** : هو قرار صدر من مجلس الامن بالتدخل الدولى فى ليبيا للتخلص من عباءة نظام القذافى الدكتاتورى من خلال **حلف الناتو** وهو حلف أحادي القوى لايملك قوى تابعة لمجلس الامن او مؤسسة خيرية، او منظمة إنسانية ولكن تدخلاته تحكم مجموعة المصالح مما يجعله تدخلاً أجنبيًا يحمل مصالح خاصة كما يعتبر إحدى أدوات الاستبداد في السيطرة على الشعوب .

[238] العبيدى ، جبريل ، ***ليبيا ضحية التدخل الدولي والأجنبي*** ، كاتب وباحث ليبي ، 14 أغسطس 2016 العدد 13774

[239] خليد، حاكم ، ***صراع القوى الكبرى في منطقة الشرق الاوسط من 2001-2015*** ، رسالة ماجستير ، جامعة مولاى طاهر– سعيدة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ص26 .

اما من تجاه دور ايطاليا حيال النظام الليبي تعمل جاهدة على الحد من النفوذ الاقتصادية لروسيا التي فقدتها في عام 2011 كما انها تسعى للضغط على نظام حفتر وتقسيم ليبيا الى دويلات.

بيد أن بريطانيا ترى وفقا لأمنها القومي وطبقا لسياسة **فرق تسد** التى تتبعها هو الفصل بين إقليمي برقة وطرابلس ومنح فز أن لفرنسا مما يتوافق مع مصلحتها القومية، وكذلك العمل على زرع الخصومات والفرقة بين الشعب الليبي حتى تتم التسوية مع إيطاليا خاصة بعد أن تم اكتشاف النفط وبالتالي يتم تحويل النظام الي النظام المركزي ويتم ادخال البترول إليها عن طريق أنابيب مباشرة.

كما أن فرنسا تخطط حاليًا إلى التحرك في نفس المنطقة حيث يتمحور اهتمام باريس بالشأن الأمني في منطقة الساحل حيث تعتبر نفسها الاكثر تأهيلا للاستحواذ بنصيب الاسد بسبب مقدرتها على اتخاذ سياسات الاحتواء لمسببات الهجرة غير الشرعية والتحكم في مناطق منشأ الهجرة وعبورها أيضًا حيث لا يمكن للحكومة الليبية الضعيفة التعامل مع ظاهرة الهجرة لما يتعرض له المهاجرين من تعذيب و ممارسات مشينة وسط معسكرات الاعتقال وهو ما يبرر تدخل حلف الناتو بشكل مؤكد بسبب عدم التحكم في حدود ليبيا الجنوبية من قبل الأوروبيين والسيطرة على مقاليد الحكم .

المحور الأول: صور التدخل الاقليمي في ليبيا

بدأت الأحداث في فبراير 2011 من الاحتجاجات في مدينة بني غازي للمطالبة بتحسين أحوالهم وظروفهم السيئة والمطالبة بتوفير سكن لهم بعدما تم طردهم من بيوتهم من قِبل قوات الأمن وتوالت الأحداث الى أن تم اعتصامهم داخل مقر امانة مؤتمر الشعب العام وتزامن ذلك مع اعتقال محامى ضحايا سجن بوليم –فتحي تربل – في مدينة بنغازي ما ترتب على ذلك اندلاع الاحتجاجات في انحاء البلاد للمناداة بإسقاط نظام القذافي بسبب ما تم ارتكابه من انتهاكات مستمرة في مجال حقوق الانسان [240] كما أن الاتحاد الإفريقي قام بعدة مبادرات جهود و وساطة بصورة مباشرة لإيجاد علاج للأحداث العنيفة حيث أن مدينة سبها تمثل جوهرة الجنوب الليبي و ما حولها من عمق استراتيجي لأمن وحمايه حدود الوطن الجنوبية مع عِدة دول

[240] البصراتى، محمد نور ، ***النظم السياسية فى الوطن العربى***، ص ص 137-138

إفريقية، هي مصدر هام للاقتصاد الوطني لما فيها من ثروات طبيعية مما جعلها محط أنظار الدول الاستعمارية والفقيرة أيضًا وبالتالي يمكن استغلال هذه الثروات .

1-التدخل الاقليمي في ليبيا

باتت التدخلات في ليبيا على الصعيد الاقليمي تظهر بصوره غير معلنة على الساحة الدولية من خلال الجهات السياسية المعارضة للنظام و من خلال التنظيمات الارهابية والمتطرفين دينيا مثل التيارات التى تهيمن على المنطقة الغربية والوسطى وقوات فجر ليبيا وقوات غرف الثوار الليبية وأيضا ميليشيات متهمة بالإرهاب مرتبط بعضها بتنظيم القاعدة وداعش حيث نذكر أن بداية الازمة الليبية في 2011 قامت بوجود احتجاجات من عشرات الاسر في مدينة بنغازي – داخل مقر أمانة مؤتمر الشعب – للمطالبة بتحسين مستوى المعيشة مما ترتب عليها حدوث اشتباكات بين الأهالي والشرطة للمطالبة بإسقاط النظام الحاكم وترتب على ذلك حرق مقر اللجان الثورية وكذلك مركز الشرطة ومبنى المصرف العقاري بالمدينة وتم الاستيلاء على منطقة الشرق الليبي من قِبل المعارضين وتم الاعلان عن قيام جمهورية ليبية بقيادة المجلس الوطني الانتقالي [241] ولم يقتصر كل هذا على ذلك ولكن نجد تداخلات من دول الجوار سواء كان بصورة مباشرة أو غير مباشرة فعلى صعيد ذلك يتضح وجود تداخلات من **دول المغرب العربي** خاصة تونس، الجزائر، قطر، وتركيا، بالإضافة إلى دور مصر.

1-1-الموقف التونسي تجاه ليبيا

تتميز العلاقة بين الدولتين بالتلاحم التاريخي منذ أن حل الاحتلال الفرنسي 1881 لتونس وغزو الايطالي لليبيا 1911 وصولاً للحرب الاهلية الليبية في عام 2011 وفى كل ذلك يتصف الموقف التونسي بالحيادية حيث تمكنت تونس من مساعدة الشعب الليبي لتكون بمثابة ام حاضنة لذلك الشعب عن طريق تكوين مخيمات على طول الحدود بين البلدين لإواء اللاجئين الليبيين الهاربين من النزاعات بحيث يذكر الباحث محمد احمد الهوني أن تونس سارعت باستقبال حوالي مليون مواطن ليبي في الفترة الممتدّة بين مارس وسبتمبر 2011 [242].

---

[241] الزيات، محمد مجاهد، العلاقات ***العربية –العربية بعد الثورات التحديات والملامح الجديدة***، المركز القومى لدراسات الشرق الاوسط، 2013 http:www.alarabiya.net/ar/Arabic-studies/2013/5/9

[242] الهونى، محمد احمد، ***العلاقات القائمة بين البلدين ستظل عصية على محاولات بث الفتنة***، ندوة بعنوان، علاقات تونسية ليبية عريقة عصية على الوقوع في براثن التوتر، برعاية وإشراف من جريدة "العرب"، في إنتروبولوجيا الثقافة العربية والمتوسّطيّة بكلّية الآداب بمنوبة، الجمعة 02/10/2015

بيد أن الباحث محمد الجاولى ذهب إلى القول بأن الفترة التي تعيشها ليبيا والتي تتسم بتفشي الفوضى العارمة في جميع الميادين عقب الازمة الليبية قد أثرت سلبا على تونس نظرا لارتباطهما الوثيق ببعضهما بحيث امتد ذلك التأثير على كافة الأصعدة وخصوصا الاقتصادية والأمنية، وهو ما دفع تونس إلى اتخاذ بعض الإجراءات الوقائية التى تمكنها من تأمين مصالحها وحدودها لكن دون أن تحول هذه الاجراءات الى حدوث تواتر بين البلدين على أن يتم دحض العصبيات ومقاومة الفكر المتطرف الناتج من بعض المعارضين السياسيين – وخاصة حزب حركة النهضة الإسلامي – المدعومين بقوات فجر ليبيا وغرف ثوار ليبيا وميليشيات ارهابية الذي ساهم بشكل كبير فيما آلت إليه الأوضاع في البلدين والبعد عن موقف الحياد على حدّ السواء [243] وبالتالي تسعى تونس الى التمسك بموقف الحياد للحد من تنامى العنف وتهدئة الأوضاع داخل المنطقة حتى تتجنب زيادة اعداد النازحين اليها.

1-2-الموقف الجزائري من ليبيا

يتميز الموقف الجزائري بالتردد على كافة الاصعدة فنجد بين الحين والاخر مواقف متذبذبة فتارة تنادى بدعم الاستقرار الليبي لضمان استقرارها الأمني بسبب تنامى الظاهرة الارهابية بها والتي يتم انسيابه عبر الحدود الليبية بيد أن هناك دول مثل قطر تعمل على إثارة فتنة [244] بين الشعب الليبي والشعب الجزائري مستغلة في ذلك وجود العلاقات بين الدولتين التي يشوبها شيء من الود والاخاء على الرغم من وجود بعض التوترات بين المجلس الوطني الانتقالي الليبي والحكومة الجزائرية إبان الحرب الاهلية حيث بدأت هذه التوترات منذ عام 1967 عندما اخترقت دوريات جزائرية الحدود الليبية عند قرية امباس وهو ما يعتبر تعدى على السيادة الوطنية للدولة بالإضافة الى مشكلة ترسيم الحدود بين الطرفين التى اعلن عليها القذافي عام 1997 في اعلان على وسائل التواصل الليبية بعدم الاعتراف بالحدود الموروثة عن الاستعمار مع اسى دولة عربية.

---

[243] الجويلي، محمد، ***التاريخ المشترك بين تونس وليبيا متجذر ولا يمكن نفيه أو نسيانه***، ندوة بعنوان، علاقات تونسية ليبية عريقة عصية على الوقوع في براثن التوتر، مرجع سابق

244 ***حفتر: قطر حاولت إثارة الفتنة بين ليبيا والجزائر***، 11:35 ص الأحد 16 سبتمبر 2018 ، المشير خليفة حفتر القائد العام للجيش الوطني الليبي ، القاهرة – مصراوي:

بيد أن عقب احداث 2011 تم اتهام الجزائر بتقديم دعم للقذافي من خلال تقديم المساعدات العسكرية وادخال المرتزقة الاجانب عبر الأراضي الجزائرية من قِبل المجلس الوطني الانتقالي وعندما تم الاطاحة بنظام القذافي تم فتح قضية انتشار الاسلحة التى كانت تنساب على الحدود الليبية من قِبل الجزائريين.

1-3-الموقف المصري تجاه ليبيا

بدأت التدخلات المصرية في الشأن الليبي منذ احداث يوليو 1977 والتي انتهت بانتصار الجيش المصري واحتلال بعض المدن والمناطق الليبية عندما حاول القذافي تهيج الشعب الليبي وحشد مظاهرات ضد المؤيدين لمعاهدة كامب ديفيد لمنع التقارب بين مصر واسرائيل حيث من مصلحة ليبيا عدم ترسيم الحدود المصرية حتى تظل التجارة عابرة بين الدولتين دون قيود. كما تسعى قطر في ذلك لدعم التنظيمات الارهابية وعلى رأسها تنظيم الاخوان الإرهابي حيث يصر الحاكم القطري على اتخاذ مسلك معاد لمصر حتى يتمكن من تهديد الامن والسلام المصري.

لذلك يتأرجح دور مصر في الآونة الاخيرة خاصة عقب الازمة الليبية الى موقفين احدهما في فترة حكم المجلس العسكري حيث اتخذت مصر الموقف الحيادي وعدم تدخله في الشئون الداخلية للدولة الليبية خاصة مع وجود آلاف العاملين المصريين في ليبيا مما دعي الى التأخر في الاعتراف بالنظام الانتقالي على المستوى الرسمي ولكن على المستوى الشعبي ايدت الميادين مطالب الشعب الليبي ومطالب الثوار من الثورة التى تنادى بالعدالة الاجتماعية وتحسين مستوى المعيشة وقهر الظلم ، والثاني يتمثل في فترة ما بعد حكم الرئيس محمد مرسى حيث نادت مصر بالحل السياسي في الازمة الليبية ودعمت رسميا نظام حفتر وحكومة طبرق سياسيا وعسكريا وماديا ورفضت التدخل الخارجى في ليبيا على أن يكون التدخل من القوى العربية وبشروط معينة اهمها فك حظر التسليح عن الجيش الليبي وهو ما يتشابه مع نظيرتها دولة الامارات حيث ايد كل منهما اتفاق الصخيرات المنعقد في المغرب كما يتجلى ايضا دور مصر الداعم في الفترة الاخيرة خاصة في يناير 2017 عندما تم استقبال رئيس حكومة الوفاق الوطني والمجلس الرئاسي بقيادة فايز السراج في القاهرة [245] وهو ما يعنى دعم مصر للدولة الليبية سياسيا وعسكريا لدعم حفتر ومحاولة اشراكه في النظام حتى يتم تأمين الحدود مع مصر لحماية

[245] Adel Abdel Ghafar، ***السياسة الخارجية مركز بروكنجز الدوحة***، https://www.brookings.edu/experts/adel-abdel-ghafar/

مصالحها الامنية والاقتصادية والايديولوجية مع ليبيا ومنع انسياب الجماعات الارهابية ومرور الاسلحة والمخدرات من خلال تلك الحدود حيث نظام حفتر يقوم على وضع المعركة ضد الاخوان المسلمين ضمن إطار مكافحة الارهاب .

المحور الثاني: صور التدخل الدولي في ليبيا

على الصعيد الدولي نجد سعى المجتمع الغربي باتخاذ السياسات المختلفة بشأن مكافحة الارهاب ولكن تختلف صور تدخل كل دولة عن الاخرى ولكن نجد أن من بعض الدول تتبنى سياسة ازدواجية المعايير ففي الوقت الذي تتحدث فيه الدول الغربية عن انتهاكات حقوق الانسان في ليبيا من قِبل نظام القذافي، إذ أن تلك الدول ذاتها هي من قدمت دعما للقوات المسلحة في ليبيا لتحقيق اهداف استعمارية.

2-1-تدخل حلف الناتو في ليبيا

تطورت سياسات الحلف من عقيدة الردع الى عقيدة الدفاع لصالح المجتمع الدولي المشرك في الحلف خاصة في حالة اندلاع ازمات تهدد مصالح أعضاءه حيث بدأ تدخل حلف الناتو بعد ما يقرب من شهر من اندلاع الازمة الليبية مما اعقبة شن هجمات جوية من قِبل أعضاءه على الكتائب الليبية ومواقع مدنية ومقرات حكومية تابعة للرئيس الليبي تحت ذريعة حماية المدنيين وهو امر مُشرع دوليا ولكن بصورة غير قانونية بحيث تتمثل اهداف حلف الناتو في اقامة مؤسسات امنية مما يجعلها تتحكم في نمط السيادة المدنية العسكرية داخل الدولة خاصة في ظل عدم تواجد جيش نظامي في ليبيا مثلما حدث في كوسوفو حيث تمكن حلف الناتو من انقاذ الشعب من التطهير العرقي بدون عقوبة قانونية يفرضها مجلس الامن عام 1999 [246] .

وبالتالي يؤهلها الى أن تكون محطة أوروبية جديدة للنقل البحري من والى افريقيا من خلال بناء الموانئ وتأمين الطرق الجوية الأوربية خاصة بسبب تقارب الجغرافيا الأوروبية من ليبيا.

2-2-التدخل الأمريكي العسكري في ليبيا:

تبدل موقف الكونجرس الأمريكي من معارضة التدخل العسكري في ليبيا بسبب الأزمة الاقتصادية التى حدثت في أمريكا في ظِل المأزق الذي نتج عن التدخل العسكري في العراق و أفغانستان ولكن ضِعف قوات القذافي وانخفاض أعدادهم شجع ذلك التدخل العسكري في ليبيا كما

[246] كشك ، اشرف محمد ،***حلف الناتو من الشراكة الجديدة الى التدخل في الازمات العربية – السياسة الدولية*** ، العدد185 ، يوليو 2011

أن بعض الدول العربية مِثل السعودية كانت ترغب في رحيل القذافي كذلك كان هناك تأييد من جانب جامعة الدول العربية للتدخل العسكري بعد أن تم إخلاء المواطنين الأمريكيين من ليبيا في فبراير 2011 قام أوباما بفرض العقوبات الأمريكية على ليبيا وفرض مجلس الأمن حظرًا على توريد الأسلحة إلى ليبيا [247] و أكد علي محاكمة القذافي أمام المحكمة الجنائية الدولية وفي مارس ذكر أوباما أن القذافي فقد شرعيته و لابد أن يرحل بسبب استمرارية انتهاك حقوق الإنسان والمعاملة الوحشية لشعب ليبيا والتهديدات المشينة.

وتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في ليبيا عن طريق حِلف الناتو وبدأت العمليات العسكرية بعد صدور قرار من مجلس الأمن الذي سمح بالتدخل العسكري في ليبيا وكان من الدول المشاركة في عمليات الناتو العسكرية ضد نظام القذافي–الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا، بلجيكا، كندا، قطر، الإمارات –وهجمت قوات الحِلف على المواقع الحيوية للنظام الليبي بشكل كثيف كما دعمت الثوار الليبيين بالسلاح والتقنيات الفنية اللازمة من خلال تبنى سياسية مزدوجة المعاير مع المؤيدين والمعارضين للنظام.

حيث من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية استخدام الأساليب الدعائية للترويج للحرب وإقناع الرأي العام العالمي بوحشية النظام الليبي و استبداده في حق الشعب الليبي، لذلك اتخذت الولايات المتحدة الديمقراطية كقوى ناعمة للتدخل في الشأن الليبي بغرض نشر الديمقراطية والحرية في ليبيا وكما كانت التداعيات التي أدت إلى سرعة تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المنطقة هي وجود سياسات موجهة لدعم القذافي من حركات التحرر السابقة في أمريكا اللاتينية وإيرلندا وكذلك نفوذه في القارة الإفريقية وحجم الاستثمارات الليبية كما أن القذافي أعلن عن نية توحيد العملة الإفريقية وإقامة قوة عسكرية إفريقية موحَدة لفض النزاعات داخل القارة وبالتالي سوف يتم تهميش دور الولايات المتحدة في القارة الإفريقية والمنطقة العربية كل ذلك أدى الى سرعة تدخل الولايات المتحدة في الشأن الليبي لتأمين مصالحها السياسية واستراتيجية امنها القومي عن طريق دعم حكومة الوفاق الوطني في طرابلس بزعامة رئيس الوزراء فايز السراج .

وبالتالي جاءت العملية العسكرية لتستهدف الدفاعات الجوية الليبية والموارد العسكرية مما ادى الى ارتفاع عدد الضحايا ويتضح من ذلك أن الموقف الأمريكي من الثورة الليبية يرتبط أكثر بالمصالح الاستراتيجية والاقتصادية حيث أنه بالرغم من حظر تصدير السلاح إلى ليبيا من

[247] ليبيا تتحول الى ساحة صراع بين روسيا والغرب ، (ليبيا المستقبل) ، 2017/1/17

الامم المتحدة إلا انها تعيد بناء منظومة دفاع جوي متكاملة لحساب كتائب مصراته، إضافة إلى تدريب طيارين وفنيين، وتوريد طائرات حربية ومنظومة صواريخ دفاع جوي ورادارات وذلك بالتزامن مع إعادة تأهيل منظومة الدفاع الجوي الروسية القديمة. غير أن إقامة قاعدة بحرية روسية في ليبيا، بحسب الخبير الاستراتيجي الأردني، "يتيح للجيش الروسي التواجد على مسافة أقرب من أوروبا والقواعد الأمريكية في جزيرة صقلية الإيطالية. وهذا غير مقبول استراتيجيا بالنسبة لواشنطن". وبالتالي عملت الولايات المتحدة على تزويد قوى المعارضة بالسلاح مما أدي إلى انتشار السلاح بكثرة في ليبيا ووصوله إلى العناصر المتطرفة وتنامى الوضع الفوضوي الإرهابي في ليبيا حتى يتم الحد من التوسع الروسي في ليبيا ومنع سيطرة النظام الروسي من الهيمنة على النظام العالمي كما أن من مصلحة الولايات المتحدة وبالأخص الحزب الجمهوري الصهيوني –الكونجرس –تقسيم ليبيا إلى دويلات صغيرة حتى يتم تهديد الأمن القومي المصري عن طريق الحدود بين مصر وليبيا.

2-3-التدخل الإيطالي غير المباشر في ليبيا

تقترب الجغرافيا الإيطالية من الجغرافيا الليبية مما جعلها مقصدا رئيسيا من مقاصد السياسة الاستعمارية الإيطالية حيث بدأ التدخل بصورة غير مباشرة عن طريق فتح المدارس في كل من بنغازي وطرابلس لتعلم اللغة الإيطالية وقامت بفتح فروعا لبنك روما وأصبحت القنصلية الايطالية في مدينتي بنغازي وطرابلس ومركزا للنشاط السياسي والدعاية والتجسس على الرغم من كون إيطاليا الشريك التجاري الأول لليبيا منذ ستينيات القرن العشرين و أن ليبيا الشريك التجاري الأول لإيطاليا في أفريقيا والدول العربية إلا أن العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين اتسمت بالتوتر بسبب الماضي الاستعماري لإيطاليا في ليبيا بين عامي 1911 و1943 وبالأخص في الحقبة الفاشية التي اعتبر خلالها موسوليني ليبيا "الشاطئ الرابع" لإيطاليا حيث في 27 سبتمبر 1911 وجهت إيطاليا إنذاراً إلى الدولة العثمانية بسبب إنها أهملت شأن ليبيا وعملت علي شن الخصومات على الرعايا الإيطاليين وتضطهد هم إلا أن يوم 28 سبتمبر 1911 وقبل الموعد المحدد لانتهاء أجل الإنذار كانت السفن الحربية الإيطالية في مياه طرابلس وبادرت بالحرب على تركيا في 29 سبتمبر سنة 1911 [248] وبدأت الحرب العثمانية الإيطالية واستطاعت الاستيلاء على طرابلس في 3 أكتوبر من السنة نفسها و في1912 تنازلت تركيا عن ليبيا لإيطاليا

[248] غسان ، عتيقة ، ***قراءة في كتاب باليو ، حياة فاشستية*** (1/12) ، 2017

بمقتضى معاهدة أوشي التي أبرمت بين الدولتين في 18 أكتوبر مما جعل الليبيون أن يصطفوا ويتولوا بأنفسهم أمر المقاومة والجهاد ضد المستعمر وقد اشتدت مقاومة الليبيين للقوات الإيطالية مما حال دون تجاوز سيطرة الإيطاليين المدن الساحلية و في إطار تداخل الدول تجد الدراسة انه بعد قيام الحرب العالمية الثانية انضم الليبيون إلى جانب صفوف الحلفاء حتى يتم تحرير ليبيا بالكامل من الاستعمار الايطالي ولكن ايطاليا عملت في الفترة الاخيرة على إنزال وحدات عسكرية في العاصمة طرابلس بهدف حماية سفارتها لتصبح أول دولة غربية منذ عامين تعيد افتتاح سفارتها في العاصمة الليبية حتى تحد من النفوذ الاقتصادية لروسيا التي فقدتها في عام 2011 قبل سقوط نظام القذافي بالإضافة الى إرسال مساعدات تتضمن أدوية ومواد طبية إلى شرق ليبيا حتي يتم الضغط علي نظام حفتر ويتم تقسيم ليبيا حتى يسيطر النظام على معظم إقليم برقة باستثناء أحياء في بنغازي يسيطر عليها موالون لحكومة الوفاق كما أرسلت إيطاليا 200 شخص نصفهم عسكريون خلال عملية تحرير مدينة سرت من تنظيم داعش حتي يتم السيطرة علي ليبيا بصورة غير مباشرة في إطار تقديم المساعدات والقضاء علي الإرهاب.

2-4-التدخل البريطاني في ليبيا

كانت الشكوك تساور الليبيين من نوايا بريطانيا بعد انتهاء الحرب، واتضحت هذه النوايا بعد هزيمة إيطاليا الفاشية وسقوط كل من بنغازي وطرابلس في أيدي القوات البريطانية إضافة إلى تواجد قوات خاصة أمريكية وبريطانية في المنطقة الفاصلة بين مُصراته وسرت وظهر ذلك جليا خلال اشتباكات مع عناصر داعش الذى تبين من خلالها الاطراف المتنازعة في مايو 2016 خلال عملية "البنيان المرصوص" التابعة لحكومة الوفاق لتحرير سرت حيث من مصلحة بريطانيا طبقا لسياسة **فرق تسد** هو الفصل بين إقليمي برقة وطرابلس ومنح فزان لفرنسا، وكذلك العمل على زرع الخصومات و الفرقة بين الشعب الليبي حتى تتم التسوية مع إيطاليا خاصة بعد أن تم اكتشاف النفط لذلك بدأت الدول الاستعمارية تحيك المكائد من أجل السيطرة على ثروات ليبيا وازدادت تلك المؤامرات مع تنامي النزاعات الداخلية وبالتالي ضغطت شركات النفط الكبرى في خلق الذرائع والعقبات حتى يتم التحول النظام الي نظام مركزي حتي يتم ادخال البترول إليها عن طريق أنابيب مباشرة .

2-5-تدخل الاتحاد الأوروبي في ليبيا

تعد ليبيا مصدر هام لأوروبا لاحتوائها على احتياطات من النفط والغاز الطبيعي حيث في ظل التداخلات الدولية في ليبيا اصبحت الساحة الأوروبية تحت التهديد بسبب تحركات روسيا في شرقي ليبيا خاصة وأن لها علاقات اقتصادية وتجارية مع ليبيا للاستحواذ على الثروات البترولية[249] لذلك قامت الشركات الأوروبية بالتدخل فيها عن طريق الاستثمار من خلال امتلاك الشركة النفط الليبية الحكومية "تام أويل" شبكة من محطات بيع البنزين في جنوب أوروبا وبالتالي تم الاتفاق بين الاتحاد الأوروبي وليبيا على دخولها في عملية الشراكة التي تقيمها أوروبا مع دول البحر المتوسط. وإبان الفترة الاخيرة وقّع الاتحاد الأوروبي وليبيا اتفاقا لمنع ابحار قوارب تحمل مهاجرين منها إلى أوروبا، وتمنع السلطات الليبية أيضا قدوم مهاجرين من أفريقيا خاصة بعد اتفاق تركيا وأوروبا الخاص باللاجئين والذي عمل على اغلاق طريق البحر بين تركيا واليونان بشكل شبه كامل وهذا ما أثار مخاوف دول الاتحاد الأوروبي خشية من نزوح اللاجئين عن طريق ليبيا كطريق بديل للدخول به الى أوروبا للوصول إلى سواحل إيطاليا التي تصل الى 300 كم من غرب ليبيا [250].

2-6-تدخل فرنسا في ليبيا

كما أن فرنسا تخطط حاليًا إلى تحرك منظم مع ألمانيا في نفس المنطقة وهى تضغط في ذلك من اجل تحقيق الوحدة وبالتالي سوف يعزز موقفها السياسي والعسكري، حيث يتمحور اهتمام باريس بالشأن الأمني في منطقة الساحل والمغرب العربي حيث تعتبر نفسها الاكثر تأهيلا للاستحواذ بنصيب الاسد حيث تعمل على اتخاذ سياسات احتواء لمسببات الهجرة غير الشرعية والتحكم في مناطق منشأ الهجرة وعبورها أيضًا حيث لا يمكن للحكومة الليبية الضعيفة – في طرابلس أو الاتحاد الأوروبي– التعامل مع ظاهرة الهجرة حيث يتعرض المهاجرين في ليبيا للتعذيب وإلى ممارسات مشينة وسط معسكرات اعتقال وهي عناصر ستبرر تدخل الناتو بشكل أكيد بسبب عدم التحكم في حدود ليبيا الجنوبية من قبل الأوروبيين حيث نذكر في ذلك ما تم

[249] ابو رقية، خالد ابراهيم موقف الاتحاد الاوروبى والاتحاد الافريقى تجاة الثورة الليبية، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراة، (جامعة السويس، كلية تجارة ،2016)

[250] الديك، اسكندر بيرند ريغرت، ***القذافي يخير اوروبا بين الدعم المالي والتقني او قوارب المهاجرين***

تداوله من قبل وزير الدفاع الفرنسي جون ايف لودريان في سبتمبر 2014 حيث إنه يحث على القيام بعمليات في ليبيا، قائلاً: "نحن بحاجة إلى العمل في ليبيا وتعبئة المجتمع الدولي".[251]

المحور الثالث: تداعيات التدخل (الإقليمي/ الدولي) على ظاهرة الارهاب في ليبيا

ومن البديهي في هذا الظرف الذي يتميز بالتوتر الشديد والعنف على الصعيد الاقليمي والدولي نجد ظاهرة استفحال الإرهاب داخل المنطقة ولكن تتفاوت نسبة تدخله ومخاطرة من دولة لأخرى ومدى قدرة الدولة على التصدي ومحاولة مجابهة هذه الظاهرة وهذا ما يتناوله المحور الثالث

3-1-على الصعيد الاقليمي

3-1-1-تأثير التدخل التونسي على الارهاب في ليبيا

أن التلاحم الذى يسيطر على الشعب الليبي وتونسي يجعل من تنامى الظاهرة الارهابية امر غير مرغوب فيه في تاريخ العلاقات بين الطرفين وخاصة بسبب التبادل الثقافي فيما بينهم حيث تسعى تونس جاهدة لفض حرب الشوارع الذي يخيم على المنطقة طرابلس الا أن جملة التحديات الجديدة التي باتت مطروحة أمام تونس وليبيا على إثر الانتفاضتين اللتين شهداهما سنة 2011 وانتهت بإسقاط نظامي الحكم فيهما واضحى شبه ارتباك في العلاقات القائمة بينهما، خاصة في ظل تنامي الخطر الإرهابي في ليبيا التي تشهد اقتتالا داخليا ونشاطا مطّردا للجماعات الجهادية والميليشيات المسلحة على أراضيها والتي أعقبت احداث 2011 فنجد هناك مد وجزر لتلك العلاقة دون أن يحول ذلك الى حدوث تواتر وعنف بين البلدين بما في ذلك تأمينا للشعب التونسي وتأمينا للمصالح الاقتصادية والامنية وفى هذا السياق نذكر تصريح أبو بكر مصطفى بعيرة الناطق الرسمي باسم برلمان طبرق للشرق الأوسط بأن أغلب الأطراف السياسية في ليبيا أصبحت مقتنعة بضرورة التوافق وحقن الدماء وتكوين حكومة وطنية جديدة ترأسها شخصية وطنية يقع التوافق حولها بمساعدة نائبي رئيس حكومة، على أن ينتمي المسؤولون الثلاثة إلى الأقاليم الليبية الثلاثة: الشرق والغرب والجنوب.. كما يشترط في المسؤولين الثلاثة أن لا يكونوا من بين الذين تحملوا مسؤوليات في الحكومات والبرلمانات السابقة التي ثبت فشلها

[251] عبد الرحمن ،عبد القادر ، ،***مخاطر التدخل الجديد في ليبيا، الاستراتيجية الجهادية في منطقة الساحل***،انتشار افريقى ، أديس أبابا، 28 مارس 2016

[252]. وهو ما ينطبق على تونس بسبب وجود ثلاث ارباع من السكان غرب ليبيا وجنوبها كما أنها توفر لتونس ثلث مواردها من العملات الاجنبية بالإضافة الى ادخال تغيرات كبيرة على قطاع السياحة والخدمات الطبية والتجارية كما أن وزارة الخارجية أوضحت أن تونس بادرت بالتوقيع على وقف إطلاق النار في طرابلس في سبتمبر لعام 2018 لمنع العنف وفض الاشتباكات في العاصمة طرابلس لضمان الامان للمواطنين ولممتلكاتهم وإعادة الاستقرار في المنطقة.

3-1-2-تأثير التدخل الجزائري على الارهاب في ليبيا

فرضت جملة التحديات التى باتت مطروحة امام ليبيا على اثر تدخل الجزائر في الأراضي الليبية خاصة من المعارضين لموقف مصر تجاه ليبيا وبالإضافة الى ما تقوم به قطر وتركيا من توفير الاسلحة والذخيرة للتجمعات الارهابية في طرابلس مما دعا الى تنامى الظاهرة الارهابية بصورة واسعة المدى من خلال دعم الميليشيات وداعش بالأسلحة والذخيرة والتقنيات الحديثة مما ادى الى تفشى الفوضى داخل الأراضي الليبية وحدوث نزاعات بين المجلس الانتقالي وحكومة طرابلس كما يوجد نشاطا مطردا للجماعات الجهادية والمليشيات للعمل على منع التدخل المصري في ليبيا ولكن الجزائر اتخذت موقف الرفض في التدخل والمشاركة في الحرب على الارهاب حتى لا يتسلل الجماعات الارهابية اليها وبالتالي تكون قد خسرت موقعها الدبلوماسي في المنطقة .

3-1-3-تأثير التدخل المصري على الارهاب في ليبيا

تعمل مصر جاهدة على الحد من تنامى الظاهرة الارهابية في ليبيا عن طريق اتخاذ التدابير والاجراءات الوقائية وليس عن طريق التدخل العسكري لما فيه من علاقات الجوار بين الدولتين التى تحتم على كل منهما عدم اتخاذ مواقف عدائية تؤثر بالسلب على الطرف الاخر حيث تمكنها من تحقيق مصالحها على المستوى الأمني والاقتصادي والأيديولوجي ومنع توغل الجماعات الإرهابية في مصر عن طريق الحدود المشتركة بين مصر وليبيا حيث يتمثل الجانب الأمني في محاربة العناصر المتطرفة والعناصر التابعة لتنظيم القاعدة اما بالنسبة للجانب الاقتصادي [253] يتمثل في العمالة المصرية التى يصل اعدادها الى 750,000 مصري في

[252] ***ليبيا: تونس تُثمن إتفاق وقف إطلاق النار بطرابلس ،*** 6 سبتمبر 2018 ، الشارع المغاربي مقالات صحفية http://acharaa.com/ar/359289

[253] Adel Abdel Ghafar، ***السياسة الخارجية مركز بروكنجز الدوحة***، مرجع سابق

ليبيا بالإضافة الى شركات النفط المصرية تخطط لاستئناف عمليات الانتاج في تلك المنطقة بما في ذلك استيراد المركبات الهيدروكربونية اما من ناحية الجانب الأيديولوجي نجد أن بعد الاعلان عن تسمية جماعة الاخوان المسلمين بمنظمة ارهابية في عام 2013 اصبح تخوف النظام المصري من الاخوان المسلمين والجماعات الارهابية أن يتخذوا من ليبيا مأوى لهم لما يؤثر على سير العلاقات بين البلدين مثلما حدث في مدينة القيروان بليبيا عندما قام مجموعة من تنظيم داعش بذبح 21 مصري وترتب على إثرها حدوث رد فعل عسكري وتوجيه هذه الضربة الى مناطق تكتلات الارهاب مستخدمة في ذلك مبدأ الدفاع عن النفس استنادا الى المادة 15 من ميثاق الامم المتحدة حيث توضح المادة أنه ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول في الدفاع عن نفسها إذا اعتدت قوة مسلحة عليها وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين .

3-2-على الصعيد الدولى

3-2-1 حلف الناتو والولايات المتحدة

قامت الولايات المتحدة وبمساعدة حلف الناتو باستغلال التفويض المُعطى لها من قِبل مجلس الأمن لحماية المدنيين فتم من خلاله تدمير الجيش الليبي وأُسقط النظام بحرب ضروس من دون توافق دولي لبناء هيكلية جيوسياسية تؤمِن المصالح التاريخية لروسيا والدول الكبرى ذات النفوذ السياسي والاقتصادي [254] للسيطرة على ثروات المنطقة. حيث اعتمدت الولايات المتحدة على استراتيجية متدرجة قوامها "الفوضى الخلاقة" و"الغموض الإيجابي" مما ساعد ذلك على صعود الإسلام السياسي أو ما يسمى الإسلاموفوبيا [255] وبالتالي تم تنامي الظاهرة الإرهابية وزيادة الحروب الأهلية وبالتالي جعل من السهل السيطرة على ليبيا واستخدمها كمعبر للدخول به إلى الشرق الأوسط ككل نظرًا لاحتوائه على موقع استراتيجي يحقق أهداف الدولة التي تكمن في تكوين دولة إسرائيل الكبرى من نهر النيل إلى الفرات والعمل على انتشار السلاح وتمكن الجماعات المتطرفة وظهورها بشكل قوى.

---

[254] عفيفى رامى احمد مصطفى ،حلف الناتو ومبدأ التدخل لاعتبارات انسانية ، رسالة ماجستير ، (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،2017) .

[255] الساعدى ،نور مهدى كاظم ،وراثة الارض فى القرآن الكريم والكتب السماوية ، رسالة ماجستير ،(العراق :كلية الفقه ،جامعة الكوفة)

كما أن الدبلوماسيون إبان الفترة الاخيرة في البروكسيل يرون أن مجمل التطورات التي سوف تحدث في الموقف الأوروبي تجاه التعامل مع الأزمة الليبية تفتح الباب واسعًا أمام دور جديد لحلف الشمال الأطلسي للتحالف الدولي ضد داعش والتصدي لتنظيم القاعدة في جنوب وغرب ليبيا ومكافحة الإرهابيين في شمال أفريقيا ومواجهة الهجرة غير الشرعية أيضًا

3-2-2-ايطاليا

كثفت ايطاليا جهودها وتحركاتها الدبلوماسية للحد من تنامى العنف الناتج عن الازمة الليبية لحماية مصالحها الاستراتيجية وامنها القومي حيث أبدت ايطاليا تخوفها من الجماعات الجهادية التى تتمركز في مدينة درنة التى تقع بالقرب من الشواطئ الايطالية بما يمثل من تهديد لمنطقة البحر المتوسط بصفة خاصة و أوروبا بصفة عامة بالإضافة الى التخوف من تنامى الهجرة غير الشرعية الى أوروبا من هؤلاء المهاجرين بحيث يتم النقل التدريجي للأفكار والمعتقدات والقيم من دول الجنوب الى دول الشمال كما ان ايطاليا تسعى الى الحد من النفوذ الفرنسي في المنطقة فضلا عن تدنى مستوى التعليم التى تجعل لديهم القابلية على قبول أي وظيفة وهو ما يمثل قوة ضاغطة على فرص العمل في الدول المضيفة [256] . لذلك تسعى إيطاليا لوضع الحالة الليبية على رأس أشغال اجتماعات الاتحاد الأوروبي باعتبارها لا تقل خطرا عن الأوضاع في أوكرانيا.

3-2-3-بريطانيا

كان على أثر التدخل البريطاني في ليبيا حدوث تنامى للظاهرة الارهابية وزيادة الفوضى العارمة في المنطقة والعمل لصالح فرنسا والقوى الكبرى.

3-2-4-الاتحاد الأوروبي

أن مجمل التطورات التي تحدث من الموقف الأوروبي تجاه التعامل مع الأزمة الليبية تعطى حافزا للتعامل بقوة مع حلف الشمال الأطلسي في إطار مكافحة الارهاب خاصة ضد التنظيمات لموالية لداعش والعمل على التصدي لتنظيم القاعدة في جنوب وغرب ليبيا وشمال أفريقيا ولمواجهة الهجرة غير الشرعية أيضًا [257].

---

[256] ***سلبيات التدخل العسكرى في ليبيا*** – جيم لوب – وكالة انتر بريس سيرفس –2014/5/8
http://www.ipsinternational.org/arabic/nota.asp?idnews=2888

[257] ابو رقية، خالد ابراهيم ، ***موقف الاتحاد الاوروبى والاتحاد الافريقى تجاة الثورة الليبية*** ، مرجع سابق

الفصل الثالث:

تصور إستراتيجي للحد من التدخل في إقليم الشرق الأوسط

الفصل الثالث:

تصور استراتيجي للحد من التدخل في إقليم الشرق الأوسط.

- **المبحث الأول: محددات وأهداف ومرتكزات الاستراتيجية.... أحمد محمد محمود حسن**

◙ المحور الأول: أنواع وسمات الاستراتيجية

◙ المحور الثاني: محددات الاستراتيجية.

◙ المحور الثالث: أهداف ومرتكزات الاستراتيجية.

- **المبحث الثاني: الاستراتيجية المقترحة للحد من التدخل في إقليم الشرق الأوسط.....دينا فتحي جمعه**

◙ المحور الأول: تحليل البيئة الداخلية.

◙ المحور الثاني: تحليل البيئة الخارجية.

◙ المحور الثالث: المصالح الوطنية للقوى الكبرى في الشرق الأوسط.

◙ المحور الرابع: صياغة الاستراتيجية المقترحة.

الفصل الثالث:

تصور استراتيجي للحد من التدخل في إقليم الشرق الأوسط.

تدور محاور الفصل الثالث والأخير من هذه الدراسة حول محاولة وضع استراتيجية مُقترحة للحد من التدخل الدولي في منطقة الشرق الأوسط وعلى وجه الخصوص في الدول العربية موضوع الدراسة (ليبيا، سوريا، العرق، اليمن) وذلك في ظِل غياب رؤية عربية مُوحَدة وشاملة تتخذها الدول العربية كمِنهاج للعمل وإطار للتحرك في مواجهة التدخل الدولي في بيئتهم الداخلية العربية خصوصًا مع تسارع وتيرة هذه التدخلات–المحسوبة على قوى إقليمية ودولية لها أطماع إمبريالية–بصورة غير مسبوقة منذ انتهاء فترة الحرب الباردة. وهو ما حدا بالباحث إلى النظر إلى هذه الرؤية الجماعية المُنعدمة لمشاكل الدول العربية موضع البحث على أنها تُشكل دافعًا مُعتبرًا لمحاولة تطوير استراتيجية عربية دفاعية وشاملة تستهدف بالأساس تكريس الجهود والموارد العربية للعمل على نحو ضِدّي للمشاريع الإقليمية والدولية ذات الأجندات المُستهدَفة لزعزعة أمن واستقرار الدول العربية كخطوة أولية لتدخلها في الشؤون الداخلية العربية.

ولتحقيق الأهداف البحثية سالفة البيان تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين يتناول المبحث الأول– المعنون بعنوان مُحددات وأهداف ومرتكزات الاستراتيجية المقترحة– دراسة نظرية لعِلم الدراسات الاستراتيجية مُلقيًا الضوء على نشأة هذا العلم وتطوره ناهيك عن توضيح سِمات وأنواع الاستراتيجية ثم ينتقل في خطوة لاحقة لبيان أهداف ومحددات ومرتكزات الاستراتيجية المقترحة، أما المبحث الثاني المعنون بعنوان الاستراتيجية المُقترحة للحد من التدخلات الدولية في الشرق الأوسط، فيتناول الباحث فيه بالشرح والتفصيل ما يراه مناسبا من خِطة للعمل واستراتيجية للمواجهة تصب في النهاية في مصلحة الحد من التدخلات الدولية في شؤون هذه الدول الداخلية.

المبحث الاول: محددات وأهداف ومرتكزات الاستراتيجية المقترحة

بقلم: أحمد محمد محمود عيسى

المحور الأول: التأصيل النظري لعلم الدراسات الاستراتيجية؛

في خِضم البحث في التأصيل النظري لعلم الدراسات الاستراتيجية قد وجِد أن هذا العلم قد نشأ وأُستخدم لأول مرة في إطار العلوم العسكرية ، بيد أن الطرح العلمي الإغريقي يُبين ذلك، حيث تعود أصول كلمة استراتيجية إلى اللغة الإغريقية القديمة فهي مُستمدة من الكلمة اليونانية القديمة" **ستراتيجيوس أو ستراتوس**" وتعني فن الجنرال أو أساليب القائد العسكري، وحديثًا أصبح المصطَلح يُستخدم في العلوم العسكرية للجمع ما بين العقلانية والواقعية في إدارة العمليات الحربية، فقد اعتبرها **كارل فون كلاوزفيتش** " أب الاستراتيجية الألماني" منظور متعدد الإلتزامات حتى نهاية الحرب، تستلزم تحقيق مجموعة من الأهداف السياسية مُتوافِقة مع العمليات العسكرية، حيث ذكر أن الاستراتيجية هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى وهو يصف من خلال التعريف الطريقة المثلى لخوض الحروب بالربط بين العمليات العسكرية في الزمان والمكان لتحقيق حالة متفوقة تعجز أي قوة معادية حتى لو لجأت إلى وسائل أخرى من تغيير سير المعركة، وبالتالي تكييفها مع الأهداف المرجوة من الحرب.[258]

وفي سياق أخر عرفها نابليون على أنها فن استخدام الوقت والمكان في الحروب العسكرية، أما **أندريه بوفر الفرنسي** فقد عرفها؛ على أنها فن توظيف واستخدام القوات العسكرية للوصول إلى أهدف السياسة، أي أن ذلك يعني الجدالات وما ينتج عنها من مناقشات للأرادات المختلفة حول توظيف القوة في حل الخِلافات والصراعات بين الأمم، كما **عرف** "**مولتكه**" الاستراتيجية بأنها الاستخدام العملي للوسائل العسكرية الموضوعة تحت سيطرة القائد لتحقيق هدف قد سبق تحديده من قبل. كما عرفها "**ليدل هارت**" على أنها فن استخدام مُختلف الوسائل العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية وهو لم يكتفي عند هذا الحد بل أشار إلى مفهوم أعم يقوم على مختلف الآليات التي تَحكُم استخدام القوة العسكرية جَنبًا إلى جنب مع الوسائل الاقتصادية والنفسية.

[258]. أبو سمهدانة، عزالدين عبدالله، الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط، 27.

وقد تطور هذا العلم في العصر الحديث بحيث أصبح ليس حِكرًا فقط على الجانب العسكري بل أمتد ليشمل جوانب أخرى غير عسكرية كالجانب السياسي والاجتماعي والجغرافي، ولقد كانت فترة ما بين الحربين العالميتين دورًا حاسمًا في نقل مفهوم الاستراتيجية من معناه الضيق المُنحصر في المجال العسكري إلى معناه الواسع المرتبط بمجالات الحياة المدنية على مُختلف أصعدتها ومستوياتها حيث تم الاعتراف على نطاق واسع بأن العسكرين غير قادرين وحدهم على التعامل مع الحرب وإدراك أبعادها المختلفة حيث أنها تتطلب من الدولة حشد وتعبئة مواردها المختلفة المادية منها والبشرية، وقد نتج هذا الاعتراف عن الدور الكبير الذى أضحى يضطلع به المدنيون في كثير من دول العالم حتى تطور دورهم ليشمل الأمور العسكرية ذاتها وهو ما يتضح في أبهى صوره في قرار شن الحرب الذي يتخذه الرئيس المدني في كثير من دول العالم بحكم شغلِه منصب القائد الأعلى للقوات المُسلحة بها. فصار علم الاستراتيجية في الوقت الحالي يعني علم وفن استخدام وحشد وتسخير موارد الدولة وقواتها الشاملة لتحقيق أهدافها، فهي خطة شاملة طويلة الأمد تتألف من سلسلة حلقات من أجل تحقيق هدف عام. [259]

تنقسم الاستراتيجية إلى ثلاثة مستويات أساسية؛ هم المستوى الاستراتيجي والتكتيكي والعملي، وعلى صعيد **المستوى الاستراتيجي** فإنه مناط بالإدارات العليا السياسية والعسكرية والدبلوماسية للدولة لوضع استراتيجية تعبر عن المصالح الوطنية بما يتضمنه ذلك من محاولة لاستشراف ما ينطوي عليه المستقبل من بدائل ومحاولة التنبؤ بمسار التفاعلات الدولية في بيئة يغلب عليها عدم اليقين الهيكلي لتحديد المصالح الوطنية وتحقيقيها، **أما فيما يتعلق بالمستوى التكتيكي**؛ فإنه ينحصر على عملية الاتصال التى تتم بين القيادة العسكرية وقيادة العمليات العسكرية المباشرة على جبهة القتال وهو بذلك مرتبط بالميدان العسكري كما أنه قد يوجد في ميادين أخرى، وفي خطوة أخيرة **فإن المستوى العملي**؛ هو المستوى المتعلق بطريقة تنفيذ الاستراتيجية المُتبَعة من خلال تحديد حجم المتغيرات الزمنية، المكانية، الوسائل والإمكانات اللازمة لتحقيق أهداف الاستراتيجية وعدد العناصر المطلوبة لتحقيق الاستراتيجية المقترحة ناهيك عن تحديد هوية من يُسنَد إليهم مهمة تنفيذها.[260]

---

[259] الطيار، صالح بن بكر، *واقع الدراسات الإستراتيجية في العالم الإسلامي، الملتقى العلمي حول كليات ومراكز الدراسات، الإستراتيجية في العالمين العربي والإسلامي* (كلية العلوم الإستراتيجية: جامعة بن نايف للعلوم الأمنية، 2011)، ص2.

[260] أبو سمهدانة، عزالدين عبد الله، *الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط(2000-2008)*، 31.

للاستراتيجية سمات عِدة أهمها الواقعية والمرونة والتماسك والتناسق والغموض، **فالواقعية** مبدأ هام من مبادئ التخطيط الاستراتيجي إن لم يكن أهمهم على الإطلاق ويعني هذا المبدأ أن تعكس الاستراتيجية المقترحة قُدرات الدولة المادية والمعنوية حيث يشترط على الاستراتيجي عند صياغة الاستراتيجية أن يراعي اتفاق الأهداف المطلوب تحقيقها مع إمكانات الدولة المادية والبشرية، بينما تعني **المرونة** ألا تكون الاستراتيجية مُقيدة بقوالب جامدة لا يمكن الحيد عنها خصوصاً إذا ثبت فشلها بمعنى أخر ضرورة تكييف أهداف الدولة والتغيرات المستمرة التى تطرأ على بيئتها الداخلية والخارجية وتتضح أهمية المرونة في مرحلة التنفيذ والمتابعة، وتنقلنا مرونة الاستراتيجية إلى مبدأ آخر من مبادئ الاستراتيجية وهو **التماسك**؛ بَيد أنه قد يثير للوهلة الأولى التناقض مع مبدأ المرونة إلا أنه لا يعني التحجر والجمود كما لا تعني المرونة الهلامية والتسيب، والتناسق مبدأ يميز العمل الاستراتيجي عن غيرة من الأعمال فهو يقوم من جانب على التناسق بين الأهداف المُراد إنجازها والتناسق من جانب آخر بين وسائل تحقيق تلك الأهداف، أما السمة الأخيرة للاستراتيجية كما ذكر الباحث فإنها تتمحور حول **الغموض الواجب مراعاته** حول الأهداف الاستراتيجية المُراد تحقيقها كخطوة احترازية للحيلولة دون معرفة الخِصم بها مما يمكنه في خطوة لاحقة من العمل على أخذ حذره ومن ثم مجابهتها.

تتخذ الاستراتيجية أنواع عديدة؛ فقد تكون الاستراتيجية عامة، قومية، شاملة، عظمى أو كبرى، عامة، كلية، دفاعية، هجومية. وقد عرف "**روال كاستية**" الاستراتيجية العامة؛ على أنها فن السيطرة على مجموع مُقدرات الأمة بشكل جمعي في وقت السلم والحرب، بينما عرف "**إدوارد ميل ايرال**" الاستراتيجية العظمى أو الكبرى في كتابه رواد الاستراتيجية العظمى؛ على أنها طريقة العمل التى تصل بسياسات الدولة العامة وتسليحها إلى درجة متكاملة مما يجعل من احتمالية اللجوء للحرب أمر مُستَبعد أو على أقل تقدير تكون فرصة النصر كبيرة لو قُدر للدولة وأن لجئت للحرب. وعلى صعيد الاستراتيجية الشاملة فقد **رأى**" **ليدل هارت**" أنها تلك الاستراتيجية التى تعمل وقت السلم والحرب بينما "**أندريه بوفر**" يرى؛ أنها تأتى في مرتبة متقدمة على بقية الاستراتيجيات الأخرى حيث تضطلع بتحديد المهمة الخاصة بمُختَلف الاستراتيجيات العامة السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والتوفيق بينها. **وتعرف المدرسة الأمريكية الاستراتيجية القومية**؛ بأنها علم وفن استخدام قوة الدولة الوطنية أو التهديد باستخدامها وقت السلم والحرب للسيطرة على

الخِصم وتحقيق أهداف الأمن القومي وتُعتَبر الاستراتيجية العسكرية والسياسية والاقتصادية إحدى ركائز الاستراتيجية القومية.[261]

المحور الثاني: مرتكزات الاستراتيجية

ترتكز الاستراتيجية بمختلف أنواعها؛ على مجموعة من الوسائل اللازمة لتنفيذها، وهي في تصور الباحث مجموعة الوسائل المادية والمعنوية التي من الضروري أن يتم استغلالها من قِبل الاستراتيجي أفضل استغلال في سبيل تحقيق الأهداف التى قد سبق وأن وضعها لنفسه كأهداف استراتيجية عُليا يُراد تحقيقها، ويقصد **بالوسائل المادية؛** المشار إليها أنِفاً مجموعة الإمكانات الاقتصادية والعسكرية كالموارد الطبيعية والحالة المالية والناتج القومي الإجمالي وعدد جيش الدولة ونوعية تسليحه وحجم العتاد الحربي الخاص به وغيرها من الوسائل المادية البحتة التى تُعطِي للدولة مِيزة المناورة وتستند عليها في تحقيق أهدافها الاستراتيجية القومية، أما على صعيد **الأهداف المعنوية؛** فعلى الرغم من أنها تتخذ طابع خفى غير علني إلا أنها تُمثل بما لا يدع مجالاً للشك مُرتكزاً هامًا ومُعتبرًا للاستراتيجية المراد تنفيذها وبدونها قد لا تسير في طريقها على النحو المرسوم لها، وتتمثل الوسائل المعنوية سابقة الذِكر في وضوح رؤية الدولة في المسائل الخارجية وتحديد نمط العدو والدعم الجماهيري للأهداف الاستراتيجية ووعيه بها وشعوره بأهمية تحقيقها ناهيك عن درجة التعبئة السياسية الداخلية للنخب والجماهير.[262]

تجدر الإشارة إلى أن التخطيط الاستراتيجي يُعد بمثابة حلقة الوصل بين الأهداف القومية للدولة من ناحية ووسائل تنفيذها من ناحية أخرى، فهو يهتم بتحديد برامج النشاطات التي سوف تُساعد على تنفيذ الأهداف بطرق عديدة ومدروسة، وفي ضوء ذلك يتضح أن وضع استراتيجية شاملة كتلك التي تسعى الدراسة إلى وضعها تتطلب تعريف ماهية المصالح الحيوية وتحديد أهم التهديدات التي قد تؤثر سلباً على تحقيق تلك المصالح ومن ثم اتخاذ القرارات التي من خلالها يتم الوصول إلى الأهداف الموضوعة عبر استعمال موارد الأمة بأفضل طريقة وعلى أجدى نحو. ومن الضروري أن يواكب التخطيط الاستراتيجي طويل المدى الأحداث الزمنية كي لا تُصبِح الاستراتيجية الشاملة أسيرة ردود أفعال مرحلية تسير وِفق استراتيجيات اللاعبين الدوليين ولا تأخذ

---

[261]. علي، إبراهيم مرغني، *تجربة تدريس علم الاستراتيجية في الجامعات المدنية* (الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، مارس 2009).

[262]. أبو سمهدانة، عزالدين عبد الله، *الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط*(2000-2008)، 36.

بعين الاعتبار السير الممتد في عمق التاريخ، ويمكن للدولة أن تمتلك قوة تفوق قِواها الشاملة عن طريق امتلاكها لتخطيط استراتيجي مُنظَم إلى جانب امتلاكها لعناصر القوة الثابتة والمتغيرة، وقد تتضمن الاستراتيجية عند صِياغتها ترجيح تصور على تصور وبديل على بديل آخر تحقيقاً للأهداف العُليا المراد تحقيقها في السلم والحرب حِرصاً على تعزيز المكانة الدولية للدولة على بقية الوحدات الدولية الأخرى الكائنة في النظام الدولي.[263]

المحور الثالث أهداف ومحددات الاستراتيجية

يدور الاهتمام الأكبر لهذه الاستراتيجية حول محاولة تحقيق مجموعة من الأهداف التى من المفترض أن تُصَب في النهاية في مصلحة تحقيق الهدف الاستراتيجي المناط بالحد من التدخل الدولي في الشرق الأوسط وفي الدول العربية موضع الدراسة على وجه التحديد، **وتتمثل هذه الأهداف في:**

- مجابهة التنظيمات الإرهابية واقتلاعها من جذورها عبر التعاون العسكري والاستخباراتي بين الدول العربية حتى تقل فرص التجاء القوى الدولية للظاهرة الإرهاب كزريعة لتدخلها في الشؤون العربية.
- الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان وإنشاء مؤسسات تعمل على تعزيزها والحد من انتهاكها.
- حماية حقوق الأقليات وإدماجهم ضمن النسيج الوطني للدولة واشراكهم ضِمن المؤسسات الوطنية.
- تَبنِي النهج الديمقراطي وإرساء حياة ديمقراطية سليمة مُستندة إلى تعددية حزبية حقيقية ناهيك عن التداول السلمي للسلطة.
- تحقيق درجة عالية من درجات التكامل الإقليمي بين الدول العربية في محاولة لتحقيق أقصى درجات الاكتفاء الاقتصادي لمنع الضغوط الاقتصادية التي قد تفرضها بعض القوى الدولية على الدول العربية كمُحاولَة منها للتدخل في شؤونها الداخلية.
- إقامة حِلف عسكري عربي على غِرار حِلف الناتو يضطلع بالمهام الهجومية والدفاعية عن الدول العربية ويعمل كعامل ردع لكل القوى الدولية التي تحاول التدخل في الشؤون الداخلية للدول موضع الدراسة.

---

[263]. ويسام شكلاط، الاستراتيجة الروسية الجديدة في عهد بوتينمن 2000إلى2014 دراسة حالة جنوب المتوسط، *رسالة ماجستير*(جامعة مولود معمري:كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016)، 32- 44.

• ومن خلال تحقيق الأهداف السابقة يتحقق في خُطوة لاحقة الهدف الأسمى للشعوب العربية المتمثل في بلوغ أقصى مراتب الاستقلال السياسي والاستقرار والسلم الاجتماعي في الدول التي تغطيها الاستراتيجية العربية المُقترحَة.

وعلى صعيد مرتكزات الاستراتيجية المُقترحَة للحد من التدخل الدولي في الشرق الأوسط فقد استندت الاستراتيجية في صِياغتها على الاتي:

• قواعد الشرعية الدولية التي تمنح الدولة القومية ذات السيادة حق الدفاع الشرعي عن النفس وتخولها لذلك حق اتخاذ كل ما تراه مُناسباً وضرورياً من ترتيبات ثنائية وإقليمية ودولية–ما دامت هذه الترتيبات مُتسِقة مع مبادئ الأمم المتحدة–كالدخول في أحلاف دفاعية ثنائية أو متعددة الأطراف. [264]

• المبادئ الأخلاقية، الوطنية والدينية التي تدعو إلى نبذ الاحتلال أو التدخل الدولي غير المُبرَر في شؤون الدول الداخلية أو كليهما وهما ما ينتهكان حُرمة الدولة وينتقصان من سيادتها0

• الإرادة القومية والوطنية للقادة ولكل أفراد الشعوب في الدول العربية والتلاحم الحاصل بينهم بهدف الحفاظ على وحدة دولهم العربية من مخاطر التدخل الدولي.

• الروابط القوية والعلاقات المتميزة بين الدول العربية بصفة عامة وبين الدول العربية محل الدراسة على وجه الخصوص والتي يمكن أن ترتكز عليها استراتيجية مُوحَدة للحد من التدخل الدولي في الشؤون الداخلية لهذه الدول

وعلى صعيد المُحددات فإن هناك مجموعة من القضايا التي من المُرجَح أن تدور حولها الاستراتيجية المُقتَرحة للحد من التدخل الدولي في الشرق الأوسط وهي ما كان لها العامل الأكبر في أن تخرج الاستراتيجية المُقتَرحة في هذه الدراسة على النحو الذي خرجت عليه الآن من حيث الشكل والمضمون، وتتمثل هذه القضايا المُحدَدة في الآتي:

• **ظاهرة الإرهاب الدولي:** تشكل ظاهرة الإرهاب الدولي العابر للحدود في الآونة الأخيرة أخطر التحديات التي تهدد أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط الأمر الذى جعل من هذه المنطقة مسرحاً لاستعراض النفوذ والقوة العسكرية بين العديد من القوى الدولية والاقليمية المتدخلة في هذه المنطقة بذريعة مُحارَبة الإرهاب، وهو ما نجد صداه في كل من ليبيا، سوريا، العراق واليمن أو بمعني آخر نراه يتضح بما لا تخطئه العين في الدول محل الدراسة، ولعل أخطر أنواع الإرهاب

[264]. المادة 51، 52 من ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.

الدولي ذلك الذي ترعاه الدول وتؤازره في الخفاء بكل أشكال الدعم والمساندة في الوقت الذي تتنصل فيه من مسئوليتها عنه أمام المجتمع الدولي، وهي في سبيل دعمه- تحقيقًا لأهدافها الإمبريالية- قد تجد من التدخل الدولي بشتى صوره وأشكاله العسكرية منها والاقتصادية، المُباشر منها وغير المُباشر أفضل الطرائق الممكنة لذلك خصوصًا مع توافر الذرائع التى قد تضيف طابع الشرعية على هذه التدخلات كتزايد خطورة الإرهاب الدولي واتخاذه منحنى خطير منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتصاعد احتمالات استخدامه لأسلحة محظورة ذات قُدرات تدميرية عالية كالأسلحة النووية والبيولوجية.[265]

ومع بداية التغيرات السياسية في بلدان العام العربي مُنذٌ ما يربو على سبعة أعوام تتابعت على منطقة الشرق الأوسط موجات كاسحة من التنظيمات الإرهابية التي اتخذت شكل كيانات منظمة من دون الدول أمثال تنظيم الدولة الإسلامية أو ما يعرف بداعش الذى اجتاح بدوره كل من ليبيا، سوريا، العراق واليمن مُحدثاً ما أحدثه من خراب ودمار للبشر والحَجر، وفي ظل غياب القدرات الدفاعية العربية القادرة على درءْ هذا الخطر واقتلاعه من جذوره بما يعود بالأمن والسلام على هذه الدول تَشكّل تحالف دولي من عددٍ من الدول الأجنبية بَلغ عددها ما يقرب من ستين دولة على رأسها الولايات المُتحدة الأمريكية خارج نطاق الدول المُستهدفة بالعمليات الإرهابية ناهيك عن الانخراط الفردي لروسيا وإيران في هذه العمليات لتُولِي هذه الدول لنفسِها مسئولية مُكافحة الإرهاب الدولي وهو ما زاد من حَجِم التدخلات الدولية في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة وفي الدول محل الدراسة بصفة خاصة الأمر الذي استوجب معه ضرورة وضع ظاهرة الإرهاب الدولي على رأس القضايا المُحدَدة للاستراتيجية المُقترحة للحد من التدخل الدولي بما يتطلبه ذلك من مُحاولة جَادة لحسم هذه القضية وإنهائها من الوجود كوسيلة لتفويت الفرصة على القوى الدولية المُتدخِلة في الشئون الداخلية لدول الشرق الأوسط ودحض ذريعة تدخلها.[266]

- **قضايا الأقليات:** تَجدُر الإشارة بادئ ذي بِدء التركيز على المنظور السلبي لدور المؤثر القومي في العلاقات الدولية فيما يتعلق بقضايا العديد من دول الشرق الأوسط ذات المكونات القومية بصِفة عامة والدول محل الدراسة بصفة خاصة لما لهذا المُؤثِر القومي من أثاراً سلبية

---

[265] مقلد، إسماعيل صبري، *العلاقات السياسية الدولية :النظرية والواقع*، 423-452.

[266] عبد المعز، أحمد سيف، تقيم ضربات التحالف الدولي ضد داعش، *مجلة السياسية الدولية*، متاح على الرابط التالي http://www.siyassa .org.eg/News/15235.aspx، تاريخ الدخول(2018/2/14).

وسالبة فاقت بكثير كل ما يُمكن أن تنطوي عليه من إيجابيات إن وجدت بالنسبة لسوريا، العراق، اليمن وليبيا كدول قومية تَحوي بداخلها قوميات وجماعات عرقية، ومن تلك الأثار السلبية علي سبيل المثال لا الحصر التطرف القومي والعرقي بكل ما يفرزه من مشاعر سالبة متبادلة تقوم على أساس الكراهية والشك الذي يملأ تلك القوميات تجاه بعضهم البعض مما يدفعها في النهاية إلى محاولة الانفصال عن دولها الام مقيمة دولة مستقلة خاصة بها تتيح لها هذه الدولة الجديدة الحصول على قدر مناسب من المعاملة الإنسانية العادلة لمواطنيها.[267]

وتُثير قضايا الأقليات تلك اهتمام المجتمع الدولي وقد تدفعه إلى محاولة التدخل لنُصرة قضاياها المُتعلِقة بحق تقرير المصير أو إنشاء نوع من الحكم الذاتي يضمن لها قدراً أكبر من الاستقلالية في إدارة شؤونها وهو ما يفُتت وحدة هذه الدول ويضعف بنيانها الإجتماعي كما حدث في قضية استقلال دولة جنوب السودان عن شماله عام 2011 حيث تدخلت قوى دولية وإقليمية عديدة كان لها الدور الأكبر في عملية الاستفتاء ومن بعده الاستقلال وخروج الدولة الوليدة من رحم الدولة الأم على النحو المشوّه الذى خرجت عليه، وكذلك محاولات الأكراد المستمرة في كل من سوريا والعراق الانفصال عن الدولة الأم وتكوين دولة خاص بهم وهو ما كان مدعاة للعديد من القوى الإقليمية والدولية لتدخلهم في شؤون الدول العربية ذات الأقليات الانفصالية، إما لإفساد عملية الاستقلال استجابة لمقتضيات أمنها القومي كما هو الحال مع تركيا وإيران في قضايا الأكراد وإما لنُصرة قضاياهم نكاية في الدولة الأم كما هو الحال لدولة إسرائيل في نفس ذات القضايا.[268]

- **قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان:** تعتبر قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان سمة مميزة للنظام الدولي أحادي القطبية منذ أن تم إسقاط الإتحاد السوفيتي في مَطلَع التسعينات، ولعل ما أُضفى على هذه القضايا طابع من الأهمية وجعلها تحظى باهتمام المجتمع الدولي قاطبة في العقدين الأخيرين ذلك التوظيف السياسي الذي أضحت تناله تلك القضايا من قِبل عدد ليس بالقليل من الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تَحقيقًا لأهداف سياستها الخارجية فيما يُعرَف بالحماية الدولية لحقوق الإنسان، ومن ثَم أصبح التدخل الإنساني لنُصرة قضايا حقوق

---

[267] مقلد، إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية، 103.

[268] محمود، أحمد محمد، *الدور الإقليمي في أزمة إقليم كردستان والتداعيات*، المركز الديمقراطي العربي، موجود على الرابط التالي http :// democraticac .de/?p=50789 ، تاريخ الدخول(2018/2/14).

الإنسان في عددٍ من الدول المُنتهكة لهذه الحقوق على حد وصف المجتمع الدولي أحد أهم الذرائع المُستنَد إليها حديثاً لتبرير عمليات الاختراق للسيادة الوطنية للدول وإضفاء الشرعية الدولية على ما تقوم به هذه الدول من انتهاكات، وقد برز خطورة هذا المبدأ حينما قادت الولايات المتحدة الأمريكية لعملية التدخل الإنساني في الصومال عام1992، فيما يعرف بعملية إعادة الأمل وما حدث بعدها من انحرافات عن المبادئ الأساسية التي سبق وأن وضعتها لنفسها بمُوافَقة المُجتَمع الدولي كمُبررًا لعملية التدخل الإنساني في الصومال حيث انحازت ضِد أحد الأطراف المُتصارعة في الحرب الأهلية الصومالية مما عكس لاحقاً أن عملية التدخل الإنساني تلك كانت على الرغم من أنها تبدو أخلاقية في مضمونها إلا أنها بعيده كل البُعد عن المعنى الإنساني، وهو الشيء نفسه الذى حدث في غزو العراق عام 2003 ويحدث في الوقت الراهن في سوريا، الأمر الذى عززه التراجع الحاصل في عملية التحول الديمقراطي العربي والتخلف الذي أضحت تصطبغ به الحركة العربية الشاملة لقضايا حقوق الإنسان.[269]

- **قضايا الحدود والمشاكل الحدودية العربية:** بَيد أن المشاكل الحدودية العربية عامل مُهِم لا يمكن إغفاله في خَلق وتنشيط عملية الاستقطاب الإقليمي والتدخل الدولي في الشرق الأوسط بصفة عامة وفي الدول العربية محل الدراسة على وجه التحديد، وهي المشاكل التي اتضحت مخاطرها في عملية غزو العراق للكويت في مطلع ثمانينات القرن الماضي وما تَبع ذلك الغزو من تدخلات دولية قادتها الولايات المتحدة الأمريكية وِفقاً لما عُرف حِينها بعملية عاصفة الصحراء وهو ما تمخض عنه كل هذا الذي نراه من القواعد العسكرية الأمريكية المتمركزة منذ ذلك الحين في عدد من دول الخليج العربي، وهي نفسها المشاكل التي تُثار بين الفنية والأخرى بين مصر والسودان حول مثلث حلايب وشلاتين الحدودي وما نتج عنها مؤخرًا من استقطاب للوجود الإقليمي التركي وتمركزه في جزيرة سواكن ذات الموقع الاستراتيجي الهام وهو ما اعتبرته مِصر تهديدًا صريحاً لأمنها القومي، وفي سياق كهذا الذى عرضناه أضحت المشاكل الحدودية العربية عامل مهم يُأخذ في الحسبان عند صياغة الاستراتيجية العربية المُناطة بالحد من التدخل الدولي في الشرق الأوسط.[270]

---

[269] مقلد، إسماعيل صبري، *العلاقات السياسية الدولية*، 327-355.

[270] البصراتي، محمد نور، *النظم السياسية في الوطن العربي* (بني سويف: دار الكتاب الجامعي،2016)، ص111.

• **المشروعات الدولية والإقليمية في المنطقة العربية:** تُحاك للمنطقة العربية العديد من المشروعات ذات الطابع الاستعماري التخريبي والتي تستهدف في جانب منها تقسيم وتفتيت المنطقة العربية إلى دول صغيرة نسبيًا على أساس طائفي وعرقي كمشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير الذي أعلنت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية "**كونداليزا رايس**"، هذا بالإضافة إلى المشروع التركي المعروف باسم العثمانية الجديدة الذى أسسه "**أحمد داود أوغلو** أستاذ العلاقات الدولية ورئيس الوزراء التركي السابق في كتابه العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في السياسة الدولية الذي يستهدف أطلاق يد تركيا في الدول العربية لإعادة أمجاد الدولة العثمانية المنصرمة في العالم العربي، ناهيك عن المشروع الإيراني ذو الطابع التوسعي الإمبريالي الطامع في تكوين إمبراطورية فارسية على حساب الدول العربية المجاورة.

• **الخلافات البينية العربية:** تَطغى على العلاقات العربية بعض أشكال الخلافات التي قد تصطبغ في جانب منها بالطابع المُزمِن والدائم كتِلك التي تُخيم على علاقات دولتي المغرب والجزائر نتيجة دعم الأخيرة لجبهة البوليساريو ومساندتها لاستقلال الجمهورية العربية الصحراوية، بينما تصطبغ في جانب آخر بالطابع العارض كالخِلافات التي تنشأ بين الفنية والأخرى بين الدول الخليجية والتي قد تمتد أحيانًا لتشمل بقية الدول العربية كِتلك التي حدثت في الآونة الأخيرة بين السعودية والإمارات والبحرين ومصر من جانب وقطر من جانب أخر على خلفية الاتهامات المُوجَهة للأخيرة بدعم الإرهاب وزعزعة استقرار هذه الدول، وهو ما وفر الذريعة لدول مِثل إيران، تركيا والولايات المتحدة الأمريكية للدخول على خط الأزمة مما زاد من مخاطر تصعيدها وتعقيدها أكثر من فرص تسويتها وحلحلتها.[271]

• **الأزمات الاقتصادية والتخلف البيئي:** تعاني العديد من الدول العربية من أزمات اقتصادية تضطرها أحيانا إلى اللجوء إلى الاقتراض الخارجي من بعض الحكومات الأجنبية أو من قِبل المؤسسات الاقتصادية الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وهي في سبيل الحصول على هذه القروض قد تضطر أحيانا إلى الخضوع لبعض الشروط والإملاءات الدولية المفروضة عليها من قِبل الحكومات والمؤسسات المانحة والتي تعكس بطبيعة الحال مصالحها وتوجهاتها السياسية والاقتصادية فيما يُعرف بالمشروطية السياسية.

[271] http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40155690، تاريخ الدخول(2018/2/15)

وفي سياق كهذا الذي عرضناه أنفاً تتضح أهمية القضايا السابقة كمحددات أساسية جديرة بالذكر للاستراتيجية المقترحة للحد من التدخل الدولي في الشرق الأوسط، وبعد أن انتهينا في هذا المبحث من عرض التأصيل النظري لعلم الدراسات الاستراتيجية وإبراز أهداف ومرتكزات ومحددات الاستراتيجية المقترحة ينتقل الباحث في خطوة لاحقة لصياغة الاستراتيجية المقترحة في مبحث منفصل على النحو الذي سيلي بيانه.

المبحث الثاني: الاستراتيجية المقترحة لمجابهة التدخلات الدولية في الشرق الأوسط

بقلم: دينا فتحي جمعه عبد العظيم

بعد التطرق نظرياً في المبحث الأول لبعض جوانب الاستراتيجية سواء نشأتها، تطورها، سماتها، أنواعها و مرتكزاتها، ثم انتقل الباحث للتحدث عن أهم المُحددات والمرتكزات المتعلقة بالاستراتيجية المُقترحة ليتناول بعدها الأهداف التي يسعي ويرغب الباحث في تحقيقها والتي تدور حول غاية كُبرى هو الحد من التدخلات الدولية في إقليم الشرق الأوسط وهذا لا يعني الحد النهائي من التدخل في الإقليم لأن الاستراتيجية في هذه الحالة ستكون مثالية ولا تَمت للواقع بشيء ولكن ما يحاول الباحث الوصول إليه هو مُحاولة الحد بقدر الإمكان من التدخل في شئون الإقليم لتحقيق الاستقرار النسبي على المدى القريب والاستقرار الآمن على المدى البعيد، لذلك في هذا المبحث سيُحاول الباحث أن يُصيغ ويُقدم الاستراتيجية المُقتَرحة عن طريق تحليل البيئة الداخلية والخارجية ومعرفة مواطن القوة والضعف فيها ثم الانتقال إلى البيئة الخارجية لمعرفة الفرص والتهديدات، لكي يتمكن الباحث من التحليل الدقيق للبيئة، معرفة أسباب ودوافع التدخل وهل هناك من إمكانية للربط بين البيئة الداخلية والخارجية للوصول لحلول تُرضي جميع الأطراف وتُحَاول أن تُنقذ ما يمكن انقاذه من الأوضاع المتردية داخل منطقة الشرق الأوسط وبالأخص دول الأزمة(العراق، سوريا، اليمن، ليبيا).

- **الملخص:**

يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة أن يسلط الضوء على عناصر الاستراتيجية المقترحة التي يرغب في صياغتها ويأمل أن يطبقها لكي تنعم المنطقة ببعض بالاستقرار وبالأخص الدول العربية المخاطبة بالاستراتيجية من خلال تحليل الواقع المتمثل في تحليل البيئة الداخلية وعرض

أهم نقاط القوة ونقاط الضعف وتتمثل نقاط الضعف في مشكلة الحدود العربية، الأقليات العرقية متمثلة في قضية الأكراد، الصراعات الطائفية متمثلة في صراعات السنة والشيعة في العراق وجماعة الحوثي في اليمن، الخلافات البينية بين قادة الدول العربية واختلافهم في تناولهم الأزمات العربية ومواقفهم منها مثلًا على سبيل الذكر الأزمة السورية واليمنية، الأقليات وتناولهم مشكلة الأكراد وخاصة بعد أزمة إقليم كردستان العراق وانعكاسه على أكراد سوريا ومنه بالضرورة على أكراد تركيا وتداعياته على استقرار المنطقة وانتشار العنف، طريقة تناولهم لمشكلة التطرف الديني والتعامل معها كلٍ على شاكلته، كذلك من أهم نقاط الضعف قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والانتهاكات الواضحة لحقوق الإنسان و الأنظمة السياسية القمعية كما كان في مصر و انتهت بثورة يناير 2011 وبالأخص الدول محل الدراسة ولأزمة.

بعدما تطرق الباحث لنقاط الضعف في البيئة الداخلية يستعرض نقاط القوة المتمثلة في الثروات الطبيعية كالنفط والغاز الطبيعي كذلك الثروات المعدنية، الموقع الجغرافي المتميز والمنطقة تطل على البحار والمحيطات كالبحر الأحمر والبحر المتوسط وخاصة في ظل تواجد الممرات المائية كما في مصر قناة السويس ومضيق باب المندب في اليمن لتكون منطقة هامة للتجارة الدولية ونقل البضائع لذلك المنطقة لها بعد استراتيجي غاية في الأهمية، فضلًا عن التجانس بين الشعوب العربية ورغبتهم الحقيقية في التغير والتغيير وتحقيق الاستقرار ومحاولة درء أي خلاف من شأنه أن يزيد من تأزم الأوضاع في المنطقة، ثم انتقل بالتحليل للبيئة الخارجية لتوضيح أبرز الفرص التي من الممكن استغلالها منها الأمم المتحدة في ضمان تطبيقها بدون أي تدخل خارجي، الاستعانة بخبرات الإتحاد الأوروبي في تحقيق التكامل بين دوله للاستفادة بهم في تطبيق الاستراتيجية، ثم انتقل من الفرص للتهديدات التي من الممكن أن تعيق تطبيق الاستراتيجية بصورة أو بأخرى وتنحصر في المد الشيعي الإيراني ورغبته في تعزيز نفوذه في المنطقة من خلال حلفاءه حزب الله في لبنان، الحوثيين في اليمن، نظام الأسد في سوريا والشيعة في العراق، إسرائيل وطموحها في إنشاء الدولة اليهودية قوامها من النيل للفرات ورفضها أي إجراء من شأنه تحقيق التكامل العربي والاستقرار في المنطقة، تركيا ورغبتها في عدم حصول أكراد سوريا والعراق على أي صلاحيات من شأنها أن تمكنهم في هياكل دولهم الأم وخاصة في ظل تواجد الأكراد في تركيا وتعامل الحكومة التركية معهم بقدر من الإهمال، النفوذ الأمريكي ورغبتها

في أن تحافظ على مكانتها في المنطقة خصوصاً في ظل تواجد الدب الروسي والتنين الصيني وتزايد نفوذهم في المنطقة على جميع الأصعدة سياسياً، عسكرياً، اقتصاديًا وثقافيًا.

لذلك من خلال ما أفرده الباحث سينتهج استراتيجية علاجية تقوم على استغلال الفرص وعلاج نقاط الضعف بقدر الإمكان وتتمخض رؤية الباحث أنه بانتهاء عام 2030 تنعم المنطقة بقدر من الاستقرار ويقل التدخل الدولي في المنطقة بقدر الإمكان عن طريق انتهاج استراتيجية شاملة في كافة النواحي والقطاعات السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية والعسكرية من خلال عِدة مراحل محددة في الاستراتيجية لينتهي بكيفية الرقابة على تنفيذ الاستراتيجية وتحقيق التوازن بين مراحلها الثلاث، هذا بإيجاز ما يحاول الباحث أن يطرحه من خلال الاستراتيجية.

لذا سيتطلع الباحث من خلال تحليل الواقع بتوصيف البيئة الداخلية والخارجية لصياغة استراتيجية **شاملة ليست بالمُحدَدة** لتشمل كافة الجوانب والقطاعات سواء الاقتصادية، السياسية، الثقافية، العسكرية والاجتماعية لتعالج القصور والضعف الذي تعاني منه المنطقة وبالأخص الدول محل الدراسة وعليه سينتقل الباحث لتحليل عناصر الاستراتيجية ليبدأها بوصف وتحليل الوضع الحالي فيه ما فيه وعليه ما عليه ليتضح ذلك جليًا من خلال ما سيتم تناوله على النحو الاتي بيانه؛

المحور الأول: تحليل البيئة الداخلية:

طِبقًا للتحليل الرباعي للبيئة الداخلية والخارجية فيما يخص البيئة الداخلية سيركز التحليل على نقاط القوة والضعف الموجودة في المنطقة عمومًا والدول العربية خاصة وعليه:

1. نقاط القوة:

كما أشار الباحث في مواضع سابقة عن أهمية الشرق الأوسط والتي تُعد أبرز نقاط القوة التي يتمتع بها وتتمثل في النفط والغاز الطبيعي الموقع الجغرافي المتميز وتطل عدد من دوله على البحار والممرات المائية العالمية فضلًا عن التجانس بين الشعوب العربية فتجمعهم عادات، تقاليد، لغة، ثقافة وروابط واحدة بغض النظر عن الخلافات العرقية لبعض الأقليات فيها وهو ما سيوضحه الباحث في النقاط التالية:

- **النفط والغاز الطبيعي**؛ تعد منطقة الشرق الأوسط من المناطق التي تحتوي على احتياطات كبيرة من النفط وخاصة دول الخليج العربي و العراق و ليبيا، الغاز الطبيعي متواجد باحتياطات كبيرة في قطر وإيران وما يميز النفط في الشرق الأوسط وبالأخص الدول

العربية عن غيره كونه منخفض التكلفة و جودته عالية وسهولة نقله إلى الأسواق الأوروبية والعالمية ومتوافر بكميات كبيرة لذلك يزيد اعتماد دول العالم وبالأخص الدول الأوروبية على بترول الشرق الأوسط وخاصة بترول الدول العربية وأصبح النفط يتحكم في سياسات الدول فلم يعد مجرد أداة اقتصادية واستخدمته الدول العربية لمساعدة مصر في حرب أكتوبر عام 1973 كأداة للضغط لوقف القتال عندما حظرت تصديره للولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها نظرًا لمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل في الحرب وإمدادها بالمساعدات والمعدات عن طريق الجسر الجوي لذلك يعتبر النفط أداة سياسية بالدرجة الأولى قبل أن يكون أداة اقتصادية ومن أهم نقاط القوة التي تمتلكها أي دولة في العالم.

- **الموقع الجغرافي**؛ تتميز منطقة الشرق الأوسط بالموقع الجغرافي المتميز حيث تحتل مكانة متوسطة بين قارات العالم فضلا عن أنها تقع على البحار والمحيطات والممرات المائية التي تمر منها تجارة العالم، فدول الشرق الأوسط تطل على البحر الأحمر والبحر المتوسط بالإضافة إلى مضيق باب المندب الذي يوجد في اليمن وقناة السويس في جمهورية مصر العربية، المياه الدافئة طوال العام والجو المتميز.
- **التجانس بين الشعوب العربية**؛ تجمع شعوب المنطقة العربية عِدة سمات تجعلهم متجانسين ومترابطين من أهم تلك السمات، تجمعهم لغة واحدة وهى اللغة العربية، عادات وتقاليد وأعراف مشتركة، مصير واحد وهدف مشترك تحقيق الوحدة والترابط و درء العنف والتطرف من المنطقة، دين مشترك سواء الإسلام أو حتى المسيحية، هدفهم العيش بسلام ونبذ الفتنة ، فعندما ينتقل مواطنو دولة ما إلى دولة عربية شقيقة فتجد حُسن الضيافة والكرم والمعاملة الحسنة لذلك المنطقة بغض النظر عن الأقليات العرقية لديهم رغبة حقيقية في التغير والتغيير والتمتع بكافة حقوقهم والالتزام بواجباتهم ورغبة حقيقية للإصلاح والتنمية المستدامة.
- **الشباب العربي**؛ تتميز المنطقة العربية بأنها شابة أي يعتبر الجزء الأكبر من سكانها شباب ومفعمون بالطاقة والحيوية للعمل والإنجاز والتمتع بكل حقوقهم مستعدون للعمل من أجل رفعة دولهم ووطنهم وتحقيق الاستقرار الحقيقي الذي لن يتحقق طالما العنف والحروب مستمرة لذلك يمثلون قوة كبيرة جدًا من الواجب استغلالها لكي تنجح الاستراتيجية في تحقيق مبتغاها وسيتم توجيههم من خلال قيادات حكيمة.

2. نقاط الضعف أو القصور:

- **قضية الحدود في الشرق الأوسط بالأخص الحدود العربية؛**

باعتبارها الشرارة الأولى لتأزم الوضع الحالي في المنطقة سواء بتصاعد حِدة الحروب الأهلية سواء في اليمن أو سوريا أو حتى العراق أو تفشي وانتشار ظاهرة الإرهاب في المنطقة بوجه عام والدول العربية محل الدراسة والبحث خاصة، كل ذلك كان راجعاً من البداية لإرهاصات اتفاقية سايكس بيكو التي وقعت في مايو 1916 بين بريطانيا وفرنسا، وكانت بموافقة روسيا وأن الحدود الحالية للمنطقة نتيجة الضعف الذي شهدته الإمبراطورية العثمانية وخاصة بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى وأعقبها مؤتمر سان ريمو 1920 والذي حاولوا فيه تقسيم إرث الدولة العثمانية والاعتراف بأحقية كُلِ من بريطانيا وفرنسا بالسيطرة وممارسة النفوذ علي المنطقة العربية،[272] وبالفعل قامت كلتا الدولتين بتقسيم الإرث عن طريق رسم حُدود على المنطقة بالقلم الأحمر حتى سُميت باتفاقية الخط الأحمر والتي عقدت في عام 1928 وذلك للحصول على النفط الذي اكتشف في العراق والظفر بغنيمة النفط من الدول العربية ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية في الاتفاقية للحصول على حِصتها من الميراث العربي وبالفعل قُسْمت المنطقة العربية بحيث أصبحت العراق، سوريا، الأردن، السعودية ولبنان خاضعة لنفوذ تلك الدول. [273]

بناءً على ما تقدم أن تلك الاتفاقيات كانت تحقيقاً لمصالح الدول الأطراف المُتمثلة في الحصول على النفط والموارد الغنية دونما اعتبار لشعوب تلك المنطقة أو تكوينهم الإجتماعي، خلفيتهم الثقافية، الدينية، عاداتهم وتقاليدهم ومن تلك الاتفاقيات كانت نقطة البداية للنزاعات والأزمات الكارثية التي يعيشها الشرق الأوسط حالياً، فالمُتابع لتطورات الأحداث في الإقليم يجد أن أزمة الأكراد على حدود دول ثلاث ألا وهم سوريا، العراق وتركيا، هي أقليات عرقية لديها عاداتها، تقاليدها ولغتها الخاصة ويسعون للاعتراف بهم وبثقافتهم ولغتهم، هي من أولى نقاط الضعف وذلك لرغبة الأكراد في كُلِ من تلك الدول السالف ذكرها في الانفصال وتكوين حكم ذاتي وتثير القلاقل في المنطقة وتتعامل الدول وبالأخص تركيا معهم بالعنف ولن تسمح لأكراد سوريا بالانفصال لعدم تشجيع أكراد تركيا على تلك الخطوة ومنطقياً حتى لو انفصلت تلك الأقليات في حُكم ذاتي عن الدول التي تحويها فإنها سَتُشكل مناطق حبيسة جُغرافياً وبالتالي

[272] .سعيد إبراهيم أحمد،*مجلة جامعة دمشق*، المجلد(30)، العدد(2+1) (دمشق:2014)، 686-689.

[273] . مرسي هند، *محاضرات في اقتصاديات الطاقة*، بدون تاريخ، 15-16.

ستحتاج لإقامة علاقات مع أقرب دول قريبة من البحار؛ هي الدول الأم التي بدورها انفصلت عنها وبالتالي ستضطرب المنطقة أكثر مما تستقر.

- **الأنظمة السياسية والقضايا المرتبطة بها كالديمقراطية وحقوق الإنسان؛**

ربما يتبادر في ذهن البعض هل لقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان شأن بالتدخلات الدولية في الشرق الأوسط؟ مثلما أشار الباحث في مَوضِع سابق عندما تناول مُسببات الأزمات في إقليم الشرق الأوسط فكانت أحد أهم المسببات في إثارة الأزمات في المنطقة متمثلة في الأنظمة السياسية فمن المتعارف أن الدول في الشرق الأوسط وبالأخص الدول العربية تتميز بأنها نظم حكم تسلطية وديكتاتورية، لا تطبق أسس الحكم الرشيد وعاجزة عن تحقيق رغبات شعوبها، ظهر ذلك جلياً في كافة الدول التي انتفضت في مطلع عام 2011 حيث في الغالب تشابهت أسباب تلك الانتفاضات وكان السبب الرئيسي لها متمثل في قَمع الأنظمة الحاكمة، عدم التداول السلمي للسلطة، التعددية الحزبية الشكلية أو المقيدة بمعنى سيطرة حزب سياسي واحد على الحكم وهو من يشكل الحكومة؛ الحزب الوطني في مصر كمثال مباشر وواضح للجميع، انتشار الفساد، الرشاوى، الوساطة والمحسوبية، هذا إن دلَ فيدل على أنظمة سياسية غير ديمقراطية، التعامل العنيف من قِبل قوات الأمن مع المواطنين وبالتالي يُقَيد حقوق الأفراد في التعبير عن رأيهم، الإفراط في تطبيق قانون الطوارئ في بعض الدول مِثل مِصر وما نتج عنه من الاعتقالات والانتهاكات لحقوق الإنسان والتعذيب للمواطنين في السجون.[274]

من خلال ما تقدم يتضح أن فساد الأنظمة السياسية في المنطقة العربية تَرتَب عليه غياب بل وانعدام الديمقراطية ومنه انتهاك حقوق الإنسان بِدءاً من حقه البسيط في التعبير عن رأيه وصولاً لانتهاك حقوقه في أن يَنعم بأمان ويأمن على نفسه ورُوحه وخير شاهد ودليل تعامل قوات الأمن مع المتظاهرين في مصر في يناير 2011، في غالب الدول سواء ليبيا أو سوريا أو اليمن والعراق التي خاضت حرباً طويلة مع الاحتلال الأمريكي الذي قام بالعمل على تفتيت دعائم الدولة فضلاً عن الأرواح التي أُزهِقت فقط نَجحت القوات الأمريكية أن تُثير الفتنة بين طوائف المواطنين العراقيين ووقفت تنظر إلى نتيجة ما قامت به حيث الآن يُزهق الدم العراقي بعراقيين متطرفين مثلما يتضح للجميع بين السنة والشيعة أو حتى الأكراد، وحسبما ذكر تقرير

[274].البصراتي محمد نور، *النظم السياسية في الوطن العربي*، 132-139.

الأمم المتحدة بعدد الضحايا العراقيين منذ عام 2014-2016 هذا ما يزيد عن 18 ألف ضحية،[275]

- **قضية اللاجئين؛**

من أخطر القضايا التي تُعاني منها المنطقة وتعد التطبيق المناسب والفعلي للانتهاكات البَيْنة لحقوق الإنسان ، حيث أُثير أن ما يمر به الشرق الأوسط الآن من أوضاع راهنة يشهد على أفجع أزمة للاجئين منذ الحرب العالمية الثانية لكونه لم يؤثر فقط على أمن واستقرار الشرق الأوسط بل أثر على أمن واستقرار العالم وبالأخص الإتحاد الأوروبي باعتبار دول الإتحاد هي الحاضنة للاجئين في الوقت الراهن بل وتُهدد أمن تلك الدول خاصة إذا ما بقيت الأزمات متكررة وبدون حل في المنطقة فإن تواجدها سيستمر بل من الممكن جِداً أن يتزايد طالما بقيت الأوضاع والحروب مُستمرة.[276]

ويتضح مما سبق أنه كلما زادت حِدة الصراعات والحروب في منطقة الشرق الأوسط كلما زاد عدد اللاجئين من دول الأزمة إلى الدول الأوروبية وكلما أدى ذلك إلى تهديد أمن وترابط الإتحاد الأوروبي وخاصة في ظل تزايد أعداد اللاجئين وتدفقهم بشكل غير حُر لأنهم مرغمين بسبب أعمال الحرب والتطرف في بلدانهم وهو ما يختلف مع وحدة أوروبا المتمثلة في التدفق الحر للأشخاص،[277] وبالتالي تُمثل أزمة اللاجئين أحد أهم قضايا المنطقة على الإطلاق ليس لارتباطها بحقوق الإنسان المُهدَرة فيها بل لأنها تُهدد أمن الدول الأوروبية وخاصة تفاوت تلك الدول في التعامل مع تِلك القضية.

- **أهم قضية وتُعَنْون بالإرهاب والتطرف الديني؛**

تُعد هي القضية الأهم التي يدور حولها الصراع، النزاعات والتدخلات الدولية والإقليمية في المنطقة تحت مُسمَى مُحَاربة الإرهاب، فالتطرف في المنطقة المُتمثل في تنظيم داعش يُعتَبر السبب في التهجير للمواطنين وإزهاق الأرواح، تَبنيِه الأفكار المُتطرفة واستخدام الدين والنصوص الدينية لتبرير جرائِمه البشعة، هذا التنظيم استغل الانقسامات الموجود في دول المنطقة العربية

---

[275].تقرير أممي جديد يظهر المستويات الهائلة التي وصل إليها عدد الضحايا المدنيين في العراق، **access on:** (https://news.un.org), **access date13/2/2018,7:19 pm:**.

[276]. فيضي هيثم، ترجمة، *إستراتيجية جديدة للشرق الأوسط (التقرير النهائي لمجموعة عمل استراتيجية الشرق الأوسط التابعة للمجلس الأطلسي)* (مركز إدراك للدراسات والإستشارات،2016)، ص26.

[277]. المرجع السابق، 44.

بالأخص العراق وسوريا، حيث كانت العراق من الدول القوية في المنطقة التي تملك تراثاً ثقافيًا وحضاريًا لا يضاريه شيء ناهيك عن الثروات النفطية والمعدنية فأين العراق اليوم من كل ذاك؟ حيث أضحت وأصبحت مشحونة بالتناحرات والفتن بين السُنة والشيعة وقضية الأكراد، السيطرة على مَنابع النفط من قبل تنظيم داعش والتي تُعتَبر مصدر التمويل لهم، تَجنيدِ بعض من السُنة المتطرفين للانضمام للتنظيم، أما فيما يخص سوريا فظهرت داعش نتيجة الصراع بين المعارضة والنظام السوري ودخول داعش في الصراع، كذلك الجماعات المُسلحة في ليبيا في مدينة دَرنة نتيجة سيطرتها على مخازِن السلاح التي كانت مِلك للرئيس الليبي السابق معمر القذافي قبل اغتياله، لا تقل عنها جميعاً جماعة الحوثي في اليمن التي سيطرت على أجزاء ليست بالقليلة في الدولة، بالتالي من السهل جِداً التدخل في شؤون المنطقة تحت زريعة مُحاربة الإرهاب خاصة بعد إعلان داعش عن اعتزامها "**إنشاء الدولة الإسلامية في الشام والعراق على حدود الدولتين العراق وسوريا**"[278] وهو ما يُهدد أمن المنطقة بل والعالم كُله بعدما أُستقطبت عناصر أجنبية للتنظيم ومُمَولة بأسلحة مُتقَدمِة تسلح بها الجيوش النظامية.

من قضية الإرهاب يتفرع منها **التطرف الديني، الهوية، التعدد الإثني والعرقي في المنطقة** والذي يُمثل النسبة الأكبر في تكوين تلك الجماعات المُتطَرفة، فالتطرف الديني ظاهر بشكل واضح في صراعات السُنة والشيعة في العراق والتي اغتنمتها داعش للتفرقة بين شعوب البلد الواحد وأصبح أبناء الدين الواحد يتحاربون لتغليب المذاهب التي يعتنقونها فاتجاههم للتطرف والاسترشاد بالنصوص الدينية لتبرير ذلك هذا إن دل فيدل على الجهل وعدم الفَهم الصحيح لنصوص الدين من قِبل الطرفين والفَهم الخاطئ للدين فيدفعهم لسلوك طريق التطرف تحت مُسمَى الجهاد بالمِثل جماعة الحوثي في اليمن والجماعات المُسلحة بشاكِلتها في ليبيا، الهوية مرتبطة بالتعدد الإثني والعرقي المتمثل في الأكراد ورغبتهم في تعظيم هويتهم برغبتهم في الانفصال عن أوطانها الأم في كيان ودولة مستقلة بهم سواء أكراد العراق أو حتى سوريا.

- **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية؛**

في منطقة الشرق الأوسط كما سَبق وأوضح الباحث في الدراسة أن الأوضاع الاجتماعية في المنطقة وخاصة في دول الأزمة محل الدراسة كانت غاية في السوء حيث انتشار البطالة

[278]. بن علية خالد، دبي علاء الدين، تطور ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط وتداعياتها على أمن الدول داعش أنموذجاً، *رسالة الماجستير* (جامعة زيان عاشور، 2017/2016)، 66.

وارتفاع معدلاتها، انتشار الفقر، انخفاض نسبة التعليم وانتشار الجهل والأمية، تدني مستويات التعليم والثقافة، بالرغم من كون الشباب يمثلون النسبة الأكبر في تلك الدول لكنهم كانوا ومازالوا يعانون من التهميش وكان أحد الأسباب الأساسية لقيام تلك الثورات هو التهميش للشباب وقامت من قِبل الشباب لرفضهم الظلم والقمع وانتهاك حقوقهم بالتعبير عن أراءهم أما فيما يتعلق باقتصاديات تلك الدول فكانت لا تقل سُوءاً عن أوضاعها الاجتماعية واعتمادها على الواردات الغربية وبالتالي صِناعتها ليست إنتاجية هي دول مُستهلِكة وبالتالي تلك الدول تُمثل سوق خِصبة للمنتجات الأجنبية وللاستثمار. هذا كُله بغض النظر عن كون المنطقة غنية بالنفط الذي يدور حوله الصراع حالياً في العالم وبالأخص في المنطقة وسعي الجميع للسيطرة على منابعه.

المحور الثاني: تحليل البيئة الخارجية

كان ذلك تحليل للبيئة الداخلية لبيان طبيعة الوضع الحالي الذي تعيشه منطقة الشرق الأوسط وبالتالي يكون تم تغطية سؤال أين نحن الآن؟ **منه سينتقل الباحث لتحليل البيئة الخارجية** للربط بينها وبين البيئة الداخلية لمعرفة مواطن القوة والضعف، الفرص والتهديدات، يشهد المجتمع الدولي مواقف غير ثابتة ومُتباينة فيما يتعلق بأزمات الشرق الأوسط فالكل يتحرك وِفقاً لمصلحته القومية وبالتالي تصرفهم وفقاً للهدف الخاص بهم فالشرق الأوسط يُشكل هدف لكل القوى الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية، روسيا الاتحادية، الصين، الإتحاد الأوروبي وإقليمياً إيران وتركيا ووفقاً لمصلحة كل طرف يكون التدخل في المنطقة وبالأخص دول الأزمة محل الدراسة سواء التدخل بشكله المباشر أي التدخل العسكري المباشر أو غير المباشر اقتصادياً، سياسياً، أمنياً أو حتى ثقافيا.

على الجانب الروسي توجد مجموعة من الأهداف تُمثل الهدف الأكبر من سعيها للتواجد في الشرق الأوسط وتتمثل تلك الأهداف التي تُمثل مصلحتها القومية وأمنها القومي منها قضية مُحاربة الإرهاب والتطرف الديني وخاصة داعش التي تُمثل تهديد للأمن القومي الروسي خاصة بعض دول شمال القوقاز التي أُسْتقطِب عدد من مواطنيها لتنظيم داعش وهم من الشيشان مما يُعد تهديد مباشر للأمن القومي الروسي مما جعلها تتحرك لتكون جزء إن لم يكن مباشر في مواجهة التطرف في سوريا والعراق ولكنها حاضرة ومتواجدة على الساحة بشكل كبير، دعمها

لنظام بشار الأسد أمنياً وعسكرياً،[279] للاستفادة التي تحصل عليها من حليفها السوري بشار الأسد خصوصاً السلاح الروسي، ميناء طرطوس الذي يُعد المَنفذ الوحيد على البحر المتوسط للأسطول البحري الروسي للصيانة وغيره وخاصة أن روسيا تَقع في القطب الشمالي ومياها مُتجمِدة معظم شهور العام وبالتالي المَنَفذ الوحيد لها هو ميناء طرطوس في سوريا، كذلك مصالحها الاقتصادية في المنطقة فيما يتعلق بالنفط والغاز باعتبار روسيا من أكبر الدول في العالم في احتياطات الغاز الطبيعي والنفط وتسعى لتأمين خطوط نقل الغاز لأوروبا وحمايتها من هجمات داعش وسيطرتها عليها، تسعى لتحقيق نفوذ في المنطقة بإقامة علاقات قوية مع الدول المؤثرة وخاصة الدول النفطية وبالأخص دول مجلس التعاون الخليجي، تُعتَبر المنطقة سوق جيد لتسويق السلاح الروسي وخاصة بعقد صفقات السلاح مع الدول في المنطقة مثل سوريا وصفقات السلاح مع مصر، تسعى لبسط نفوذها على المنطقة وبالأخص سحب البساط من الولايات المتحدة الأمريكية تدريجياً وهذا يبدو في طريقه للحدوث مع قدوم ترامب رئيساً وهذا النفوذ الروسي سيعود بالنفع على حليفتها **الصين** التي تسعى لأن تكون ضمن موازين القوى في المنطقة وخاصة في ظل سعيها الدائم للاستثمار في المنطقة اقتصادياً وتعتبر الشرق الأوسط هي من أكثر الأسواق احتياجاً وتقبلاً للسلع الصينية ولن يتحقق لها ذلك إلا بانخفاض نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة.[280]

فيما يتعلق **بالولايات المتحدة الأمريكية**؛ ما يشكل اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ناهيك عن السيطرة وحِفظ المكانة الدولية، الاهتمام المُتراجع نسبياً بالنفط بعد اكتشاف النفط الأحُفوري(الصخري) بل ما يُعنيها هو الحفاظ على أمن إسرائيل بالدرجة الأولى والسعي بأقصى درجة في تكوين دولة إسرائيل وبالفعل كانت الخطوة بالقرار الذي قام بتنفيذه الرئيس الأمريكي ترامب بنقل السفارة الأمريكية للقدس، موقفها واضح من الأزمة السورية حيث ترفض أي تسوية من شأنها أن تُبقِي على نظام بشار الأسد في سوريا، تحاول أن تهتم بشكل مُفرط بقضايا حقوق الإنسان في المنطقة وتتخذها الذريعة الأساسية للتدخل في شئون الدول في المنطقة، دَعمها للأكراد كأقلية عرقية في العراق وتركيا وسوريا وحقها في تكوين كيان

[279].عزت، سعد السيد، السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط.. بين الإرهاب وإيران، *السياسة الدولية*(القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية،2015/8/30).

[280]. سيد حسين، أحمد، السياسات الروسية تجاه الشرق الأوسط. *مجلة الديمقراطية*، العدد(52) (القاهرة:إصدارات الأهرام، 2014).

مستقل بها وخاصة أكراد العراق باعتبار أن السبب الرئيسي فيما وصل إليه العراق اليوم هو التدخل العسكري المباشر من قبِل أمريكا وبريطانيا وبعض الدول الأُخرى، اشتراكها الأساسي في قوات التحالف التي تُشِن ضربات جوية على سوريا لمُجابهة تنظيم داعش، وحَلف الناتو في ليبيا لتوجيه ضربات ضد الميليشيات المُسلحة، تستغل الخلافات البينية بين الدول العربية لإثارة الفتن والتقسيمات بين الدول حول قضايا المنطقة، كذلك ضمان زحزحة الدُب الروسي والتنين الصيني من مُعادلة القوة في المنطقة خاصة بعد الصعود الاقتصادي للصين والعسكري والثقافي للصين

الإتحاد الأوروبي فأهم ما يربطه بالشرق الأوسط فضلاً عن النفط والغاز الطبيعي وتدفقاته–السعي أن تستقر المنطقة حتى يضمن التدفق الأمن للنفط والغاز الطبيعي–فهناك قضية غاية في الأهمية تُمثل المُهدد الأول لأمن الإتحاد القومي وتتمثل في قضية اللاجئين حيث كلما وُجِد وزاد الصراع والحروب في المنطقة كلما زاد عدد اللاجئين مما يُعرض استقرار دول أوروبا للخطر لذلك تسعى تلك الدول للدخول ومحاولة إيجاد حل للنزاعات في المنطقة حتى تُقلل من اللاجئين.

فيما يتعلق بالجانب الإقليمي التركي والإيراني؛ فهناك تضارب في أهداف كُلِ من الدولتين فيما يتعلق بالشرق الأوسط على **الصعيد الإيراني** فتُحبذ استمرار النظام السوري للبقاء على الدولة العلوية لامتداد للدولة الشيعية في إيران حتى تواجْد حزب الله في لبنان وجماعات شيعية في العراق بالتالي استمرار نِظام الأسد هو استمرار للحليف الأكبر لها، كذلك تسعى إيران لأن تكون الدولة المركزية المؤثرة في المنطقة وخاصة بعد اتفاقية 5+1 النووية، أما على الصعيد التركي فجلَ ما يُعنيها هو ضمان استقرار أرضها وألا تُثار التباينات بالداخل التركي فكان موقفها من الأزمة السورية يُحبْذ عدم الإبقاء على نِظام بشار، تَشترك في قوات لمجابهة داعش في سوريا وأحدثها عملية عَفرين لضمان عدم تسلل العناصر المسلحة إلى أراضيها بالإضافة إحكام السيطرة على أكراد سوريا حتى لا يُنمي لديهم النزعة الانفصالية وينعكس ذلك على أكراد تركيا التي تتعامل معهم تركيا بكل حَزم ولا ترغب في استقلالهم.

بعدما تناول الباحث بالبيان موقع الشرق الأوسط في سُلم أولويات القوى الكبرى سينتقل الباحث في موضع آخر ليتناول من خلال تحليل المصفوفة للبيئة الخارجية أهم الفرص التي من الممكن أن تستفيد بها الدول العربية في تنفيذ استراتيجيتها، والتهديدات التي تعوق من تطبيق الاستراتيجية وستناولهم الباحث على النحو التالي:

1. أبرز الفرص:

هناك مجموعة من الفرص التي من الممكن أن تستغلها الدول العربية في تطبيق وتنفيذ الاستراتيجية وتتمثل أبرز الفرص في؛

- الاستفادة من القانون الدولي الذي من ضمن مبادئه حق كل دولة في الدفاع عن نفسها بالطريقة التي تراها مُناسبة سواء بالعلاقات الثنائية أو حتى التحالفات الإقليمية دون وصاية أو تدخل من أي طرف في شئونها.
- الاستفادة من الدول الأوروبية لدعم تطبيق وتنفيذ الاستراتيجية خاصة لكونها تعاني الأمرين من الهجمات الإرهابية من تنظيم داعش فضلًا عن قضية اللاجئين وتواجدهم الذي يهدد من وجهة نظرهم أمنهم وسعيهم لإيجاد حل للأزمات في الدول العربية للتعجيل بعودة اللاجئين إلى أراضيهم فالاتحاد الأوروبي سيوافق الدول العربية على أي خطوة من سبيلها أن تحجب عنهم الإرهاب وتنهي أزمة اللاجئين، فضلا عن رغبتهم في الحفاظ على مصادر تمويلهم بالنفط ومنع أي اضطرابات من شأنها أن تمنع أو تحد بصورة أو بأخرى من الحصول عليه.
- الحصول على دعم منظمة الأمم المتحدة في تطبيق وتنفيذ الاستراتيجية عن طريق اتخاذها كافة الضمانات التي تمنع لأي تدخل يعرقل تنفيذ الاستراتيجية وتقديم كافة وسائل الدعم التي تضمن تحقيق الاستقرار في المنطقة بما يتماشى مع مبادئ المنظمة التي تسعل للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين.
- الاستفادة من التقدم العسكري في الدول الكُبرى عن طريق استقدام خبراء عسكريين من الدول المتقدمة عسكريًا وليكن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا للاستفادة منهم في تدريب قوات التحالف العربي والاستعانة بالخبراء العسكريين والاستراتيجيين.
- من الممكن الاستفادة من الإتحاد الأوروبي كنموذج للتكامل بين دوله وكيف تحول التكامل رغم وجود دول مختلفة بلغات مختلفة وعادات وتقاليد مختلفة ووصلوا لمرحلة من التكامل وتوحيد العملة وسوق أوروبية مشتركة وفتح الحدود بين دول الإتحاد لشعوب دولها من الممكن الاستفادة من هذا النموذج الناجح في صياغة الاستراتيجية.

2. التهديدات:

- الولايات المتحدة الأمريكية تُمثل التهديد الأكبر والمعوق لتنفيذ الاستراتيجية خصوصًا لن تترك المنطقة بهذه السهولة نظرًا لخوفها على مستقبل حليفها الاستراتيجي إسرائيل وما سيحل به في حال إرضائها الانسحاب من المشهد خاصة بعد قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وإعلانه القدس عاصمة لإسرائيل فضلًا مشاريعها ومصالحها في المنطقة ونفوذها وعلاقتها مع الدول العربية ورغبتها في الحفاظ على مكانتها الدولية.
- يمكن اعتبار أن أحد أهم التهديدات قادمة من روسيا وخاصة الشيشان باعتبار أنه تم استقطاب عدد غير قليل منهم للانضمام لداعش كذلك روسيا والصين ليستا على استعداد لأن تفقدا نفوذهما في المنطقة خاصة روسيا والاستفادة من علاقتها مع سوريا المطلة على البحر المتوسط المنفذ الوحيد لأسطولها البحري.
- الصعود الصيني واستراتيجيتها في تحقيق التنمية الاقتصادية وأن تغزو منتجاتها العالم وبالأخص الدول العربية فاستراتيجيتها تقوم على الإنتاج وفقاً لما تحتاجه كل دولة وكون استهداف الاستراتيجية بناء كيان اقتصادي عربي يقل فيه الاعتماد على الدول الأجنبية في حد ذاته يهدد تجارة واستثمارات الصين في المنطقة.
- المد الشيعي الإيراني يعتبر مُهدِد لتطبيق الاستراتيجية خاصة في ظِل سعي إيران لأن تكون الدولة المؤثرة في المنطقة خاصة بعد إتفاقية5+1 وسعيها لتدعيم كل ما هو شيعي في المنطقة وبالأخص الدول العربية لبنان (حزب الله)، الشيعة في العراق، نظام الأسد(العلويين) في سوريا وبالتالي تحقيق الاستقرار من خلال تطبيق الاستراتيجية سيخرب من مخططات إيران في المنطقة وسيحقق التوافق والوحدة بين الدول العربية لدرء الخلافات البينية.
- إسرائيل تُعتبر من التهديدات الخارجية ولذلك لسعيها لبناء دولتها بامتدادها من النيل للفرات وبالتالي أي استقرار قد تشهده المنطقة من شأنه أن يُعطل الهدف الأساسي الذي تسعى لتحقيقه بالتالي ستبذل قصارى جهدها حتى تقضي على أي مشروع من سبيله أن يحقق الوحدة للدول العربية ويحقق الاستقرار في المنطقة.
- تركيا تعتبر من أهم التهديدات التي تهدد تطبيق وتنفيذ الاستراتيجية وخاصة رفضها أي تسوية من شأنها أن تمكن الأكراد في دولهم الأم سواء سوريا أو العراق وإدماجهم في

مؤسسات الدولة وخاصة أن تركيا لديها نسبة كبيرة من الأكراد وتتعامل معهم الحكومة التركية بكل إهمال وتجاهلهم ولا تبدي أي بادرة أمل في أن تتغير سياستها تجاههم.

من خلال ما تقدم يتضح أن أهم قضايا التي تناولها الباحث وتتمثل في:

- الأنظمة السياسية الدكتاتورية، تدني مستوى الديمقراطية وانتهاكات حقوق الإنسان الصارخة.
- قضية الحدود وترسيمها وما خلفته من تشوهات في البنية الاجتماعية لشعوب المنطقة.
- التعدد الإثني والعرقي، الهوية، التطرف الديني، الحروب الأهلية بين شعوب المنطقة.
- الخلافات البينية بين قادة وحكام المنطقة وبالأخص الدول العربية فيما يخص موقفها من قضايا المنطقة كالأزمة السورية واليمنية، قضية اللاجئين، القضية الفلسطينية، توصيفهم للجماعات المتطرفة والمُرتبطة بالإرهاب، اختلافهم حول الريادة والقيادة العربية.
- قضايا المناخ والتغيرات المناخية، التهميش الواضح والملحوظ للشباب من قبل دِولهم واستقطابهم للانضمام للجماعات المُتطرفة.
- تدني مستوى التعليم والثقافة وعدم وجود مرجعية دينية مُوحَدة للتعليم بأصول الدين وتوضيح الفوارق بين المذاهب، سيطرة الجماعات المُتطرفة على منابع النفط والتي تُعد هي مصدر تمويلهم للأسلحة، قصور المؤسسات الأمنية على تعقب ومواجهة الجماعات المُتطرفة وتأمين الداخل لكل دولة.

المحور الثالث: المصالح الوطنية للقوى الكبرى في الشرق الأوسط

من خلال ما سبق عرضه من تحليل للبيئة الداخلية والخارجية وعرض الواقع وأين يقف الشرق الأوسط من العالم اليوم وإيضاح نقاط القوة والضعف، الفرص والتهديدات يتضح أن **الهدف الاستراتيجي**–الغاية الكبرى–الذي يسعى الباحث من خلال هذه الاستراتيجية تحقيقه مُتمثل في؛

"الحد من التدخلات الدولية في إقليم الشرق الأوسط بصِورها المُباشرة وغير المُباشرة وإيجاد الآلية المُناسبة لتحقيق ذلك الهدف من خلال الحد من التدخلات العسكرية المباشرة في المنطقة المتمثلة في حلف الناتو لمحاربة الإرهاب في ليبيا وسوريا وحتى العراق، التدخلات غير المباشرة سواء اقتصادياً باستغلال الأوضاع الاقتصادية السيئة أو بتدعيم أنظمة بعينها أو تحت ذريعة حقوق الإنسان المُنتَهكة في المنطقة أو حتى من خلال إثارة الفتن والانقسامات

داخل البلد الواحد مِثلما حدث في العراق، الهدف الأكبر محاولة القضاء على المُسببات التي من خلالها يتثنى للدول الكُبرى التدخل في المنطقة من خلال استراتيجية شاملة لتحاول أن تُنقذ ما يُمكن انقاذه" ومن هذا الهدف الاستراتيجي يتفرع عِدة أهداف فرعية لمُحاولة ترجمة هذا الهدف الأكبر بحلول مقبولة ويمكن تحقيقها **وتتمثل الأهداف الفرعية في:**

- الحد من التدخلات العسكرية المباشرة في المنطقة العربية بالأخص تحت زريعة مُحاربة الإرهاب ولن يتحقق ذلك إلا من خلال تكوين تحالف من جيوش المنطقة العربية عن طريق اجتماع وزراء الدفاع العرب للاتفاق على تكوين تحالف عربي يكون هدفه فقط حل النزاعات والحروب الأهلية والقضاء على الإرهاب الذي تتعرض له المنطقة عامة والمنطقة العربية خاصة ويتحدد من خلاله أن يكون التحالف تحت **قيادة الجامعة العربية** ويأخذ أمر التحرك من قبل رئيسها باختلاف المُسمى وأن يكون **مركزها القاهرة**، المُشرف على تدريب قوات التحالف من القادة العسكريين المصريين لما يتميز به الجيش من تقدم في أساليب القتال والخداع الحربية والتقنيات الحربية وفن التعامل مع حروب العصابات واستقدام خبراء عسكريين من الروس والأمريكان لعقد دورات تدريبة للجنود على الأساليب الجديدة للقتال، أن يكون عدد قوات التحالف فيما يُقارب**3 مليون فرد قابلة للزيادة** بِدءاً من الجنود والصَف وصولاً بأعلى القيادات والمناصب فيه، على أن يكون موعد تشكيل التحالف **أقصاه العام ونصف العام** والانتهاء من كُل شيء فيه **منتصف عام2019**، أن تُوضع له ميزانية مُخَصَصة من الدول المُكوِنة للتحالف كلِ حسب امكانياتها وقدراتها ويكون الإسهام الأكبر من قِبل الدول النفطية وبذلك تكون بديل للتحالف الدولي المتواجد في المنطقة لمحاربة الإرهاب وتنظيم داعش بقيادة الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة.
- التغلب على المشكلات الاقتصادية وإعادة الإعمار في مناطق النزاع التي تواجه المنطقة وبالأخص الدول التي تعاني من أزمات والدول الخارجة من أعقاب ثورات وذلك من خلال عقد مؤتمر خاص غير مُعلن من قِبل رجال الأعمال العرب وخبراء الاقتصاد والبورصة العرب والعالميين للوقوف على حقيقة الوضع الاقتصادي في المنطقة العربية وخاصة الدول التي تعاني من أزمات ووضع خِطة اقتصادية مُتكاملة تتضمن إنشاء منطقة اقتصادية وعمل رصد بالمصانع التي كانت تعمل فيما سبق وإمكانية إعادة مُمارسة نشاطها مرة أخرى، إنشاء في حدود مائة مصنع **في مدة لا تتجاوز العامين لتنتهي في نهاية** عام**2019 لتبدأ**

في العمل مع بداية 2020 في كافة الصناعات الغذائية، الإلكترونيات، الحديد والصلب، السيارات، معدات البناء، مصانع الأدوية، الأجهزة الكهربائية، الملابس وغيرها من الصناعات وتلك المائة مصنع في الدول العربية بشكل متفرق ما عدا الدول التي تعاني من الأزمات والحروب الأهلية وبالأخص الدول محل الدراسة لحين التخلص من أعمال العُنف فيها سيكون هناك خِطة بإعادة تعمير المنطقة سيتم إيضاحها في مراحل تنفيذ الاستراتيجية.

- القضاء على الخلافات البينية بين الدول العربية فيما يتعلق بآرائهم في القضايا سواء الأزمة السورية أو القضية الفلسطينية عن طريق عرض اجتماع طارئ في جامعة الدول العربية يتم فيه الاتفاق على مبادئ رئيسية تُمثل القضايا المشتركة الواجب اتباعها والعمل على حلِها منها؛ قضية الإرهاب والقضاء على تنظيم داعش، حل أزمة اللاجئين وانقاذ الشعب السوري من الدمار، العمل على احتواء الحروب الأهلية في العراق بين السُنة والشيعة، قضية الأكراد، الاهتمام بقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان عن طريق تفعيل القوانين وإنشاء مجلس قومي لحقوق الإنسان مفوض بصلاحيات كبيرة لمعاقبة أي انتهاك في حق المواطنين ، وضع إطار للتعاون في مجالات التعليم وتطويرها وعقد المؤتمرات الثقافية للتعريف بثقافة وعادات وتقاليد الشعوب العربية والمنطقة وندوات دينية للحث على التسامح، الأمن القومي للمنطقة وبالأخص الدول محل الأزمة والدراسة، تمكين الشباب وعدم تجاهلهم لأنهم الثروة الحقيقية والمُستقبل لتلك الدول.
- احتواء الأقليات العرقية في المنطقة بالتركيز على القضية المتأججة في المنطقة المتمثلة في الأكراد ونزعتهم للحكم الذاتي والانفصال ويمكن احتواءهم من خلال تلبية بعض المطالب لهم من قبل حكومات الدول التي تحويهم تركيا، العراق وسوريا الاعتراف بهم كأقليات مُختلفة عن بقية المجتمع ولهم عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم الخاصة بهم والاعتراف بلغتهم رسمية لهم في تعاملاتهم، إعطاءهم جميع حقوقهم بِدءاً من حقهم في التعبير نهاية بالترشح للمناصب العُليا إلزامهم بالواجبات المفروضة على جميع المواطنين وتمكينهم في مراكز صنع القرار والبرلمان ومراكز الدولة ومعاملتهم كنسيج من المجتمع، ووضع قيادات تمثلهم في المحليات وغيرها من المناصب الهامة للدولة من خلال اتفاق يجمع الثلاث دول على محاولة درء خطر الحروب الأهلية واحتواء لجوء تلك الأقليات للخارج لمُساعدتها للحصول على حقوقها.

- احتواء الخلافات الطائفية بين السُنة والشيعة بمختلف مسمياتها في المنطقة عن طريق إنشاء مُجمع ديني مُوحَّد يجمع طوائف علماء الدين ويكون مُوحَد لتخرج منه التفسيرات الدينية والتفاوت بين المذاهب، توعية المواطنين بأن الدين واحد حتى لو اختلفت المذاهب، الاتفاق على نشر قيم التسامح والإخاء، الاتفاق مع المجامع الدينية العلمية مثل **الأزهر الشريف** في مصر على نشر الوعي باعتباره منارة دينية ليس في العالم العربي بل والعالم أجمع من خلال المؤتمرات والندوات الدينية في الجامعات والمدارس في مختلف الإقليم، كذلك الاتفاق **بين الكنيسة والمسجد** على نشر المحبة، الإخاء ونَبذ العُنف عن طريق الندوات المُشتركة و المؤتمرات المُختلفة للاتفاق على ذِكر النصوص الدينية في الكُتب السماوية التي تبث الرحمة والتسامح بين البشر.
- وضع إطار تعاوني بين الدول لوضع منظومة تعليمية تتكون من كبار العلماء بحيث يعملوا على تحديث مستويات التعليم كُلٍ على حسب قدراته وأن يحاولوا قدر الإمكان الانتهاء منه في **منتصف عام2019** وأن يتناول هذا الإطار وصف دقيق للدول التي تُعاني من مأساة في نظامها التعليمي ومعرفة مواطن الخلل وكيفية إصلاحها بطُرق يُمكن تنفيذها على أرض الواقع خاصة مع الأوضاع السيئة التي تعاني منها غالبية الدول في المنطقة وعلى أن يكون من بين ذلك الإطار ما ينمي روح الوطنية وحب الوطن والانتماء له، المساواة بين كل الأفراد ولا يُوجد تمييز، مناهج تنمي روح التفكير والإبداع لدى الطالب، كذلك إمكانية أن يدرسوا في مراحل التعليم المُختلفة؛ العلوم الاجتماعية والإنسانية لتنمي لديهم العقل ومنطقية التفكير حتى لا يكون من اليسير الذي بأفكار مُضَلِلة في عقولهم، يجمع بين التطبيق والنظري مواد يُمكن قياسها وتحليلها وفِهمها بحيث تَثْبَت في عقولهم لفترة طويلة وتفيدهم في حياتهم العملية، أن يدرسوا إمكانية أن تكون المناهج على أجهزة إلكترونية للطلبة بطرق حديثة أو أن يبحث الطالب بنفسه عن المعلومة لكي يتذكرها لبذله مجهود في الحصول عليها، تعريفهم بحضارتهم وتقاليدهم من عقد الندوات الثقافية في المدارس والجامعات وتنمية مهاراتهم للتواصل والتعبير عن النفس.
- تعزيز الجهود الأمنية في كل دولة لحماية مواطنيها من العناصر الإجرامية والخارجة عن القانون عن طريق تفعيل القوانين، تدريب قوات الشرطة على التعامل مع تلك العناصر وتحذيرهم من انتهاك حقوق الأفراد، تأمين حدود الدول من خطر تسلل العناصر الإرهابية

منها وإليها من خلال التشديد على قوات حرس الحدود وتجهيزهم بأحدث معدات جيوشهم حتى يضمنوا عدم تسلل العناصر الإرهابية، ليمنعوا عنهم التمويل سواء بالسلاح أو بالمال وخاصة الحدود البحرية التي تُعتَبر مكشوفة وتحتاج لحماية فائقة من قِبل القوات البحرية.

المحور الرابع: صياغة الاستراتيجية المقترحة

- **البدائل الاستراتيجية:**

هي عبارة عن مجموعة من البدائل التي يضعها الباحث لتكون بديل يمكن الاستناد إليها والاستدلال بها ويختار الباحث منها أفضل ما يتناسب مع البيئة والمنطقة المخاطبة بالاستراتيجية وأهم ما توصل إليه الباحث بعد تحليل الواقع للبيئة الداخلية والخارجية يوجد خيارات أربع لا خامس ليها يتعين من خلالها أن يختار استراتيجيته لتحقيق الهدف الذي يسعى لتحقيقه وسيتناولها الباحث على النحو الآتي بيانه:

- استراتيجية هجومية تقوم على استغلال نقاط القوة التي افردها الباحث واستثمار الفرص المتاحة ولكن فيما يتعلق بتلك الاستراتيجية فإنها لا تتناسب مع ما تمر بيه المنطقة من صراعات والأوضاع سيئة بحيث لن تستطيع أن تقف أمام القوى الكبرى وتغامر بما لديها.
- استراتيجية علاجية وهي الاستراتيجية التي تعتمد على معالجة نقاط الضعف التي افردها الباحث واستثمار الفرص المتاحة ومن خلالها سيحال الباحث أن يجد وسائل لعلاج نقاط الضعف والقصور من خلال معرفة مسببات الضعف والأزمة وإيجاد حلول لها واستثمار الفرص الخارجية حيث توجد الرغبة الحقيقية لتغيير الواقع وتحقيق الاستقرار من خلال مجموعة من الخطوات والبرامج لتحقيق ذلك.
- استراتيجية دفاعية وتعتمد على أنها تركز على نقاط القوة وتحاول أن تقلل من التهديدات الخارجية في حين لا تحاول أن تركز على نقاط الضعف والقصور وبالتالي بالنسبة لما يسعى له الباحث ويتمثل في الحد من التدخل في الشرق الأوسط وبالأخص الدول العربية من خلال التركيز على نقاط الضعف في الدول محل الدراسة ومحاولة إيجاد الحل والمعالجة لها فإن تلك الاستراتيجية لن تستطيع أن تحقق ما يتمناه الباحث خصوصًا سعيه لأن تكون الدول العربية من موقع الفعل وليس رد الفعل.

- استراتيجية انكماشية وتقوم على تقليل نقاط الضعف والتهديدات وهي تحاول أن تقلل الفاقد قدر الإمكان لذلك لا تعسى للتخلص من الوضع القائم أو تغييره وهي لا تتناسب مع ما يريد أن يصبو إليه.

والاستراتيجية المختارة التي سيعسى الباحث من خلالها تحقيق هدفه الأكبر وهي الاستراتيجية العلاجية وسيطوع كل الحلول من أجل تحقيق أو بمعنى أصح المساهمة في تحقيق الاستقرار.

من خلال ما تم عرضه وتحليله بُناء على المعلومات والبيانات المتاحة وتحليل للبيئة الداخلية والخارجية، سيقوم الباحث بعرض **خطة التنفيذ** للاستراتيجية المُقتَرحَة.

خطة التنفيذ المقترحة للحد من التدخل الدولي في إقليم الشرق الأوسط

من خلال ما تم طرحه من صياغة للهدف الاستراتيجي وتحديد الأهداف الفرعية لتحقيقه، هذه المرحلة تتطلب تحديد الأولويات أي الهدف الأولى بالبِدء به في عملية تنفيذ الاستراتيجية، قبل البِدء في تحديد مراحل التنفيذ كان لابد من التنويه أن الاستراتيجية شاملة ليست مُحَددة تشمل الجوانب العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، طويلة الأمد ليست قصيرة فتبدأ من العام الحالي(2018-2030).

كان الباحث حريصاً من خلال دراسته أن تحكمه مبادئ وقيم في صياغة الاستراتيجية تتمثل في عدم الانحياز لطرف على الآخر بمعني **الحيادية**، **الموضوعية** عدم التهويل أو التهوين من شيء أثناء دراسته وتحليله للبيئة المُستهدَفة في الدراسة، الدقة في التحليل، التعامل مع المعلومات المتاحة بكل حَذر فلا يوجد حقيقة مَطلَقة أو زيف دائم، **المصداقية** والتعامل بشفافية مُتناهية، كانت تلك أهم المبادئ الحاكمة للباحث أثناء عمله في الدراسة.

- **الرؤية:**

يسعى الباحث من خلال رؤية وضعها إلى أن يرى منطقة الشرق الأوسط مُستقرة بعيدة عن الصراعات، الأزمات، الحروب والإرهاب وبعيدة عن الاحتقانات العرقية والدينية، حتى بعيدة عن التدخلات الخارجية في شئونها من قِبل الدول الكبرى وبُناءً عليه يسعى باحث في العلوم السياسية إلى وضع مجموعة من الأهداف يُحددها هدف استراتيجي كبير يُمثل الغاية الكبرى من أجل صياغة استراتيجية للحد من التدخل الدولي في شئون الشرق الأوسط من خلال التركيز على المعوقات الداخلية والعمل على حلها في كافة المجالات سياسياً، اقتصادياً، عسكرياً وحتى ثقافياً

واجتماعياً، **ليأتي عام 2030** والمنطقة في حالة استقرار ومُتقدمة في التنمية ومحتوية كل الصراعات قدر الإمكان، كذلك تكون مُتحكِمة في مصيرها بعيداً عن نفوذ وسيطرة قوى الخارج، لذلك من خلال تلك الاستراتيجية وضع حلول من المُمكِن تحقيقها بصورة أو بأخرى تساعد في تحقيق ذلك.

- **الرسالة:**

يسعى الباحث من خلال تصور استراتيجي مقترح أن يحد من التدخل الدولي في الشرق الأوسط والدول المخاطبة بتطبيق الاستراتيجية بشكل خاص تتمثل في الدول العربية وبشكل أخص الدول محل الدراسة وهي خطوة في طريقها لتحقيق التكامل العربي.

وتنفيذ الاستراتيجية يتم من خلال مراحل ثلاث يتم البدء فيهم بالترتيب وفقاً للأولويات والمتطلبات التي يفرضها الواقع وتفتضيها الظروف والأوضاع الحالية؛

- **المرحلة الأولى**؛ تبدأ عام 2018 لتنتهي عام2022 وتنقسم إلى شقين؛

الشق الأول؛ القضاء على ظاهرة الإرهاب، التطرف، الحروب الأهلية أحد أهم المُسببات إن لم يكن أهمها للتدخل الأجنبي الحادث الآن في المنطقة كالتحالفات الدولية كحِلف الناتو في ليبيا أو التحالف الدولي في سوريا والعراق، وللحد من التواجد العسكري الأجنبي في المنطقة كما سبق و أوضح الباحث من خِلال التحالف العربي العسكري الذي أوضح تفاصيل نشأته وعدده ومقره وتاريخ الانتهاء من إنشاءه في منتصف عام 2019 ليبدأ في عملية لتطهير الدول محل النزاع والأزمة وهي الدول سالفة الذكر محل الدراسة في مُدة تتراوح من منتصف 2019 إلى نهاية 2020 لينتهي ذلك العام وينتهي معه الإرهاب في المنطقة وبمجرد بدء عمليات التطهير تنسحب قوات التحالف الدولي وِفقاً لما أوضحه الباحث عندما طرح استقدام خبراء عسكريين لتدريب قوات التحالف لتنقل ثقتها لدولها وبالتالي ينسحب التواجد العسكري الأجنبي طالما وُجد البديل العربي لمُحاربة الإرهاب ومثلما أُوضح بانتهاء المُدة يكون قد تم التخلص من الإرهاب وبالتالي لن يكون هناك داعي للتواجد العسكري الأجنبي خاصة وأن التحالف العربي سيكون بشكل دائم لرصد أي نزاعات أو حروب أهلية، كيفية التنسيق سيتم توزيع قوات التحالف العربي بين الدوائر المشتعلة في المنطقة وليكن اليمن ، ليبيا، العراق وسوريا مع الأخذ بعين الاعتبار وِفقاً للتخطيط العسكري طبيعة الدولة سواء جبلية، أماكن تواجد العناصر الإرهابية والجماعات المُسلحة، دراسة الأماكن التي يصل منها التمويل لهم ومحاولة السيطرة عليها كحقول البترول

التي سيطرت عليها تنظيم داعش، إغلاق واحكام السيطرة على الحدود البحرية ثم التخطيط للقضاء على التنظيم من خلال القادة العسكريين والاستراتيجيات الموضوعة.

الشق الثاني؛ المبادرة بالتنمية الاقتصادية في المنطقة لكسر تبعية السوق العربية بالأخص للدول الأجنبية كالصين وغيرها وذلك من خلال ما تم طرحه من المؤتمر المُتعلق بإنشاء بمقدار 100 مصنع في الدول المستقرة البعيدة كل البعد عن أماكن الصراع لينتهي إنشائها بنهاية عام 2019 لتبدأ في العمل بداية2020 تتوفر فرص عمل للعديد من الشباب وبحلول عام 2022 يكون معدل البطالة في المنطقة انخفض إلى أقل معدلاته وخاصة بعد بدء المرحلة الثانية لتعمير الدول التى ذات الأزمة بعد تنقيتها من العناصر الإرهابية وبنهاية المرحلة الأولى مرحلة تكون معالم المنطقة قد تَحددت.

- **المرحلة الثانية؛** الفترة (2022–2026) وهي المرحلة التي تلي مرحلة تطهير المنطقة من البؤر الإرهابية والحروب الأهلية.

الشق الأول؛ منها تبدأ خِطة شاملة تُوضع من قِبل عدد من شركات الإعمار وليكن شركة إعمار الإماراتية والمقاولون العرب المصرية وتوضع على يد مجموعة من المهندسين لإعادة إحياء المنطقة وإزالة فُتات الحرب والمساكن المتهدمة وبناء المساكن لكي تتهيأ المنطقة والدول محل الأزمة لعودة لاجئيها من الخارج للاستقرار والرجوع إلي أراضيهم وبنهاية عام 2026 تكون المنطقة والدول المُتضررة قد عادت إلى سابق عِهدها، في سياق التنمية بِناء بقية المصانع في الدول الأربع سالفة الذكر بعدد ثلاثين مشروع عربي خالصة الصُنع وعِمالة عربية ليُعيد التنمية إلى تلك المناطق ويوفر فرص عمل في مرحلة البناء ومرحلة التشغيل.

الشق الثاني؛ التركيز على الآلية التى من خِلالها سيتم إعادة اللاجئين من الخارج للعودة لأوطانهم سواء سوريا، العراق، اليمن وليبيا تَضمَن الطُرق والوسائل لعودتهم بدون تسلل عناصر مُتطرِفة تُعيد المنطقة لدائرة وناقوس الخطر، كذلك الكشف الطبي عليهم لمعرفة مدى سلامتهم وإصابتهم بالأوبئة المُعدية والحظر الطبي للمرضى المصابين، مُتمثل في التركيز على نشر قيم التسامح والتعايش بين الشعوب في مختلف وسائل الإعلام العربية عن طريق استضافة كبار علماء الدين لتُفسير النصوص الدينية تفسيراً يسيراً وتوضح الفروق بين المذاهب أو من خِلال الدعاية التليفزيونية التي تُحث على المساواة، الترابط والإخاء، عدم التفرقة على أساس العرق أو الدين، وبِدء تنفيذ برنامج التعليم المُنتهي إعداده في منتصف عام 2019 ولكن يؤجل تطبيقه

حتى تسير المنطقة بالتوازي دون أي تعطيل للتنمية فيبدأ في هذه المرحلة، هذا البرنامج الوحيد الذي لن تكون له نهاية لكن ستكون هناك لجنة تتابع ثمار تطبيقه.

الشق الثالث؛ الاهتمام بالأنظمة السياسية وطرق تحقيق العدالة قدر الإمكان، الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان والبدء ببرنامج لتسجيل كافة الأوضاع التي تعاني منها الشعوب الخاصة بممارسة حقوقهم السياسية، حرية التعبير، الانتهاكات التي يتعرضون لها وطرحها أمام المجلس ليتخذ كافة الإجراءات وِفقاً للصلاحيات المُعطَاة له لمُحاسبة مُنتهك تلك الحقوق بأقصى العقوبات المُمكنة لردع مرتكب الانتهاك ومحاولة الحد منه قدر الإمكان.

- **المرحلة الثالثة؛** الفترة(2026–2030) وهي الفترة الحاسمة التي يتوقف عليها نجاح الاستراتيجية من عدمه وتنقسم إلى عدة أجزاء متتالية منها؛

الشق الأول؛ الانتهاء من تعمير المناطق المُتضررة من الحروب وأعمال التطهير وذلك لتبدأ الخطوة التالية بعودة اللاجئين إلى دولهم حيث بقدوم عام2030 يكون قد تم الانتهاء من أعمال إعادة اللاجئين لأراضيهم.

الشق الثاني؛ تَحسن الأوضاع المعيشية إلى حد ما وانخفاض مُعدلات البطالة نتيجة المشروعات التي بدأت في الإنتاج وانعكس ذلك على النقل وحركة البيع والشراء، بالتالي بدأت الأمور تزدهر وتتراجع واردات الدول العربية من السلع الأجنبية.

الشق الثالث؛ من المفترض أنه قد تم رصد انتهاكات لحقوق الإنسان وعمل المجلس على حِلها ومن المُفترض حدوثاً أنه ظهر تحسن ملحوظ بقدوم عام2030 في حقوق الإنسان وتم التغلب إلى حد ما على الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان من خلال العقوبات التي تم تفعيلها والصلاحيات التي أعُطيت للمجلس.

الشق الرابع؛ من المفترض أن مشكلة الأقليات العرقية متمثلة في الأكراد انتهت من خلال الاتفاق بين حكومات الدول التي تحويها على تمكينها، تم الاعتراف بلغتها رسمية لها في تعاملاتها، من المُفترض أنه تم تمثيلها في مراكز صنع القرار، انخرطت في المجتمع وحصلت على جميع حقوقها والتزمت بكافة واجباتها، لذلك الوضع استقر في المنطقة وانخفضت مَطالِبها بالانفصال عن دِولها وبالتالي انخفض الصوت الذي كان يُنادي بالتدخل الخارجي للمساعدة، كل ذلك مُفتَرض أنه حدث وبقدوم العام الأخير لجَنيِ ثمار ذلك مُستقبلاً.

الشق الخامس؛ من المفترض أنه من خلال الميثاق أو الاتفاق الذي عُقد بين قادة الدول حول القضايا مَوضِع الاهتمام فإنه قد تم درء الخلافات البينية بين الدول العربية ومن المُفتَرض حُدوثاً أن العلاقات العربية ستَقوى وتزداد، أما فيما يخص الحدود بانتهاء الحروب، انتهاء قضايا الأقليات والحروب الأهلية في الدول مَحل الدراسة أن المنطقة ستشهد استقرار حتى على مستوى المناطق الحدودية.

الشق السادس؛ بحلول المرحلة الثالثة من المُفتَرض أن أبار البترول التي كانت تحت سيطرة داعش والتنظيمات الإرهابية تم السيطرة عليها وإعادة تشغيلها مرة أخرى، المناخ في المنطقة قد بدء في التحسن خصوصاً بانتهاء ويلات الحرب والأسلحة الكيميائية والأدخنة المتصاعدة ونسبة التلوث قد تراجعت بشكل كبير وملحوظ للعامة.

الشق السابع؛ من الواضح أن هناك تحسن ملحوظ في مستوى التعليم والثقافة العامة، فِهم الطلبة لثقافة وطنهم وإقليمهم، الفهم الصحيح لأمور الدين وتفسير آياته، انخفضت نسبة الاستقطاب للشباب من قبل الجماعات الإرهابية، انخفضت نسبة التدخل باسم حقوق الإنسان في شئون الدول العربية بالأخص، أخيراً وليس آخراً ازدادت لُحمة أبناء الوطن الواحد وخاصة بعد درء الخلافات.

من المُفتَرض أنه بالوصول إلى هذه المرحلة تكون الاستراتيجية قد أتت بثمارها أو بعض من ثمارها المرجوة على الأقل، لكن الأمر ليس مُقتصراً على وضع استراتيجية واستخلاص أهم توقعاتها ونتائجها على المدى البعيد، إذ لابد من آلية للرقابة على مدى تطبيق الاستراتيجية من عدمه وهذه ما سيتطرق له الباحث في آلية الرقابة " كيف أصبحت؟"

يتم الرقابة على خطوات تنفيذ الاستراتيجية من خلال لجنة عامة مُتفرِع عنها عِدة لجان فرعية في **الشئون العسكرية؛** للرقابة على تكوين التحالف، طريقه عمله، تدريباته وتسليحه هذا فيما يخص المرحلة الأولى، أما فيما يتعلق بالرقابة على عملية تطهير المنطقة من العناصر والتنظيمات الإرهابية فأنه تشكل غرفة عمليات في مقر الجامعة العربية باعتباره أن إدارة التحالف تؤكل إليها تتابع الأحداث والعمليات لحظة بلحظة من مسرح العمليات، **لجنة في الأوضاع والشئون الاقتصادية؛** لمُراقبة العمل في المرحلة الأولى على إنشاء المشروعات الاقتصادية في الدول العربية المُختلِفة ، حتى المشاريع في الدول محل الدراسة بعد تطهيرها من الإرهاب والأزمات المُشتعلة، ثم تأتي لتُتابِع بداية تشغيلها ونسبة العاملين فيها، مُعدلات العمالة، نِسبة

الإنتاج، حَجم الصادرات مقارنة بالنسبة القديمة، مُعَدل الواردات المستقبلية مقارنة بالحالية، الأوضاع المعيشية نِسبة التحسن فيها، حَجم المُنتجات الأجنبية في عام الانتهاء مُقارنةً بالنسبة في عام بدء التطبيق.

لجنة للشئون التعليمية، الثقافية والدينية؛ للمُراقبة على مدي تحسن جودة التعليم بعد تطبيق البرنامج الذي تم وَضعه، لرصد مميزات وعيوب البرنامج، مدى التقدم في مستوى التعليم بمقارنة النسبة القديمة بالنسبة بعد تطبيق الاستراتيجي، رصد مُعدلات التعليم ومقارنتها بالنسب ما قبل الاستراتيجية، نسبة الأمية، **لجنة حقوق الإنسان؛** لرصد أي انتهاكات لحقوق الإنسان في المنطقة، مدى استجابة صناع القرار لقرارات المجلس من عدمه، مقارنة نسبة الانتهاكات الحالية بالمتوقع حدوثها طبقاً للاستراتيجية، الرقابة على عودة اللاجئين إلى أوطانهم ومساكنهم، قضية الأكراد ومدى التزام الدول صاحبة الأزمة بمطالب الأكراد ومدى تحقيقها، **لجنة الشئون الاجتماعية؛** لتراقب على معدلات الشباب العاملين ونسبة تمثيلهم وإدماجهم في المجتمع، مدى تحسن الأوضاع المعيشية للمواطنين ومقارنة نسب الدخل القديمة بنسبها بعد تطبيق الاستراتيجية، معدلات الفقر ومقارنتها بالنسب ما قبل تطبيق الاستراتيجية، مدى تجانس الشعوب وتقبلهم لاختلافهم خاصة الدول التي تحتوي على أقليات عرقية كالعراق وبالمثل مُطَبق على الدول محل الدراسة.

بانتهاء العنصر الأخير المتعلق بأسلوب الرقابة تكون الاستراتيجية المقترحة قد انتهى الباحث من صياغتها وبالتالي جاهزة لأن يطلع عليها الجهات المختصة المذكورة في الدراسة لتنفيذها وبانتهاء المبحث الثاني ينتهي الفصل الثالث ومنه تنتهي الدراسة، منه سينتقل الباحث لتحديد النتائج والتوصيات الخاصة بالدراسة.

الفصل الرابع: الخاتمة.

النتائج

النتائج المترتبة على المبحث:

- ضعف الإمبراطورية العثمانية كانت السبب الرئيسي وراء تقسيم المنطقة العربية ووضع الحدود بما يتناسب مع مخططاتها وهذا ما تم بالفعل في اتفاقية سايكس بيكو وأعقبتها اتفاقية الخط الأحمر.
- الموارد النفطية التي تتمتع بها الدول العربية وبالأخص الدول الخليجية هي ما جعلت الولايات المتحدة الأمريكية أن توجهه سياستها الخارجية تجاه المنطقة من خلال مشاريع لتقسيمها وإدراكها أن تحكم العرب في النفط يمثل التهديد الأكبر لصناعاتها وخاصة بعد أن تأثرت من جراء قرارهم في 1973 بوقف تصدير النفط لأمريكا وحلفاءها في الحرب.
- المُخططات الصهيونية وسعي اليهود من خلال وعد بلفور إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين هو ما ترتب عليه تغيير الخريطة السياسية والجغرافية لتصبح الشرق الأوسط بدلًا من الدول العربية وبالفعل هذا ما تم.
- الخلافات العربية بين القادة العرب هي ما جعلتهم بمثابة سياسة رد الفعل ولم يكن لهم أي دور في الوقوف أمام القوى المستفيدة بل أنشغل كل على شاكلته بمشاكله الداخلية واختلفوا فيما بينهم على القيادة العربية والقضايا المثارة قديمًا كانت القضية الأولى التي تناقش بشكل دوري في اجتماعات الجامعة العربية القضية الفلسطينية وأن إسرائيل المهدد الأول للأمن القومي العربي باتت اليوم تناقش على هامش اجتماعات الجامعة فضلًا عن أصبح التهدد القومي للشرق الأوسط يختلف من دولة لدولة.
- الاضطرابات والأزمات التي تمر بها المنطقة ساهمت بشكل كبير في تعرض المفهوم للعديد من الاضطرابات وبات في مرحلة أن يكون أو لا يكون في ظل تصاعد الجماعات المتطرفة وسعيها لأن تفرض مطاليها كأمر واقع على الدول.
- الشرق الأوسط مفهوم جغرافي ارتبطت فيع الجغرافيا بالسياسة فلا يمكن التحدث عن سياسته بدون التحدث عن جغرافيته.

- عن مدي تماسك الشرق الأوسط هو هش إذا نظرت وتعمقت في المشاكل والأزمات التي يعاني منها واللاعبون الدوليون والاستقطابات والجماعات المتطرفة التي بات هو الملجأ والمقر الرئيسي لها أي غير متماسك مادام الخلاف يدب كل قطر من أقطاره على المستوى الداخلي أو حتى الخارجي فيما بين بعضها البعض، متماسك إذا تعمقت ونظرت من ناحية منهج المصلحة القومية أن تلك المنطقة لا يمكن أن تتفكك مهما حدث فيها من حروب ودمارهما أريقت فيها الدماء وذلك طبقًا لمنهج المصلحة القومية أنه في سبيل الحفاظ على مصلحة الدولة الوطنية مستعدة لانتهاج أي السبل والوسائل في سبيل تحقيق مآربها سواء بالتحالف مع الدول أو حتى تدعيم جماعات بعينها أو أقليات وهذ ما ينطبق على الشرق الأوسط فإذا أُمعِن النظر في مصالح تلك القوى الدولية أو حتى الإقليمية فيتضح أنه على الأقل خلال تلك السنوات الحالية والقادمة لن يفقد تماسكه حتى وإن ظهر بأنه في مراحله الأخيرة للانهيار.
- تفجر الأزمة الطائفية بين السنة والشيعة خاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق.
- التدخل المباشر وغير المباشر في العراق دوليًا كان أم إقليميًا كان مدفوعًا بحجم تلك المصالح، تدخلت أمريكا عسكريًا من أجل النفط أمن إسرائيل بالدرجة الأولى.
- التدخل غير المباشر من قبل الصين وروسيا بحثًا عن السوق العراقية والنفط العراقي والاستثمار في العراق وليس للسيطرة على أرض العراق.
- تصاعد تنظيم داعش في العراق نتيجة سياسة التمييز التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية ضد السنة بتمييز الشيعة عنهم سياسيًا واجتماعيًا فضلًا نتيجة حل الجيش العراقي وما آلت إليه العراق من الفراغ الأمني.
- التدخل الإسرائيلي المباشر وغير المباشر نظرًا للأهمية الاستراتيجية للعراق وخاصة في ظل النفط العراقي بالإضافة لنظام صدام حسين الذي كان يهدد مخططات الصهيونية والمشروع الإسرائيلي في المنطقة.
- العراق من دول الطوق التي طوقت إسرائيل لذا سعت بكل جوارحها لأن تحدث وتتم تلك الحرب لتحصل على المتنفس الإقليمي ناهيك عن الاستفادة من الموارد المائية العراقية.
- التمييز الذي حصل عليه الشيعة بالوصول للحكم والمجالس الوطنية التي وضعها الاحتلال في العراق أدت إلى تدعيم إيران بل وتدخلت إيران للعب دور محوري يتثنى من خلاله الحفاظ

على مكتسبات الشيعة مما يجعله من الحلم الفارسي بالدولة الدينية ذات المذهب الشيعي لتكون إيران المحور.

- أدت النزاعات الطائفية بين السنة والشيعة بالإضافة للأكراد فضلًا عن المحاولات المتواضعة من الأقليات الأخرى كالأشوريين دعمت من فكرة تقسيم العراق إلى ثلاث أقاليم لدى الغرب ولاقت ترحيبًا وخاصة إذا ما أرادت للصراع الطائفي أن ينتهي.
- الرغبة المبيتة والقطعية للأكراد في الانفصال عن العراق وتكوين دولة كردستان شمال العراق أدى للتدخل التركي.

التوصيات.

1. بث توعية للشعب ومدى اهمية الأفكار التي تشجع على التسامح وترك النزاعات القبلية، وهو ما يسهل أي عملية لتقريب وجهات النظر ويحول دون أن تتعكر الأجواء.
2. وضع رؤية سياسية طويلة الامد تنبع من اجراء حوار شامل بين القوى ذات المصالح القومية في ليبيا داخل إطار قانوني دولي يحترم سيادة ليبيا.
3. العمل على حدوث توافق عربي على المستوى الاقليمي لاتخاذ سياسة موحدة لمكافحة الارهاب ومنع التدخلات الخارجية.
4. ان يتم وضع استراتيجية تنمية اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية شاملة تكون محور إجماع وطني لتحقيق اهداف مستقبلية واضحة بعيد عن الغموض.
5. يتم وضع خطط للإصلاح الإداري على أن يشمل عنصر الكفاءة والنزاهة والفعالية والرقابة الشعبية.
6. أن يتم توفير مستوى كاف من العدالة في توزيع الدخل الوطني وفي تحمل أعباء التنمية.
7. أن يتم ربط استراتيجية التنمية بأهداف التعاون والتكامل الاقتصادي العربي.
8. تنفيذ واصلاح نظم وأسس المبادلات التجارية بين دول الشمال والجنوب
9. العمل على تطوير النشاط الاقتصادي والاجتماعي في إطار موازي للقضاء على الفقر في العالم بما يحقق في ذلك سلم دولي وامن عالمي حقيقي [281].

[281] ,ghali, Boutros ,an Agenda, for Peace, OP. Cit.,P 459

السيناريوهات.

سيناريوهات محتملة حول مستقبل الدولة السورية في خلال العقد القادم من الزمن، وذلك في ظل التطورات الراهنة للأزمة السورية، ويمكن رصدهم في ثلاث سيناريوهات كما يلي:

السيناريو الأول (سيناريو تشاؤمي):

يقوم هذا السيناريو على افتراض بأن كافة التحديات التي تواجهها الدولة –في حال استمرارها على تلك الوتيرة المتسارعة من التطور– تأخذ في التصاعد وتعجز دولة سوريا منفردة عن مواجهة تلك التحديات والتهديدات، وعليه تكون النتيجة المنتظرة هي انهيار الدولة السورية بصيغتها الراهنة وتفككها لصالح صيغ جديدة للحكم –قد تكون متعددة السيطرة–أي تنقلها في العقد القادم لصالح دويلات قومية بالمعني اللغوي والاصطلاحي للكلمة التي تُشير إلى المعني العرقي، وذلك أيضاً في ظل تعدد العرقيات في سوريا بين سنة وأكراد وشيعة وغيرهم، مما قد يساعد بدرجة كبيرة على تحقق ذلك السيناريو.

السيناريو الثاني (سناريو تفاؤلي):

يستند هذا السيناريو على افتراض بأن مجمل التحديات التي تواجه الدولة السورية وتهدد مستقبلها لا تعني تفكك الدولة بصيغتها الراهنة أو انهيارها لصالح دويلات قومية أصغر؛ وعليه يتضح أن الدولة السورية مازالت قادرة على مجابهة تلك التحديات من ناحية والقيام بوظائفها الرئيسية من ناحية أخرى، ولكن استمرارها سيكون مكلفاً ومخترقاً في ظل تنامي ظاهرة العولمة أو من خلال التدخل الخارجي للقوي الإقليمية أو الدولية، ومن ثم ستظل الدولة السورية ولكن في إطار الحد الأدنى وبالتالي قد لا تفي بطموحات شعبها.

السيناريو الثالث:

يستند هذا السيناريو على افتراض بأن مفهوم الوطنية منبثق من مفهوم القومية، ومن ثم تواجه الدولة السورية اتجاهيين في ظل تصاعد التحديات والتهديدات التي تواجهها؛ يتمثل **الاتجاه الأول** في انهيار الدولة السورية وبالتالي انهيار القومية والوحدة العربية، في حين يمثل الاتجاه الثاني توجهاً مغايراً حيث مع انهيار الدولة السورية الراهنة سيكون هناك دافع نحو التكتلات والوحدة العربية ومن ثم ستكون بديلاً للدولة الوطنية العربية في حال انهيارها.

وبناءً على ما سبق يتضح بأن مسألة بقاء الدولة السورية تتقدّم على كلّ المسائل الأخرى في الواقع العربي الراهن، حيث لا سبيل إلى استشراف مستقبل مشروع الوحدة العربية من دون أن

يعرف مصير الدولة السورية على وجه التحديد، ومن خلال طرح السيناريوهات السالف ذكرها يتضح بأن الدولة السورية تمرّ بمرحلة انتقالية نهاياتها مفتوحة على جميع الاحتمالات، ويُمكن رصد بعض هذه الاحتمالات كالآتي:

- توسيع حدود وتقليص حدود، مما يعني نشأة دول لم تكن موجودة.
- انهيار دول كانت موجودة.
- ترسيم حدود لدويلات طائفية وإثنية، أي وجود تقسيمات داخل حدود بعض الدول القطرية.
- ظهور أنظمة فيدرالية أي دولة مركّبة مع المحافظة على وحدة الكيان القطري.
- قيام عقد اجتماعي جديد لدولة وحدوية أي دولة عضوية.
- استمرار الدولة السورية بصيغتها الراهنة وقدرتها على القيام بوظائف الدولة.

مستقبل الأزمة اليمنية الراهنة (سيناريوهات محتملة)

تتسارع وتيرة الأحداث التى تخيم على أجواء الأزمة اليمنية الحالية على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والإيديولوجية من حيث حجم التحالفات ونوعيتها وطبيعة العمليات العسكرية على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي ونمط الأطراف الفاعلة على الأرض إلى الحد الذي جعل من إمكانية استشراف مستقبل هذه الأزمة أمرًا من الصعوبة بمكان، وفي خطوة استشرافية يحاول الباحث وضع مجموعة من السيناريوهات لاستشراف مستقبل الأزمة اليمنية الراهنة للوصول إلى مقاربة أكثر اتساقًا مع المستقبل المنظور للأزمة ولا تخرج عنها.

- **استمرار الواقع الملتهب للأزمة اليمنية الراهنة لمستقبلٍ غير منظور**

بيد أن هذا السيناريو لا يرى جديدًا قد يطرأ على مستقبل الأزمة اليمنية الراهنة على الأقل في الخمس سنوات القادمة، ويرجح استمرار الوضع الحالي المتمثل في كون دولة اليمن هي المسرح العملياتي العالمي الأول لعدد من القوى الدولية والإقليمية من جهة والجماعات الإرهابية المتغلغلة في كيانها كتنظيم القاعدة الإرهابي وغيرها من الجماعات الإرهابية الأخرى من جهة ثانية بما يترتب على ذلك من تدهورٍ ملموسٍ لأمن واستقرار دولة اليمن. ولعل ما يعزز من هذا الافتراض ما نراه من غيابٍ لأية رؤى مبشّرة قد تلوح في الأفق لحلحلة الأزمة اليمنية الراهنة التي تبدو وكأنها مستعصية على الحل رغم تواتر المباحثات السياسية الدولية الراغبة في وضع حدٍ لما يحدث من نزاعاتٍ وحروبٍ أهليةٍ بين مختلف التيارات السياسية المتصارعة في اليمن وأوصلتها

إلى هذا المشهد العبثي الذي نراها عليه الآن ناهيك عن استمرار الوجود المتأصل للجماعات الإرهابية فيها رغمً عن الوجود الدولي المناهض للإرهاب على أرضها.

- **تصاعد وتيرة الأزمة واتساع نطاقها لتشمل صدامات بين قوى إقليمية ودولية**

يتمثل هذا السيناريو بالأساس في أن الأزمة اليمنية الراهنة آخذة في التصاعد دون هوادة على نحوٍ غير مسبوق، وهو ما سوف يستمر على نفس الوتيرة لمستقبلٍ غير منظور ليتسع نطاق هذه الأزمة لتشمل مواجهات مباشرة بين قوى إقليمية ودولية متورطة فيها مما ينعكس بدوره على تدهور أمن واستقرار دولة اليمن وتنامي الظاهرة الإرهابية فيها. وما يعزز من قوة هذه الفرضية التعارض الحاصل في سياسات قوى دولية كبرى وأخرى إقليمية فاعلة من ناحية، كالتعارض بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة وإيران من جهة أخرى الأمر الذى يعزز من احتمالية المواجهة المباشرة بينهما على أثر تهديد الأخيرة للملاحة البحرية وللمصالح الأمريكية في اليمن بدعمها المتواصل للحوثيين هناك، أو التعارض الحاصل في سياسات قوة إقليمية بنظيرتها الإقليمية من ناحية ثانية هو ما نمثل له بالتعارض بين المملكة العربية السعودية وإيران خصوصًا بعد التطورات الأخيرة التي اضطلعت بها جماعة أنصار الله الحوثية ونالت على نحو معتبر من الأمن القومي السعودي واستهداف على نحو مباشر المدن السعودية الحدودية ، الأمر الذي قد يعزز من الانخراط الدولي المباشر بين تلك القوى الدولية والإقليمية على الأراضي اليمنية لنصبح أمام وضع أكثر مقاربة للحالة السورية.

- **انتهاء التدخل الدولي في اليمن بحلحلة الأزمة والقضاء على الإرهاب**

يؤسس هذا السيناريو لاتجاه تفاؤلي يرى في تسوية الأزمة اليمنية الراهنة واقتلاع جذور الإرهاب المتغلغل في اليمن أمرًا ممكنًا خاصةً في ظل اهتمام المجتمع الدولي بهذه الأزمة وتكاتفه جنبًا إلى جنب مع الأطراف المنخرطة فيها سعيًا لإيجاد مخرجًا عمليًا لها بما يمكن من استعادة أمن واستقرار دولة اليمن، وما يعمق من قوة هذا الطرح تواتر المباحثات السياسية بين القوى المتعارضة في هذه الأزمة وهو ما ينذر باحتمالية الوصول إلى قواسم وتفاهمات مشتركة لحلحلتها.

ختامًا رغم صعوبة ترجيح كفة إيًّا من هذه السيناريوهات سالفة البيان والجزم بتحقيق أحدهما دون الأخرين إلا أن الباحث يرجح السيناريو القائل باستمرار الواقع الملتهب للأزمة اليمنية الراهنة لمستقبلٍ غير منظور بناءً على توقعاته الخاصة والشواهد المرتكزة على الأرض.

سيناريوهات محتملة لمستقبل الدولة العراقية بعد الحرب على داعش وانحسار نفوذها في العراق:

تقنية السيناريوهات تلك التي تضع مجموعة من الاحتمالات لرصد واقع قدر الإمكان في المستقبل وقد يتوقع حدوثها أو لا ، لكن من خلال مجموعة من المؤشرات المعطاة قد تزيل الغبار عن بعض مدركات الظاهرة، أما عن العراق تطرق الباحث بعد الدراسة العميقة في ماضي وحاضر العراق توقف على سيناريوهات ثلاثة أولها الخطي أي الذي يجزم ببقاء الوضع كما هو عليه، الثاني تفاؤلي والذي يتوقع بأن تتغير المؤشرات للأفضل أما عن الأخير فبصدد سيناريو راديكالي أي إحداث تغيير جذري في الواقع العراقي ولكن للأسوأ وهو سيناريو تشاؤمي، وعليه تتمثل على النحو الاتي بيانه؛

- **السيناريو الأول "الخطي"؛ استمرار الوضع الحالي للعراق كما هو بعد هزيمة "داعش" استمرار حالة التيه التي تعاني منه العراق"**

أما عن مؤشرات هذا السيناريو فتكمن في عدم التيقن من قبل القيادة العراقية إذا ما كانت داعش قد خرجت بالفعل من العراق أو بمعنى دقيق انحسارها وتراجعها بشكل نهائي، فلا يوجد اطمئنان لهذا الانسحاب وعليه الدولة مستمرة في حالة الترقب وبعض التيه فلا هي بصدد بدء عمليات الإصلاح خوفًا من تماسك التنظيم وعودته أو بصدد التراجع وإظهار حالة الخوف من أي ضربة استباقية قادمة، بالإضافة للترقق من كافة الأطراف أو الطوائف العراقية بمختلف مذاهبها.

- **السيناريو الثاني: "التفاؤلي"، الذي يشير بتحسن الأوضاع في العراق انحسار التنظيم بشكل يكاد يكون قطعي "العراق كما يجب أن تكون"**

وما يعزز ذلك السيناريو من خلال المؤشرات التي تم رصدها والتي تشير بتقدم القوات العراقية ونجاحها في تطويق المناطق التي يتجمع فيها التنظيم لكي يتعافى ويعيد تنظيم دفاعاته وذللك التقدم بمساعدة التحالف الدولي من خلال إمدادها بالأسلحة المتقدمة والتقنيات الحديثة لمحاربة التنظيمات الإرهابية فضلًا عن المضي في برنامج إعمار العراق والاستثمار من خلال عقد المؤتمرات الاقتصادية لتدفق الاستثمارات والمساعدات لإزالة الأنقاض عن مستقبل العراق، أما على الصعيد السياسي اتفقت الأطراف العراقية على حكومة توافقية تضم كافة الكيانات بالإضافة لتمكينهم في باقي أركان الدولة وهدأت حدة النزاعات الطائفية بين السنة والشيعة من

خلال درء الخطر والاستجابة لمطالبها، على الصعيد الآخر فيما يتعلق بإقليم كردستان العراق فقد يشهد الوضع تحسنًا في ظل التوافق الذي بات فعليًا بين جميع الطواف مع الاعتراف بالحكم الذاتي للإقليم لكن عدم القبول بالاستقالة والانفصال عن الدولة العراقية فضلًا عن الاعتراف بكافة حقوقهم وطقوسهم وثقافتهم وصهرهم داخل نسيج الدولة العراقية.

- **السيناريو الثالث: "التشاؤمي" تأزم الوضع في العراق وتصاعد حدة النزاعات الطائفية "العراق مثلما أرادو أن تكون".**

وما يدعم هذا السيناريو، قلة الخبرة لدى القوات العراقية بحيث لم يتثنى لها المحافظة على النصر الذي حققته بالقضاء على تنظيم داعش، فقد استطاع التنظيم استغلال الثغرات وبالأخص تلك المناطق الوعرة في كركوك فضلًا عن تخفيهم بحيث أعاد تنظيم دفاعاته وعادت الفوضى تدب المكان، كما على صعيد الإعمار اخفقت محاولات جذب الاستثمارات في قطاع الطاقة والنفط وخاصة في ظل التوجس الذي انتابهم من عدم الاستقرار في البلاد، ارتفاع حدة الصراعات الطائفية بين السنة والشيعة فضلًا عن تصاعد العنف من حزب العمال الكردستاني ورغبتهم الصارمة في الانفصال عن الدولة، فشلت القيادة السياسية أن تحقق التوافق الوطني في ظل المصالح والرغبات المتضاربة والتركيبة الاجتماعية المتناثرة وانفرط عقد العراق وباتت مظلمة الملامح ومُعتمة وانطفئ ضوء العراق.

أما عن السيناريو الذي يرجحه الباحث في خضم الأحداث وتسارع وتيرتها على نحو لا يمكن به الاستدلال بالمستقبل فيكمن في السيناريو الخطي على أقل تقدير خلال تلك الفترة المقبلة أي استمرار حالة التقرب من قِبل كافة الأطراف حتى يتثنى لها التأني وعدم التسرع في الخطوات القادمة لأن هذا السيناريو قد يؤول مع مرور الوقت إلى السيناريو الثاني إذا ما دُرس الوضع بتأني وعدم استعجال الانتقال من حال إلى حال بل المرور بتلك المرحلة أو الفترة الانتقالية، أي الترقب ولمتابعة مع الدراسة العميقة لحيثيات القادم.

مستقبل ليبيا (سيناريو محتمل)

في ظل زيادة حجم التدخلات على أرض الواقع كانت تداخلات إقليمية أو تداخلات دولية في إقليم ليبيا فإنه أصبح من الصعب تحديد ملامح الاستقرار لدى الدولة من سواء كان من الناحية السياسية أو الاقتصادية بحيث يحاول الكاتب وضع مجموعة من السيناريوهات لمستقبل الإقليم للوصول إلى مقاربة استشرافية بين الواقع والمستقبل.

- **استمرار حدوث اشتباكات**

يرجح هذا السيناريو استمرارية العلاقات القائمة بين الدول بحيث تتميز بحلحلة الوضع السياسي القائم وحدوث اشتباكات من بين المؤيدين لحكومة الوفاق الوطني والمعارضين لها خاصة في ظل استخدام سياسة ازدواجية المعايير التى تتبناها الدول الكبرى مما ساعد على حدوث تغلغل للجماعات الإرهابية داخل المنطقة.

- **انتهاء الأزمة**

يرى هذا السيناريو في ظل وجود تقاربات بين المصالح العربية خاصة من دول الجوار – تونس، الجزائر، مصر لإحداث استقرار سياسي في الأراضي الليبية مما يؤدى إلى الحد من الحدوث الحرب الأهلية وانتشار السلاح من الجهة المؤيدة والمعارضة مما يؤمن مصالحهما الاستراتيجية مما يؤدى إلى حدوث توافق سياسي بين الأطراف المتنازعة على أرضية اتفاق الصخيرات والقبول بحكومة الوفاق الوطني المنبثقة عنه والعمل جنباً إلى جنب للتصدي لأي تدخل خارجي وإنهاء المرحلة الانتقالية.

- **تصاعد الأزمة**

بيد أن هذا السيناريو يرى أن مجموعة دول الجوار المتمثلة في تونس والجزائر ومصر تفقد لغة الحوار فيما بينهما خاصة في ظل انشغال الأطراف الفاعلة في شئونها الداخلية مما يطلق العنان أمام الدول الكبرى لتمكين سيطرتها في المنطقة وبسط نفوذها مما يؤدى إلى حدوث فوضى إقليمية وتعطيل مسار الإصلاح السياسي والاقتصادي.

يرجح الكاتب من خلال تصوره الأحداث الجارية السيناريو الداعي باستمرار الأوضاع الناتجة من حدوث اشتباكات متوالية بين المؤيدين والمعرضين لحكومة الوفاق الوطني مما أدى إلى عدم الوصول إلى لغة حوار فاعله على أرض الواقع حيث تذكر في ذلك قناة اسكاى نيوز العربية يوم الاثنين 3 من سبتمبر [282] أن قوات اللواء السابع سيطرت على أجزاء من العاصمة الليبية بدافع تطهير العاصمة طرابلس من النظام المسيطر خاصة وبعد انحلالها من صلب وزارة الدفاع.

[282] غانمى ،منية ، العربية نت ،
https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2018/09/03/

قائمة المراجع:

- مقلد، إسماعيل صبري، *العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع* (القاهرة: المكتبة الأكاديمية،2011)،14-15.
- سليمان، أماني عبد الكريم، *أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط علي هيكل النظام الدولي*.
- الشيوط، محمد غسان، "*السياسة الخارجية التركية حيال الشرق الأوسط: العراق نموذجا*" ، (ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي).
- عبد الجواد، جمال، مستقبل الشرق الأوسط تصنعه قوي الحاضر، *السياسة الدولية* (القاهرة: مؤسسة الأهرام،2015).
- سرور، نبيل، الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية، *مجلة الدفاع الوطني اللبناني* (لبنان:2016).
- أبو رقيقة، خالد إبراهيم، موقف الإتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي تجاه الثورة الليبية، دراسة مقارنة، *رسالة دكتوراه* (جامعة قناة السويس، كلية التجارة، 2016).
- إبراهيم، نسرين إبراهيم منصور، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية بين تحديات القرن الحادي والعشرين وسقوط بعض النظم السياسية العربية، دراسة في قيم ومعايير أخلاقيات السياسة الدولية، *رسالة دكتوراه* (جامعة الإسكندرية: كلية الأداب،2016).
- النجار، لمياء علي أحمد علي، مدي مشروعية التدخل الدولي الانساني في ظل الثورات العربية المعاصرة، *رسالة دكتوراه* (جامعة عين شمس: كلية الحقوق، 2017).
- أبو صلاح، أحمد سالم محمد، السياسة الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولي والامن الإقليمي، *رسالة دكتوراه* (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2016).
- المنياوي، رمزي، *الفوضى الخلاقة. الربيع العربي بين الثورة والفوضى؟* (القاهرة-دمشق: دار الكتاب العربي، ط1،2012).
- حسين، سهرة قاسم محمد، أثر التنافس التركي الإيراني على الأمن الاقليمي في الشرق الأوسط، *رسالة دكتوراه* (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2017).
- عفيفي رامي أحمد مصطفي، حلف الناتو ومبدأ التدخل لاعتبارات انسانية، *رسالة ماجستير* (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2017).
- علي، أحمد خلف الله، السياسة الخارجية الروسية وأثرها على القضايا العربية: دراسة حالة الأزمة السورية، *رسالة ماجستير* (جامعة قناة السويس، كلية التجارة قسم العلوم السياسية، 2015).
- محمود، سلام داود، التدخل الأمريكي في العراق وأثره على مسألة الديمقراطية، راسة تحليلية لعراق ما بعد 2003، *رسالة ماجستير* (جامعة قناة السويس: كلية التجارة، 2016).
- أبو سمهدانة، عزالدين عبد الله، الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط(2000-2008)، *رسالة ماجستير* (غزة: جامعة الأزهر،2012).

- محبوب، عبد الحفيظ عبد الرحيم، *واقع جيو سياسي جديد في الشرق الأوسط الصراع والإرهاب* (دار ناشري للنشر الإلكتروني، أبريل2015).
- ويسام شكلاط، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين(2000-2014)، *رسالة ماجستير* (جامعة مولود معمري تيزي وزو،2016).
- حسين، غازي، ***الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية*** **(حزب البعث العربي الاشتراكي: فبراير 2012).**
- الكعيكي، يحيى أحمد، *الشرق الأوسط والصراع الدولي* (بيروت: دار النهضة للطباعة العربية، بدون تاريخ).
- المخادمي، عبد القادر رزيق، *مشروع الشرق الأوسط الكبير-الحقائق والأهداف والتداعيات-* (الجزائر: الدار العربية للعلوم، ط1، 2005).
- سعيد إبراهيم أحمد، *مجلة جامعة دمشق*، المجلد(30)، العدد(1+2) (دمشق:2014).
- العفيفي، محمود حسن علي، مشروع الشرق الأوسط الكبيرة وأثره على النظام الإقليمي العربي، *رسالة ماجستير*(غزة: جامعة الأزهر، 2012).
- مرجين، حسين سالم، الرؤية الأمريكية للنظام الإقليمي العربي في إطار المشاريع الشرق أوسطية، بدون تاريخ.
- خضر، بشارة، أوروبا من أجل المتوسط: من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس 1995-2008 (مركز دراسات الدوحة، 2010).
- العدوان، طايل يوسف عبد الله، الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط(2002-2013) (جامعة الشرق الأوسط، 2013).
- فايز محمد العيسوي، مشكلة الأكراد: رؤية جغرافية، (شبكة الألوكة،2012).
- البصراتي محمد نور، **النظم السياسية في الوطن العربي**، (بني سويف: دار الكتاب الجامعي بدون تاريخ).
- العدوان، طايل يوسف عبد الله، الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، *رسالة ماجستير* (جامعة الشرق الأوسط، 2013).
- ابو هيف، علي صادق، القانون الدولي العام، (الاسكندرية: منشأة المعارف، 1971)
- الغنيمي، محمد طلعت، الغينمي الوجيز في قانون السلام (الاسكندرية: منشأة المعارف، بلا تاريخ).
- الحويش، ياسر، مبدأ عدم التدخل واتفاقية تحرير التجارة العالمية، (لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية، 2005).
- رابحي، خضر، التدخل الدولي بين الشرعية الدولية ومفهوم سيادة الدولة، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الدولي العام، (كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابى بكر بلقايد تلمسان ،2014).

- الفقرة السابعة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة.
- إعلان عدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وحماية استقلالها وسيادتها (21)كانون الأول/ديسمبر 1965، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://documents-dds-ny.un.org/
- رابحي، خضر، التدخل الدولي بين الشرعية الدولية ومفهوم سيادة الدولة، مرجع سابق
- المادة الرابعة من ميثاق الإتحاد الافريقي الفقرة (ز).
- المادة الثامنة من ميثاق جامعة الدول العربية
- نافعة، حسن، الأمم المتحدة في نصف قرن: دراسة في تطوير التنظيم الدولي منذ عام 1945 (سلسة عالم المعرفة: القاهرة، 1995).
- المادة (39) و(40) و (41) و(42) من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة.
- العناني، محمد شوقي، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، (دار النهضة العربية: القاهرة، بلا تاريخ).
- عيد، محمد فتحي، واقع الإرهاب في الوطن العربي، (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية: الرياض، 1999).
- الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، الجزء الاول، 1985).
- المادة الأولى من اتفاقية جنيف لقمع الإرهاب عام 1937م.
- الاتفاقية العربية، لعام 1998م، المادة الأولى، الفقرة (الثانية والثالثة) والمادة الثانية.
- الفقيه، جميل حزام، مفهوم الإرهاب في القانون الدولي العام، مجلة دراسات يمنية، تجدونه منشورًا على الرابط التالي:http://www.mohamah.net/law/wp-content/uploads/2016/07.pdf
- مقلد، اسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، (المكتبة الاكاديمية: القاهرة،2011).
- عبد الحكيم وادي، نصيرة الزهواني، عبد الله عشاش، بحث في الإستراتيجية المفهوم والنظرية، مركز راشيل كوري: 2012
- مفهوم المصلحة الوطنية في السياسة الخارجية المغربية، غشت: 2009 محمد بوبوش، http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2015/11/151113_france_explosion_paris
- عوامل قوة الدولة الطبيعية والبشرية -الجغرافيون العرب http://www.arabgeographers.net/vb/threads/arab7484/
- Capital", Business Dictionary, Retrieved 17-5-2017. Edited
- فتحي، احمد، *الشرق الاوسط واهميته* الاقتصادية *والجيوبوليتيكية*، http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?Action=&Preview=No&ArticleID=20263
- صندوق النقد الدولي، لشرق الأوسط وآسيا الوسطى، **مستجدات: آفاق** الاقتصاد **الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأفغانستان وباكستان**، افاق الاقتصاد الاقليمي **2018**

- عطوان، طايل يوسف عبد الله، الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط، رسالة ماجستير (جامعة الشرق الأوسط ،2013).
- بن علية خالد، دبي علاء الدين، تطور ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط وتداعياتها على أمن الدول داعش أنموذجا، رسالة ماجستير
- نيوف صلاح، الشراكة العسكرية/ الإستراتيجية الروسية -السورية "قاعدة طرطوس "(المركز الكردي للدراسات :٢٠١٤)
- عماد علو، أهمية قاعدة طرطوس، مقالات
- حسين محمد مظهر، الأهمية الجيواستراتيجية لليمن ومضيق باب المندب وأطماع الغزاة، الثورة ٢٠١٥:
- حسين الجنيد، الموقع الاستراتيجي لليمن أساس المطامع الأمريكية وأهم اسباب العدوان، صحيفة صدي المسيرة، جغرافية اليمن نعمة تحولت إلى نقمة، مقالات 2015
- حسين محمد مظهر، الأهمية الجيواستراتيجية لليمن مضيق باب المندب واطماع الغزاة، الثورة، 2015
- طه الهاشمي، جغرافية العراق، بيروت، مطبعة الكشاف:١٩٣٩
- مجموعة ياستين ودراسات في الاقتصاد العراقي، بيت الحكمة، دار الطبع بغداد: ٢٠٠٢.
- علي الغالب، أهمية العراق في الإستراتيجية الإيرانية، موسوعة الرشيد:٢٠١٤
- واقع قطاع النفط الليبي والآثار الاقتصادية والاجتماعية لتوقف تصديره تقرير للمنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات: ٢٠١٦
- مفتاح قناو، أسماء الأسطي، الثقافة في ليبيا ولادة جديدة، الجزيرة:٢٠١١
- ـــــ، العلاقات التركية-السورية البعد التاريخي والرؤية المستقبلية 1923 -2013، **المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية**.
- أرول جبجي، قادر أوستن، سياسة تركيا تجاه الأزمة السورية، **مجلة رؤية تركية**، العدد 3، بتاريخ (2012م)، تاريخ الدخول (11-7-2018)، على الرابط التالي: http://rouyaturkiyyah.com/
- ـــــ، العلاقات التركية -السورية البعد التاريخي والرؤية المستقبلية 1923 -2013.
- جلال سلمي، السياسة التركية تجاه سورية. نقاط الخطأ والصواب، **ترك برس**، بتاريخ (2016)، تاريخ الدخول (12-7-2018)، على الرابط التالي: http://www.turkpress.co/node/18846
- ياسر قطيشات، إيران وثورات الربيع العربي!!، **الحوار المتمدن**، عدد 3566، بتاريخ (2011)، تاريخ الدخول (2-7-2018)، متاح على الرابط التالي:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=286016

- بلا نفوذ نيكولاس، لهذه الأسباب تقف إيران إلى جانب حليفتها الضعيفة والمكلفة سوريا، **مركز الشرق العربي**، تاريخ الدخول: (7-7-2018)، على الرابط التالي: https://goo.gl/fsJPGL

- ـــــ، برنامج حديث الثورة، تفاعلات دول الجوار مع الأزمة السورية، 2017.
- ويل فولتون، جوزيف هوليداي، سام واير، **الاستراتيجية الإيرانية في سوريا**، مجموعة الخدمات البحثية، 2016.
- قيسون إبراهيم، **تطور العلاقات السورية الإيرانية**، طوران للأبحاث والدراسات الاستراتيجية، 2017.
- آيزنشتات مايكل، **التدخل العسكري الإيراني في سوريا: الآثار طويلة الأمد**، معهد واشنطن، 2017.
- جابر إياد، "مراحل تطور الثورة السورية"، **مجلة البيان**، 2018.
- محسن محمد، انعكاسات التدخل الروسي علي دور إيران في سوريا، **السياسة الدولية**، 2018.
- سمير محمد، "بالتفاصيل. تعرف على خريطة التواجد العسكري لمليشيات الحرس الثوري الإيرانية في سوريا"، **الفجر**، 2016.
- ـــــ، التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية، **مركز عمران للدراسات الاستراتيجية**، بتاريخ (2015)، تاريخ الدخول (2-9-2017) على الرابط التالي:
https://www.omrandirasat.org-في-المباشر-الروسي-العسكري-التدخل/بحثية-أوراق/الأبحاث/ سوريةhtml.
- الصفار علي، عن كارثة التدخل الخارجي في ليبيا، **الأخبار**، العدد ٢٣٠٩، بتاريخ (2014)، على الرابط التالي: http://www.al-akhbar.com/node/207794
- شكلاط ويسام، "الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط"، **رسالة ماجستير**، (الجزائر، جامعة مولود معمري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016).
- لمى مضر الأمارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008).
- القراله ذيب، "توجهات روسيا الخارجية، من عهد يلتسن حتى ولاية بوتين الثالثة"، **مركز المحترفون الدولي للدراسات والأبحاث**، الأردن، 18 فبراير 2017، تاريخ الدخول: 18-7-2018، على الرابط التالي: http://www.projocenter.com/Details.aspx?Id=6
- شكلاط ويسام، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014.
-) الصياد مصطفى، "الحلف الأطلسي والمتوسط: بين بوتين وترامب".
- الصياد مصطفى عيد الصياد، " الحلف الأطلسى والمتوسط بين بوتين وترامب"، **السياسة الدولية** عدد 207، يناير 2017، ص: 129.
- زهران إيمان، "قراءة مغايرة: إشكالية تأمين الطاقة وحدود التنافس الروسى-الأمريكي في سوريا"، **موقع مجلة السياسة الدولية**، تاريخ الدخول 18-7-2018، على الرابط التالي:
www.siyassa.org.eg/News/15634
- رجب إيمان، "العدوان الثلاثي على سوريا. هل هو لمعاقبة الأسد أم للضغط على روسيا؟"، **موقع مجلة السياسة الدولية**، 15 أبريل 2018، تاريخ الدخول 18-8-2018، على الرابط التالي:

http://www.siyassa.org.eg/News /15636

- سليمان سماء، "تداعيات العدوان الثلاثي على سوريا"، **موقع مجلة السياسة الدولية**، 15 أبريل 2018، تاريخ الدخول 18-7-2018، على الرابط التالي:

ttp://www.siyassa.org.eg/News/15635

- فهمي طارق، "أكذوبة استخدام الكيماوي في دوما"، **موقع مجلة السياسة الدولية**، 11 أبريل 2018، تاريخ الدخول: 18-7-2018، على الرابط التالي:

http://www.siyassa.org.eg/News/1563 3

- إيمان رجب، مرجع سبق ذكره، تاريخ الدخول: 17-7-2-18، على الرابط التالي:

http://www.siyassa.org.eg/News/15636

- سليمان سماء، "تداعيات العدوان الثلاثي على سوريا"، مرجع سبق ذكره، على الرابط التالي:

http://www.siyassa.org.eg/Ne ws/15635

- [1] فهمي طارق، "أكذوبة استخدام الكيماوي في دوما"، مرجع سابق، على الرابط التالي:

http://www.siyas sa.org.eg/ News/15633

- عبد الفتاح إسماعيل، **الإرهاب ومحاربته في العالم المعاصر**، (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات).
- السدلان صالح، **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف**، (الرياض: كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).
- الكيلاني عبد الوهاب وآخرون، **موسوعة السياسة**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدي للنشر والتوزيع)، الجزء الأول.
- عزب صفاء، تبعات (الربيع العربي). ميليشيات مسلحة وفوضي ودمار، **الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية**، بتاريخ (3-6-2014)، تاريخ الدخول: 16-7-2018، على الرابط التالي:

https://aawsat.com/home/article/109511

- عبد المجيد وحيد، دور القوي الدولية الكبرى في تنامي الإرهاب، **السياسة الدولية**، بتاريخ 2016، تاريخ الدخول: 17-8-2018، علي الرابط التالي:

http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/12/7612/%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%AA%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A9/%D8%AF%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%89%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A8%D8%B1%D9%8D%D9%81%D9%8A%D8%AA%D9%86%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8.aspx

- فرغلي ماهر، المعالم الفكرية لجماعة الدولة الإسلامية "داعش"، **الإسلاميون**، بدون تاريخ نشر، تاريخ الدخول:17-8-2018، علي الرابط التالي:
- http://islamion.com/news/المعالم-الفكرية-لجماعة-الدولة-الإسلامية-داعش

- علام مصطفي، "**استراتيجيات التنظيمات الإرهابية**"، ورقة بحثية عُرضت بورشة عمل عُقدت بالمركز المصري للمعلومات، مؤسسة المصري اليوم الصحفية، 2013.
- [1] محمد جاسم، الدولة الاسلامية. الهيكل وقيادات التنظيم، **شبكة رؤية الإخبارية**، بتاريخ (13-11-2014)، تاريخ الدخول (16-7-2018)، علي الرابط التالي:
http://www.archive.roayahnews.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84%D9%88%D9%82%D9%8A%D8/%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86
- وفا هاني، حدث في الاخبار (الخلايا العنقودية).. و(العملاء النائمون) !، **جريدة الرياض**، بدون تاريخ نشر، تاريخ الدخول (7-7-2018)، على الرابط التالي: http://www.alriyadh.com/30183
- ـــــــ، كيف اختلف تنظيم "الدولة الإسلامية" عن تنظيم القاعدة؟، **بي بي سي عربي**، تاريخ الدخول: 9-7-2018، علي الرابط التالي:
http://www.bbc.com/arabic/interactivity/2015/06/150610_comments_is_alqaeda
- يونتان توسيه، كوهين، خمسة فروقات بين القاعدة وداعش، المصدر، تاريخ الدخول: 9-7-2018، علي الرابط التالي: http://www.al-masdar.net/خمسة-فروقات-بين-القاعدة-وداعش/
- ـــــــ، العراق يعلن هزيمة داعش في الموصل، **أخبار الآن**، تاريخ الدخول: 9-7-2018، علي الرابط التالي:
- http://www.akhbaralaan.net/news/arabworld/2017/7/10/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%7%D9%82-%D9%8A%D8%B9%D9%84%D9%86-%D9%87%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84
- ـــــــ، خريطة مدن تحت سيطرة داعش وأخرى انتزعت منه، **سكاي نيوز عربية**، تاريخ الدخول: 9-7-2018، علي الرابط التالي:
- https://www.skynewsarabia.com/web/article/801818/%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9-%D9%85%D8%AF%D9%86-%D8%B3%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%A9-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%88%D8%A7%D9%94%D8%AE%D8%B1%D9%89-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B2%D8%B9%D8%AA-%D9%85%D9%86%D9%87
- [1] ـــــــ، داعش" يفقد خريطته.. مناطق تواجد وتراجع التنظيم في الشرق الأوسط، **البوابة نيوز**، تاريخ الدخول: 9-8-2018، علي الرابط التالي:
- http://www.albawabhnews.com/2649445
- عن المبادرة الخليجية اتبع الرابط التالي:
http://alislah-ye.net/islah2018/news_details.php?sid=1184

- فريق الأزمات العربي، الأزمة اليمنية إلى أين؟، (مركز دراسات الشرق الأوسط: الأردن،2015).
- تفاصيل الأزمة اليمنية ومساراتها، الموسوعة الجزائرية، بتاريخ 13 أكتوبر 2017، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://www.politics-dz.com/community/threads/tfasil-alzm-alimni-umsaratxa.8906/ (تاريخ الدخول 2018/9/5)
- لمزيد من المعلومات عن الإعلان الدستوري أتبع الرابط التالي: https://www.albawaba.com/ar/%D8%A3%D8%AE
- حسن، محمد فوزي، تطورات الأزمة اليمنية، (مجلة آفاق عربية: العراق، العدد الأول مارس2017).
- جدوع، محمد جبار، دور قوات حفظ السلام الدولية في تسوية النزاعات المسلحة الداخلية، (مجلة مركز دراسات الكوفة: جامعة الكوفة بالعراق، العدد 38 لسنة 2015).
- العناني، محمد شوقي، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام،(دار النهضة العربية: القاهرة، بلا تاريخ).
- لريس، عبد العزيز، تصور إستراتيجي لمواجهة النفوذ الإيراني في اليمن وانعكاساته على أمن المملكة العربية السعودية،دراسة معدة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاستراتيجية، (كلية العلوم الاستراتيجية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،2014).
- [1] تفاصيل بأنواع وأعداد الأسلحة الإيرانية المضبوطة في السفينة جيهان، المصدر أونلاين- صنعاء، 6 فبراير 2013، تاريخ الدخول 13 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: http://almasdaronline.com/article/41340
- الحوثيون يستهدفون مطار الملك خالد في الرياض بصاروخ بالستي، قناة روسيا اليوم، 4 فبراير 2017، تاريخ الدخول 13 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://arabic.rt.com/videoclub/908333
- الحمادي، خالد،العلاقات اليمنية السعودية من التبعية إلى التمرد والرياض تخسر صنعاء لصالح طهران الحوثيين، القدس، 31 يناير 2015، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: http://www.alquds.co.uk/?p=288424
- لمزيد من التفاصيل عن الثورة اليمنية سبتمبر 1962م، ودور المملكة العربية السعودية فيها وحربها ضد مصر، اتبع الرابط التالي : https://www.sasapost.com/what-do-you-know-about-saudis-war-in-yemen-against-abdel-nasser/
- تحولات العلاقات اليمنية السعودية خلال قرن، مركز دراسات المملكة العربية السعودية، 22 مايو 2018، تاريخ الدخول 15 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://ksastudies.net/ksa/-
- اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، (القاهرة،المكتبة الاكاديمية،2011).
- وحدة تحليل السياسات، عاصفة الحزم في عامها الرابع.. هل يريد الخليج الانتصار على إيران أم لديه أطماع في اليمن؟ (مركز أبعاد للدراسات والبحوث: صنعاء، عدد مارس 2018).

- البصراتي، محمد نور، النظم السياسية في الوطن العربي، (دار الكتاب الجامعي: بني سويف،2016).
- مناورات عسكرية للحوثيين قرب الحدود مع السعودية، فرانس 24/ أ ف ب، بتاريخ 14 مارس2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي:- https://amp-france24
- ما هي أهداف التدخل العسكري السعودي في اليمن؟، ، فرانس 24/ أ ف ب، بتاريخ 27 مارس2015، تاريخ الدخول 17 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://amp-france24-com.
- حزب الإصلاح اليمني والرياض: انتقادات عابرة أم تغير المواقف؟، العربي الجديد ، 11 فبراير 2018 ،تاريخ الدخول 19 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://www.alaraby.co.uk/politics/e29d5e29-791f-46dd-
- أبو عامود، محمد سعد ، خاصرة الجزيرة :الدور الخليجى فى الانتقال السياسى فى اليمن ،السياسة الدولية ،العدد192 أبريل 2013، المجلد48 ،ص 94
- لمزيد من التفاصيل عن مفاوضات الكويت ودور الأداة الدبلوماسية الخليجيه فيها يمكن الرجوع إلى:
- حسن، محمد فوزي، تطورات الأزمة اليمنية، (مجلة آفاق عربية: العراق، العدد الأول مارس2017) ص133
- نص طلب الرئيس اليمنى للدول الخليجية بالتدخل العسكرى ضد الحوثيين، اليوم اسابع،26 مارس 2015، تاريخ الدخول 19 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://www.youm7.com/story/2015
- وحدة تحليل السياسات، عاصفة الحزم في عامها الرابع.. هل يريد الخليج الانتصار على إيران أم لديه أطماع في اليمن؟، مرجع سابق، ص1
- التلاوي، أحمد، تداعيات الأزمة اليمنية على النظام السعودي،(المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، تقارير سياسية،20أغسطس 2016) ص4
- خشافة، أمجد، التواجد الأمريكي في اليمن، مجلة البيان، 17 مايو 2014، تاريخ الدخول 23 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: http://albayan.co.uk/article2.aspx?id=3652
- قوات يمنية مدعومة من الإمارات وأمريكا تهاجم القاعدة في محافظة شبوة، وكالة رويتز، 4 أغسطس 2017، تاريخ الدخول 24 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN1AJ32U
- الحضور الامريكي والتطورات العسكرية في مضيق باب المندب، الوقت، تاريخ الدخول 24 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: http://alwaght.com/ar/News/86767
- بيان حقائق: مساعدة أمريكية إضافية لليمن، موقع السفارة الأمريكية في اليمن، 14 ديسمبر، 2017، تاريخ الدخول 24 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: /https://ye.usembassy.gov/ar/fact-sheet-additional-u-s-assistance-yemen-ar
- "البنتاغون" يقر بوجود قوات أمريكية في اليمن، رويتز، 13 ابريل 2017، تاريخ الدخول 24 سبتمبر 2018، تجدونه منشورًا على الرابط التالي: https://arabic.rt.com/middle_east/873033-

- رحيمة، عزري، الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، *رسالة ماجستير*، (بسكره؛ جامعة محمد خيضر، 2014).
- الدلابيح، على فايز يوسف، توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، (2003-2011)، *رسالة ماجستير*(جامعة الشرق الأوسط؛ كلية الآداب والعلوم، 2011).
- حسان، ظافر طاهر، العراق والاحتلال الأمريكي- دراسة في مستقبل الاقتصاد العراقي- (مركز الدراسات الدولية، العدد (36)).
- بورشيفيكا، آنا، روسيا في الشرق الأوسط- الدوافع- الأثار- الآمال (معهد واشنطن، 2016).
- الربيعي، غيث، تطور العلاقات العراقية الصينية، فرع الدراسات الدولية.
- شياع، بهاء مانع، العلاقات العراقية الصينية – نجاحات وتطور ملحوظين، (العراق؛ الصين بعيون عربية، 2018).
- راجع؛ www.europe-eu
- .....، من هي الدول المساهمة في التحالف ضد "داعش"؟، (جريدة الحياة، 2014).
- عز الدين، ياسين، التحالف الدولي ضد داعش –الأسباب- الدواف وما يجب فعله، متوفر على الرابط:http:// www.paldf.net
- العدوان، طايل يوسف عبد الله، الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط (2002-2013)، *رسالة ماجستير*(جامعة الشرق الأوسط؛ كلية الآداب والعلوم، 2013).
- ورشة عمل النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، برنامج الدراسات النووية (القاهرة: المركز الدولي للدرسات المستقبلية والإستراتيجية، 2007)، 42-43
- ليفيت، ماثيو، شهادة أمام الكونجروس؛ دعم إيران للإرهاب، (واشنطن؛ معهد واشنطن، 2012)، متاح على الرابط: / www.WashingtonInstitute.org
- العدوان، طايل يوسف عبد الله، الإستراتيجية الإقلسمسة لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط (2002، 2013).
- صاحب، خالد عدنان، التنافس الإيراني التركي في العراق بعد 2003، *رسالة ماجستير*(العراق: جامعة النهرين، 2015).
- عرفات، محمود، تركيا وغزو العراق2003..عن بعض الأوهام الأوردغانية، شباب الشرق الأوسط، 2012.
- سعيد، سند وليد، أبعاد التدخل التركي في العراق، بدون تاريخ.
- علي، محمد، توغل جديد للجيش التركي شمال العراق، 2018، متوفر على الرابط؛ http://www.alaraby.co.uk
- العبيدي، مثني فائق مرعي، دور إسرائيل في حرب احتلال العراق الواقع وآفاق المستقبل (العراق: مجلة جامعة تكريت، العدد(9)، م (14)، 2007)، 318-321.

- كيوان، مأمون، التغلغل الإسرائيلي في العراق وتداعياته المحلية و الإقليمية، (مركز التفكير الإستراتيجي، 2016).
- عبد العاطي، عمرو، مؤلفات تبحث ظاهرة الإرهاب بعد 15 عاما من أحداث سبتمبر، *السياسة الدولية*، (القاهرة: مؤسسة الأهرام للطباعة، 2016).
- الربيعي، فاضل، تقييم حالة دور التدخلات الإقليمية في صناعة المسألة الطائفية في العراق، (الدوحة؛ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011).
- خالد، بن عليه وعلاء الدين، دبي، تطور ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط وتداعياتها على أمن الدول داعش أنموذجًا، *رسالة ماجستير*، (جامعة زيان عاشور: كلية الحقوق والعلوم السايسية، 2017/2016).
- عشقي، ماجد أنور، معركة الموصل والرقة وانعكاساتها على مستقبل العراق وسوريا، (جدة: مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية والقانونية، بودن تاريخ).
- عبد المعز، أحمد سيف، تقييم ضربات التحالف ضد "داعش"، *السياسة الدولية*، (القاهرة: مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، يونيه 2017).
- تقرير العراق إعادة الإعمار والاستمار، الصادر عن مجموعة البنك الدولي، 2018.
- عراق ما بعد "داعش".. سيناريوهات "خطيرة" وقصور إقليمي كبير، جريدة الخليج أون لاين، متوفر على الرابط؛ www.alkhaleejonline.net
- حسام ، خلود – مرسى ،هند ، ***محاضرات في إقتصاديات الطاقة*** ،جامعة الازهر ،جامعة بنى سويف.
- الحداد ،خالد ، ***تونس ليبيا: علاقات متجدّدة باستمرار***، جريدة الشروق ، 17 - 01 - 2010
- https://www.youm7.com/story/2018/4/6/
- العبيدى ، جبريل ، ***ليبيا ضحية التدخل الدولي والأجنبي*** ، كاتب وباحث ليبي ، 14 أغسطس 2016 العدد 13774
- خليد، حاكم ، ***صراع القوى الكبرى في منطقة الشرق الاوسط من 2001-2015*** ، رسالة ماجستير ، جامعة مولاى طاهر- سعيدة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- البصراتى ، محمد نور ، ***النظم السياسية في الوطن العربي***
- الزيات ،محمد مجاهد ،***العلاقات العربية –العربية بعد الثورات التحديات والملامح الجديدة*** ، المركز القومى لدراسات الشرق الاوسط ، 2013 http:www.alarabiya.net/ar/Arabic-studies/2013/5/9
- الهونى ،محمد احمد ، ***العلاقات القائمة بين البلدين ستظل عصية على محاولات بث الفتنة***، ندوة بعنوان ،علاقات تونسية ليبية عريقة عصية على الوقوع في براثن التوتر ، برعاية وإشراف من جريدة "العرب"، في إنتروبولوجيا الثقافة العربية والمتوسّطيّة بكلّية الآداب بمنوبة، الجمعة 02/10/2015
- الجويلي، محمد ،: ***التاريخ المشترك بين تونس وليبيا متجذر ولا يمكن نفيه أو نسيانه*** ، ندوة بعنوان ،علاقات تونسية ليبية عريقة عصية على الوقوع في براثن التوتر، مرجع سابق

- ***حفتر: قطر حاولت إثارة الفتنة بين ليبيا والجزائر***، 11:35 ص الأحد 16 سبتمبر 2018 ، المشير خليفة حفتر القائد العام للجيش الوطني الليبي ، القاهرة - مصراوي:
- Adel Abdel Ghafar، ***السياسة الخارجية مركز بروكنجز الدوحة***، /https://www.brookings.edu/experts/adel-abdel-ghafar
- كشك ، اشرف محمد ،***حلف الناتو من الشراكة الجديدة الى التدخل في الازمات العربية – السياسة الدولية*** ، العدد185 ، يوليو 2011
- ليبيا تتحول الى ساحة صراع بين روسيا والغرب ، (ليبيا المستقبل) ، 2017/1/17
- غسان ، عتيقة ، ***قراءة في كتاب باليو ، حياة فاشستية*** (1/12) ، 2017
- ابو رقية ، خالد ابراهيم موقف الاتحاد الاوروبى والاتحاد الافريقى تجاة الثورة الليبية ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراة ،(جامعة السويس ،كلية تجارة ،2016)
- الديك ، اسكندر بيرند ريغرت ،***القذافي يخير اوروبا بين الدعم المالي والتقني او قوارب المهاجرين***
- عبد الرحمن ،عبد القادر ، ،***مخاطر التدخل الجديد في ليبيا، الاستراتيجية الجهادية في منطقة الساحل*** ،انتشار افريقى ، أديس أبابا، 28 مارس 2016
- ***ليبيا: تونس تُثمن اتفاق وقف إطلاق النار بطرابلس ،*** 6 سبتمبر 2018 ، الشارع المغاربي مقالات صحفية http://acharaa.com/ar/359289
- Adel Abdel Ghafar، ***السياسة الخارجية مركز بروكنجز الدوحة*** ، مرجع سابق
- عفيفى رامى احمد مصطفى ،حلف الناتو ومبدأ التدخل لاعتبارات انسانية ، رسالة ماجستير ، (جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،2017) .
- الساعدى ،نور مهدى كاظم ،وراثة الارض فى القرآن الكريم والكتب السماوية ، رسالة ماجستير ،(العراق :كلية الفقه ،جامعة الكوفة)
- ***سلبيات التدخل العسكري في ليبيا*** – جيم لوب – وكالة انتر بريس سيرفس -2014/5/8
- http://www.ipsinternational.org/arabic/nota.asp?idnews=2888
- الطيار، صالح بن بكر، *واقع الدراسات الإستراتيجية في العالم الإسلامي، الملتقى العلمي حول كليات ومراكز الدراسات، الإستراتيجية في العالمين العربي والإسلامي*(كلية العلوم الإستراتيجية:جامعة بن نايف للعلوم الأمنية، 2011).
- أبو سمهدانة، عزالدين عبدالله، *الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط(2000-2008)*.
- علي، إبراهيم مرغني، *تجربة تدريس علم الاستراتيجية في الجامعات المدنية* (الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، مارس 2009).
- أبو سمهدانة، عزالدين عبدالله، *الاستراتيجية تجاه الشرق الأوسط*(2000-2008).
- ويسام شكلاط، الاستراتيجة الروسية الجديدة في عهد بوتينمن 2000إلى2014 دراسة حالة جنوب المتوسط، *رسالة ماجستير*(جامعة مولود معمري:كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016).

- المادة 51، 52 من ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.
- عبد المعز، أحمد سيف، تقيم ضربات التحالف الدولي ضد داعش، *مجلة السياسية الدولية*، متاح على الرابط التالي http://www.siyassa .org.eg/News/15235.aspx، تاريخ الدخول(2018/2/14).
- محمود، أحمد محمد، *الدور الإقليمي في أزمة إقليم كردستان والتداعيات*، المركز الديمقراطي العربي، موجود على الرابط التالي http :// democraticac .de/?p=50789 ، تاريخ الدخول(2018/2/14).
- البصراتي، محمد نور،*النظم السياسية في الوطن العربي* (بني سويف: دار الكتاب الجامعي،2016).
- http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40155690، تاريخ الدخول(2018/2/15)
- سعيد إبراهيم أحمد،،*مجلة جامعة دمشق*، المجلد(30)، العدد(2+1) (دمشق:2014).
- مرسي هند، *محاضرات في اقتصاديات الطاقة*، بدون تاريخ، جامعة بني سويف.
- تقرير أممي جديد يظهر المستويات الهائلة التي وصل إليها عدد الضحايا المدنيين في العراق، access on: (https://news.un.org), access **date13/2/2018,7:19 pm:**.
- فيضي هيثم، ترجمة، *إستراتيجية جديدة للشرق الأوسط (التقرير النهائي لمجموعة عمل استراتيجية الشرق الأوسط التابعة للمجلس الأطلسي)* (مركز إدراك للدراسات والإستشارات،2016).
- بن علية خالد، دبي علاء الدين، تطور ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط وتداعياتها على أمن الدول داعش أنموذجاً، *رسالة الماجستير* (جامعة زيان عاشور، 2017/2016)، 66.
- عزت، سعد السيد، السياسة الروسية وأمن الشرق الأوسط.. بين الإرهاب وإيران، *السياسة الدولية*(القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية،2015/8/30).
- سيد حسين، أحمد، السياسات الروسية تجاه الشرق الأوسط، *مجلة الديمقراطية*، العدد(52) (القاهرة:إصدارات الأهرام، 2014).
- http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2015/11/151113_france_explosion_paris
- الرديسى ،سمير محمد على حسن ، جهينة ،عبد المحمد على أحمد ، ***مقدمة فى الجغرافيا البشرية*** ، كلية تربية ، جامعة الخرطوم.
- المركز العربى للدراسات المستقبلية ، ***التفريق بين الجغرافيا السياسية والجيو سياسية***، 2012، http://www.mostakbaliat.com/archives/16714
- على ، زياد عبد الرحمن ، ***الإقليم العالمي (الشرق الاوسط) :*** خرائط جديدة ترسم : قراءة تحليلية لإعادة هندسة الشرق الاوسط جيوستراتيجيا ، 2013

- **ENGLISH REFERENCE**
- Hagirian, Mehran, Effectuating a cooperative Future Between Iran And the Arab States of the Persisan Gulf, Dissertation, School of international service(United states:_District of Colombia,2017)

- dmitri trenin ‹**Russia's Policy in the Middle east‹ Prospects for consensus and conflict with the united states**‹(the century foundation: new york).
- The United States' role in the crisis in Yemen,The Washington post,November 12,2017, Entry dates September 24 ,2018, You can find a brochure on the following link: https://www.washingtonpost.com/opinions/the-united-states-role-in-the-crisis-in-yemen
- Abdulsalam Mohammed, Adnan Hashem, The brutalization of terrorism in Yemen .. The fragile war against Al- Qaida, (Abaad studies and Research center: Sanaa, october 2017) p28
- Abdulsalam Mohammed, Adnan Hashem, The brutalization of terrorism in Yemen… The fragile war against Al- Qaida, Previous reference, [1] Jethro Mullen, Why is Saudi Arabia bombing Yemen?, March 26, 2015, Entry dates September 16 ,2018, You can find a brochure on the following link: https://edition.cnn.com/2015/03/26/middleeast/yemen-saudi-arabia-offensive-why-now/index.html
- [1] France and Italy Each Go Their Own Way on Libya ,stratfor, September 5, 2018, Entry dates September 23 ,2018, You can find a brochure on the following link: https://worldview.stratfor.com/article/france-and-italy-each-go-their-own-way-libya
- (S.J.Res.23 – Authorization for Use of Military Force, September , 18 ,2001)
- US involvement in Yemen, Acled, June 11,2018, Entry dates September 23 ,2018, You can find a brochure on the following link: https://www.acleddata.com/2018/06/13/us-involvement-in-yemen/
- Al-Qadhi, Mohamed Hassan, the Iranian role in Yemen and its implication on the regional security, Previous reference,
- [1] Jeremy M. Sharp ,Yemen: Civil War and Regional Intervention, Congressional Research Service, November 16, 2016,p4
- Tushar Seth, "Capital: Meaning, Characteristics, Function and Importance of Capital" ‹Economics Discussion, Retrieved
- Henri Denis **-Histoire de la pensee de economique** Ed.P.U.F.-Paris-3e.ed.1971-P.213.
- http://www.alghad.com/articles/2075982-%D

- Daniel Byman،**Iran's Support for Terrorism in the Middle East**، (Senate Committee on Foreign Relations July 25, 2012).
- SamuelR. Berger, Stephen J. Hadley**..Key Elements of a Strategy for the United States in the Middle East, (**Washington: The Washington Institute for Near East Policy. 2015 ،Available for download at www.washingtoninstitut
- Osman Nuri Özalp, Where is the Middle East? The Definition and Classification Problem of the Middle East as a Regional Subsystem in International Relations, (turkey: Turkish Journal of Politics, Vol. 2 No. 2 Winter 2011).
- Scharnweber, Greta, *WHAT AND WHERE IS THE MIDDLE EAST*? Middle East Policy Council, without date.
- Terry Macalister, Background: What caused the 1970s oil price shock? (the gaurdian,2011)
- a series of lectures about" Middle East History
- Lecture Group on the Threat of Nuclear Terrorism to William Perry, published by Stanford University Online.
- Migdalovitz, carol , Iraq: Turkey, the Deployment of U.S. Forces, and Related Issues, Congressional Research Service ˜ The Library of Congress, 2003